

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم



مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها عمادة البحث العلمي

- التبرع عند الموجودين: أنواعه، ومقاديره، وأغراضه
«دراسة صوتية تأصيلية»
د. صالح علي محمود
- المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف
الفقهاء في الفروع الفقهية
د. بايكر الخضر يعقوب تبيدي
- إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة مقصد
شرعي وضرورة مجتمعية
د. صباح خضر أحمد عبد الحكي
- بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق
الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف
د. حامد أحمد عبد اللطيف
- الاحتياجات التدريسية لمعلمي المرحلة الثانوية
«دراسة تطبيقية على مدرسي مدارس محلية
بربر - ولاية نهر النيل - السودان»
د. خالد رحمة الله صالح
- دور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام
بمملكة الفونج (1405م - 1820م / 910هـ -
1237هـ)
د. أحمد عبد الله محمد آدم
- التوجيهات النحوية والصرفية للخلاف بين
القراء السبعة في سورة الأعراف
د. محمد أبو عبيدة محمد الزبير
- التضمن النحوي في اللغة العربية ونماذج من
تطبيقاته في القرآن الكريم
د. عثمان أحمد محمد البشير
- العدد في القرآن الكريم (إعرابه وتمييزه)
«دراسة تحليلية»
د. عبد الرحمن عبد الله محمد الفكي
- Performance of EFL Students at Tertiary Level in
Translating Lexical Collocations (A case Study of the
Students of Alnour College of Science and Technology,
Greater Wad Medani Locality, Gezira State, Sudan)
FATIMA BABIKIR
AHMED BABIKIR
- Problems of Translating Sudanese Colloquial Proverbs
into English Language (A Case Study of EFL Learners
in Alnour College of Science and Technology)
SALLY SIDDIG
ABDALLA SIDDIG
- Le contexte dans la traduction des textes islamiques
(étude analytique des exemples variés de la traduction
des significations de résumé de Sahih Al-Boukhari
d'Al-Zubaidy)
DR. AL SIDDIG HAMED
AHMED ABDALLA

السنة الرابعة - العدد الثامن
رمضان / شوال 1440هـ - يونيو 2019م

الطابعون: مطبعة الفرقان - الخرطوم
هواتف: (00249)122631834 - (00249)122141712



قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(النحل: 89)

قواعد النشر

- 1- تنشر المجلة البحوث والدراسات في مجالات المعرفة المتعددة، من داخل وخارج الجامعة، باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
- 2- أن يُمثّل البحث إضافة للعلم والمعرفة، ويُقدّم مساهمة علمية جادة في واحد من حقول البحث العلمي.
- 3- يشترط في البحث ألا يكون قد سبق نشره، أو مقدماً للنشر لدى جهة أخرى، أو كان جزءاً من بحث علمي أعد لنيل درجة علمية.

متطلبات النشر:

1. أن يُقدّم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ بخط (Simplified Arabic) بحجم 14 لنص المتن، و12 للتوثيق في الهامش، ونسخة رقمية ثالثة في أسطوانة (CD).
2. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن 40 صفحة ولا تقل عن 25 بما في ذلك الأشكال والمراجع والملاحق، مع ضرورة اشتغال البحث على: ملخصين باللغتين: العربية وإحدهما، على ألا يزيد الملخص عن صفحة واحدة، ومقدمة، ومتن مقسم لأجزاء، والتوثيق وفقاً للمنهج العلمي، وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، ونبذة تعريفية عن الباحث، والتخصص الدقيق للبحث.
3. ترسل جميع البحوث باسم رئيس هيئة تحرير المجلة، شخصياً أو عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة.
4. إن ما يُنشر في المجلة يمثل رأي صاحبه، وليس بالضرورة هو ما تتبناه المجلة.

التحكيم:

- 1- تخضع جميع البحوث للتحكيم الأولي من قبل هيئة التحرير، ثم تُحال إلى محكمين متخصصين وفقاً للاعتبارات العلمية، ويعتمد رأي المحكمين في النشر من عدمه.
- 2- المجلة غير ملزمة برد البحوث إل أصحابها سواء نُشرت أم لم تُنشر.

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم

المشرف العام

د. محمود مهدي الشريف خالد

رئيس هيئة التحرير

د. حامد إبراهيم علي محمد

أمين التحرير

د. خالد عبدالجبار فضل السيد

مدير التحرير

أ. حمزة الطاهر محمد بابكر

أعضاء هيئة التحرير

د. حامد محمد آدم حمد

د. أزهرى محمد أحمد جبارة

د. عايش علي عودة أبو عاذرة

أ.د. محمد الفاتح زين العابدين

د. إبراهيم الصادق سالم محمد

د. محمد أبو عبيدة محمد الزبير

التنسيق والإخراج الفني

محي الدين علي فضل الله أحمد

الترجمة

د. عبدالخالق عبدالله بابكر الحاج

أ. علي دوكة علي

الخدمات الإدارية

أ. الشيخ عوض الوداعة

التدقيق اللغوي

د. معاوية بخيت حمد منصور

المراسلات

ترسل الرسائل باسم رئيس هيئة التحرير

جمهورية السودان - ود مدني ص.ب 222

0111191670 - 0120391124 : 

الموقع الإلكتروني : <http://www.uofq.edu.sd>

E.mail: bathilmuofq@yahoo.com

فهرس المكتبة الوطنية - السودان

مجلة جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

ردمك : ISSN:1858-7526

أعضاء مجلس المجلات

- ١- مدير الجامعة
- ٢- نائب مدير الجامعة
- ٣- وكيل الجامعة
- ٤- أمين الشؤون العلمية
- ٥- عميد كلية الدراسات العليا
- ٦- عميد عمادة البحث العلمي
- ٧- رئيس قسم البحث العلمي
- ٨- رؤساء التحرير بالمجلات العلمية المحكمة
- ٩- مديرو التحرير بالمجلات العلمية المحكمة

أعضاء الهيئة الاستشارية

- أ.د. علي العوض عبدالله الصاحب
- أ.د. محمد حسب الله محمد علي
- أ.د. محمد أحمد محمد أبارو
- أ.د. عبدالله محمد الأمين
- أ.د. الخضر علي إدريس محمد
- أ.د. آدم أبو القاسم أحمد إسحق
- أ.د. محمد الإمام إبراهيم
- أ.د. الطاهر محمد الدرديري
- أ.د. كمال محمد جاه الله الخضر
- أ.د. فيصل محمد دفع الله محمد
- د. بريير سعد الدين السمانى
- د. عثمان أحمد محمد البشير
- د. عبدالقادر محمد خير الفادني

محتويات العدد

2-1	الافتتاحية..... رئيس هيئة التحرير
42-3	النبر عند المجودين: أنواعه، ومقاديره، أغراضه «دراسة صوتية تأصيلية» د. صالح علي محمود
78-43	المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية د. بابكر الخضر يعقوب تبيدي
120-79	إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة مقصد شرعي وضرورة مجتمعية د. صباح خضر أحمد عبد الحفي
160-121	بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف د. حامد أحمد عبد اللطيف
192-161	الاحتياجات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية «دراسة تطبيقية على مدرسي مدارس محلية بربير - ولاية نهر النيل - السودان» د. خالد رحمة الله صالح
224-193	دور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطيية الإسلام بمملكة الفونج (1405م - 1820م / 910هـ - 1237هـ) د. أحمد عبد الله محمد آدم
256-225	التوجيهات النحوية والصرفية للخلاف بين القراء السبعة في سورة الأعراف د. محمد أبو عبيدة محمد الزبير
292-257	التضمن النحوي في اللغة العربية ونماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم د. عثمان أحمد محمد البشير
334-293	العدد في القرآن الكريم (إعرابه وتمييزه) «دراسة تحليلية» د. عبد الرحمن عبد الله محمد الفكي
63-100	Performance of EFL Students at Tertiary Level in Translating Lexical Collocations (A case Study of the Students of Alnour College of Science and Technology. Greater Wad Medani Locality, Gezira State, Sudan) FATIMA BABIKIR AHMED BABIKIR
33-62	Problems of Translating Sudanese Colloquial Proverbs into English Language (A Case Study of EFL Learners in Alnour College of Science and Technology) SALLY SIDDIG ABDALLA SIDDIG
1-32	Le contexte dans la traduction des textes islamiques (étude analytique des exemples variés de la traduction des significations de résumé de Sahih Al-Boukhari d'Al-Zubaidy) DR. AL SIDDIGHAMED AHMED ABDALLA

افتتاحية العدد

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي الهاشمي الذي اصطفى،
وعلى آله وأصحابه مصابيح الدجى، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

أسعد وأشرف أن أقدم إلى كل من يفيض ويضيف ويفيد ويستفيد من
البحث العلمي نسخة العدد الثامن من (مجلة جامعة القرآن الكريم وتأسيس
العلوم)، وهي تحمل بين دفتيها اثني عشر بحثاً، تعالج قضايا متنوعة ومهمة
في عدد من التخصصات العلمية لعلها تسهم في طرح الحلول أو المعرفة لبعض
المشكلات، أسردها لكم بالمحاور التالية:

جاء في محور (علوم القرآن الكريم والقراءات)، البحث الموسوم بـ (النبر عند
الجهوديين: أنواعه، ومقاديره، وأغراضه) كتبه الدكتور/ صالح علي محمود، وكتب
في محور (الفقه وأصوله) الدكتور/ بابر الخضر يعقوب تبيدي، بحثه بعنوان:
(المشرك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية).

وجاء في محور (المياسة الشرعية)، بحثاً بعنوان: (إسهام المرأة في
حماية الوطن في السنة النبوية " مقدم شرعي وضرورة مجتمعية ") كتبه
الدكتورة / صباح خضر أحمد عبد الحي.

وفي محور (علم الأحياء) كتب الدكتور/ حامد أحمد عبد اللطيف محمد، بحثاً بعنوان:
(بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف).

وكتب في محور (أصول التربية) الدكتور/ خالد رحمة الله صالح،
بحثاً بعنوان: (الاحتياجات التدريسية لمعلمي المرحلة الثانوية " دراسة تطبيقية على
مدرسي مدارس محلية بربور بولاية نهر النيل بجمهورية السودان).

وكتب في محور (التاريخ) الدكتور/ أحمد عبدالله محمد آدم، بعنوان:
(دور الطرق الموفية في ترسيخ وسطية الإسلام بملكه الفونج الإسلامية
1504هـ - 1820م / 910هـ - 1237هـ).

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

وجاء في محور (اللغة العربية) ثلاثة بحوث حيث كتب الدكتور/ محمد أبو عبيدة محمد الزبير، تحت العنوان: (التوجيهات النحوية والصرفية للأعراف بين القراء السبعة في سورة الأعراف)، كما كتب فيه الدكتور/ عثمان أحمد محمد البشير، بعنوان: (التضمين النحوي في اللغة العربية ونماذج تطبيقاته في القرآن الكريم)، والبحث الثالث كتبه الدكتور/ عبد الرحمن عبد الله محمد الفكي، بعنوان: (العدد في القرآن الكريم: إعرابه وتمييزه " دراسة تحليلية).

وفي محور (اللغات) كتب الدكتور/ الصديق حمد أحمد عبد الله، باللغة الفرنسية بعنوان: (سياق النص في ترجمة النصوص الإسرائامية " دراسة تحليلية لنماذج متفرقة من مختصر صحيح البخاري للزبيدي باللغة الفرنسية).

وكتب في نفس محور (اللغات) باللغة الإنجليزية كل من الباحثة/ سالي صديق عبد الله صديق، بعنوان: (مشاكل ترجمة الأمثال العامية السودانية إلى اللغة الإنجليزية)⁽¹⁾، والباحثة/ فاطمة بابكر أحمد بابكر، بعنوان: (أداء دارجي اللغة الإنجليزية بالمرحلة الجامعية بوصفها لغة أجنبية عند ترجمة المفردات المترجمة)⁽²⁾.

وفي الختام أمل أن تشكل هذه البحوث مساهمة فاعلة في مجالاتها، كما أهيب باسم أسرة المجلة ببحوثكم ومقترحاتكم التي ستعمل على التطوير المستمر للمجلة بإذن الله تعالى.

ولكم جميعاً خالص الشكر والتقدير،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

د. حامد إبراهيم علي محمد

عميد عمادة البحث العلمي

رئيس هيئة تحرير المجلة

(1) من بحوث الدراسات العليا.

(2) من بحوث الدراسات العليا.

النبر عند المجودين (أنواعه، مقاديره، وأغراضه)

د. صالح علي محمود *

ملخص البحث

تناولت في هذه الدراسة ظاهرة النبر عند المجودين: أنواعه، ومقاديره، وأغراضه.

وقد هدفت الدراسة إلى دحض أمرين مهمين هما:

1/ قول القائلين من المستشرقين و بعض علماء اللغة العرب المحدثين من أن علماء التجويد فضلا عن علماء اللغة العربية من الصرفيين و العروضيين، لم يعرفوا ظاهرة "النبر" ولم يتناولوها في دراساتهم الصرفية والعروضية والتجويدية، فأثبت أن علماء التجويد قد تناولوا هذه الظاهرة و درسوها دراسة عميقة و مفصلة و ثرية ثراءً لم يصل إلى شأوه كل من المستشرقين و من ذهب مذهبهم في هذه المسألة من علماء اللغة العرب المعاصرين.

2/ زعمهم أن ليس للنبر دور تمييزي في العربية، فدحضت هذا الزعم و اقتلعتة من أصله بإثبات دور تمييزي للنبر في العربية على مستوى الصيغة و الجملة. من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن مفهوم النبر عند المجودين لا يختلف عنه عند المحدثين إلا في بعض المسميات.

كما توصلت إلى أن المجودين تفوقوا على علما اللغة المحدثين بإثراء المصطلحات النبرية وتقنين مدده الزمنية.

اتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي، وجاءت في مقدمة، ومبحثين: المبحث الأول: في نبر الضغط (التشديد) بنوعيه: الصيغي، والإدغامي، واستعرض أنواع وأغراض هذا النوع من النبر، ومداه الزمني الذي يستغرقه تكوُّنه النطقي.

أما المبحث الثاني فقد كان عن نبر الطول، وقد تناول أنواعه ومقاديره الزمنية، وعن الأغراض التي تدعو إلى الإتيان بكل نوع من أنواعه. خاتمة: تضمنت النتائج والتوصيات، وفهرس المصادر والمراجع.

Abstract

In this study I dealt with the phenomenon of Alnabr(stress) when Mujoudiin: types, amounts, and purposes.

The study aimed to refute two important things:

- 1- The saying of the orientalist and some of the modern. Arabic linguists that the scholars of Tajweed as well as the Arabic linguists of the Sarafis(morphology) and the Maronites did not know the phenomenon of "Nabar" and did not take it in their studies of morphology, presentation and Tajweed, And studied a study of deep and detailed rich rich did not reach the concerns of both orientalist and the gold doctrine in this issue of contemporary Arabic linguists.
- 2- Claiming that the pen does not have a discriminatory role in Arabic, it refuted this claim and uprooted it from its origin by proving the discriminatory role of the Prophet in Arabic in terms of wording and sentence.

One of the most important findings of the study: that the concept of al-Nubr when Majoudin is not different from the modernists only in some names.

I also found that the Magdines have surpassed the knowledge of the modern language by enriching the eloquent terms and codifying their temporal periods

The study followed the method of inductive and analytical, and came in the forefront, and two topics: The first topic: in the pressure of stress (emphasis) two types: formative and auditory, and reviewed the types and purposes of this type of tone, and the length of time taken by its logical.

As for the second topic, it was about the length of the length of the needle, and it dealt with its types and time amounts, and the purposes that call for the introduction of each type.

Conclusion: included the findings and recommendations, and the catalog of sources and references.

النبر عند المجددين (أنواعه، مقاديره، وأعراضه) ←

الحمد لله القائل: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]. والصلاة والسلام على من بعثه الله بالمعجزة الخالدة والآية الباهرة والحجة القاطعة وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والتقى.

أما بعد: فهذا بحث تأصيلي في ظاهرة "النبر" عند علماء التجويد، بعثني إليه قول بعض المستشرقين من أمثال: هنري فليش (H. Fleisch): وجان كانتينو (J. Cantineau) وبرجشتراسر، ومن وافقهم من علماء الأصوات العرب المحدثين، ويتلخص قولهم في أن الدراسات العربية بشقيها؛ اللغوي والتجويدي، أهملت تناول دراسة هذه الظاهرة، (ظاهرة النبر)، وخلت مؤلفات أصحابها عن الحديث عنها أو الإشارة إليها؛ ذلك لأن النبر ليس له وظيفة تمييزية يؤديها، سواء في النحو أو التجويد أو العروض، وقد أوضح (كانتينو) ذلك بقوله: "وتلعب نبرة الكلمة في اللغات الهندو - أوربية القديمة دوراً تمييزياً: فقد تميّز هذه النبرة بين الصيغ النحوية أو بين الكلمات، وذلك بحسب مكان وقوعها منها أو بحسب جنسها... وخلافاً لذلك لم نر في العربية أن نبرة قد لعبت البتة دوراً تمييزياً يذكر، ولذلك سكت النحاة العرب عنها"⁽¹⁾.

أما (فليش) فقد أوضح أن: "نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماماً لدى النحاة العرب، بل لم نجد له اسماً في سائر مصطلحاتهم... وقد لزم واضعو هذا العروض الصمت إزاء موضوعه، تماماً كما فعل النحاة، وقفى على أثرهم المؤلفون في علم التجويد"⁽²⁾. أما البكوش فقد ذكر: "لم يدرس النحاة العرب النبرة مطلقاً فهو مفهوم غربي مثل الإيقاع"⁽³⁾. ويقول أحمد مختار عمر: "أهمل علماء العرب دراسة النبر إهمالاً تاماً"⁽⁴⁾.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الرد على مقولة هؤلاء المستشرقين ومن ذهب مذهبهم من علماء اللغة العربية المعاصرين، ويحاول إثبات أن علماء التجويد فضلاً عن علماء

(1) دروس في علم أصوات العربية، 195.

(2) العربية الفصحى، 64.

(3) التصريف العربي، هامش (18) من ص 8.

(4) البحث اللغوي عند العرب، 120.

اللغة قد تناولوا هذه الظاهرة ودرسوها دراسة واعية وعميقة، وفصلوا فيها تفصيلاً لم يصل إلى شأوه علماء اللغة المحدثون، فدرسوا هذه الظاهرة تحت مسميات مختلفة مثل: التشديد، أو التضعيف، والإدغام والإخفاء بنوعيه، و المدود بأنواعها المختلفة.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من كونه:

- 1/ يرد على قول القائلين بأن ظاهرة النبر قد أهملت دراستها عند كل من المجودين واللغويين في التراث العربي الإسلامي، وذلك بإثبات سبق علماء التجويد إلى معرفة هذه الظاهرة و دراستها دراسة واعية مفصلة وعميقة.
- 2/ أنه تأصيل لظاهرة هي قطب من أقطاب الدراسات اللغوية التي تدور حولها الدراسات الصوتية.
- 3/ أنه إضافة علمية في حقل علم التجويد و توسيع في زواياه و مجالاته البحثية.

هيكل الدراسة:

يتكون هيكل الدراسة مما يلي:

- تعريف النبر في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: في النبر الضغط أي: (التضعيف).

المبحث الثاني: في النبر الطول أي: (المد).

- خاتمة تضمنت: النتائج والتوصيات.

تعريف النبر:

النبر لغة، قال ابن منظور: النَّبْرُ بالكلام: الهمز، قال وكلُّ شيءٍ رفعٌ شيئاً فقد نَبَرَهُ، والنَّبْرُ: مصدر نَبَرَ الحَرْفَ يَنْبِرُهُ نَبْرًا: هَمَزَهُ. - وقال - بن الأنباري: النَّبْرُ عند العرب ارتفاع الصوت يقال: نَبَرَ الرجلُ نَبْرَةً: إذا تكلم بكلمة فيها علوٌ... ونبرة المغني: رفع صوته عن خفض⁽¹⁾. فانحصر معناه اللغوي بين الهمز و العلو و

(1) لسان العرب، دار الصادر، بيروت - لبنان، ط3، 1414هـ، 5/ 189، بتصرف واختصار.

النبير عند الموجودين (أنواعه، مقاديره، وأغراضه) ←
الارتفاع؛ لأن من خصائص النبير الصوتية الارتكاز كما في صوت الهمز، و العلو
كما في الكلام المرتفع و كلاهما من أخص خصائص ظاهرة النبير.

وأما في الاصطلاح فله تعريفات كثيرة أذكر منها ما يلي:

أ- عرفه إبراهيم أنيس فقال: (هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد)
ثم يوضح ذلك النشاط الذي يعترى جميع أعضاء النطق قائلاً: (فعند النطق
بمقطع منبور، نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط؛ إذ تنشط
عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان
أحدهما من الآخر؛ يسمح بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم بذلك سعة
الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع. هذا في
حالة الأصوات المجهورة. أما الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان
أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما في الصوت المهموس غير المنبور وبذلك
يتسرب مقدار أكبر من الهواء، وكذلك يلاحظ أن الصوت المنبور نشاط في
أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك واللسان والشففتين، ولكن حين النطق
بالصوت غير المنبور نلاحظ فتوراً في أعضاء النطق، فالمسافة بين الوترين
الصوتيين مع المجهورات تتسع نسبياً وبذلك يقل ضغط الهواء في أثناء
تسريه، وتقل سعة الذبذبات، كما نلاحظ أن تلك المسافة مع المهموسات لا تكون
في اتساع بحيث تسمح بمرور قدر من الهواء وكذلك تفتقر باقي أعضاء النطق،
فلا يسد أقصى الحنك الفراغ الأنفي سداً محكماً، كما يحدث في الصوت
المنبور، كذلك نلاحظ أن الوضع اللساني يكون أقل دقة وإحكاماً ويضعف
نشاط الحركة في الشفتين، ويترتب على كل هذا الخمول في عضلات النطق
أن يقل وضوح الصوت في السمع وينخفض الصوت فيصعب تمييزه من
مسافة عندها يمكن تمييز الصوت المنبور⁽¹⁾. ويمكن تلخيص هذا التعريف من
الناحية الفسيولوجية - العضوية - في:

(1) الأصوات اللغوية، ص 138-139.

- 1/ نشاط عضلات الرئتين وذلك لرفع الهواء من الحجاب الحاجز بنشاط أقوى.
 - 2/ قوة حركة الأوتار الصوتية و اتساع ذبذباتها بسبب التضيق والتقارب الذين يحصلان في فتحتي الوترين الصوتيين.
 - 3/ تقارب الوترين في حالة إنتاج الأصوات المجهورة و تباعدها في حالة إنتاج الأصوات المهموسة.
- ب- تعريف تمام حسان هو: "أنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات"⁽¹⁾.
- ج- وعرفه مالمبرج بأنه: "أن تنطق أصوات المقطع المنبر بقوة أكثر من غيرها"⁽²⁾.

المبحث الأول

في نبر الضغط أي (التشديد)

عرف الطيب البكوش النبر فقال: "إشباع مقطع من المقاطع وذلك بزيادة ارتفاعه الموسيقي أو مداه أو شدته"⁽³⁾. تناول هذا التعريف أكثر أنواع النبر التي هي: زيادة ارتفاع الموسيقى، وزيادة المدى الزمني الذي تمثله نبر المدود، وزيادة تشديده الذي يمثله نبر الضغط. و الذي يهمننا من هذه الأنواع الآن النوعان الأخيران اللذان هما نبر الطول "المد" ونبر الضغط "التشديد".

ولنبداً الآن بنبر الضغط فنقول: إن نبر الضغط "التضعيف" يحدث عادة إذا التقى حرفان مثلان أو متقاربان الأول منهما ساكن والثاني متحرك فيقلب أحدهما إلى الآخر ويدغمان، ويعتمد في نطقهما اعتماداً واحدة من غير وقف على الأول ولا فصل بينهما بحركة، ولا روم، ويصيران بالتداخل كحرف واحد لا مهلة بين بعضه وبعضه ويلزم اللسان أو غيره من المخارج موضعاً واحداً، إلا أن مكثه واحتباسه - لما يحدث من التضعيف - أكثر منه في الحرف المخفف. كقولك: قط،

(1) مناهج البحث في اللغة، 260.

(2) بارتيل مالمبرج: الصوتيات، ترجمة حلمي هليل ص107.

(3) التصريف العربي 80.

النبر عند اليهودين (أنواعه، مقاييره، وأغراضه) ←
 وثم، وكان الأصل: قَطَطٌ وَثْمٌ، وقد جَعَلَ وهَلْ ثُوبٌ ولأصل فيه: قَدْ جَعَلَ وهَلْ
 ثُوبٌ⁽¹⁾. ف"الواجب معرفته من كيفية النطق بالمشدد وصفة التلفظ به، هو أن يكون
 زمان النطق بحرفين، ساكن ومتحرك، لا يزيد على ذلك فيصير كأنه نائب مناب أكثر
 من حرفين، ولا يقصر دونه فيكون قد أخل من الكلام بحرف، بل يتحرى من ذلك
 ما يكفيه مؤنة الزيادة والنقصان، وينظم له المقصود في أبهى معرض من الحسن
 والإحسان"⁽²⁾.

تحت هذا الضرب من النبر، الأنواع التالية:

الأول: نبر التشديد الذي تضعيفه ليس ناتجاً عن إدغام وإنما هو من بنية
 الكلمة وصيغتها التي وضعت عليها أصلاً، وذلك مثل: (إِنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَكِنَّ)⁽³⁾. فمن
 المشدّدات التي يجب المحافظة على تشديدها وإيفائها حقها في ذلك ما أورده القرطبي
 قائلاً: "فمن ذلك الياء والواو إذا جاءتا مشدّدتين في مثل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾
 [الفاتحة: 5]. وقوله تعالى: ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا﴾ [الإسراء: 110].

وقوله تعالى: ﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: 2]. وقوله تعالى:
 ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: 47]. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا﴾ [الكهف: 37]⁽⁴⁾. وقوله
 تعالى: ﴿لِيَسْجَنَ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: 32].

التحليل الصوتي لهذه الأمثلة:

(إيًّا) من (إياك نعبد) و(أيًّا ما تدعوا) أصلهما: أيُّياً، بياءين، الأولى ساكنة
 والثانية متحركة بعدهما ألف، في الأولى أصلية وفي الثانية منقلبة عن نون التنوين.
 وتوضح بالكتابة المقطعية هكذا: (ص ح ص + ص ح ح) و (ص ح ص + ص ح ص) بعد
 بمقطعين، ولا يتغير شكل المقطع بالإدغام بل تظل الكلمة ذات مقطعين حتى بعد
 الإدغام هكذا: (ص ح ص / ص ح ح) و (ص ح ص + ص ح ص) •.

- (1) القرطبي: الموضح، تقديم وتحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، (1421هـ - 2000). ص 139-140 ببعض التصرف.
 - (2) القرطبي: الموضح، ص 141.
 - (3) محمد المرعشي: جهد المقل، ت: دار عمار، الأردن، ط1، (-1422 1987م)، 210.
 - (4) القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد، تقديم وتحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1421هـ - 2000م، 142.
- ص ح ص تعني: حرف صحيح + حركة قصيرة + حرف صحيح ساكن مثل: "إي"، من "أيأ". و "ص ح ح" تعني: حرف صحيح + حركة طويلة نحو: "إيا" من "أيأ". وهي رموز يرمز بها في كتابة الكلمات كتابة مقطعية.

و(رياً) من (زكريا) أصلها: ريباً (ص ح ص) (ص ح ح) بمقطعين، وتظل عليه بعد الإدغام هكذا: (ص ح ص / ص ح ح) وهكذا باقي الأمثلة. ثم يقول القرطبي: (ويتأكد تشديدهما إذا جاءتا مشددتين وبعد كل واحد منهما مثلها فتعمد إشباع التشديد فيهما من غير مبالاة ولا تهيبك ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [الأعراف: 205]. وقوله: أ ﴿وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: 28]. ويعلل القرطبي لهذا الضرب من النبر الضغطي فيقول: (لأن الواو والياء حرفا مد والصوت يمتد بهما، وبالتشديد يخرجان عن المد واللين، ويتحيز مخرجهما فيكون الواو من الشفتين والياء من الشجر وبالتحيز يبطل المد ويلتحقان بغيرهما من الحروف الصحاح)⁽¹⁾. ومعنى هذا إننا إن لم نشدد الواو أو الياء في هذه الأمثلة ونحوها يصبحان قريبين من حرفي المد و يتحول نبرهما من نبر الضغط إلى نبر المد ونبرهما بالضغط عليهما يبتعدان عن المدية واللين ويصبحان حرفين صحيحين، فالنبر إذن ضروري؛ لإعطاء الأصوات الملامح التي تميزها عن الأصوات غير منبورة التي تشبهها في الخط.

وقد نبه القراء والمجودون إلى ضرورة المحافظة على هذا النوع من النبر عند كل حرف مشدد وعن كيفية النطق به والتحرز من الخطأ في التشديد بعدم تمكينه فيه أو الإفراط والغلو فيه فمن ذلك مثلاً حرف الباء المشددة في هذه الآيات: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ﴾ [الأعراف: 139]. و ﴿وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَبِيرًا﴾ [الفرقان: 39]. و ﴿وَرَبِّكَ فِكْبَرٌ﴾ [المدثر: 3]. قال القرطبي فيهن وعلل ذلك فقال: "لأن التشديد يمكن الشفة من أخذ حظها من مخرج الباء ويجمعها عليها فيؤمن إطباقها"⁽²⁾.

الثاني: التشديد الحاصل من أجل الإدغام: الإدغام لغة قال ابن منظور: "والإدغام: إدخال حرف في حرف. يُقَالُ: أَدْغَمْتُ الحَرْفَ وَأَدْغَمْتَهُ، عَلَى افْتَعَلْتَهُ. وَالإِدْغَامُ: إِدْخَالُ اللِّجَامِ فِي أَفْوَاهِ الدَّوَابِّ. وَأَدْغَمَ الفَرَسَ اللِّجَامَ: أَدْخَلَهُ فِيهِ، وَأَدْغَمَ اللِّجَامَ فِي فَمِهِ كَذَلِكَ؛" قال الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا؛ قال بعضهم: ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف"⁽³⁾.

(1) الموضع: 143.

(2) الموضع: 148.

(3) لسان العرب؛ الناشر، دار صادر - بيروت، ط 12، 141، 3/ 203.

النبر عند المجردين (أنواعه، مقاديره، وأغراضه) ←
هو في الاصطلاح: "النطق بالحرفين حرفاً واحداً كالثاني مشدداً"⁽¹⁾. و
هو أيضاً "أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل بينهما
على أن يصيرا حرفاً واحداً مغايراً لهما بهيأته وهو الحرف المشدد، وزمانه أطول
من زمان الحرف الواحد المخفف واقصر من زمان الحرفين المخففين"⁽²⁾.
والإدغام في العربية يحدث عند ما يكون هناك صوتان متماثلان أو
متقاربان، أولهما ساكن والثاني متحرك، والمحدثون يطلقون على الإدغام (المماثلة
Assimilation) وهو إطلاق شكلي؛ لأن القدماء يقولون لا تتم عملية الإدغام إلا بعد
قلب الأول إلى جنس الثاني، أي: يتماثلان أولاً قبل الإدغام ثم يدغمان بعد ذلك.
فالنون الساكنة والتنوين يدغمان في ستة حروف، وهي مجموعة في
(يرملون) فإذا جاء بعد النون الساكنة والتنوين أحد هذه الأحرف وجب إدغامها
فيه.

الأمثلة:

﴿وَأَنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا﴾ [القمر: 2]. قال القرطبي - وهو بصدد الحديث عن
تمكين التشديد-: (..... فإن إشباع التشديد يتعين فيها ويجب لها) كقوله تعالى:
﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].
﴿وَعَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: 68]. و﴿مَنْ لَدُنْهُ﴾ [النساء: 40]. و﴿يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ﴾
[العاديات: 11]. و﴿أَمِنْ وَآلٍ﴾ [الرعد: 11]. و﴿يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: 16]. و﴿مَنْ نِعْمَةٌ
تُجْرَى﴾ [الليل: 19]. ﴿شَيْءٌ نَكْرٌ﴾ [القمر: 6].

تحليل الأمثلة مقطعيًا:

(وإن يروا) و(آية يعرضوا): ص ح / ص ح، بمقطعين قبل الإدغام.
وبعده هكذا: (ص ح / ص ح) بقلب النون ياء وإدغامها في الياء،
يركز عليهما النبر زمنًا يساوي زمن النطق بحرفين، أي: مقدار حركة طويلة والتي
تساوي مدتها المدة التي يستغرقها المد الطبيعي عند القدماء. وهكذا باقي الأمثلة.

(1) عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي: الواي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السواي للتوزيع، ط4، 1412 هـ - 1992 م، ص53.
(2) المرعشي: جهد المقل، ص181.

حكم هذا النبر:

حكمه وجوب الإتيان به إذ لو تركه التالي لأخل بصيغة الكلمة والإخلال بالصيغة يؤدي إلى الإخلال بالمعنى - هذا إذا كان التضعيف في الكلمة من أصل الوضع اللغوي - أما إذا كان ناشئاً من أجل الإدغام المجمع عليه بين القراء فإن تركه يؤدي إلى الخلل في الأداء المعروف في عرف القراء باللحن الخفي الذي يتوقف إدراكه على العالمين بفن التجويد، فإن كان من نوع الإدغام الاختياري فحينئذ يكون حكمه جائزاً، وقد يكون واجباً إذا كان التالي يقرأ بقراءة تلتزم بهذا النوع من الإدغام كقراءة أبي عمرو بن العلاء في حالة الإدغام الكبير مثلاً.

مداه الزمني:

يقدر زمن امتداد النطق بهذا النوع من النبر بمقدار المد الطبيعي، أي: حركتين صوتيتين أو أصبعيتين، وقد قيدهما جلال حنفي بالأصبعيتين⁽¹⁾. ولا وجه ذلك؛ لأن حركة الأصبع الحسية إنما قيل بها من أجل توضيح زمن الحركة الصوتية اللغوية، كما قدر زمن الغنة المصاحب لنبر الإدغام بأربع حركات فقال: "إن الإدغام هنا يكون مقروناً بغنة أمدها أربع حركات لا يجاوزها المقرئون"⁽²⁾. وهذا مخالف لما قرره المجودون من أن مدى الغنة على قدر مدى المد الطبيعي، قال المرصفي: "أما مقدارها فحركتان كالمد الطبيعي"⁽³⁾.

ويقسم المجودون مراتب الغنة من حيث القوة والضعف إلى ثلاثة مراتب:

الأولى: المشدد، أي: الذي تشديده من صيغة الكلمة.

الثانية: المدغم بالغنة الناقص، أي: الذي تبقى فيه شائبة من المدغم في المدغم فيه، مثل: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ [المرسلات: 20]. و﴿أَحَطُّ﴾ [النمل: 22].

الثالثة: المخفي، وذلك كما في إخفاء النون الساكنة والتنوين، والميم الساكنة التي بعدها باء عند من يخفيها، ويرى بعض علماء التجويد تفاوت مدى الغنة في هذه المراتب على النحو التالي:

(1) قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف لشؤون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (1407هـ - 1987م).

(2) قواعد التجويد: ص 158.

(3) عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي، هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، مكتبة طبية، المدينة المنورة، ط: 2، ص 180.

النبر عند اليهوديين (أنواعه، مقاييره، وأغراضه) ←
الأولى: غنة كاملة وهي في الرء المشددة؛ لأنها تحتاج إلى إصاق اللسان باللثة إصاقاً شديداً من أجل إخفاء التكرير الذي فيها وهذا يزيد من مداها الزمني.

الثاني: كل ما أدغم من غير إخفاء - أي: إخفاء تكرير الرء - وغنة ولا إطباق ولا استعلاء، مثل: ﴿ذرية﴾ [الإسراء: 3]. و﴿لجئ﴾ [النور: 40]. فهذا ونحوه تشديده دون الأول.

الثالث: المدغم إدغاما ناقصاً وهو ما تصاحبه الغنة أو الإطباق أو الاستعلاء مثل: ﴿سيد كرم من يخشى﴾ [الأعلى: 10]. و﴿أحطت﴾ [النمل: 22]. و﴿ألم نخلقكم﴾ [المرسلات: 20]. فهذا تشديده دون تشديد الثاني؛ لما فيه من بقاء صفة المدغم من الغنة والإطباق والاستعلاء⁽¹⁾. ولم ينص أحد على مقدار هذا التفاوت إلا المرعشي قال: "ولم أر في مؤلف تقدير امتداد الغنة، ولو قلنا: إن أعلاها قدر ألف وأدناها قدر ثلث ألف وأوسطها قدر ثلثي ألف، لأصبنا الحق وأقربنا منه"⁽²⁾. وهناك من لا يرى هذا التفاوت في مراتب الغنة، فقد عقب محمد مكي على كلام المرعشي الأنف الذكر فقال: "والذي نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين في فن التجويد المتقنين، أن الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمد الطبيعي؛ لأن التلفظ بالغنة الظاهرة يحتاج إلى التراخي... لكن ينبغي التحذير عن المبالغة في التراخي"⁽³⁾.

وعليه فأن مقدار النبر لا يتفاوت بين مرتبة وأخرى من هذه المراتب، بل يركز على الصوت المنبور بمقدار واحد. قال المرصفي: "أما مقدارها فحركتان كالمد الطبيعي أي: غنة كاملة من غير تفاوت في المراتب الثلاثة"⁽⁴⁾. وهذا هو الراجح في هذه المسألة.

الغرض من الإتيان بهذا النوع النبر:

هناك عدة أغراض يؤتى من أجلها بهذا النوع من النبر:

- (1) مكي ابن أبي طالب: الرعاية تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط4، (2001م)، ص 255.
- (2) بيان جهد المقل عن نهاية القول المفيد، 166.
- (3) نهاية القول المفيد، 166.
- (4) نفسه: - 180 181.

أولها ديني:

وهو إتباع ما وردت به التلاوة عن السلف؛ لأن القراءة سنة متبعة لا تجوز مخالفتها.

ثانيها لغوي:

ويتمثل في:

1/ غرض صوتي: وهذا في التشديد الناتج عن الإدغام و يتمثل في التخفيف الحاصل بسبب الإدغام إذ النطق بحرفين مدغمين أخف من النطق بحرفين مظهرين، يقول القرطبي معللاً للغرض الصوتي من الإدغام: "والعلة في ذلك أن اعتماد آلة النطق وارتفاعها عنه وعودها إليه ثم ارتفاع عنه، مستثقل يشبه مشي المقيد، فجعل اللسان أو غيره من المخارج ينبو عنهما نبوة واحدة؛ طلباً للخفة، ولما في ذلك من السهولة على الالفاظ"⁽¹⁾. وهذا ما يعبر عنه عند علماء الأصوات بالاقتران في عملية إنتاج الأصوات.

2/ غرض صرفي: وهو إعطاء الصيغة صفتها المميزة لها من باقي الصيغ الصرفية الأخرى؛ وذلك فيما كان التشديد فيه ليس ناشئاً من الإدغام وإنما هو من أصل وضع الكلمة في اللغة، فمثلاً: نزل، كرم، علم، تخالف صيغتهن صيغة: نزل، كرم، علم، وبالتالي تختلف دلالة كل منهن تبعاً لاختلاف صيغتهن.

وينتج عن القيمتين السابقتين قيمة جمالية أدائية تتمثل في الرونق والجمال الذي تضيفه هذه التلاوة ذات الكفاءة الأدائية ما يجعلها مقبولة وممتعة لدى السامع ذي المعرفة بقواعد التلاوة ما يجعله يقبل عليها ويوجه كل حواسه نحوها ويوفرها عليها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: 204].

ثانياً: القلقلة:

هي في اللغة: تعني الحركة و الاضطراب، جاء في الصحاح: "قلق أي: صوت... قلقه قلقلة وقلقالا فتقلق أي: حركه فتحرك واضطرب"⁽²⁾.

(1) الموضح، 140.

(2) الجوهري: الصحاح، 2/93.

النبر عند المجودين (أنواعه، مقاديره، وأغراضه) ←
وهي في اصطلاح المجودين: "اضطراب اللسان بالحرف عند النطق به ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية"⁽¹⁾. أي: إن العضوين المشتركين في إنتاج هذه الأصوات من اللسان وغيره لا يستقران في مخرج الصوت الملفوظ من هذه الأصوات حين النطق به، بل ينفصلان فجأة محدثين صوتاً هو ذلك الصَوِيْتُ المسمى بالقلقلة، فإذن هناك علاقة قوية بل تطابق تام بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للقلقلة. قال سيبويه: "واعلم أن من الحروف حروفاً مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صوتٌ ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقة... والدليل على ذلك أنك تقول: الحذق فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصوت، لشدة ضغط الحرف. وبعض العرب أشد صوتاً، كأنهم الذين يرومون الحركة"⁽²⁾. والقلقلة تدخل في نبر الضغط ونبر الطول معاً، فإذا كانت في الحرف المشدد ووقف عليه مثل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: 1]. و﴿الْحَقُّ﴾ [الأحقاف: 30]. و﴿الْحَجُّ﴾ [البقرة: 197]. كانت من نبر الضغط و الطول معاً؛ لأنها يركّزُ عليها عند الوقف تركيزاً أقوى مما يكون وهي غير مشددة ثم يتبع ذلك بذلك الصوت. وأما إذا كان حرف القلقة غير مشدد، فهي حينئذ من النبر الطول فقط؛ لأن حرف القلقة يُتَّبَعُ في هذه الحالة بصوت يزيد في مداه النطقي فطول.

حكم نبر القلقة:

حكم هذا الضرب من النبر واجب؛ لأن بدونه يختل النطق ويشوه اللفظ ولا يبين الصوت المنطوق إلا بإدخال ذلك الصوت الذي اصطلح عليه باسم القلقة.

غرضه:

من أغراضه:

- 1/ اتباع ما وردت به التلاوة عن السلف.
- 2/ يميز الصيغة المطلوبة عن غيرها من الصيغ، وذلك عندما تكون في المشدد.
- 3/ يوضح هذه الأصوات ويبينها أكمل تبيين، ويخلصها من الهمس الذي يلحقها

(1) المرصفي: هداية القارئ، ص 83.

(2) الكتاب، 4/174.

من الشدة والجهر اللذين فيهن. يقول ابن الجزري: "وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْحُرُوفُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا إِذَا سَكَتَتْ ضَعُفَتْ فَاشْتَبَهَتْ بِغَيْرِهَا فَيَحْتَاجُ إِلَى ظُهُورِ صَوْتٍ يُشْبِهُ النَّبْرَةَ حَالَ سُكُونِهِنَّ فِي الْوَقْتِ وَغَيْرِهِ وَإِلَى زِيَادَةِ إِتْمَامِ النُّطْقِ بِهِنَّ، فَذَلِكَ الصَّوْتُ فِي سُكُونِهِنَّ أَبِينٌ مِنْهُ فِي حَرَكَتِهِنَّ، وَهُوَ فِي الْوَقْفِ أَمَكْنٌ" (1).

4/ يكسو التلاوة جمالاً ويكسبها رونقاً ويضفي عليها بهاءً.

المبحث الثاني

في نبر الطول (المد)

النبر المدي هو الذي يكون بإطالة زمن الصوت عند النطق بأحد حروفه الثلاثة المعروفة والمجموعة في (واي): لغرض لفظي أو معنوي.

أنواعه:

قسم المجدودون هذا الضرب من النبر المدي إلى:

أ/ طبيعي:

وهو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، وهو ما لا يتوقف على سبب من همز أو سكون؛ لأنه عبارة عن صيغة تُحَقِّقُ بِهَا الكلمة العربية ذاتيتها، وذلك كما في: (قال، يقول، قيل) وكما في بعض أحرف المعاني مثل: "يا" النداء و"في" الظرفية و"ما" و"لا" في استعمالتهما المختلفة، فإذا حذف حرف المد من هذه الكلمات، اختلت بنيتها واضطربت دلالتها بل خفيت وأصبحت مبهمة.

مقدار المدى الزمني لهذا النوع من النبر:

حدد المجدودون لهذا الضرب من النبر مقدار حركتين، إحداهما حركة الحرف الذي قبل حرف المد والأخرى هي حركة حرف المد، مثال ذلك: (بَب) فحركة الباء الأولى هي حركة الحرف الذي قبل حرف المد، والثانية هي مقدار حرف المد كما في (قال، يقول، قيل) فحركة القاف في الأمثلة الثلاثة هي إحدى الحركتين المذكورتين،

(1) النشر، 1/203.

البر عند الهجويين (أنواعه، مقاديره، وأغراضه) ←
 وحرف المد في الأمثلة الثلاثة هو الحركة الثانية⁽¹⁾. وقد "قدر بعضهم الحركة بثانية واحدة كما تقول: واحد اثنان"⁽²⁾. وخطؤه ظاهر بين؛ لأن "وا" من "واحد" تمثل مداً طبيعياً لوحدها، وجاء في كتاب (حق التلاوة): "قدر بعضهم الحركتين بمقدار نطق "بَبَ أو تَتَ"⁽³⁾ وهذا تقدير صحيح. لأن كل حركتين قصيرتين تساويان حركة طويلة وكان الأولى أن يمثل لهما ب(ـَـ). وقد قيّد "جلال حنفي" الحركة التي يقاس بها المد بحركة الإصبع وهذا لا وجه له؛ لأن الحركة المقصودة هي الحركة الصوتية لا الإصبعية وذلك لأن كل حركتين قصيرتين تساويان حركة طويلة، وإنما مُثِّلَ بحركة الإصبع لتبيانها وتوضيحها ليس إلا. ولا بد من التنبيه إلى أن هذا النوع من البر قد يتخلف في بعض السياقات الصوتية: كالتقاء الساكنين مثلاً فإنه يكون قصيراً جداً بل معدوماً لفظاً.

ويعد نبر المد الطبيعي على بساطته "أدق مد بين المدود وهو أقصرها مسافة وزمناً، إذ لا يجوز أن يزيد مداه الزمني على حركتين... وقد ينجرف القارئ في تيار النغمة فيزيد في مسافة المد الطبيعي زيادة ظاهرة فيخرج بذلك عن قانون المد بمجاورته مقداره المقرر"⁽⁴⁾.
 ينقسم المد الطبيعي إلى:

- 1/ طبيعي كلي وهو ما كان في كلمة كالأمثلة السالفة الذكر.
- 2/ طبيعي حرفي وهو: كالمدود الطبيعية التي توجد في حرف واحد من الحروف الهجائية التي في الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية مثل قوله تعالى: ﴿طه﴾ [طه: 1]، و ﴿يس﴾ [يس: 1]، و ﴿حم﴾⁽⁵⁾. فألفات هذه الحروف ونحوها مدود طبيعية حرفية، وعلى الجملة فإن الحروف التي تمد مداً طبيعياً في أوائل السور مجموعة في (حي طهر) ويلحق بهذا المد كل من مد الصلة الصغرى، ومد العوض، ومد البدل ومد اللين في غير الوقف، أما عند الوقف ففيه المد

(1) محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد 173، بتصريف.

(2) التجويد وعلوم القراءان: عبد السميع صقر عن جلال حنفي: قواعد التجويد الهامش (7) 119.

(3) حسني شيخ عثمان: حق التلاوة، عن جلال حنفي: قواعد التجويد الهامش (7)، ص 119.

(4) جلال حنفي: قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، 76.

(5) من كل الحواميم.

الغرض من هذا النوع من النبر:

الأغراض التي يؤدي من أجلها بهذا النوع من النبر تتمثل فيما يلي:
غرض ديني:

و يتمثل في اتباع السلف فيما نقلوه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فعن قتادة - رضي الله عنه - قال: "سئل أنس - رضي الله عنه - كيف كانت قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: كانت مداً، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، يمد (بسم الله)، ويمد (الرحمن) ويمد (الرحيم)⁽¹⁾. وعقب أبو عمرو الداني على هذا الحديث فقال: (وهذا حديث مخرج من الصحيحين وهو أصل في تحقيق القراءة وتجويد الألفاظ وإخراج الحروف من مواضعها والنطق بها على مراتبها وإيفائها صيغتها... وغنة وتكرير واستطالة وغير ذلك على مقدار الصيغة وطبقة الخلقة من غير زيادة ولا نقصان"⁽²⁾).

غرض لغوي:

و يتمثل في أن هذا النوع من النبر يعطي الكلمة العربية صيغتها ويميز بنيتها التي عن طريقها يستقيم لفظها و تتحدد دلالتها.
ينتج عن الغرضين المتقدمين غرض جمالي يتمثل في أداء القراءان الصوتي على السجية العربية السليمة التي نزل بها، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها)⁽³⁾.

ب/ فرعي:

وهو الزائد على بنية الكلمة. وهذا الضرب من النبر ينقسم إلى:

1/ اللزوم: وهو الذي يلزم نبره نبراً زائداً على نبر المد الطبيعي. وينقسم نبر اللزوم إلى:

أ/ حرفي: وهو "أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه ثلاثة

(1) البخاري يشرح فتح الباري لابن حجر، 91/9.

(2) التحديد، 79.

(3) قال أبو إسحاق الحويني: منكر، أخرجه الطبراني في (الأوسط) - كما في (المجمع) (169 /7).

النبر عند المجددين (أنواعه، مقاديره، وأعراضه) ←

أحرف أووسطها حرف مد الثالث ساكن مدغم في غيره" (1). مثل قوله

تعالى: ﴿الم﴾ [البقرة: 1]. وينقسم نبر المد اللازم الحرفي بدوره إلى:

1. مد حرفي مخفف: وهو: "ما وقع بعد حرف المد ساكن في حرف

هجاؤه على ثلاثة أحرف وكان الساكن مظهراً" (2). مثل قوله تعالى:

﴿ص﴾ [ص: 1]. و﴿ق﴾ [ق: 1]. وقوله تعالى: ﴿ن﴾ [القلم: 1].

2. مد حرفي مثقل: وهو (ما وقع السكون بعد حرف المد في حرف

هجاؤه على ثلاثة أحرف والساكن مدغم) (3). مثل: ﴿الم﴾ [البقرة: 1].

ب/ كلمي: وهو (أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم - أي:

مشدد - في كلمة) (4). نحو: قوله تعالى: ﴿الطَّامَّةُ﴾ [النازعات: 34]. وينقسم

أيضاً إلى:

1. كلمي مخفف: وهو (أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي غير

مدغم أي: مخفف في كلمة) (5). نحو: قوله تعالى: ﴿الآن﴾ (6). في

موضعين من يونس. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَلَدُّ كَرِيمٍ حَرَمٌ أَمْ الْأُنثَيْنِ﴾

[الأنعام: 143]. و﴿قُلْ أَلَدُّ كَرِيمٍ حَرَمٌ أَمْ الْأُنثَيْنِ﴾ [الأنعام: 144].

المدى الزمني لهذا القسم من أنواع النبر:

قدر المجددون المدى الزمني لنبر المد اللازم بقسميه بثلاث ألفات على

المشهور من خمسة أقوال ذكرها ابن الجزري في (النشر) والألف قدرت بحركة

الإصبع قبضاً أو بسطاً، وقد أجرى الدكتور يوسف الخليفة أبوبكر والشيخ محمد

عبد الكريم الأزهري تجربة في مقدار الحركة بأجهزة قياس الأصوات، فخرجا

بنتيجة مفادها: أن الحركة الواحدة = نصف ثانية، فإذا أن الألفات الثلاثة = ثانية

ونصف ثانية، وقال: - الخليفة- إن بعض الأساتذة في بعض الدول العربية أجرى

(1) محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد 137.

(2) الطرهوري: عبد الرحيم عدة القارئ، ص 514.

(3) الحصري: أحكام قراءة القرآن الكريم، 219.

(4) المرصفي: هداية القارئ، 341.

(5) المرصفي: هداية القارئ، 341.

(6) الآيات: 143، 144، الأنعام، و51، 91، 59 يونس.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
تجربة مماثلة قدر فيها حركة الإصبع بثنائية كاملة⁽¹⁾. وعلى الجملة فإن زمن المدود لا يتحدد بأجهزة القياس الصوتية تحديداً دقيقاً وإنما هو زمن ذوقي يتحدد عن طريق التلقي عن العالمين بهذه الصناعة.

الغرض من هذا الضرب من النبر:

هناك عدة أغراض يؤتى من أجلها بالنبر اللازم، تلك الأغراض هي:

1/ اتباع سنة السلف الواردة بذلك أي: الكيفية التي نقلت بها التلاوة إلينا عن السلف، فعن قتادة - رضي الله عنه - قال: سألت أنس بن مالك عن قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: (كان يمد مداً) ورواه النسائي بلفظ: "سألت أنساً كيف كانت قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (كان يمد صوته مداً)"⁽²⁾.

2/ غرض صوتي: وهو التخلص من التقاء الساكنين، حيث تقوم هذه الإطالة النبرية مقام التحريك؛ لأن التخلص من التقاء الساكنين يتم بأحد ثلاث طرق هي:

1. التحريك.

2. الحذف.

3. المد ولكل سياقه الذي يرد فيه.

3/ غرض جمالي في الأداء القرائي: ذلك هو هذا النوع من النبر المدي الذي يصاحب التلاوة، إذ التلاوة التي لا يراعى فيها هذا الضرب من النبر، تخلو من عنصر هام من عناصر الجمال وهو هذا الأداء المصحوب بالنبر المدي ما يجعلها خالية تماماً من الرونق والجمال والجاذبية والأسر، الأمر الذي يفقدها قيمتها التأثيرية لدى المستمع المثالي، وهو الذي لديه الدراية بأحكام التلاوة الصوتية وقوانينها الأدائية.

(1) أصوات القراء، 107-108.

(2) البخاري، 6/195-196.

2/ نبر المد الواجب:

ويسمى المتصل، وهو "الذي يقع فيه بعد حرف المد واللين همز متصل به في كلمة"⁽¹⁾. مثل: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ [البقرة: 5]. وقوله تعالى: ﴿سَيِّئٌ﴾ [الملك: 27]. وقوله تعالى: ﴿قُرْءٌ﴾ [البقرة: 228].

حكم نبر هذا الضرب من المدود:

يعتبر نبر هذا النوع من المدود واجباً عند القراء والمجودين، فلا يجوز تركه بحال من الأحوال، فإن فعل كان أثماً؛ لأنه مخالفة لما وردت به التلاوة.

مقدار مدى الزمن النبري للمد الواجب:

هناك خلاف بين علماء الأداء حول المدى الذي يستغرقه نبر المد الواجب، وبما أنني لست بصدد التفصيل في أحكام هذا الفن، سأكتفي فيه بقول المرصفي الذي قال: "مقدار المد فيه بالنسبة لحفص عن عاصم من الشاطبية أربع حركات..."⁽²⁾.

غرض النبر في المد المتصل:

هناك عدة أغراض لهذا النوع من النبر:

غرض ديني:

وهو اتباع الطريقة الواردة بذلك، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - كان يقرئ رجلاً، فقرأ الرجل ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: 60]. مرسله، أي: مسرعاً بها من غير مد، بمعنى أنه لم يعطها حقها من النبر المدي وذلك بعدم التلبث في ألف المدة التي يتحقق فيها نبر المد الواجب، فقال ابن مسعود - رضي الله عنه - ما هكذا أقرأنيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ فمدها⁽³⁾. وعن جبلة بن سحيم قال: "قرأت على عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ قال: فأخذها علي بالمد، ثم قال: قرأتها على رسول الله صلى الله عليه

(1) المرصفي: هداية القارئ، 112.

(2) هداية القارئ، 281.

(3) الطبراني، المعجم الكبير 137/9.

وسلم كما قرأتها، فأخذها عليٌّ كما أخذتها عليك وفغر فاه⁽¹⁾. ففغر الفم هنا عبارة عن فتحه للنطق بالألف زمنياً يمكنه من تحقيق هذا النبر المدي وتوفيقته واجبه الأدائي الذي يتطلبه سياقه الصوتي الذي يرد فيه.

غرض صوتي:

وفي تفسير هذا الغرض تعليان:

الأول: جيء بالمد من أجل بيان الهمزة والمحافظة عليها، وإلى هذا ذهب ابن جني من النحاة وأبو عمرو الداني، وعبد الوهاب القرطبي من المجودين، قال القرطبي: "العلة في وجوب المد تختلف، فعلة وجوبه فيما إذا كان بعد حرف المد همزة، إن حرف المد في غاية الخفاء والخفة، والهمزة في غاية الظهور والثقل، فهما ضدان، فجيء بالمد مقوباً لهذه الحروف، ومظهراً لخفائها؛ لتحصل هناك مناسبة ما، تحصن الهمزة وتحرسها، ولولا ذلك لم يؤمن من أن يغلب خفاؤها على الهمزة فتضعف وتتلاشى... فالحاصل إن هذه الحروف إنما مدت لئلا يكون اللسان منتقلاً عن الأخر إلى الأثقل دفعة فلا يتحقق مخرج الهمزة فقويت بالمد زيادة لبيان الهمزة وقصداً لتحقيق مخرجها وتوخي تمكن النطق بها"⁽²⁾. وقال ابن جني: "وإنما تمكن المد فيهن مع الهمزة، أن الهمزة حرف نأى منشؤه، وتراخي مخرجه، فإذا نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله، ثم تماديت بهن نحوه، طلن وشعن في الصوت، فوفين له وزدن في بيانه ومكانه، وليس كذلك إذا وقع بعدهن غيره وغير المشدد، ألا تراك إذا قلت: كتاب وحساب وسعيد وعمود وضروب وركوب لم تجدهن لدنات ولا ناعمات ولا وافيات ولا مستطيلات، كما تجدهن إذا تلاهن الهمزة أو الحرف المشدد"⁽³⁾. وممن ذهب إلى هذا الرأي أيضاً: الزجاج وابن قتيبة حيث قالوا: "موجب تمكين المد بيان الهمزة، لا بيان الممدود؛ لأن الهمزة خفية، ومع خفائها ففي إخراجها كلفة؛ لأنها تخرج من الصدر كالسعلة لشدتها وبعد مخرجها فقويت بتمكين المد في حرف المد قبلها"⁽⁴⁾.

(1) أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني: التمهيد في معرفة التجويد 161.

(2) الموضح: 128-129.

(3) الخصائص، 3/125.

(4) غانم قدوري: الدراسات الصوتية ص528.

النبر عند اليهوديين (أنواعه، مقاديره، وأغراضه) ←

الثاني: عكس الأول: وهو إنما جيء بالمد من أجل بيان أصوات المد؛ لأنها خفية وإذا جاورن الهمزة زادخفاؤها، لقوة الهمزة وصعوبتها في اللفظ وإلى هذا ذهب مكي بن أبي طالب في أحد تعليلاته فقال: "إن هذه الحروف خفية، والهمزة حرف جلد بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فلما لاصقت حرفاً خيف عليه أن يزداد بملاصقته الهمزة له خفاءً، فبين بالمد ليظهر"⁽¹⁾. وساند الجعبري في بعض تعليلاته هذه الظاهرة رأي مكي فقال: "ووجه المد أن حرف المد ضعيف خفي، والهمز قوي صعب، فزيد في المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوي..."⁽²⁾. وأما في تعليله الآخر لهذه الظاهرة فقد جمع بين تعليل مكي ومن معه القائل بأن المد إنما جيء به للمحافظة على أصوات المد وبين تعليل ابن جني ومن ذهب مذهبه القائل إن ظاهرة المد إنما اجتلبت من أجل بيان الهمزة والمحافظة عليها فقال: "وقيل: يستعان به على النطق بالهمزة؛ وليكون صوتاً لحرف المد من أن يسقط عند الإسراع، لخفائه وصعوبة الهمزة"⁽³⁾.

أما علماء الأصوات العرب المحدثون فلم يسهموا بشيء في التعليل لهذه الظاهرة إلا قليل منهم كالدكتور أنيس الذي لم يخرج في تعليله لهذه الظاهرة عما قاله المتقدمون من علماء الأصوات والتجويد، قال: "أما السر في هذه الإطالة فهو - كما يبدو لي - الحرص على صوت اللين وطوله، لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام، لأن مجرى الهواء معه حراً طليقاً، وأن تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين؛ إذ الأول يستلزم أن يكون منفرجة، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقاً محكماً يليه انفراجها فجأة، فإطالة صوت اللين في الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضوي كبير وإلى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين وهذا هو نفس السر في إطالة صوت اللين حين يليه صوت مدغم؛ لأن طبيعة اللغة العربية ونسجها يستلزم

(1) الكشف 1/46.

(2) محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد ص 133.

(3) المرجع نفسه والصفحة.

قصر أصوات اللين الطويلة-أي أصوات المد- حين يليها صوتان ساكنان، فحرصاً على صوت اللين وإبقاء على ما فيه من طول بولغ في طوله لئلا تصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها، من ميل صوت اللين على القصر حين يليه صوتان ساكنان⁽¹⁾. فتعليل أنيس لظاهرة المد قبل المشدد يوافق ما ذهب إليه جمهور علماء التجويد أما تعليله المد قبل الهمزة فلا يوافق إلا مذهب مكي بن أبي طالب.

أما الذي أسهم به الدكتور أنيس وأضافه في هذا المجال فينحصر في التوضيح الذي قدمه لأوضاع الوترين الصوتيين عند إنتاجهما أصوات المد وصوت الهمزة حيث تكون فتحة المزمارة مع أصوات المد منفرجة مفتوحة في حين أنها تكون منطبقة مغلقة في أثناء إصدارها لصوت الهمزة.

وهي إضافة جلييلة ومساهمة مقدرّة؛ لأنها تلقي الضوء على أوضاع الحنجرة حين إصدارها لتلك الأصوات وذلك من حيث كيفية مرور الهواء على الوترين الصوتيين التي تؤثر بدورها على الملامح الصوتية للأصوات اللغوية.

غرض جمالي:

يتحقق في التلاوة المشتملة على هذا النوع من النبر؛ إذ الإخلال بقواعد الأداء يفقد التلاوة رونقها وجمالها وجاذبيتها لدى المتلقي الذي له دراية ودربة على تلك القواعد التي تزيد في حسن التلاوة وتضاعف من جاذبيتها وإطرابها وإمتاعها للسامع المثالي.

3/ نبر المد الجائز:

ويسمى المد المنفصل وهو الذي يجوز مده وقصره على حد سواء وهو: (أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين بشرط انفصاله عنه وذلك بأن يكون حرف المد واللين آخر الكلمة والهمز أول الثانية)⁽²⁾. مثل: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [التحریم: 6]. ﴿وَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: 44].

(1) الأصوات اللغوية، 159-160.

(2) هداية القاري، 283.

النبر عند المجدولين (أنواعه، مقاديره، وأغراضه) ←

حكم هذا النوع من النبر:

يجوز فيه المد والقصر.

مداه الزمني:

في حالة القصر يمد مدا طبيعياً بمقدار حركتين، وفي حالة المد يمد من 3-4-5-6 حركات. (فالقصر حركتان كالمد الطبيعي والمد يشمل أربع مراتب وهي: المد ثلاث حركات أو أربع أو خمس أو ست)⁽¹⁾.

غرضه الصوتي:

الغرض الصوتي هذا لنبر المد المتصل كالغرض الصوتي في نبر المد الطبيعي في حالة القصر و كالمد الواجب في حالة المد وقد سبق تفصيل ذلك فيما تقدم.

د/ الإخفاء:

ومن نبر الطول نبر الإخفاء، وعرفه المجددون بأنه "النطق بحرف ساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول، وهو النون الساكنة أو التنوين"⁽²⁾.

وسماه جلال حنفي الإشمام ورأى أن تسميته بالإخفاء تسمية اعتبارية ولذا وجب تصحيحها على الرغم من الإجماع على هذا المصطلح منذ قرون طويلة فقال: "وإنما أطلقنا تسمية الإشمام على هذه الحالة؛ لأننا رأينا أن النون الساكنة تأخذ من رائحة هذه الحروف شميماً ملحوظاً في الأسماع، وأنها لتتأثر بتلك الحروف تأثراً ظاهراً تُشربُ مذاقها، وهذا ناشئ من كونها تقترب من مخرجها ولا تبيت فيه... وبعبارة أخرى: أن النون الساكنة تتأثر بالحرف الإشمامي الآتي بعدها، وهي ما تبرح في حالتها السكونية من قبل أن تحتك بالحرف الذي تريد الالتقاء به في المقطع الثاني.. وهذا ظاهر في المذاق الإشمامي العالق بالنون الساكنة بمجرد سكونها، فإذا انتهت منه تم النطق بالحرف الإشمامي الذي رشحته رائحته في النون إلى

(1) هداية القاري، 284.

(2) محمد مكي: نصر، نهاية القول المفيد، 123.

الأسماع قبل النطق به، أما حالة الإخفاء فإنها لا وجود لها هنا؛ لذا كان المصطلح اعتبارياً وجديراً بالتصحيح رغم أنه اشترك في استعماله علماء القراءات واللغة معاً من دهر بعيد⁽¹⁾. وقال إبراهيم أنيس: "وليس ما سموه بالإخفاء إلا محاولة الإبقاء على النون وذلك بإطالتها مما أدى ما نسميه بالغنة هذا إلا أننا نلاحظ مع ما يسمونه بالإخفاء ميل النون إلى مخرج الصوت المجاور لها"⁽²⁾. وأما المجودون فيرون أن الإخفاء هو أن تختفي النون الساكنة - كذلك التنوين- من مكان نطقها وتبقى صفتها - الغنة - في الخيشوم أي: أن النون تصير غنة مجردة في الخيشوم ولا وجود لها في اللثة. قال "مكي": "فإذا أخفيتهما عند ما بعدها صار مخرجها من الخياشيم لا غير، فتذهب النون عند الإخفاء وتبقى الغنة من الخياشيم ظاهرة"⁽³⁾. وبالنظر إلى هذه النصوص يتحصل لدينا في كيفية الإخفاء ثلاثة آراء هي:

1/ الأول لعلماء الأصوات العرب القدماء ولا سيما المجودون منهم فهؤلاء يرون أن نطق النون يختفي من اللثة وينتقل إلى الخيشوم في صورة الغنة.

2/ الثاني: لـ (جلال حنفي): ويرى فيه أن النون تأخذ رائحة من الصوت الذي يأتي بعدها من تلك الأصوات الخمسة عشر وتتأثر وتتشرب مذاقه وتقترب من مخرجه من غير أن تحل معه فيه.

3/ الثالث: لـ (إبراهيم أنيس) وهو أن النون تميل إلى مخرج الصوت الذي بعدها من أصوات الإخفاء وبالتأمل في كلام أنيس وحنفي، يظهر أنهما يعنيان معنىً واحداً وهو ميل مخرج صوت النون في هذه الحالة إلى مخرج الصوت الذي يليها من تلك الأصوات.

وأما علماء العربية والمجودون فيقولون بأن النون لا تقترب ولا تميل إلى تلك المخارج وإنما تختفي عندها اختفاءً وتصبح غنة مجردة تجري في الخيشوم.

وعلى كل فإن ميل مخرج النون إلى مخارج تلك الأصوات الذي يقول به المحدثون لم يكن غائباً أو مجهولاً لدى علماء التجويد فقد نصوا على أن النون

(1) قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، 161.

(2) الأصوات اللغوية، 64.

(3) الرعاية، 297.

البر عند اليهودين (أنواعه، مقاديره، وأعراضه) ←
تتصل بمخارج هذه الأصوات وتختفي عندها يوضح ذلك قول القرطبي: "ومعنى خفائها ما قدمناه من اتصال النون بمخارج هذه الحروف واستتارها بها وزوالها عن طرف اللسان، وخروج الصوت من الأنف من غير معالجة بالفم"⁽¹⁾. كما أنه لم يكن غائباً عنهم ما قال به المحدثون من أن الإخفاء عبارة عن تطويل أمد نطق النون)⁽²⁾. أي: إطالة الصوت بها، فهذا المرعشي يقول: "أقول: الإخفاء يشبه المد؛ لأن التلطف بالغنة الظاهرة يحتاج إلى التراخي"⁽³⁾. وقال بن الجزري - وهو يعلل لإدغام النون والتنوين في الواو والياء -: "أن الغنة التي فيهما، أشبهت المد واللين اللذين فيهما"⁽⁴⁾.

والباحث يميل إلى قول المجودين، لأننا عندما ننطق النون لا نشعر إلا بتلك الغنة التي تجري في الخيشوم، ولأن القول بميول مخرج هذه النون إلى مخارج أصوات الإخفاء يقربها من الإدغام ولا قائل بذلك، لأن الصوتين إذا تقاربا في المخرج فقد يُكْتَفَى بأحدهما عن الآخر بإدغامهما؛ توفيراً للجهد المبذول في إنتاجهما.

الأمثلة:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 93]. قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: 98]. قال تعالى: ﴿نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 103]. قال تعالى: ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَانْمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [يونس: 108]. وقال تعالى: ﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فصلت: 49]. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: 9]. وقال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [الطلاق: 4]. وقال تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ [ق: 11]. وقال تعالى: ﴿قَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَا إِنَّا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: 49]. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: 1]. وقال تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ [الفتح: 29].

(1) الموضع، 170.

(2) الأصوات اللغوية، 64.

(3) جهد المقل، 203.

(4) التمهيد، 159.

التحليل المقطعي لهذه الأمثلة:

فأصل: (من كان) من (من كا) قبل الإخفاء هكذا (ص ح ص / ص ح ح) وبعده (ص ح (X) ص ح ح) باختفاء صوت النون وبقاء غنته وفي: (تاك) من (بلدة ميتا كذا لك) قبل الإخفاء هكذا (ص ح ص / ص ح ح) وبعده هكذا (ص ح (X) ص ح) باختفاء التنوين وبقاء غنته وهكذا في بقية الأمثلة. فالإخفاء عبارة عن إسقاط ذات النون والتنوين وإبقاء صفتها وهي الغنة، و طريق معرفتها وكيفية نطقها لا يمكن إلا مشافهة أما عن طريق الكتابة فلا يمكن تبيين هذه المسألة الصوتية، وهذا ينسحب إلى كثير من مسائل علم الأصوات، كأنواع الإمالة والقلقلة والإطباق والتفخيم والترقيق الخ، فهذه المسائل وغيرها من المسائل الصوتية لا يستطيع أحد أداءها إلا عن طريق التلقي والمشافهة والأخذ من العالمين بها.

مقدار المدى الزمني لنبر غنة الإخفاء:

المدى الزمني لهذا النبر: حركتان؛ لأنه عبارة عن اللبث في غنة النون والتنوين مقدار ألف، أي: مقدار المد الطبيعي. والمجودون يجعلون له ثلاث مراتب:

- **إخفاء زائد:** وهذا فيما قرب من مخرج النون، وهي: الطاء والذال والتاء.
- **متوسط:** وهذا فيما كان مخرجه متوسطاً، أي: لم يقرب منها كالحروف السابقة، ولم يبعد منها كالحروف الآتي، وهو كل ما عدا أصوات القسمين.
- **قليل:** وهذا فيما بعد من مخرجها وهذا له حرفان: القاف والكاف.

وتوضيح هذه المراتب: أن الأصوات الثلاثة الأولى الإخفاء عندها زائد ومعنى زيادته: أن المخفى من النون كثير ومدى الغنة الباقية في هذه الحالة قصير، وهذه الحالة عندهم أقرب إلى الإدغام؛ لأن جل حرف النون كالدخول فيما بعده من هذه الحروف. وإن المخفى من النون الساكنة والتنوين في صوتي الكاف و القاف قليل ومدى الغنة الباقية في هذه الحالة طويل فهذه الحالة أقرب إلى الإظهار عندهم وأشبه به؛ لأن حرف النون لم يدخل منه شيء في هذين الصوتين، فكأنه - لذلك - منطوق

وأن الباقي منهما في حالة الإخفاء المتوسطة متوسط، أي: أن الباقي من ذات النون الساكنة والتنوين، وغنتهما متساويان ليس أحدهما أزيد أو أنقص من الآخر. وعلى هذا فكان من المنطق أن لا يتساوى مدى الغنات في هذه المراتب، وقد تنبه المرعشي إلى هذه المسألة فقال: "ولم أر في مؤلف تقدير امتداد الغنة في هذه المراتب"⁽¹⁾. ثم ذكر في شرحه علي جهد المقل: "لو قلنا: أعلاها قدر ألف، وأدناها قدر ثلث ألف وأوسطها قدر ثلثي ألف، لأصبنا الحق أو قربنا منه"⁽²⁾. والقسمة العقلية تقتضي أن يكون أوسطها حركة قصيرة، وأدناها نصف حركة قصيرة، على أن تجزيء الحركة القصيرة فيه مشقة تجعل تصوره من الصعوبة بمكان.

وقد عقب محمد مكي نصر على كلام المرعشي أنف الذكر قائلاً: "والذي نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين في فن التجويد المتقنين، أن الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمال الطبيعي؛ لأن التلظ بالغنة الظاهرة يحتاج إلى التراخي... لكن ينبغي التحذير عن المبالغة في التراخي"⁽³⁾؛ لئلا يتولد من ذلك التراخي صوت مد من جنس الحركة السابقة لغنة الإخفاء.

ويلحق بإخفاء النون إخفاء الميم الساكنة إذا وقع بعدها صوت الباء. والميم الساكنة هي العارية عن الحركة أي كان نوع تلك الحركة مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ﴾ [العاديات: 11]. وقوله تعالى: ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا﴾ [النمل: 37]. وقوله جل شأنه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 179]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَقَةٌ﴾ [الهمزة: 8].

وأحكام هذه الميم الصوتية ثلاثة:

الحكم الأول: الإظهار:

وهو عند حروف المعجم جميعها ما عدا الميم والباء وأصوات المد الألف، والواو، والياء، والأمثلة معلومة بالضرورة عند أصحاب هذا الشأن فلا داعي

(1) بيان جهد المقل عن مكي نصر الجريسي: نهاية القول المفيد 166.

(2) بيان جهد المقل عن الجريسي: نهاية القول المفيد 166.

(3) نهاية القول المفيد، 166.

للإطالة بذكرها، وهذا الحكم مجمع عليه فلا خلاف أعلم في هذه المسألة إلا ما روى عن الإمام "الكسائي" أحد القراء السبعة المشهورين من أنه كان يخفي الميم الساكنة إذا أتى بعدها صوت الفاء كما في مثل قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: 19]. وهكذا ما كان مثلها في جميع القرآن. وحذر علماء الأداء من أن تخفي الميم عند الفاء والواو وذلك لقرب مخرج الفاء من مخرجها واتحاد مخرجها مع الواو، قال ابن الجزري:

وأظهرنها عند باقي الأحرف

واحذر لدى واو وفا أن تختفي (1).

وقال الشيخ سليمان الجمزوري:

واحذر لدى واو وفاء إن تختفي

لقربها ولاتحاد فاعرف (2).

وبيت الجمزوري هو نفسه بيت ابن الجزري إلا أنه زاد عليه بالتعليل. قال مكي بن أبي طالب مبينا علة هذا التحذير: "... وإنما ذلك خوف الإخفاء والإدغام لقرب مخرج الميم من مخرجهن، لأنهن كلهن يخرجن من ما بين الشفتين غير أن الفاء يخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا" (3). وإظهار الميم الساكنة عند الواو أخف منه عند الفاء؛ وذلك لما تقدم أنها تشاركها في المخرج قال أبو العلاء الهمداني العطار: " وإظهارها عند الواو أسهل منه عند الفاء وذلك أن الميم توافق الواو في المخرج فأما عند الفاء فيحتاج فيها إلى تكلف؛ لأن الفاء بانحدارها- نزولها- إلى الفم باعدت الميم" (4).

الحكم الثاني: الإدغام:

وهذا إذا وقع بعد الميم ميم أخرى متحركة فتدغم الأولى الساكنة في الثانية المتحركة ويسمي علماء التجويد هذا الإدغام بالشفوي وذلك لخروج المخفي والمخفي

(1) ابن الجزري: المقدمة بشرح ابن يالوشة ص 65.

(2) الجمزوري: تحفة الأطفال ص 6.

(3) مكي: الرعاية ص 232.

(4) التمهيد - 29 30.

البر عند اليهودين (أنواعه، مقاديره، وأعراضه) ←
 عنده من الشفتين، وهذا الحكم أيضاً مجمع عليه فلا أعلم من قال بإدغامها في
 سوى الميم إلا ما روى عن أبي عمرو بن العلاء من أنه كان يدعم الميم في الباء بشرط
 أن يكون ما قبل الميم متحركاً كما في قوله تعالى: ﴿لَكِي لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾
 [النحل: 70]. حيث تقرأ: "يعلب بعد علم" ثم تدعم الباء في الباء فتكون على هذه
 الصورة (يعل بعد علم).

وهذا النوع من الإدغام يسمى إدغاماً كبيراً عند علماء القراءات ويعترض
 عبد الصبور شاهين على تسمية هذا النوع بالإدغام فيقول: "والواقع أنه ليس
 بإدغام، بل هو حسب تعبيرهم (إخفاء) ويعلل اعتراضه على هذه التسمية قائلاً: "لأن
 الذي يحدث عند التقاء الميم بالباء أن الميم لا تدخل في الباء ليصير الحرفان باءً
 مشددة، بل تبقى الميم غنة خيشومية"⁽¹⁾. قال الإمام السيرافي "وروي عن أبي
 عمرو أنه كان يدعم الميم في الباء إن تحرك ما قبل الميم مثل قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ
 اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: 53]. فإذا سألت أصحابه عن اللفظ بما ترجموا عنه
 من إدغام لم يأتوا بباء مشددة؛ وقد سألت أبا بكر بن مجاهد - رحمه الله - فذكر
 أنهم يترجمون عنه بإدغام أو نحو هذا من اللفظ"⁽²⁾. فإذا إدغام أبي عمرو الميم في
 الباء إدغام في الاسم وهو إخفاء فعلاً بدليل تعرية الباء من الشدة التي هي علامة
 الإدغام.

الحكم الثالث: الإخفاء:

وهذا فيما إذا وقع بعد الميم الساكنة باء مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ
 بِهَدْيَةٍ﴾ [النمل: 35]. وقوله جلت كلمته: ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلٍ لَهُم بِهَا﴾ [النمل: 37].
 ولكن هذا الحكم ليس متفقاً عليه بل هنالك وجهات نظر حوله أوضحها فيما يلي:
 أولاً: آراء القدماء حول هذا الحكم:

هناك رأيان إزاء هذا الحكم عند علمائنا المقرئين القدامى:

الرأي الأول: يقول: بأن حكم الميم الساكنة عند الباء الإخفاء، وبهذا أخذ أهل

(1) عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص 155.

(2) شرح السراي عن المصدر السابق، نفس الصفحة.

الأداء في الأندلس وفي سائر البلاد الغربية وفي مصر والشام وهو رأي أبي بكر بن مجاهد وأبي عمرو الداني واختيار ابن الجزري.

الرأي الثاني: رأي ابن المنادي ومكي بن أبي طالب القيسي حيث قال بإظهار الميم الساكنة عند الباء وعليه أهل الأداء في البلاد الشرقية كالعراق مثلاً.

قال ابن الجزري: الوجهان صحيحان مقروء بهما إلا أن الإخفاء أظهر وأشهر، وعلل ابن الجزري لاختيار الإخفاء على الإظهار فقال: "إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب، وعلى إخفائها في مذهب أبي عمرو حالة الإدغام في نحو: ﴿بَاعَلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: 53].

وكيفية نطق هذا الإخفاء أن لا يُسرع بإطباق الشفتين، وإنما يندبهما من بعض رويدا رويدا؛ لئلا يظهر السكون على الميم فيصبح الحكم إظهاراً.

ويميل الباحث إلى ترجيح الإخفاء على الإظهار وذلك لما فيه من خفة وسهولة على الناطق والخفة والسهولة في النطق مطلبان من مطالب علم الأصوات؛ إذ نجد أن كل التغيرات الصوتية إنما يطلب بها الخفة في النطق والسهولة في الأداء، وهذه الخفة تظهر فيما إذا نطقنا الميم مخفاة أننا نطبق الشفتين بروية كما تقدم ثم نفرجها عن حرف الباء في مرحلة واحدة، أما لو كان الحكم إظهاراً فإننا سنقوم بعمليتي: الأولى: إطباق الشفتين على الميم ثم فتحهما عنها.

الثانية: الأخذ في نطق الباء في مرحلة ثانية منفصلة تماماً عن مرحلة نطق الميم. ثانياً: آراء المحدثين حول هذه المسألة:

لقد حظيت مسألة إخفاء الميم الساكنة وإظهارها بعناية كثيرين من الباحثين المحدثين، فقد تناولوها بالبحث والتحليل وإبداء الآراء بشأنها. فمن أبرز المحدثين الذين تناولوا هذه القضية وأجالوا النظر فيها الشيخ "جلال حنفي" الذي قسم أحكام الميم الساكنة إلى:

أ- الإدغام ب- التماس ج- الإظهار د- الإخفاء

ويهمنا هنا حديثه عن الحالة الثانية - حالة الالتماس - حيث يقول:

النبر عند المجودين (أنواعه، مقاديره، وأغراضه) ←
 " والحالة الثانية ... وهي حالة التماس، وذلك إذا جاءت بعد الميم الساكنة باء -
 موحدة - فإن الميم تكاد تلتصق بها، وتماسها، ويكون ذلك مقروناً بغنة مداها
 الزمني أربع حركات كما لو كانت مدغمة بميم⁽¹⁾. ثم يقول: " فإن الميم التي قبل
 الباء تعد في حالة تماس ... والمصطلح الشائع لدى المجودين هو أنهم يسمون
 هذا بالإخفاء الشفوي، في حين لا إخفاء هنا، إذ لا تختفي الميم في الباء؛ لأنهما
 أشبه بخطين متوازيين يتماسان ولا ينقطعان كما أننا إذا راقبنا النطق بهذه الألفاظ
 مقطعيًا وجدنا أننا ننطلق الميم الساكنة - سواء أكانت مظهرة بلا غنة أو ذات غنة -
 مجردة من أي علاقة بالباء التي تليها، فإذا انتهينا من نطق هذه الميم انتقلنا إلى نطق
 الباء، فهما صوتان مستقلان غير متداخل أحدهما في الآخر.

والإخفاء الذي يزعمونه يقتضي أن لا يكونا إلا صوتاً واحداً ... أما ما يفسر
 به البعض إذ يرى أنه ترجيف الميم الساكنة عند الاقتراب من الباء ترجيفاً خفيفاً، فإنه
 تصرف في الأصوات غير طبيعي، إذ الباء كما علمنا حرف قلقلة منخفق السكوت لا
 يمكن استخدامه في الارتجافات الصوتية وفق قوانين النطق السديد ... ويضيف
 إلى ما تقدم قائلًا: (وهناك من نوافي الإخفاء الميمي أن الحرف المخفي إنما يأتي بعد
 الحرف المخفي، في حين أنهم يدعون أن الميم أخفيت فكيف أخفيت قبل النطق بالباء
 وكان الأولى - افتراضاً - أن نخفي الباء في الميم، ويعلل لهذا الحكم الذي ارتأه
 فيقول: (لأن الميم حرف انيسابي السكون والباء حرف غير انيسابي السكون؛ لأنه
 حرف قلقلة ... والميم حرف أغن طبيعته الغنة التي من شأنها الاستمرار خلافا
 للباء التي لا غنة لها ... وعلى فرض كون الميم - عند سكونه - حرفاً يتقبل القلقلة
 المفتعلة فإن ذلك لا يمنع إخفاءه في أي حرف يأتي بعده لاسيما إن كان حرف قلقلة
 كالباء؛ لأن القلقلة حالة ذاتية لها ظروفها الخاصة، كما أن مجالها الصوتي يحول
 دون أن يتشرب بصوت غريب فالإخفاء إذن في الميم الساكنة، ونعني بهذا الإخفاء
 ما أرادوه وفق مصطلحهم الذي سميناه التماس لا الإخفاء، إذ للإخفاء عندنا معنى

(1) قواعد التجويد والإلقاء الصوتي ص 126.

وقد أثنى الدكتور إبراهيم السامرائي على هذه التسمية وباركها ووصفها بالدقة فقال: "مصطلح التماس جميل جداً، ودقيق في الوقت نفسه" (2).

كما كتب الدكتور "التهامي نفرة" إلى صاحب هذا المصطلح بأن ما قاله في هذه المسألة هو الصحيح، وأن الغنة التي تصحب نطق الميم هي التي توقع في الوهم فيظن أن الميم مخفية وهذا خطأ فقال: "الصحيح ما قلتم في الميم الساكنة عند اتصالها بالباء، ولكن الغنة هي التي توهم ذلك، وهو خطأ كما ذكرت" (3).

وذكر الشيخ "جلال حنفي" عن صاحب كتاب "فتح المتعال" قوله: "وقيل بإظهارها وقيل: بإدغامها أي: بلا غنة وهذا القولان غريبان لم يقرأ بهما) وعقب عليه قائلاً: "أما الإظهار فلا غرابة فيه، فقد علمنا أنه نهج منتهج، وإنا لنرجح في بعض الحالات الأخذ بهذا الحكم في الميم التي تماسها الباء إن كانت الميم ساكنة، ويعلل هذا الترجيح بتعليل كمية الغنات المتوالية التي تكون أو تسبب عبئاً ثقيلاً على القارئ فيقول: (وذلك لتخفيف عبء الغن المتتابعة على القارئ)، كما يرى علة أخرى لهذا الترجيح هي ما يقتضيه السياق من السرعة والهزيمة الكاسحة التي لا يناسبها التلبث و التمهّل الذي يكون من الإخفاء فيقول: (كما أن حالة الإظهار الميمي قد يكون أذ مذاقاً في السمع لما فيها من تعجيل الانتقال من صوت إلى صوت كالذي في قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِأَذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 251]. فالغنة على الميم بسبب التقائها بالباء عند تطبيق قانون التماس تشير إلى شيء من التلبث ولا تلبث عند الهزيمة الكاسحة؛ لذا يحسن الإظهار في مثل هذه المواطن (4). وقد أورد الشيخ جلال قوله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [الأنبياء: 40]. من الموضوعات التي يستحسن فيها الإظهار ويعلل ذلك بقوله: (لأن مفهوم المباغته يتطلب ذلك ويحقق المعنى فيه.

(1) المرجع نفسه ص 128.

(2) المرجع نفسه ص 141.

(3) المرجع نفسه والصفحة.

(4) نفس المرجع هامش ص 141.

النبر عند المجددين [أنواعه، مقاديره، وأغراضه] ←

أما قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [البقرة: 120]. فيرى أنه يستوي فيه الوجهان أي: التماس والإظهار ويوضح وجه هذا الاستواء في كل فيقول: (فالإظهار والتماس يستويان فيه... فإن وقفت على الميم ووصل الكلام بلا غنة عنى ذلك التعجيل في اتباع الهوى... وإن وجدت الغنة على الميم لتماسه بالباء في "بعد" دل ذلك على عمق ذلك الاتباع، وبهذا كان التماس والإظهار سيين)⁽¹⁾. ولكن هل نحن نتبع كل السياقات التي تردت فيها الميم المخفأة فنحكم فيها بإخفاءً تارة وإظهاراً أخرى حسب المعاني التي يتطلبها السياق الذي ترد فيه أم إن هذا حكم صوتي عام في هذه المسألة في كل السياقات التي ترد فيها فلا علاقة فيه للمعاني الصوتية السياقية. ٩.

ولم يعلق الشيخ "جلال" على حالة الإدغام وهي حالة مقروء بها في الإدغام الكبير عند أبي عمرو. وهذا عند من يأخذون بالإخفاء، أما عند من يأخذون بالإظهار فلا نبر فيها.

علامات الرموز المستخدمة في النبر عند المجددين:

هناك علامات رمزية لأنواع النبر في رسم المصحف بعضها وجودي مثل نبر الشدة وهو هكذا (—) وهي علامة على نبر الضغط بشقيه الصيغي والإدغامي، وماعدا نبر الطول فرمزه المدة هكذا (~). والبعض الآخر عدمي مثل: نبر الإخفاء في النون والتنوين والميم، حيث يعتبر خلو النون والميم الساكنتين من السكون وعدم التشديد في الحرف الذي يليهما علامة لنبر الإخفاء. كذلك نبر القلقة لا علامة خطية له.

وهناك رموز أخرى تستخدم في الخلاوي السودانية هي:

- رأس الغين هكذا (غ) للدلالة على نبر الإدغام، توضع فوق النون والميم المدغمتين.
- حرف الخاء مصغراً هكذا (خ) للدلالة على نبر الإخفاء في النون الساكن، وفي إخفاء الميم الساكنة عند ملاقاتها بالباء، يوضع فوق النون والميم المخفأتين.

(1) المرجع نفسه هامش ص 142.

وهي تتضمن النتائج والتوصيات و ثبت المصادر و المراجع:

أولاً: النتائج:

تناولت هذه الدراسة ظاهرة النبر عند المجودين، أنواعه و مقاديره و أغراضه

وتوصلت إلى ما يلي من النتائج:

- إن مفهوم النبر عند المجودين لا يختلف عن مفهومه عند علماء اللغة المعاصرين فهو إما نبر توتر، أو ضغط أو طول.

- إن علماء التجويد درسوا هذه الظاهرة دراسة دقيقة ومفصلة، ولكن تحت مسميات أخرى غير مسمى النبر، مثل: المدود؛ التشديد، الإخفاء والغنة و القفلة الخ، ولم يهملوها كما زعم بعض المستشرقين ومن قال برأيهم من علماء اللغة العربية المعاصرين.

- تفوق علماء التجويد على علماء اللغة بالتحريات و ثراء المصطلحات النبرية.

- تفوق المجودون على علماء الأصوات المحدثين بتقنين مدد النبر المختلفة حيث تراوحت عندهم من 2-6 حركات.

- يأتي النبر في تلاوة القرآن الكريم لأغراض:

أ- غرض لغوي: يتمثل في إعطاء الكلمة صيغتها اللغوية التي تميزها عن الصيغ الأخرى، وذلك كما في نبر المد الطبيعي ونبر التضعيف.

ب- أغراض صوتية تعبيرية تتمثل في:

- الخفة وذلك كما في نبر الإدغام؛ لأن النطق بحرف واحد مشدد أخف من النطق بحرفين مظهرين.

- لأجل التمكن من النطق، لإعطاء الأصوات حقه الكامل في النطق وذلك كما في نبر المد اللازم والمد العارض للسكون الذي يقوم النبر فيهما بوظيفة الحركة التي يؤتى بها للتخلص من الساكنين وكما في نبر المد الواجب المتصل فإنه إنما يؤتى به للحفاظ على أصوات المد، أو للتمكن من

نطق الهمزة حسب الرأيين الذين وردا في التعليل الصوتي لهذا النبر.
 ت- أغراض دلالية؛ وذلك كما في نبر التضعيف الذي يفرق بين معاني الصيغ
 مثل: (نَزَلَ و نَزَلٌ، قَطَعَ و قَطَعٌ)، وكما في التوكيد الذي يستفاد من غنة النون
 المشددة في " إِنْ " و " أَنْ " و نوني التوكيد الثقيلة و الخفيفة و كما في مد
 المبالغة الذي يؤتى به طلباً للمبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله سبحانه و
 تعالى، وكما في نبر مد التبرئة، وكما في نبر إخفاء الميم الساكنة في بعض
 الحالات.

ث- يعطي الصوت صورته النطقية الكاملة، ويميزه في النطق أكمل تمييز، وذلك
 كما في نبر القلقة.

ج- غرض جمالي؛ وهذا يتمثل في إكساب الأداء الصوتي للتلاوة رونقاً و يضيف
 عليه جمالاً و يجعل التلاوة سليمة مقبولة و ممتعة لدى علماء الأداء القرآني؛
 لأن التوازن الصوتي الذي تؤدي به التلاوة ينتج عنه- بسبب ما يصحبه من
 المدود و الغنات و القلقة و التضعيف و التأنيق في الأداء - الخ ذلك الجمال و تلك
 الكفاءة الأدائية التي تجعل التلاوة سليمة من التشوهات الأدائية و المخالفات
 الصوتية، مقبولة و محتفى بها لدى علماء فن الإقراء و المقرئين.

ثانياً: التوصيات:

أوصي بمايلي:

- بإجراء مزيد من الدراسات حول هذه الظاهرة في القرآن الكريم واكتشاف
 جوانب أخرى لم تتناولها هذه الدراسة.
- بإجراء دراسات حول مدة حركة الإصبع وتقنياتها تقنياً دقيقاً.
- بإجراء دراسات حول مدد النبر في حالة النون المدغمة والمشددة والمخفاة، وفي
 الحرف المشدد من غير إدغام.
- إجراء دراسة حول تحديد مدة نبر القلقة في أحرفها المختلفة.

المصادر والمراجع

1. أنيس، إبراهيم (دكتور): الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م.
2. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: التمهيد، ت: علي حسين البواب، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى.
3. المقدمة الجزرية: دار المغني، ط1، 2001م.
4. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد: لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت - ط3 - 1414 هـ.
5. ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
6. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان: التحديد في الإلتقان والتجويد، دراسة وتحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1421 هـ - 2000م.
7. أحمد بن فارس بن زكريا: مجمل اللغة، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 198م.
8. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط8، 2003م.
9. الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
10. بارتيل مالبرج: الصوتيات،، ترجمة: محمد حلمي هليل، الخرطوم، 1985م.
11. البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر لعسقلاني، ناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379.
12. البنا: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني: إتحاف فضلاء البشر، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، ط3، - 1427 هـ - 2006م
13. جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية صالح

- القرمادي، نشریات الجامعة التونسية، 1966م.
14. حسان، تمام حسان (دكتور): مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية.
15. حنفي، جلال حنفي: قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف لشؤون الدينية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، -1407 1987م.
16. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ت: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكبة الهلال
17. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988
18. الشيخ سليمان بن الجمزوري: تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن، تعليق الشيخ محمد علي الضباع
19. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة ط2.
20. البكوش، الطيب البكوش (دكتور) التصريف العربي، الناشر: المطبعة العربية، تونس، 1992م.
21. عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: حجة القراءات، الناشر: دار الرسالة حققه وعلق على حواشيه: سعيد الأفغاني.
22. الطرهوني، عبد الرحيم الطرهوني: عدة القارئ في تجويد كلام البارئ،، دار الحديث، القاهرة.
23. شاهين، عبد الصبور (دكتور): أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ط1، 1408 هـ - 1987م، ن: مكتبة الخانجي - القاهرة.
24. المرصفي، عبد الفتاح بن السيد عجمي: هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ،: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط:2.
25. الهمداني، العطار أبو العلاء الحسن بن أحمد: التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، عمان، دار عمار، ط1 2000م.

- جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
26. الحمد، غانم قدوري (دكتور): الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد، ط1، 1406هـ - 1986م.
27. الفيروز أبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م.
28. القرطبي، عبد الوهاب بن محمد: الموضح في التجويد، تقديم وتحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1421هـ - 2000م.
29. الجريسي، محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2002م.
30. المرعشي، محمد بن أبي بكر: جهد المقل، دار عمار، الأردن، ط1، 1422-1987م.
31. القيسي، مكي بن أبي طالب: الرعاية، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط4، 2001م.
32. فليش، هنري، العربية الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، تعريب وتحقيق وتقديم د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب القاهرة، 1997م.
33. يوسف الخليفة أبوبكر (دكتور): أصوات القرآن، ط2، 1414هـ - 1994م.

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية

د. بآكر الخضر يعقوب تببدي *

ملخص البحث

الأصل في اللغة أن يختص كل لفظ من ألفاظها بمعنى معين؛ لأن الألفاظ وسيلة للتفاهم، لذا يجب أن تكون دلالة كل لفظ على مدلوله واضحة مستقلة محددة؛ لكي يتم التفاهم، وتؤدي اللغة وظيفتها على أحسن وجه، إلا أنه وجد في اللغة خلاف ذلك، إذ يستعمل اللفظ للدلالة على معنيين أو أكثر، وهو ما يسمى بالاشتراك اللفظي.

وقد حظي المشترك اللفظي باهتمام الأصوليين، فاعتنوا بالبحث عن اللفظ المشترك اللفظي، وبتحديد ماهيته، وإيضاح أسبابه؛ وذلك لأنه من الأمور المهمة في استخراج المعاني من النصوص التي تتعدد فيها العبارات في لغة العرب، والتي تعد سبباً من أسباب الاختلاف في استنباط الأحكام الشرعية. لذا رأيت أن أبحث في المشترك اللفظي وأثره في اختلاف العلماء في الفروع الفقهية.

وقد قسمت البحث إلى تمهيد وأربعة مذاهب، أما التمهيد، فقد تحدثت فيه عن اللفظ العربي باعتبار المعنى الذي وضع له، أما المبحث الأول في تعريف المشترك عند اللغويين والأصوليين.

وأما المبحث الثاني: فقد تطرقت فيه إلى وقوع الاشتراك في اللغة، وقسمته على ثلاثة مطالب، المطلب الأول بيّنت فيه أقوال العلماء في وقوعه في اللغة، وأدلتهم، والمطلب الثاني: المناقشة وبيان القول الراجح، والمطلب الثالث: أسباب وقوع الاشتراك في اللغة.

أما المبحث الثالث، فقد بحثت فيه إعمال المشترك في جميع معانيه عند الأصوليين، وقسمته إلى مطلبين، المطلب الأول في أقوال العلماء في إعمال المشترك في جميع معانيه، وأدلتهم، والمطلب الثاني: المناقشة والترجيح.

أما المبحث الرابع فقد تناولت فيه أثر المشترك في اختلاف الفقهاء. ثم أعددت خاتمة فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

Abstract

The origin of the language is that each of its words has a specific meaning, because the words are a means of understanding, so the significance of each word must have a clear and independent specific meaning; in order to be understood. The word is used to denote two or more meanings, which is called verbal involvement. The verbal involvement received the attention of the fundamentalists, and took care to search for the common verbal term, and identify what it is, and clarify the reasons; The researcher look at the verbal involvement and its effect on the difference of scholars in the jurisprudential branches. The research was divided into a preamble and four topics. The preamble talked about the Arabic word as the meaning that has been put to it. The first topic was definition of the verbal involvement among linguists and fundamentalists. The second topic dealt with the occurrence of the verbal involvement in the language, and divided it into three demands, the first requirement in which the scientists> statements in the occurrence of the language, and their evidence, and the second: discussion and the correct statement, and the third: the reasons for the occurrence of involvement in the language. The third section examined the realization of the involvement in all its meanings in the fundamentalists, and divided it into two demands. The fourth topic dealt with the impact of the joint in the difference of scholars. Then, the conclusion in which the main findings.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله. وبعد: فإن نصوص الشريعة الإسلامية في القرآن والسنة قد وردت باللغة العربية، فلا سبيل إلى فهم معناها فهماً صحيحاً، يؤهل إلى استنباط الأحكام منها إلا بمعرفة المعاني التي وضعت الألفاظ لإفادتها.

يقول الشافعي - رحمه الله - : "إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاماً ظاهراً يراد به العام الظاهر ويستغني بأول هذا منه عن آخره، وعاماً يراد العام ويدخله الخاص فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه، وعاماً ظاهراً يراد به الخاص وظاهراً يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره، فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره، وتبتديء الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره، وتبتديء يبين آخر لفظها منه أوله، وتكلم بالشيء تعرفه بالمعنى دون الإيضاح باللفظ، كما تعرف الإشارة، ثم يكون هذا عندها من أعلى كلامها لانفراد أهل علمها به، دون أهل جهالتها، وتسمى الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتسمى بالاسم الواحد المعاني الكثيرة، وكانت هذه الوجوه التي وصفت اجتماعها في معرفة أهل العلم منها به - فإن اختلفت أسباب معرفتها معرفة واضحة عندها ومستتكرة عند غيرها ممن جهل هذا من لسانها وبلسانها نزل الكتاب وجاءت السنة، فتكلف القول في علمها تكلف ما يجهل بعضه، ومن تكلف ما جهل وما لم تثبته معرفته، كانت موافقته للصواب - أن وافقه من حيث لا يعرفه - غير محمودة والله أعلم، وكان بخطئه غير معذور إذا ما نطق فيما لا يحيط علمه بالفرق بين الخطأ والصواب فيه" (1).

(1) الرسالة للشافعي (ص53) تحقيق أحمد شاكر.

فاهتم علماء الأصول بدراسة هذه الأحوال، واستقراءها في القرآن والسنة، بالإضافة إلى استقراء وتتبع ما قرره علماء اللغة العربية في دلالات الألفاظ على معانيها، وأخذوا من هذا الاستقراء والتتبع قواعد أصولية، ليتوصلوا بها إلى فهم الأحكام من نصوص الشريعة الإسلامية. ومن هذه القواعد المشتركة، فإنه قد يوجد في اللغة أن يدل اللفظ على معنيين أو أكثر.

ولأهمية المشترك وأثره في استنباط الأحكام الشرعية عني علماء الأصول بتحديد ماهيته، وإيضاح أسبابه، ودلالته على الحكم، وهو موضوع هذا البحث.

أهداف البحث:

- يهدف البحث لعدة أهداف من أهمها:
- إبراز مفهوم الاشتراك لغة واصطلاحاً.
- بيان أسباب الاشتراك.
- إثبات وقوع الاشتراك في اللغة.
- دراسة حكم المشترك عند الأصوليين تفصيلاً ونقداً.
- إبراز أهم التطبيقات الفقهية للمشارك.

مشكلة البحث وأهميته:

تكمن مشكلة البحث الرئيسية في مفهوم المشترك عند الأصوليين ويوجب عن

الأسئلة التالية:

- ما مفهوم المشترك؟
- هل وقع المشترك في اللغة؟
- ما أسباب وقوعه؟
- ما حكم المشترك عند الأصوليين؟
- ما أبرز التطبيقات الفقهية للمشارك عند الأصوليين؟

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ← منهجية البحث:

سيتبع الباحث في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، باستقراء آراء الأصوليين الواردة حول الموضوع من مظانها المعتمدة، وتحليل هذه الآراء ودراستها، ومناقشتها، وبيان الراجح.

خطة البحث:

قسم البحث إلى تمهيد وأربعة مباحث:

أما التمهيد: اللفظ العربي باعتبار المعنى الذي وضع له.

المبحث الأول: تعريف المشترك.

المبحث الثاني: وقوع الاشتراك في اللغة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقوال العلماء في وقوعه اللغة، وأدلتهم.

المطلب الثاني: المناقشة والترجيح.

المطلب الثالث: أسباب وقوع الاشتراك في اللغة.

المبحث الثالث: إعمال المشترك في جميع معانيه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال العلماء في إعمال المشترك في جميع معانيه، وأدلتهم.

المطلب الثاني: المناقشة والترجيح.

المبحث الرابع: أثر المشترك في اختلاف الفقهاء.

اللفظ العربي باعتبار المعنى الذي وضع له أصلاً ثلاثة أصناف: خاص، وعام، ومشترك.

- فأما الخاص: فهو ما وضع لواحد منفرد.

- وأما العام: فهو ما دل على أفراد كثيرين.

- وأما المشترك: فهو أن يشترك لفظان أو أكثر في معنى واحد⁽¹⁾.

والمتتبع لأساليب الخطاب في اللغة العربية يجد إنها احتوت على ألفاظ متباينة ودلالات مختلفة:

1/ فتعبر عن كل معنى بلفظ يخصه، فلا يتعداه إلى غيره، ويصدق على باقي أفراد جنسه، كقولك: الرجل، والمرأة، والجمل، والناقة، وما شابه ذلك، وأكثر اللغة من هذا النوع.

2/ أن يشترك لفظان أو أكثر في معنى واحد، كالبر والحنطة، والعيير والحمار، وجلس وقعد، ومضى وذهب وما شابه ذلك، وهذا ما يسمى في اللغة بالترادف. والألفاظ المترادفة هي: (الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد، باعتبار واحد)⁽²⁾.

وقد اختلف العلماء في الترادف إلى رأيين:

أحدهما: ينكر الترادف، ويرى أنه لا فائدة فيه؛ لأن أحد المترادفين يغني غناء الآخر، وإن ما يظن إنه مترادف فهو من الاختلافات التي تكون لتباين الصفات، أو اختلاف الموصوف مع الصفات، كالأسد والليث، والحنطة والقمح، والسيف والمهند، وإليه ذهب ثعلب، وابن فارس من أئمة اللغة⁽³⁾.

وثانيهما: يقول بالترادف، وأنه واقع في اللغة بالضرورة الاستقرائية، وإن وسع من أنكره التأويل في بعض الكلمات، لا يمكنه أن ينكر غيرها، مما لا

(1) سيأتي بيان ذلك في المباحث التالية.

(2) المحصول للرازي (1/253).

(3) ينظر: المحصول (1/254)، وجمع الجوامع لابن السبكي (1/290).

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←

يكاد يحصى من المترادفات⁽¹⁾، كالجلوس والعود، وصلهب وسلهب للطويل، وبحتر وحبتر وبهتر للقصير، والتزويج والإنكاح، والمزوجة والمنكوحة، والفرض والواجب، والمستحب والمندوب، وإليه ذهب جمهور العلماء، منهم: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة⁽²⁾.

وأن له فائدة: وهي التوسعة في اللغة نظمها ونثرها (ذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع، والقافية، والتجنيس والترصيع، فبحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد تُرْصَع المعاني في القلوب، وتلتصق بالصدور، وتزيد حُسْنُه وحلاوته⁽³⁾، وغير ذلك من أصناف البديع، مما يشعر به كل كاتب وشاعر.

3/ أن يشترك اللفظ الواحد في معنيين فأكثر بوضع مستقل. وهذا هو المشترك اللفظي⁽⁴⁾.

(1) ينظر: المحصول (255/1)، ونهاية الوصول في دراية الأصول لصفي الدين الهندي (2/ 313)، وجمع الجوامع لابن السبكي (25/1)، ومسلم الثبوت محب الدين بن عبد الشكور (1/ 253)، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (98/1)، وإرشاد الفحول للشوكاني (ص 18).

(2) ينظر: تيسير التحرير لير باد شاه (175/1)، والإحكام للأمدي (23/1)، والمحصل (253/1)، والبحر المحيط للزركشي (3/ 1304)، وشرح تنقيح الفصول للقرائي (ص31)، وبيان المختصر للأصفهاني (175/1)، ومفتاح الوصول لابن التلمساني (ص62-63)، وشرح الكوكب المنير (98/1)، التحبير شرح التحرير للمزداوي (1/ 358)، المزهرة للسيوطي (1/ 406)، أصول الفقه لأبي النور زهير (2/ 27).

(3) المزهرة (1/ 406)، وشرح الكوكب (1/ 98-99)، أصول الفقه لأبي النور زهير (2/ 27).

(4) سيأتي تعريفه وأقوال العلماء فيه في المطالب الآتية.

تعريف المشترك في اللغة والاصطلاح

(أ) تعريف المشترك في اللغة:

من الاشتراك وهو الاجتماع، والمخالطة، يقال: أشرك فلاناً في الأمر إذا دخل فيه معه، ولفظ مشترك، أي مجتمع فيه معان كثيرة⁽¹⁾.

(ب) تعريف المشترك اصطلاحاً:

عرّف العلماء اللفظ المشترك بعدة تعريفات، نختار منها تعريف الإمام الرازي؛ لأنه تعريف مختصر لا تطويل فيه، وقد أدى المعنى المطلوب. فعرّفه بقوله: (هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين، أو أكثر، وضعاً أولاً من حيث هما كذلك)⁽²⁾.

شرح التعريف:

فاللفظ: جنس في التعريف، يشمل الموضوع وغير الموضوع. الموضوع: قيد احترز به عن غير الموضوع، فخرج بذلك اللفظ المهمل الذي لا فائدة فيه، مثل لفظ (دين) مقلوب زيد، فإنه مهمل لا معنى له. لحقيقتين مختلفتين أو أكثر: قيد احترز به عن الأسماء المفردة، فإنها موضوعة لحقيقة واحدة، واحترز به -أيضاً- عن المجاز؛ لأنه لم يوضع لحقيقتين، كما احترز عن النقل، لأنه لم يوضع للمنقول إليه وضعاً أولياً، بل وضع ثانياً. من حيث هما كذلك: قيد أخرج به المشترك المعنوي. والمشارك المعنوي، هو: (اللفظ الموضوع لحقيقتين أو أكثر من حيث إنها مشتركة في معنى واحد)⁽³⁾.

فهو لفظ وضع وضعا واحداً، لقدّر مشترك بين عدة معان لكل منها ماهية خاصة، كلفظ (الحيوان) بالنسبة إلى جميع الحيوانات، و(النبات) بالنسبة إلى جميع

(1) ينظر: مختار الصحاح، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (1593/4)، والمعجم الوسيط (480/1)، والصحاح لابن فارس (ص456).

(2) المحصول (261/1).

(3) ينظر: نهاية الوصول في دراية الأصول (213-214)، الإبهاج شرح المنهاج للإسنوي (256/1)، شرح الكواكب (134/1)، الكليات لأبي البقاء (ص118-120)، أصول الفقه لأبي زهرة (ص100).

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←
النباتات، ولفظ (القتل)، فإنه موضوع لإزهاق الروح، لكن يندرج تحته كل أنواع
القتل، كالقتل بالتسبب، والقتل العمد وشبه العمد والقتل الخطأ، والقتل دفاعاً عن
النفس وغير ذلك.

ويسمى (التواطئ) إن تساوت أفراده في تحقق معناه فيها، كالإنسان؛
فإن معناه بالنسبة إلى كافة أفراده على حد سواء، وسمي بذلك من التواطؤ، وهو
التوافق.

وإن لم يتساو أفراده في تحقق معناه يسمى المشكك، وذلك كلفظ (النور)
فإنه في الشمس أشد وأقوى منه في القمر والمصباح. وكل من المتواطئ والمشكك
من المشترك المعنوي⁽¹⁾.

وهو يتنوع إلى نوعين من حيث المعاني التي يشترك فيها:

- نوع يدل على معنيين غير ضدين، كالعين، للباصرة، والينبوع والجاسوس،
والذهب، والشمس، والذات، والسحاب الذي ينشأ من جهة القبلة وغير ذلك.
- وآخر يعبر عن معنيين ضدين، كالقراء، للحيض والظهر والجون، للأبيض
والأسود، وهذا ما يسميه علماء اللغة بالتضاد.

يقول السيوطي: (المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير
ضدين، فما يقع على الضدين كالجون والجلال، وما يقع على مختلفين غير ضدين
كالعين)⁽²⁾.

(1) ينظر: المراجع السابقة، وأثر اللغة في اختلاف المجتهدين، لعبد الوهاب الطويلة (ص87-88).

(2) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن جلال السيوطي (1/387)، وينظر: الصحابي لابن فارس (ص96).

المبحث الثاني

وقوع الاشتراك في اللغة

المطلب الأول

أقوال العلماء في وقوع الاشتراك في اللغة، وأدلتهم

اختلف العلماء في وقوع الاشتراك في اللغة إلى أقوال خمسة⁽¹⁾:

القول الأول: إنَّ الاشتراك في اللغة واجب:

واستدلوا على ذلك فقالوا: المعاني غير متناهية؛ لأن الأعداد أحد أنواع المعاني، وما من عدد إلا وفوقه عدد أكبر منه إلى ما لا نهاية، والألفاظ متناهية؛ لأنها مركبة من حروف متناهية، وهي الثمانية والعشرون المعروفة، والمركب من المتناهي متناهي. فإذا وزعت المعاني غير المتناهية على الألفاظ المتناهية:

- فإن استوعبتها لزم أن يكون اللفظ الواحد له أكثر من معنى واحد، ولا معنى للاشتراك إلا هذا.
- وإن لم تستوعب الألفاظ المعاني، لزم أن يوجد من المعنى ما ليس له لفظ يدل عليه، وهو محال؛ لأن الألفاظ مستوعبة للمعاني فكان الاشتراك واجباً.

القول الثاني: إنه مستحيل:

واستدلوا على ذلك فقالوا: إن اللغة وضعت لقصد الإفهام، ووجود المشترك يخل بالفهم، فيستحيل وجوده في اللغة التي جاءت والقصد منها الإفهام.

القول الثالث: ذهب أصحابه إلى إمكان وجود المشترك، إلا إنه لم يقع في اللغة:

واستدلوا على ذلك فقالوا: إن ما يفهم منه أنه مشترك لفظي فهو إما من الحقيقة والمجاز، كالعين حقيقة في الباصرة مجاز في غيرها، أو من المتواطئ، كالقرء.

(1) ينظر الأقوال وأدلتها في: المحصول (1/261-266)، التحصيل من المحصول، لسراج الدين محمود بن بكر الأرموي (1/212-213)، نهاية الوصول في دراية الأصول، لصفى الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي (1/214-22)، نهاية السؤل مع سلم الوصول للمطيعي (144/2).

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←
القول الرابع: إنه ممكن، وواقع في اللغة، ولكنه غير واقع في القرآن
والسنة:

واستدلوا على ذلك فقالوا: بأن الاشتراك لا يترتب على فرض وقوعه محال،
فيكون جائزاً، الجواز العقلي، وأنه وقع في اللغة، كلفظ (الجون) للأبيض والأسود،
و(العين) للباصرة والذهب والشمس والموضع الذي يتفجر منه الماء، و(المولى)
للسيد والعتيق.

واستدلوا على عدم وقوعه في القرآن والسنة فقالوا: إنه لو وقع في القرآن
والسنة:

- فإن كان ميبناً، كان تطويلاً من غير فائدة، والقرآن والسنة منزهان عن ذلك.
- وإن كان غير ميبين، كان غير مفيد، فيكون لغواً، واللغو في القرآن والسنة باطل.

القول الخامس: إنه ممكن عقلاً، وواقع في اللغة والقرآن والسنة:

واستدلوا على الجواز والوقوع في اللغة بما استدل به أصحاب القول الرابع.
واستدلوا على وقوعه في القرآن والسنة فقالوا: إن لفظ (القرء) للطهر
والحيض، ولفظ (عسعس) لأقبل وأدبر، قد وقع كل منهما في القرآن، فيكون
المشترك واقعا في القرآن، وجائز الوقوع في السنة كذلك؛ لعدم الفارق⁽¹⁾.

المطلب الثاني

المناقشة والترحيح

الراجع في هذه المسألة هو أن الاشتراك واقع في اللغة، وواقع في القرآن
والسنة - وهو قول أكثر أهل اللغة والأصول - وذلك لقوة ما استدلوا به.

وما أورده المخالف من أدلة يجاب عليها بما يلي⁽²⁾:

1/ فيجاب على من قال باستحالة الاشتراك لأنه يؤدي إلى الإخلال بالفهم: بأنه لا
إخلال مع قيام القرائن التي تبين المراد من اللفظ؛ فإن المقصود من وضع اللغة:

(1) ينظر: المراجع السابقة.

(2) ينظر: شرح الكوكب (1/ 267-271)، وفواتح الرحموت (1/ 165) وما بعدها.

الفهم التفصيلي والفهم الإجمالي، المبين بالقرينة.
 2/ ويجب على من قال بعدم وقوعه في اللغة، والقرآن والسنة: بأن اللفظ المشترك واقع في لغتنا العربية، فلفظ (العين) يطلق على الباصرة وعلى الجاسوس، وعلى الذهب، وعلى عين الماء، وعلى السلعة.
 ولفظ (اليد) وضع لليمنى واليسرى، ولفظ (نجم) وضع للثريا، ولما ينجم، ولفظ (القرء) يطلق على الحيض والطمهر.
 فإنه إذا أطلق لفظ من هذه الألفاظ لم نفهم أحد المعنيين من غير قرينة تبين المراد من اللفظ، فيبقى الذهن متردداً في تحديد المعنى.
 ولو كان اللفظ متواطئاً، أو كان حقيقة في أحدهما مجازاً في الآخر لما كان هناك تردد.

والاشتراك - أيضاً - واقع في القرآن والسنة، ووقوعه في القرآن والسنة يؤكد وقوعه في اللغة؛ فإن القرآن نزل بلغة العرب وأساليبهم.
 فقد وقع الاشتراك في القرآن في أكثر من آية، منها:
 مشترك في الاسم: كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمَطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228]، فلفظ (القرء) اسم مشترك، يطلق على الطهر وعلى الحيض⁽¹⁾.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ﴾ [التكوير: 17]، ولفظ (عسس) اسم مشترك، يطلق على الإقبال وعلى الإدبار.

ومشترك في الفعل: كلفظ (قضى)، فإنه يأتي في اللغة بمعان متعددة: منها: قضى بمعنى صنع، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ [طه: 72]، وبمعنى أمر، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23]، وبمعنى أعلم، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 4]، أي: أعلمناهم.

(1) لا خلاف بين أئمة اللغة والفقهاء في أن القرء من الألفاظ المشتركة، وقد حكى يعقوب بن السكيت - وهو إمام في اللغة والأدب - وغيره من اللغويين: أن العرب تقول: أقرأت المرأة إذا طهرت، وأقرأت: إذا حاضت، فذلك صلح للطهر والحيض معاً. تفسير النصوص لأديب صالح (148-147/2).

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←

وكما أن الاشتراك واقع في الأسماء والأفعال، فإنه واقع في الحروف، ووقوع الاشتراك في الحروف كثير جداً؛ فإن أكثر الحروف وضع لمعان متعددة، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 33]، فإن حرف (أو) هل هو للتنوع والتفصيل، أم للتخيير؟

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7]، فإن حرف (الواو) هل هو للعطف، أم للاستئناف؟

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ﴾ [المائدة: 6]، فهي مشترك بين الالتصاق، والتبعيض، والزيادة⁽¹⁾.

ومثال وقوع الاشتراك في السنة: ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب)⁽²⁾.

ولفظ (الصلاة) مفهوم مشترك في عرف الشرع، لإطلاقه على ما لا ركوع فيه ولا سجود، كصلاة الجنابة، وعلى ما لا تكبير فيه ولا سلام، كالطواف، وعلى ما لا قيام فيه، كصلاة المريض.

وعليه، فإن الراجح من أقوال العلماء في هذه المسألة ما ذهب إليه الجمهور من اللغويين والأصوليين إلى وقوع الاشتراك في اللغة، والقرآن والسنة⁽³⁾.

المطلب الثالث

أسباب وقوع الاشتراك في اللغة

يمكن تلخيص عوامل نشأة المشترك اللفظي في اللغة العربية فيما يلي:

أولاً: اختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ للدلالة على معان:

فقد كانت الجزيرة العربية مقسمة إلى بيئات لغوية متعددة بتعدد القبائل

(1) ينظر: شرح الكوكب (267/1-271)، وفواتح الرحموت (1/169)، والدر المصون لابن السمين (3/693)، (4/209)، وأثر اللغة في اختلاف المجتهدين (ص236-241).

(2) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم (1/302) برقم (144)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (1/296) برقم (37-394)..

(3) ينظر: المحصول (1/256)، والتحصي (1/212)، الإحكام للأمامي (1/19)، البحر المحيط للزرکشي (2/123)، كشف الأسرار لعبيد الزبير البخاري (1/106-107)، الزهر في علوم اللغة (1/369).

العربية الموجودة في هذه الجزيرة المترامية الأطراف، ومن المقرر في علم اللغات أنه متى انتشرت اللغة في مساحة واسعة من الأرض، وتكلمت بها طوائف مختلفة من الناس استحال عليها الاحتفاظ بوحدها الأولى أمداً طويلاً، فلا تلبث أن تتشعب إلى عدة لهجات، ولم تغلث اللغة العربية من هذا التشعب إلى لهجات متنوعة، والذي أدى إلى نشوء ظاهرة الاشتراك، والترادف، والتضاد، فهذه الثلاثة من وضع اللهجات.

فبعض القبائل تطلق هذا اللفظ على المعنى، وأخرى على معنى ثانٍ وأخرى تطلقه على غيره، وهكذا يتعدد الوضع لتعدد الواضعين، ثم ينقل اللفظ في معانيه إلى المتكلمين بالعربية من غير نص على اختلاف الواضع فيكون للكلمة كل هذه المعاني.

فقبيلة تميم - مثلاً - كانت تطلق كلمة (الألفت) على الأسر وهو الذي يعمل بيده اليسرى، كأن فيها التفافاً من اليمين إلى اليسرى⁽¹⁾.

وقبيلة قيس كانت تطلق كلمة (الألفت) على الأحق، وكأنها كانت تلحظ فيه التفافاً من الكيس إلى الحمق.

وعامة العرب تطلق كلمة (السرحان) و(السيد) على الذئب، وعند قبيلة هذيل تطلق على الأسد⁽²⁾.

وكلمة (اليد) تطلق عند بعض القبائل على الكف خاصة، وبعض ثانٍ على الكف والساعد، وبعض ثالث على الكف والساعد والعضد إلى الكتف.

وهكذا يتعدد الوضع لتعدد الواضعين فيحدث الاشتراك في اللفظ.

يقول الإمام الرازي: (السبب الأكثرى: هو أن تضع كل واحدة من القبيلتين تلك اللفظة لمسمى آخر، ثم يشتهر الوضعان، فيحصل الاشتراك)⁽³⁾.

فاختلاف الوضع بين القبائل العربية المختلفة هو أهم الأسباب وأكثرها التي أدت إلى ظهور الاشتراك في اللغة العربية.

(1) المزهر (1 / 381).

(2) القاموس المحيط (1 / 339)، المعجم الوسيط (1 / 425).

(3) الحصول (1 / 267).

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←
ثانياً: كون اللفظ له معنى حقيقي ثم يستعمل في معنى آخر مجازاً، لعلاقة بينه
وبين المعنى الأصلي، فيشتهر اشتهاً يستتر به التجوز بطول الزمان، فينقل اللفظ
إلينا على أنه حقيقة في المعنيين.

فمثلاً كلمة (العين) تدل على عضو الإبصار في الإنسان والحيوان وتطلق
على أشياء كثيرة، منها ما يرجع إلى العين الباصرة، ومنها ما لا يرجع إلى العين.
وما يرجع إلى العين الباصرة يستعمل على قسمين:
أحدهما: بوجه الاشتقاق.

والثاني: بوجه التشبيه.

فأما الذي يرجع بوجه الاشتقاق فعلى قسمين:

(أ) مصدر: وهو ثلاثة ألفاظ، هي: العين: أي الإصابة بالعين، والعين: أن تضرب
الرجل في عينه، والعين: المعاينة.

(ب) وغير مصدر، ثلاثة ألفاظ أيضاً، هي: العين: أهل الدار؛ لأنهم يعاينون، والعين:
المال، والعين: الشيء الحاضر⁽¹⁾.

وأما الراجع إلى التشبيه فسته معان هي: العين: الجاسوس، تشبيهاً بالعين؛
لأنها من أهم وسائله في النظر على حال الأعداء، وعين الشيء: خياره وأجود ما
فيه، والعين: الربيبة، وهو الذي يرقب القوم، وعين القوم: سيدهم، والعين: واحد
الأعيان، وهم الأخوة الأشقاء، والعين: الإنسان الحر.

فكل هذه الألفاظ مشبهة بالعين لشرفها، وأنها من أهم الأعضاء.

وأما ما يرجع إلى الاشتقاق أو التشبيه فعشرة معان، هي: الدينار، واعوجاج
الميزان، وعين القبلة، والسحابة الآتية من ناحية القبلة، وعين الركبة، وهي نقرة في
مقدمتها، وعين الشمس، وعين الماء، والعين: وهو مطر أيام كثيرة لا ينقطع، والعين:
طائر⁽²⁾.

(1) المزهر للسيوطي (1/369-384).

(2) ينظر: الصحابي لابن فارس (ص171)، والمزهر (1/374-376)، وشرح التصريف للمملوكي (ص110)، وفقه اللغة لعبد الواحد واخي (ص192).

وهذه كلها معان لا يتضح لنا علاقتها بالعين الناظرة، وغالب الظن أن هذه العلاقة كانت موجودة في أذهان العرب الأوائل الذين أطلقوا لفظ (العين) على هذه المعاني (1).
وبهذا نجد أن الاستعمال المجازي كان له دور في نشوء ظاهرة الاشتراك في اللغة.

ثالثاً: وجود معنى يجمع بين معنيين، فتطلق الكلمة على كل منهما لهذا الجامع ثم يغفل الناس عن هذا المعنى الجامع بينهما فيعدون الكلمة مشتركة بين المعنيين. فمثلاً: لفظ (المولى) للسيد و العبد، فإن معناه في الأصل: الناصر.

ولفظ (القرء) فإن معناه في الأصل: كل وقت اعتيد فيه أمر خاص، فمن كلامهم: الحمى قرء، أي دور معتاد تكون فيه، وللمرأة قرء، أي وقت دوري تحيض فيه، ووقت دوري آخر تطهر فيه، وللثريا قرء، أي وقت اعتيد معها نزول المطر فيه (2).

ولفظ (النكاح) فإن معناه الضم، فصح إطلاقه على العقد ذاته، لأن فيه ضم اللفظيين، الإيجاب والقبول، وصح إطلاقه على الوطء أيضاً. فظن بعضهم أنه حقيقة في العقد مجاز في الوطء، وبعض ثان ظن أنه حقيقة في الوطء مجاز في العقد (3).

رابعاً: نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى عرفي أو اصطلاحى، لعلاقة بينهما، ثم يشتهر، وينقل إلينا على أن له معنيين حقيقيين، ليكون مشتركاً بينهما. فمثلاً: لفظ (الصلاة) وضع في اللغة للدعاء، ثم وضع في اصطلاح الشرع للعبادة المعروفة (4).
ولفظ (الزكاة) وضع في اللغة للنماء، ثم وضع في اصطلاح الشرع للعبادة المعروفة (4).

وأياً ما كان سبب الاشتراك، فإن الألفاظ المشتركة بين معنيين أو أكثر ليست قليلة في اللغة (5).

(1) ينظر: الصحابي لابن فارس (ص171)، والمزهر (1/ 374-376)، وشرح التصريف للمملوكي (ص110)، وفقه اللغة لعبد الواحد وايع (ص192).

(2) ينظر: معاني القرآن للأخفش (ص323، ومفتاح الوصول للتلمساني (ص44).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (67/3)، تفسير الماوردي (1/ 376)، وتفسير النصوص (2/ 154-155)، والخصائص لابن جني (3/ 60)، والصحابي لابن فارس (ص456).

(4) ينظر: ومفتاح الوصول (ص44)، وكشف الأسرار لعبد العزيز البخاري (1/ 38-384).

(5) ينظر: أصول النشاشي (ص37)، وأصول أبي زهرة (ص132-133)، وتفسير النصوص (1/ 136-137)، وأصول التشريع الإسلامي لعلی حسب الله (ص242-250)، والخصائص لابن جني (3/ 60)، والصحابي لابن فارس (ص456)، وأثر اللغة في اختلاف المجتهدین (ص99-100)، وتيسير الأصول الزاهدي (ص114).

المبحث الثالث

إعمال المشترك في جميع معانيه

المطلب الأول

أقوال العلماء وأدلتهم

اتفق الأصوليون على أن الاشتراك خلاف الأصل، فالأصل في اللفظ أن يوضع لمعنى واحد، ويسمى بالمنفرد⁽¹⁾، فإذا احتل اللفظ الاشتراك وعدمه، فالأصل عدم الاشتراك؛ لأنه خلاف الأصل⁽²⁾. وإذا تحقق الاشتراك:

- فإن وجدت قرينة تبين المعنى المراد، عمل بها، فمثلاً لفظ (اليد) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: 38]، مشترك بين الذراع، والكف، والكف والساعد، واليمنى واليسرى.

فجاءت السنة العملية على تعيين المراد منها في الآية، وهي اليمنى من رؤوس الأصابع إلى الرّسغين.

- وإن لم توجد قرينة تبين المعنى المراد، اختلفوا فيما إذا كان هناك لفظ مشترك ولم يتأرجح أحد معنّيه أو معانيه في نص واحد، فهل يصح أن يراد كل واحد من تلك المعاني، بحيث يكون الوارد عليه متعلقاً بكل واحد منهما، أو لا يصح ذلك ويجب التوقف عن العمل به حتى يقوم الدليل على تعيين معنى من معانيه؟ وفي هذا اختلفوا إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنه يجوز أن يراد باللفظ المشترك جميع معانيه، سواء أكان وارداً في النفي أم في الإثبات، وإليه ذهب جمهور الحنابلة، والجبائي والقاضي عبد الجبار من المعتزلة، وذهب إليه الإمام الشافعي، لكن بشرط ألا يكون بين مفهوماته ومعانيه تضاد⁽³⁾.

(1) المنفرد أو المفرد، لغة: الاتحاد وعدم النظر، والجانب الواحد من الشيء واصطلاحاً: هو انفراد اللفظ بمعناه. ينظر: القاموس المحيط (390)، ونهاية السؤل (57/2).

(2) ينظر: الإبهاج (253/1)، وروضة الناظر (ص 157)، والبحر المحيط (125/2) ومفتاح الوصول (ص 61).

(3) ينظر: شرح الكوكب المنير (140-141)، والتبصرة للشيرازي (ص 184)، والإبهاج (255/1) والمحصل (269/1)، والإحكام للأمدى (242/2)، وأصول الفقه لفاضل عبد الرحمن (ص 35).

واستدلوا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

فالصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة والمؤمنين استغفار، وكلا المعنيين مراد لله تعالى. وفي إعمال المشترك في جميع معانيه.

واستدلوا- أيضاً- بقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ [الحج: 18]، فإن السجود من الناس هو الهيئة المعروفة في الصلاة، بوضع الجبهة على الأرض، ومن غيرهم الخضوع القهري.

فصار المعنيان مرادين، وفي هذا أعمال للمشارك في جميع معانيه⁽¹⁾.
القول الثاني: يمنع ذلك مطلقاً، فلا يصح أن يراد باللفظ المشترك إلا معنى واحداً من معانيه، سواء أكان وارداً في النفي أم الإثبات، وأوجبوا التوقف حتى يظهر ترجيح بعضها على بعض، وإليه ذهب جمهور الحنفية، وبعض الشافعية، ومنهم أمام الحرمين، والرازي، وجماعة من المعتزلة⁽²⁾.
 واستدلوا على ذلك بما يأتي:

- أن العرب وضعت هذه المعاني على التبادل، فكل معنى له وضع يختلف عن وضع المعنى الآخر، فلا يمكن إرادة جميع المعاني؛ لأن ذلك يكون مخالفاً لأصل الوضع.

- لو كان اللفظ موضوعاً لكل المعاني على سبيل الجمع لما صح استعماله في أحدهما حقيقة، ولاختل التعريف الذي اصطالحوا عليه.

- ومما يؤكد على أن المشترك لا يستعمل في المعنيين معاً: إجماع العلماء على أن القرء المذكور في كتاب الله محمول على أحد معنييه: الحيض أو الطهر⁽³⁾.

(1) ينظر: كشف الأسرار (40/1)، شرح العيني على هامش المنار (96/1)، التحرير (ص 81)، فواتح الرحموت (201/1-202)، وفنائس الأصول للقرايغ (2/735-736).

(2) ينظر: الأحكام للأمدى (352/2)، وكشف الأسرار (40/1)، والمنار للنسفي مع شرحه لابن ملك (1/143).

(3) ينظر: المستصفى (71/2)، وفواتح الرحموت (169/1-171)، وأصول أبو زهرة (ص132)، وتفسير النصوص (2/143-144)، وآخر اللغة في اختلاف المجتهدين (ص103).

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←
القول الثالث: التفصيل: فهو جائز إذا كان في النفي، ولا يجوز في الإثبات،
 وذهب إليه بعض الحنفية⁽¹⁾.

وبنوا ذلك: على ما جاء في الوصية من (أن من أوصى بثلث ماله لمواليه،
 وكان له موال أعتقوه، وموال أعتقهم، ومات الموصى قبل البيان، بطلت وصيته)⁽²⁾.
 وإنما حكموا ببطالان الوصية؛ لأن لفظ (المولى) مشترك بين المعتق والمعتق⁽³⁾،
 فيحتمل أن يكون المراد في الوصية المولى الأعلى، وهو الذي اعتق، ويحتمل أن
 يكون المراد المولى الأسفل، وهو الذي أعتق، ولا يصح أن يكون كل منهما مراداً؛
 لأن المشترك وارد في الإثبات، والمشترك إذا ورد في الإثبات لا يعم.
 بخلاف ما لو كان وارداً في النفي، فمن حلف لا يكلم موالي فلان، فإنه
 يحث إذا كلم واحداً منهم؛ لأن لفظ (المولى) هنا وارد في سياق النفي، والمشترك
 إذا ورد في النفي يراد به جميع معانيه⁽⁴⁾.

المطلب الثاني

المناقشة والترحيح

يبدو أن الراجح في هذه المسألة هو ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني
 القائلين بمنع إعمال اللفظ في جميع معانيه مطلقاً، فلا يراد بالمشترك إلا واحداً من
 معانيه، سواء أكان وارداً في النفي أم في الإثبات، وأوجبوا التوقف حتى يظهر
 ترجيح بعضها على بعض.

وما استدل به أصحاب القول الأول من الآيتين، يجاب عنه بوجهين:

الوجه الأول: أن الآيتين من قبيل الكلي، لا من قبيل المشترك، فإن الصلاة موضوعة
 للإعتناء بإظهار الشرف، وتحقق من الله بالرحمة، ومن غيره بالدعاء.
 وبأن السجود غاية الخضوع والانقياد، سواء أكان اختيارياً من العقلاء،
 أو قهرياً من غيرهم⁽⁵⁾.

(1) ينظر: التحرير لابن الهمام (ص 81).

(2) ينظر: الهداية مع العناية (8 / 477).

(3) المولى: مأخوذ لغة من (الوئي) بفتح الواو وسكون اللام، وهو القرب، ولفظ (المولى) يطلق لغة على (المعتق) بكسر التاء، وعلى (المعتق) بفتح التاء، وعلى (ابن العم) وعلى (الجار) وعلى (الحليف). ينظر: الاختيار للموصلي الحنفي (279/2).

(4) ينظر: التحرير لابن الهمام (ص 81).

(5) ينظر: أصول الفقه لفاضل عبد الواحد (ص 266).

الوجه الثاني: سلمنا لكم أنه مستعمل في المعنيين، لكن أحدهما حقيقة، والآخر مجاز؛ فإن الدعاء محال على الله سبحانه وتعالى، فيحمل على المجاز، فيقال: الدعاء معناه الإحسان، وهو جائز على الله، والدعوى استعمال المشترك في معانيه حقيقة⁽¹⁾.

- ويجاب على ما ذكره أصحاب القول الثالث القائلين بأنه يعم في حالة النفي دون الإثبات: بأنه لا فرق عند العرب بين الإثبات والنفي، فمن قال: عند زيد عشرة، ليس عنده عشرة؛ فإن لم يكن لفظ العشرة موضوعاً لمجموع الخمستين لانتثبت العشرة في الأول، ولا تنفي في الثاني؛ لأن المشترك لفظ يستعمل في أكثر من معنى حقيقة، فإن أريد من المشترك جميع المعاني في نص واحد كان ذلك مخالفاً لوضع الواضع، ومخالفة وضع الواضع ممتنعة⁽²⁾.

- يقول الرازي: (والجواب عن هذه الوجوه بأسرها: أن ما ذكروه لو صح لدل على أن هذه الألفاظ كما هي موضوعة للأحاد، فهي موضوعة للجميع، وإلا كان الله -تعالى- قد استعمل اللفظ في غير مفهوماته، وهو غير جائز⁽³⁾)... ويقول: (وأما في جانب النفي في جانب النفي، فلم يقد دليل قاطع على أن الواضع ما استعمله في إفادة نفيهما جميعاً، ويمكن أن يجاب عنه: بأن النفي لا يفيد إلا رفع مقتضى الإثبات، فإذا لم يفد في جانب الإثبات إلا أمراً واحداً: لم يرتفع عند النفي إلا المعنى الواحد)⁽⁴⁾.

(1) ينظر: نفائس الأصول في شرح المحصول للقرائي (1 / 771).

(2) ينظر: نفائس الأصول (1 / 775)، وأصول الفقه الإسلامي لإبراهيم سلقيني (ص 279).

(3) المحصول (1 / 272).

(4) المرجع السابق (1 / 273-274).

المبحث الرابع

أثر المشترك في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية

المشترك - كما اتضح لنا - لفظ وضع بأوضاع متعددة لأكثر من معنى، فهو يخل بالتفاهم، عند عدم القرينة التي تبين المراد منه؛ لأنه يكون مجملاً بين معانيه الحقيقية المختلفة، التي وضع لكل منها على السواء.

وإذا قررنا أنه لا خلاف بين العلماء في لزوم الأخذ بالمعنى الذي تدل عليه القرينة، أو القرائن المرجحة لمعنى على آخر، فإن ما يكون صالحاً للترجيح عند فريق قد لا يكون صالحاً عند الآخرين، وكثيراً ما ينتج ذلك اتجاه كل إلى معنى غير المعنى الذي اتجه إليه غيره؛ بناء على تفاوت الأنظار فيما يصلح للترجيح⁽¹⁾.

ومن هنا قرر العلماء أن الاشتراك خلاف الأصل، فإذا دار اللفظ بين الاشتراك وعدمه، فعدم الاشتراك أرجح.

فالمشترك اللفظي يؤثر في تحديد المعنى واستنباط الأحكام من النصوص الشرعية، ويعتبر وجوده فيها من أهم أسباب اختلاف الفقهاء في استنباط الأحكام منها. وبناءً على ذلك فقد اختلف العلماء في فروع كثيرة، من هذه الفروع:

الفرع الأول: عدة الحائض المطلقة:

اختلف الفقهاء في المعنى المراد من لفظ (القرء) في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمَطَّلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228].

وسبب اختلافهم: أن لفظ (القرء) موضوع في اللغة للحيض والطمهر، وضعاً أولياً، فالعرب تقول: أقرأت المرأة إذا طهرت، وأقرأت إذا حاضت، لا مرجح لمعنى من معانيه على الآخر⁽²⁾. ولهذا وقع الخلاف بين الفقهاء في لفظ (القرء):

- فذهب جماعة من الفقهاء، منهم الإمام مالك والشافعي، وأحمد في رواية إلى أن المعنى المراد من (القرء) هو الطهر⁽³⁾.

(1) ينظر: تفسير النصوص لمحمد أديب (2/ 139).

(2) ينظر: تفسير النصوص (2/ 148).

(3) ينظر: الموطأ (576/2)، والخرشي (136/4)، وبداية المجتهد لابن رشد (9/2)، ومفتاح الوصول (ص46-47)، والرسالة (ص565-570) مع حاشية الشيخ أحمد شاكِر، والمغنى لابن قدامة (453/7)..

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
- وذهب آخرون، منهم أبوحنيفة، وأحمد بن حنبل في رواية ثانية، إلى أن المراد به الحيض⁽¹⁾.

وينبني على هذا الخلاف الأحكام التالية⁽²⁾:

1/ زمن انتهاء مدة الحائض: فعلى الرأي الأول: لا تنتهي عنده حتى تدخل في الطهر الرابع، فلزوج حق الرجعة في الحيضة الثالثة، دون الثاني؛ فإن عدتها تنتهي إذا طعنت في الثالثة.

2/ حل الزوج: يجوز زواج أخت مطلقة في الحيضة الثالثة على القول الثاني دون الأول.

3/ للزوجة أن تتزوج في الحيضة الثالثة على الرأي الثاني دون الأول.

4/ حق الإرث: إذا مات أحدهما في الحيضة الثالثة يرثه الآخر على القول الأول دون الثاني.

الفرع الثاني: رجوع المطلقة ثلاثاً إلى زوجها:

وسبب اختلاف الفقهاء: أن لفظ (نكح)، استعمل لمعاني شتى، منها: الوطء، والعقد.

وبناء على الاشتراك فيه نشأ الخلاف بين الفقهاء في رجوع المطلقة ثلاثاً إلى زوجها الأول. قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ [البقرة: 230].

فذهب الجمهور من الفقهاء إلى أن تحريمها على الزوج الأول لا يرتفع إلا بعد حصول العقد والوطء جميعاً من الزوج الثاني⁽³⁾.

واحتجوا بأن لفظ (نكح) المراد به الوطء. وذهب سعيد بن المسيب، وآخرون إلى أن مجرد العقد عليها من الزوج الثاني كاف في تحليلها. واحتجوا بأن المراد من لفظ (نكح) هنا مجرد العقد⁽⁴⁾.

(1) ينظر: شرح فتح القدير (308/4)، وبدائع الصنائع (194-195/3)، وأصول السرخسي (126/1) وكشف الأسرار (54/1)، وبداية المجتهد (9/2)، ومفتاح الوصول (ص-47/46)، والمغنى لابن قدامة (451/7)، الإسلام عقيدة وشريعة للإمام الأكبر الشيخ شلتوت (ص 507).

(2) ينظر: أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء (ص77-80).

(3) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (1/390).

(4) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (1/391)، الجامع لأحكام القرآن (3/147-148).

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←
الفرع الثالث: نكاح موطوءة الأب من الزنا:

وبناء على اختلاف الفقهاء: أن لفظ (نكح)، استعمل لمعاني شتى أيضاً،
اختلفوا في نكاح موطوءة الأب من الزنا:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ
سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 22].

فذهب الحنفية والحنابلة إلى أنه تحرم على الابن بوطء الأب إياها، سواء
أكان وطنياً حلالاً أم حراماً⁽¹⁾.

واحتجوا: بأن لفظ (نكح) حقيقة في الوطء مجاز في العقد، فيحمل على
الوطء؛ لأن حمل اللفظ على الحقيقة أولى من المجاز.

وذهب مالك والشافعي إلى أنها تحرم بعقد الأب عليها، أما إذا وطئها حراماً
فلا تحرم على الابن⁽²⁾.

واحتجوا: بأن لفظ (نكح) يطلق في اللغة على العقد حقيقة⁽³⁾.

(1) ينظر: المغني لابن قدامة (7 / 117).

(2) ينظر: المرجع السابق نفسه والصفحة.

(3) ينظر: المغني لابن قدامة، الإسلام عقيدة وشريعة (ص 510).

أهم نتائج البحث:

توصل هذا البحث إلى نتائج عديدة أهمها ما يلي:

1. هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين، أو أكثر، وضعاً أولاً من حيث هما كذلك.
2. يوجد فرق بين المشترك اللفظي والمشارك المعنوي، فالمشارك المعنوي، هو: (اللفظ الموضوع لحقيقتين أو أكثر من حيث إنها مشتركة في معنى واحد)، فهو لفظ وضع وضعا واحداً، لقدر مشترك بين عدة معانٍ لكل منها ماهية خاصة، ويسمى (المتواطئ) إن تساوت أفرادها في تحقق معناها فيها، وإن لم يتساو أفرادها في تحقق معناها يسمى المشكك، وكل من المتواطئ والمشكك من المشترك المعنوي.
3. أن المشترك اللفظي موجود وواقع في اللغة والكتاب والسنة، ولا اعتبار بقول من نفى ذلك.
4. تبين أن الراجح أنه لا يجوز إعمال اللفظ في جميع معانيه مطلقاً، فلا يراد بالمشارك إلا واحداً.
5. من معانيه، سواء أكان وارداً في النفي أم في الإثبات، وأوجبوا التوقف حتى يظهر ترجيح بعضها على بعض.
6. اتفق الأصوليون على أن الاشتراك خلاف الأصل، فالأصل في اللفظ أن يوضع لمعنى واحد، وأنه يخل بالتفاهم عند عدم القرينة التي تبين المراد منه؛ لأنه يكون مجملاً بين معانيه الحقيقية المختلفة، التي وضع لكل منها على السواء.
7. كان لاختلاف القبائل العربية في استعمال الألفاظ للدلالة على معانٍ بين القبائل العربية المختلفة، وجود معنى يجمع بين معنيين، فتطلق الكلمة على كل منهما لهذا الجامع ثم يغفل الناس عن هذا المعنى الجامع بينهما فيعدون

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←
الكلمة مشتركة بين المعنيين، والاستعمال المجازي للفظ دور في نشوء ظاهرة
الاشتراك في اللغة.

8. يعتبر المشترك اللفظي من أهم الأسباب التي تؤثر في تحديد المعنى واستنباط
الأحكام من النصوص الشرعية، ويعتبر وجوده فيها من أهم أسباب اختلاف
الفقهاء في الفروع الفقهية.

وهذا آخر ما قصدت من هذا البحث، فلعله جاء مستوفياً واضحاً، وعسى أن
يكون قد حقق الغرض المقصود منه.

وصل اللهم على الهادي إلى صراطك المستقيم سيدنا محمد، وعلى آله
الطيبين الطاهرين، وارض اللهم عن صحابته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين.

المراجع

1. القرآن الكريم.
2. التحرير في أصول الفقه، للكمال بن الهمام، المتوفى سنة 861هـ، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت.
3. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، المتوفى 576هـ، أكمله ولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى سنة 771هـ، تحقيق: جماعة من العلماء، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، سنة 1404هـ، الطبعة الأولى.
4. أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، للدكتور مصطفى سعيد الخن، طبعة: مؤسسة الرسالة في بيروت، الطبعة الرابعة، سنة 1392هـ/1972م.
5. أثر اللغة في اختلاف المجتهدين، لعبد الوهاب الطويلة، طبعة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، سنة 1420هـ.
6. الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الأمدي أبو الحسن، المتوفى: 631هـ، المحقق: الدكتور سيد الجميلي، طبعة: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة: الأولى، سنة 1404هـ.
7. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، توفى: 1250هـ، تحقيق: محمد سعيد البدري أو مصعب، طبعة: دار الفكر بيروت، سنة 1412هـ. الطبعة: الأولى.
8. الإسلام عقيدة وشريعة، للشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الشريف، طبعة: دار الشروق، الطبعة العاشرة، سنة 1400هـ / 1980م.
9. أصول التشريع الإسلامي، لعلي حسب الله، دار المعارف مصر سنة 1976م.

المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←

10. أصول السرخسي، لأبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، المتوفى سنة 490هـ، تحقيق أبي الوفا الأفغاني، طبع دار الكتاب العربي القاهرة، سنة 1372هـ.
11. أصول الشاشي، لنظام الدين أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي المتوفى: 344 هـ، ومعه عمدة الحواشي للمولى محمد فيض الحسن الكنكوهي، طبعة: دار الكتاب العربي بيروت، سنة 1402هـ / 1982م.
12. أصول الفقه، للأستاذ محمد أبو النور زهير، طبعة: المكتبة الأزهرية للتراث، سنة 1418هـ / 1998م.
13. أصول الفقه، لمحمد أبو زهرة، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر مصر.
14. البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، المتوفى سنة 794هـ، قام بتحريره: عبد القادر عطا العاني وراجع الدكتور سليمان الأشقر، طبعة: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الأولى، سنة 1989م.
15. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي، المتوفى سنة 595هـ، طبعة: دار الفكر بيروت.
16. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين الكاساني، المتوفى سنة 587هـ، طبعة: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1982هـ.
17. البلاغة وقضايا المشترك اللفظي، للدكتور عبد الواحد حسن الشيخ، طبعة: مؤسسة شباب الجامعة في الإسكندرية، سنة 1986م.
18. البلغة في أصول اللغة، للسيد محمد صديق حسن خان القنوجي، المتوفى سنة 1307هـ، تحقيق: نذير محمد مكتبي، طبعة: دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1408هـ / 1988م.
19. بيان المختصر شرح مختصر بن الحاجب، لشمس الدين أبي الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، المتوفى سنة 749هـ، تحقيق: الدكتور محمد مظهر بقا.

20. التبصرة في أصول الفقه، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز بادي الشيرازي، المتوفى سنة 476هـ، تحقيق: الدكتور محمد حسن هيتو، طبعة: دار الفكر في دمشق، سنة 1400هـ.
21. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبي الحسن علي المرادوي، المتوفى سنة 885هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد بن محمد السراح، طبعة: الرشد للنشر والتوزيع في الرياض، الطبعة: الأولى، سنة 1421هـ/2000م.
22. التحرير في أصول الفقه، للكمال بن الهمام، المتوفى سنة 861هـ، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت.
23. التحصيل من المحصول، لسراج الدين محمود بن بكر الأرموي، المتوفى سنة 682هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الحميد علي أبو زيد، طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة 1408هـ.
24. تفسير النصوص في الفقه الإسلامي، الدكتور محمد أديب صالح، طبعة: المكتب الإسلامي بيروت.
25. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، المتوفى سنة 463هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكر، طبعة: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب، سنة 1387هـ.
26. تيسير الأصول، لحافظ ثناء الله الزاهدي، طبع مجلس التحقيق الأثري - جامعة العلوم الأثرية - باكستان، سنة النشر: 1410هـ، الطبعة الأولى.
27. تيسير التحرير شرح كتاب التحرير، لمحمد أمين المعروف بأمر بادشاه الحنفي، المتوفى سنة 987هـ، طبعة: مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، سنة 1350هـ.
28. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المتوفى سنة: 256هـ، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، طبعة دار ابن كثير، اليمامة، سنة 1407 هـ /1987م، الطبعة الثالثة.

- المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←
29. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، المتوفى سنة: 671هـ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، طبعة: دار الشعب - القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1372هـ.
30. جمع الجوامع، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى سنة 771هـ، مطبوع مع حاشية البناني على شرح المحلي عليه، طبعة: دار إحياء الكتب العلمية - مصر، وطبعة: دار الكتب العلمية - بيروت.
31. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، طبعة: المكتبة العلمية.
32. الدراية في تخريج أحاديث الهداية، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل، المتوفى سنة: 852هـ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، طبعة دار المعرفة بيروت.
33. الرسالة في أصول الفقه، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة 204هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مصطفى البابي الحلبي - القاهرة، سنة: 1358هـ.
34. روضة الناظر وجنة المناظر، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة 620هـ، تحقيق: الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الطبعة الثانية، سنة 1399هـ.
35. سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة: 458هـ. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، سنة 1414هـ / 1994م.
36. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، المتوفى سنة: 279هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت.

37. سنن الترمذی، لمحمد بن عیسیٰ أبو عیسیٰ الترمذی السلمي، المتوفى سنة: 279هـ، تحقیق: أحمد محمد شاکر وآخرون، طبعة دار إحياء التراث العربي بیروت.
38. سنن الدار قطنی، لعلي بن عمر أبو الحسن الدار قطنی البغدادي، المتوفى سنة: 385هـ، تحقیق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، طبعة: دار المعرفة بیروت، سنة 1386هـ.
39. شرح الكوكب المنير " المسمى بمختصر التحرير " ، لمحمد أحمد بن علي الفتوحی المعروف بابن النجار، المتوفى سنة 973هـ، تحقیق: الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد، طبعة: مكتبة العبيكان - الرياض، سنة 1418هـ.
40. شرح المنار، لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن ملك، المتوفى سنة 801هـ، طبعة: درت سعادات العثمانية، سنة النشر: 1315هـ.
41. شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، المتوفى سنة 684هـ، تحقیق: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة: مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الفكر، سنة 1393هـ.
42. شرح فتح القدير، لمحمد بن عبد الواحد السياسي، المتوفى سنة 681هـ، طبعة: دار الفكر، بیروت، الطبعة الثانية.
43. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، المتوفى سنة: 261هـ. تحقیق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء التراث العربي.
44. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، المتوفى سنة: 852 هـ، تحقیق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، طبعة: دار المعرفة، سنة 1379 هـ.

- المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←
45. فقه اللغة، للثعالبي، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، طبعة: مصطفى البابي الحلبي، سنة 1954م.
46. فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، المتوفى سنة 1225هـ، المطبعة: الأميرية ببولاق، سنة النشر: 1322هـ، مطبوع بهامش المستصفي + دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة 1418هـ / 1998م، طبعة منقحة ومصححة، أعدها مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي.
47. فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، لعبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري، المتوفى سنة 1225هـ، المطبعة: الأميرية ببولاق، سنة النشر: 1322هـ، مطبوع بهامش المستصفي + دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة 1418هـ / 1998م، طبعة منقحة ومصححة، أعدها مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي.
48. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى سنة 817هـ، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرشعلي، طبعة: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي - بيروت، الطبعة الثانية، سنة 1420هـ / 2000م.
49. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، المتوفى سنة 730هـ، مطبعة دار الكتاب العربي - بيروت، 1974م.
50. المحصول في علم الأصول، للإمام محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المتوفى سنة 606هـ، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، طبعة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة: الأولى، سنة 1400هـ، طبعة مؤسسة الرسالة، سنة 1412هـ / 1994م.

51. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، لعبد الرحمن جلال السيوطي، شح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: دار الجيل ودار الفكر - بيروت.
52. المستصفى من علم أصول الفقه، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي حجة الإسلام، المتوفى سنة 505هـ، المطبعة: الأميرية ببولاق، سنة 1322هـ + طبعة: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1417هـ / 1997م، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد سليمان الأشقر.
53. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، المتوفى سنة: 207هـ، تحقيق: أحمد يوسف ومحمد علي النجار، طبعة: دار السرور.
54. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار طبعة: المكتبة الإسلامية - إستانبول تركيا + مصر، الطبعة الثانية، سنة 1973م.
55. المغني في أصول الفقه، لجلال الدين أبي محمد عمر بن محمد بن عمر الخبازي، تحقيق: الدكتور محمد مظهر بقا، طبعة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى - السعودية، الطبعة الأولى، سنة 1403هـ.
56. مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالشريف التلمساني، المتوفى سنة 771هـ، طبعة: دار الكتب العلمية في بيروت، سنة 1403هـ / 1983م.
57. نزهة خاطر العاطر شرح روضة الناظر، لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران الدومي الدمشقي، المتوفى سنة 1346هـ، المطبعة: السلفية - مصر، سنة 1342هـ.
58. نفائس الأصول في شرح المحصول، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي، المتوفى سنة 684هـ، طبعة: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، سنة 1416هـ / 1995م.

- المشترك عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء في الفروع الفقهية ←
59. نهاية السؤل في شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول، لجمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي، المتوفى سنة 772هـ، طبعة: محمد علي صبيح مطبوع مع شرحه نهاية السؤل + طبعة: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1420هـ / 1999م، تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل.
60. نهاية الوصول في دراية الأصول، لصفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي، تحقيق: الدكتور صالح بن سليمان يوسف والدكتور سعد بن سالم السيوح، طبعة: مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، الطبعة الثانية، سنة 1419هـ / 1999م.
61. هداية العقول إلى غاية السؤل في علم الأصول، للحسين بن القاسم بن محمد، طبعة: المكتبة الإسلامية.
62. الوجيز في أصول التشريع الإسلامي، للدكتور محمد حسن هيتو، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة 1421هـ.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقصد شرعي وضرورة مجتمعية)

د. صباح خضر أحمد عبدالحى *

المستخلص

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها تبين أهمية الوطن في حياة الشعوب منذ العصور السابقة، وأن حب الوطن والانتماء والولاء له من الأمور الفطرية التي جُبل عليها الإنسان، هدفت الدراسة إلى تبين مكانة الوطن في الإسلام، وأن له واجبات يجب القيام بها، منها الحفاظ على أمنه وممتلكاته والعمل على تقدمه، كما على الدولة حقوق للمواطنين منها توفير العدل والمساواة، وتوفير ضروريات الحياة، وهذا مقصد شرعي. وقد سلطت الدراسة الضوء على المرأة كركن مهم من أركان الأسرة ودورها التربوي والتوعوي والرقابة الأسرية تجاه الأبناء لحماية الوطن عند اضطراب الأمن فيه. توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن مفهوم الوطن هو منزل الإنسان ومحل مولده والبلد الذي هو فيه، يختلف عن المواطنة التي هي اتفاق بين الفرد والدولة ومبنية على المصلحة. أيضاً توصلت إلى أن الجانب السلبي من الإعلام أنه يعمل على مرجعيات غربية مما يتسبب في إضعاف منظومة الانتماء الوطني ويعطل طاقات الشباب. أهم ما يوصي به الباحث الاستفادة من التجربة النبوية في دستور دولة المدينة التي أسسها النبي ﷺ حيث جعل الولاء للدين بدلاً عن المواطنة، وأرسى قاعدة العدل والمساواة وتحقيق التوازن بين المنافع والمضار تحقيقاً للمصلحة التي هي من مقاصد الشريعة. كذلك توصي الدراسة بنشر مفاهيم الرقابة الذاتية لدى الأبناء من خلال الأسرة والمؤسسات التربوية بطرق أكثر تناسبا مع المعطيات الحضارية والمتغيرات التي يمر بها المجتمع.

Abstract

The importance of this study is that it shows the importance of the homeland in the lives of peoples since previous ages, and that the love of the homeland and belonging and loyalty to it is an innate thing to which the human being, the study aimed to show the status of the homeland in Islam, and that it has duties to do, including the maintenance of security The State has the rights of citizens, including the provision of justice and equality, and the provision of necessities of life, and this is a legitimate destination. The study shed light on women as an important pillar of the family and its educational and awareness role and family control towards children to protect the country when security is disturbed. The study reached the most important results that the concept of homeland is the home of man and place of birth and the country in which it is, different from citizenship, which is an agreement between the individual and the state and based on interest. It also concluded that the negative aspect of the media is that it works on Western references, which weakens the national belonging system and impairs the energies of youth. The most important recommendation of the researcher to take advantage of the prophetic experience in the constitution of the city-state established by the Prophet, where he made loyalty to religion rather than citizenship, and established a rule of justice and equality and achieve a balance between benefits and harms to achieve the interest that is one of the purposes of Sharia. The study also recommends the dissemination of the concepts of self-censorship among children through the family and educational institutions in ways that are more appropriate to the civilizational data and the changes experienced by society.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد،

إن الوطن هو محل مولد الإنسان والمقر الذي يعيش فيه، فلا بد أن يكون الولاء التام والانتماء له وهذا أمر فطري جُب عليه الإنسان. وبما أن الأوطان قدمت للشعوب الكثير فلا بد من رد هذا الجميل وذلك بالقيام بواجباتها من حفظ للأمن والممتلكات. فنجد أن السنة النبوية قد رسخت وسبقت إلى تحصين المجتمع بالكثير من توجيهات وأحاديث الرسول ﷺ في حفظ الأمن الذي اضطرب كثيراً في هذا العصر، حيث ظهرت الفتنة والتي لا مخرج لنا منها إلا الرجوع إلى الكتاب وتطبيق هدي المصطفى ﷺ.

ومما يؤدي إلى ارتباط الأفراد وإنتماءهم وحبهم للوطن وإحساسهم بنعمة العدل والمساواة التي يجب أن توفرها الدولة، كدولة المدينة التي أرسى قواعدها النبي ﷺ حيث صارت مثالا للدولة العادلة التي يحتذى بها.

وبما أن للمرأة دور في تعزيز هذا الانتماء وغرس الروح الوطنية والرقابة الأسرية حيث تربي النشء على حب الوطن والدفاع عنه وحمايته. فيود الباحث أن يتناول اسهاماتها في هذا الجانب.

من أسباب اختيار الموضوع: اهتمام الباحث بدراسات المرأة بصفة عامة وبحكم التخصص، ودراساتها السابقة، ثم للفت الانتباه إلى دور المرأة كركن أصيل من أركان الأسرة وذلك لأن النظرة المجتمعية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية تقلل من دور المرأة بصفة عامة وعلى وجه الخصوص في حماية الوطن وأهميته الموضوع تأتي:

أولاً: في أنه يبين أهمية الوطن في حياة الشعوب منذ العصور السابقة.
ثانياً: أنه يوضح أن الانتماء والولاء الخالص للوطن من الأمور الفطرية التي جُب الإنسان عليها، لذا فإن حمايته مقصد ضروري يحث عليه الشرع (قرآن وسنة).

ثالثاً: أنه يسلط الضوء على دور المرأة الفعال في التربية وغرس روح الانتماء الايجابي في نفوس النشء والرقابة الأسرية للتكامل التربوي مع مؤسسات المجتمع والمؤسسات التعليمية والإعلامية لتنمية الحس الوطني التربوي، بالإضافة إلى المساهمات المادية والمعنوية التي يمكن أن تقوم بها المرأة في الزود عن حياض الوطن.

من أهداف هذا البحث:

- تبيين أن للوطن مكانة في الإسلام، تقع على عاتق كل فرد في الوطن، وأن السنة أسهمت في تحصين وحماية الأوطان.
- توضيح أن للوطن واجبات وحقوق يجب أن يوفى بها لحماية الوطن.
- التأصيل لحماية الأوطان عند اضطراب الأمن وبعد الناس عن توجيهات الشرع.
- تعزيز الانتماء الوطني بالتربية الوطنية والرقابة الأسرية وعدم الإلتفات إلى ما تقدمه تكنولوجيا المعلومات التي هي وفق مرجعيات خارجية وغربية.
- التعرف على دور المرأة كركن مهم من أركان الأسرة، ودورها التربوي والتوعوي تجاه الأبناء لحماية الوطن.

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي:

تساولات البحث:

1. ماذا نعني بالوطن وحمانيته كمقصد شرعي وضرورة مجتمعية؟.
 2. ما مكانة الوطن في الإسلام وواجباته وحقوق حماته؟
 3. ما مجالات المرأة في حماية الوطن؟
 4. ما دور المرأة في الزود عن حياض الوطن في صدر الإسلام واليوم؟
- من الدراسات السابقة التي أطلع عليها الباحث كتاب (الوطن والمواطنة) للدكتور يوسف القرضاوي، هذا كتاب مهم في أنه سلط الضوء على التعريف بالوطن ومصطلح المواطنة الذي يقوم على المصلحة. وكتاب عبد الحميد إسماعيل، (نظام

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقصد شرعي وضرورة مجتمعية) ←
الحكم في الإسلام)، حيث تعرض فيه الكاتب لحقوق وواجبات الدولة في الحكم من عدالة ومساواة إلى غيرها، وكتاب (الموافقات للشاطبي) الذي يوضح مقاصد الشريعة وأن العدل مقصد شرعي، وأن الدولة يجب أن تلزم الأفراد بتشريعاتها حسب المصلحة.. إلى آخر المقاصد الشرعية الضرورية وقد استفاد الباحث من الكتب السابقة هذا من جانب، فتكون الإضافة الأولى في هذا البحث أن الباحث ركز على دور المرأة وإسهاماتها التربوية في حماية الوطن الذي جمع مادته من كتب التربية المختلفة وكتب السيرة، حيث لفت الانتباه إلى أن الذي يضعف الانفعال بقضايا الوطن والانتماء الوطني هو تنشئة الشباب وفق مرجعيات خارجية وغربية، والإضافة الثانية التي ركز عليها الباحث هو تنبيه المساهمات المرأة الجهادية في صدر الإسلام في حماية العقيدة والوطن وكيفية الاقتداء بها في هذا الزمن حيث عرض الباحث التجربة الحقيقية للمرأة السودانية في حماية الوطن ومشاركتها المادية والمعنوية.

يتكون البحث من مقدمة ذكر فيها الباحث أسباب إختيار الموضوع وأهميته، وأهدافه، ومنهج البحث وأسئلته والدراسات السابقة، ثم قسم البحث إلى أربعة مباحث بمطالبيها:

المبحث الأول: تعريف مصطلحات: الوطن - الوطنية - المواطنة - الحماية.

المبحث الثاني: مكانة الوطن وواجباته وحقوقه في الإسلام.

المبحث الثالث: مجالات مساهمة المرأة في حماية الوطن.

المبحث الرابع: دور المرأة في الزود عن حياض الوطن.

وختم البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات وذيل البحث بفهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف مصطلحات

الوطن - الوطنية - المواطنة - الحماية

الوطن في اللغة:

منزل الإقامة ومربط البقر والغنم، أوطان ووَطَنَ به يَطنُ: أقام، وأوطنه ووطنه واستوطنه: أتخذه وطناً، ومواطن مكة موافقها، ومن الحرب: مشاهدتها: أصل التوطين والتوطن: أتخاذ الوطن⁽¹⁾. والوطن هو المنزل الذي نقيم فيه، وهو منزل الإنسان ومحلّه، والجمع أوطان قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [التوبة: 25]، وقيل أن الوطن هو مولد الإنسان والبلد الذي هو فيه.

الوطنية:

صفة، وهي العاطفة التي تعبر عن ولاء المرء لبلده، والمقصود بالنسبة للمسلم أن يكون ولاءه لبلده من أجل كلمة التوحيد الطاهرة، وشرائع الدين المطبقة.

المواطنة:

من مَفَاعَلَه (علاقة تفاعل) أي تفاعل بين الإنسان المواطن والوطن الذي ينتمي إليه ويعيش فيه لأنها ترتب للطرفين وعليهما العديد من الحقوق والواجبات، فلا بد لقيام المواطنة أن يكون انتماء المواطن وولائه كاملاً للوطن، يحترم هويته ويؤمن بها وينتمي إليها، ويدافع عنها بكل ما في عناصر هذه الهوية من ثوابت اللغة والتاريخ والقيم والآداب العامة، والأرض التي تمثل وعاء الهوية والمواطنين، وولاء المواطن لوطنه يستلزم البراء من أعداء الوطن.

وقد ظهر مصطلح المواطنة أخيراً بأنه: (مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين شخص طبيعي (الفرد) وبين مجتمع سياسي (الدولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم

(1) أنظر الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 1598، موسوعة الرسالة، دار الريان للتراث، ط2، 1987م - 1407هـ.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقصد شرعي وضرورة مجتمعية) ←
الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتحدد هذه العلاقة بين الفرد
والدولة عن طريق القانون⁽¹⁾، وهذه العلاقة تقوم على المصلحة.

وأشار د. يوسف القرضاوي في كتابه الوطن والمواطنة: إلى فكرة الوطن
والمواطنة والوطنية، في قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي
الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأعراف: 24]، ليدلل على أن الأرض كلها في أول
الأمر كانت وطناً لأدم وأولاده، من دون تزاخم أو تنافس أو اختصاص بمكان دون
آخر، فلما كثرت ذرية آدم وانتشرت، بدأ الناس يتجمعون في أماكن بحكم الطبيعة
الاجتماعية للبشر. وهو يرى أن فكرة الوطن والوطنية تقوم على حاجة الإنسان إلى
المكان وارتباطه به، فكل كائن حي محتاج إلى مكان أو مأوى يلوذ به، فالوحوش لها
جورها مثلاً⁽²⁾.

الحماية:

من حَمَى الشَّيْءَ يَحْمِيهِ حُمِيًّا وَحَمَاةً بِالْكَسْرِ، وَمَحْمِيَّةٌ: مَنْعُهُ، وَكَلًّا حَمَى،
كَرَضَى: مَحْمِيٌّ، وَقَدْ حَمَاةَ حَمِيًّا وَحَمَاةً بِالْكَسْرِ وَحَمَوَةً، وَحَمَى الْمَرِيضَ مَا يَضُرُّهُ:
مَنْعَهُ أَيَّاهُ. فَاحْتَمَى وَتَحَمَى: امْتَنَعَ⁽³⁾.

(1) د. حسين درويش العادي، المواطنة في الإسلام ص 14، مجلة التضامن العراقي للتسلم والتضامن، بغداد، ع 4، شباط 2008م.

(2) د. يوسف القرضاوي: الوطن والمواطنة، ص 5.

(3) الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص 1647.

المبحث الثاني

مكانة الوطن وواجباته وحقوقه في الإسلام

المطلب الأول

مكانة الوطن في الإسلام

الإسلام دين إلهي ينظم العلاقات المجتمعية على كل المستويات، ولجميع الأمم، بدءاً من علاقة الإنسان مع ذاته بحيث يبدأ بالتقوى التي هي صلاح فردي، ثم يرتقي إلى الجماعة عن طريق تحكيم شرع الله كونه يمثل العدالة المطلقة، وعندما تشترك الجماعات في الانتماء إلى بقعة جغرافية محددة تسمى الوطن، يكتسب مجموع هؤلاء مسمى مواطنين، وقد أعلن الإسلام أن دين الله على امتداد تأريخ الرسالات هو دين واحد، وأن التنوع في الشرائع الدينية بين أمم الرسالات إنما هو تنوع في إطار وحدة هذا الدين، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ [المائدة: 48]، وقد اعترف النبي ﷺ بهذه المواطنة بين سكان المدينة من مسلمين ومهاجرين وأنصار، وأوس وخزرج ويهود على اختلاف قبائلهم، معتبراً أن العيش في وطن واحد وهو (المدينة) هو أساس التعاقد والتعامل بين الجميع.

إن ضرورة إظهار الحب والشوق إلى الوطن والتغني بحبه، وحب ما فيه من معالم لها في النفوس ذكريات ومواقف. وحب الوطن الذي يملأ جوانب النفس البشرية بكل معاني الانتماء الصادق، والولاء الخالص هو من الأمور الفطرية التي جبل الإنسان عليها، فليس غريباً أن يحب الإنسان وطنه الذي نشأ على أرضه وشب على ثراه، وترعرع بين جنباته، وليس غريباً أن يشعر الإنسان بالحنين الصادق لوطنه عندما يغادره إلى مكان آخر فما ذلك إلا دليل على قوة الارتباط وصدق الانتماء.

وحتى يتحقق حب الوطن عند الإنسان لا بد من تحقق صدق الانتماء إلى الدين أولاً ثم الوطن ثانياً، إذ أن تعاليم ديننا الحنيف تحث الإنسان على حب الوطن، فوطن المسلم هو الذي يستطيع أن يقيم فيه شعائره الدينية ويأمن الفتنة في دينه.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية [مقصد شرعي وضرورة مجتمعية] ←
 وخير دليل حديث النبي ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (ما أطيبك من بلد، وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك) (1). ولولا أن الرسول ﷺ وهو معلم البشرية يحب وطنه لما قال هذا القول، الذي يشير إلى مكانة الوطن، ولو أدرك كل إنسان معناه لرأينا حب الوطن يتجلى في أجمل صورة، ولأصبح الوطن لفظاً تحبه القلوب وتهواه الأفئدة وتتحرك لذكره المشاعر. وكذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام لموطنه مكة وموطن ذريته الذي دعا له قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: 37].
 وعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، أصبحت المدينة وطنه الثاني وقال عنه: (أن الله سمى المدينة طابة) (2). وفي حديث زيد بن ثابت الذي أخرجه مسلم قال: (أنها طيبة) إشارة لحبه لها. إذن حب الوطن عبادة ربانية ترتبط بحاجة الفطرة الإنسانية في صناعة العلاقة بين الوطن الأصلي حيث النشأة والمولد والوطن الثاني المهاجر إليه، فقد قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) (3) فملازمة الإنسان لوطنه مهمة لما فيها من حب، لكن مفارقتها من أصعب الأمور، وهذا على حسب نية الفرد، ولا يمكن أن يخرج من وطنه إلا لضرورة قصوى، وما يؤكد ذلك أن مفارقة الأوطان جعلها الله عقوبة لقطاع الطرق كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 33]، وفراق الأوطان معادل لقتل النفس وهذا يدل على شدة وقعه على الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا﴾ [النساء: 66]. وقد

(1) سنن الترمذي، وقال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن، باب في فضل مكة - 723/5 وقال الشيخ الإلباني حديث صحيح.

(2) أخرجه مسلم عن جابر بن سمرة 292/1 وقال هو على المنبر وقال مكة طيبة يعني المدينة، صحيح مسلم، 214/4.

(3) البخاري، صحيح البخاري، كيف كان بدء الرحى، حديث رقم (54) وصحيح مسلم، كتاب بالأمانة حديث رقم (1907).

جعل الله تعالى من الفئ نصيباً للمهاجرين لأنهم هجروا الوطن من أجل الله، ومن أجل نصرته دينه، وهذا أمر يشق على الإنسان تحمله، وللأوطان مكانة في نفوس أهلها، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: 8].

وبما أن الدين مقدم على باقي الضروريات فمثلاً إذا لم يستطع المسلم أن يقيم شعائر دينه في وطنه، يجب عليه أن يهجره. ولهذا هجر المسلمون الأوائل موطنهم (مكة) إلى الحبشة وإلى يثرب مرة أخرى لأنهم حرموا حرية المعتقد في وطنهم، وقد أوجب الله الهجرة على كل مستطيع من المسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 97]، فإذا اقتضى منه دينه أن يترك وطنه فراراً بدينه، ولأجل الجهاد في سبيل الله فهذا أمر مطلوب منه، ويقدم ما يحبه الله على ما تحبه نفسه، ومن ذلك وطنه فإنه يتركه لله عز وجل ويمكن أن يترك وطنه ويغادره طلباً للرزق فليس هناك ما يمنع.

المطلب الثاني

واجبات الوطن

(1) الحرص على أمنه وحمايته:

الأمن يعني السكينة والاستقرار النفسي والإطمئنان القلبي واختفاء مشاعر الخوف من النفس البشرية، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 4]، وأمن الوطن حمايته من خطر القهر على يد قوة أجنبية. وإن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة التي تهدد مختلف قدراتها ومواجهتها، لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات سواء في الحاضر أو المستقبل. فالأمن حاجة إنسانية أولية لا يستطيع أي مجتمع أن يعيش ويمارس دوره في البناء والتنمية في غيابها. ويشمل أمن الفرد وأمن المجتمع وأمن الوطن، حيث لا يمكن أن يتحقق أمن الفرد بمعزل عن أمن المجتمع والدولة. إذن لا بد من حماية

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقصد شرعي وضرورة مجتمعية) ←

العقل الإنساني وتغذية روح الفرد وهو من مقاصد الشريعة (المحافظة على الكليات الخمس أو الضروريات الخمس (الدين - النفس - العقل - النسل - المال)). وقال ابن عاشور في مقاصد الشريعة الإسلامية (أن معظم ما جاء فيه التشريع القرآني، ومنه معظم فروض الكفايات كطلب العلم الديني والجهاد وطلب العلم والذي يكون سبباً في حصول قوة الأمة)⁽¹⁾. وحماية العقل الإنساني تكون بالتعليم وهذا التعليم يبدأ من النشأة الأولى في الأسرة وحماية عقل الفرد من المفاسد والأفكار الهدامة. وبتحقيق وتأمين عقل الفرد الإنساني يؤدي بدوره إلى استتباب الأمن في الجوانب الأخرى وهذه نتيجة طبيعية. والكل مسؤول عن حماية الوطن، عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال سمعت رسول الله ﷺ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته⁽²⁾ فمثلاً التشجيع على الجهاد في سبيله، يكون فرض عين إذا هجم العدو على أرض الوطن. وكذلك إذا أخرجوا منها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 246]. فالشاهد في هذه الآية أنه من حق الشعوب وفق كتاب الله، بل من واجبها أن تقاتل وتحمل السلاح لتسترد أرضها وديارها إذا أخرجت منها. وقد وجه النبي ﷺ بالاستعداد للجهاد والقتال، وقد حث الرسول ﷺ على ممارسة الرياضة البدنية لما فيها من أثر عظيم في قوة الجسم ومناعته. مشيراً بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]، والنبي

(1) مقاصد الشريعة الإسلامية: الإمام محمد الطاهر بن عاشور، ص 63، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دار سحنون للنشر، تونس، 2006م 1427هـ.

(2) صحيح البخاري، كتاب العتق، حديث رقم 2558، صحيح مسلم كتاب الامارة، حديث رقم 1829.

فسر القوة بالرمي فقال: (ألا أن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي ألا أن القوة الرمي)⁽¹⁾ وقد قال العلماء أن فيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعليم آلات الجهاد والتمرن عليها. وكذلك السباحة قال عليه السلام عن أبي رافع قال قلت يا رسول الله ألا للولد علينا حق كحقتنا عليهم قال نعم، حق الولد عن الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي و أن يودبه طيباً⁽²⁾ فالكتابة فيها تقييد العلوم والمعارف ومحو الأمية وهذا يساعد حتماً على تقدم البلد. والسباحة فيها ترويض لأعضاء الجسم كله، وهو طريق لإنقاذ الغرقى، واصطياد ما في قاع البحر من معادن وغيرها وكذلك المبارزة لما فيها من استعداد للعدو. وكذلك ركوب الخيل وقد نوه القرآن بالخيل وذكر رباطها في إعداد القوة وللجهاد لأنها أسرع واسطة للنقل والحرب لعصر معين. والقوة اليوم ممكن أن تكون طائرات وغواصات ودبابات وغيرها من الأسلحة الحديثة لذا جاءت لفظة (قوة) منكرة لإدخال أي نوع من الأجهزة.

والرياضة في نظر الطب النبوي تساعد على تخليص الجسم من فائض الأغذية لأن الاحتراق الناجم عن الحركة يقضي على المخزن في الانسجة. فالرياضة تقوي العضلات والأربطة وتحمي من الأمراض البدنية والنفسية⁽³⁾.

بالرغم من هذا الثراء الذي تحويه السنة النبوية التي تدل على أهمية الإعداد الجسمي والتربية الصحية، ألا أن استقرار الواقع التعليمي للمسلمين في كثير من العهود السابقة يبين خلوه من هذه التوجيهات، وذلك بسبب المؤثرات على الثقافة الإسلامية التي تميل إلى إهمال ما يتصل بالبدن والعمل، بالرغم من أن الإسلام دين جهاد وكفاح وقوة بكل مظاهرها وبكل مجالاتها، وهي التي تدفع بتقدم البلد ورقبها وقوتها.

(2) العمل على رقي الوطن وتقدمه ويكون بـ:

[أ] الإرتقاء بالأخلاق والتنمية:

ويكون بمراعاة قواعد السلوك المبنية على القيم الأخلاقية السامية، وفي غياب الإرتقاء الأخلاقي قد لا يتسنى اثرء العقل وتمكينه من المشاركة بسخاء في

(1) من توجيهات الإسلام، محمود شلتوت، ص 157، القاهرة، دار الشروق، بدون تاريخ.

(2) شعب الايمان للبيهقي 401/6، حديث رقم 8665.

(3) الطب النبوي، ابن قيم الجوزية، ص 289.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقدم شرعي وضرورة مجتمعية) ←

أهداف الإسراع بالتنمية واستدامتها. ومن تلك القيم الأمانة والانضباط والوعي والإعتماد على النفس والتواضع والتدبير واحترام الوالدين والمعلمين وكبار السن والعطف على الفقراء والمعاقين والمحرومين والإهتمام بحقوق الآخرين، ليس فقط في المجتمعات التي نعيش فيها وإنما في جميع أنحاء العالم. فمراعاة هذه القيم بإخلاص تؤدي إلى الثقة المتبادلة والعلاقات الودية بين الناس وتشجيعهم على أداء التزاماتهم ومساعدة بعضهم البعض، وهكذا تقوى أواصر التضامن الأسرى والاجتماعي وقبول الآخر والتعايش السلمي، وتتلاشى نزعات العداوة. وسيؤدي كل هذا إلى زيادة في رأس المال الاجتماعي وتعد ضرورة لزيادة الكفاءة والعدل، ومن ثم دفع مسيرة التنمية والفلاح الإنساني.

(ب) المحافظة على ممتلكات الوطن:

فمثلاً يجب أن يحافظ كل مسلم على مرافق بلده وهي المرافق العامة التي هي من مصالح البلد وأهله، فيحترمها ولا يعتدي عليها ولا يؤذي المسلمين فيها، وهي كالمراعي ومحل الاحتطاب وغيرها مما يحتاجه الناس وكذلك المحافظة على ألا يتعدى عليها أحد. وقد وجه النبي ﷺ: (اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل)⁽¹⁾ فشوارع وطرق البلد يجب أن تصان، وألا تجعل فيها العراقيل التي تؤذي المارة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: 58]. والموارد التي وردت في الحديث هي موارد المياه، لا توضع فيها العراقيل أو الأنجاس أو القاذورات، فهي تعطل الناس من ورود المياه، وورود البهائم، كالانهار والسواقي والآبار والجدران وغير ذلك، فالماء الذي يرده الناس يجب أن يصرح من أن توضع فيها ما يمنع الناس أو يؤذيهم، فإن فعل ذلك فهو ملعون. كذلك الظل الذي يستظل به الناس من الشجر والحدائق والمرافق التي يتنفس فيها أهل البلد ويستريحون فيها ويستظلون بأشجارها فلا يجوز لأحد أن يقدره عليهم لأنه من مصالح المسلمين ومن غير شك فإن تلوث البيئة له أثره الضار على صحة الإنسان، ومن هنا نلاحظ نهي الرسول ﷺ عن البزاق في

(1) صحيح أبي داود، باب المواضع التي نهى الرسول ﷺ، 1/55.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

المسجد، وخاصة في الاماكن العامة التي يرتادها عدد من الأفراد، وتطلبت الوقاية الصحية دفن البزاق في التراب في زمن الرسول ﷺ أو استعمال مناشف ورقية كما هو الحال في عصرنا الحاضر ونحوها. عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها)⁽¹⁾.

المطلب الثالث

حقوق المواطنين

كما على المواطنين واجبات تجاه الأوطان، كذلك على الوطن حقوق للمواطنين أي الدولة وهي المنوط بها قيادة العمليات المختلفة التي تقوم بها الأمة وتنظيمها وتوجيهها ومراقبتها وضبطها وتقديم كل ما يمكن تقديمه مما يعين الأمة وأفرادها على العمل في الطريق الذي يمكن لدين الحق في الأرض. فإن المنهجية التي تعاملت بها السنة النبوية تقوم أصلاً على عالمية رسالة الإسلام ورحمته، وانفتاح الدعوة الإيجابي، وصلاحيته لكل زمان ومكان. وهذا يتضح لنا في تشكيل النبي ﷺ لمجتمع الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة (مجتمع تعددي في عقائده وأعرافه) فقد أرسى النبي ﷺ قواعد الدولة في دستور الدولة بالمدينة. من حيث جعل الولاء للدين بدلاً عن المواطنة. وهنا بدأ طور جديد من أطوار حياة الرسول ﷺ لم يسبقه إليه أحد من الأنبياء والرسول. بدأ الطور السياسي الذي أبدى الرسول ﷺ فيه من المهارة والمقدرة، حيث كان أكبر همه أن يصل بيثرب موطنه الجديد، إلى وحدة سياسية ونظامية لم تكن معروفة من قبل في سائر أنحاء الحجاز⁽²⁾. ومن القواعد التي أرساها النبي ﷺ في هذا الجانب:

أولاً: العدل:

فالعدل في اللغة: هو عكس الظلم، وجاء في لسان العرب (أن العدل هو ما قام في النفوس أنه مستقيم... وكل ما لم يكن مستقيماً كان جوراً وظلماً)⁽³⁾ وعرفه

(1) صحيح مسلم، 77/2. أنظر أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الزناتي، ص 268.

(2) السنة النبوية، رؤية تربوية، أصول الفقه التربوي الإسلامي، د. سعيد إسماعيل علي، ص 202، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ط 1، 2002م 1423هـ.

(3) لسان العرب: ابن منظور، 430/11.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية [مفهوم شرعي وضرورة مجتمعية] ←
الجرجاني قال: (هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط)⁽¹⁾، وقال الجاحظ: (هو استعمال الأمور في مواضعها، وأوقاتها، وجوهرها، ومقاديرها من غير سرف، ولا تقصير ولا تقديم ولا تأخير)⁽²⁾ والعدل هو الحكم بالحق قال تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 2]. وفكرة العدل بمعنى المساواة، ويمكن التعبير عن هذا المعنى بالمصطلحين: (الكيفي والكمي) الأول يشير إلى مبدأ المساواة المجرد، الذي يعني المساواة في الحقوق، أما المصطلح الثاني فيؤكد مبدأ العدل التوزيعي، ولعل أحسن ما يعبر عنه بمصطلحات: نصيب، قسط، قسطاط، ميزان وتقويم، أي جعل الشيء مستقيماً⁽³⁾. والعدل هو إعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه ويساويه دون زيادة ولا نقصان، ومن أجل هذا كان الميزان رمزاً لإقامة العدل⁽⁴⁾. وقد أمر الله الذين آمنوا بالعدل والقسط ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8].

وخلاصة ما أشرنا إليه سابقاً نلاحظ أن العدل يكون مع النفس ومع المجتمع كما جاء في المعجم الفلسفي: (للعدالة جانبان باعتبارها فضيلة أحدهما فردي والآخر اجتماعي، فمن جانبها الفردي دلت على هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال المطابقة للحق، وجوهرها الاعتدال والتوازن والامتناع عن القبيح، والبعد عن الإخلال بالواجب، وإذا نظرت إليها من جانبها الاجتماعي، دلت على إحترام حقوق الآخرين، وعلى إعطاء كل ذي حق حقه)⁽⁵⁾.

سعى الرسول ﷺ إلى شرح مبادئ العدل المجرد، المعلنة في الآيات القرآنية في أحاديثه بأمثلة محددة مستعملاً عبارات أخلاقية للتمييز بين العادل والظالم، ويرى عبد الحميد اسماعيل أن (فكرة العدل في الحديث النبوي تعني العدالة الإلهية القائمة على أساس من نظام التشريع الديني، تتميز بالأفضلية في

(1) أنظر كتاب التعريفات للجرجاني، ص 153.

(2) أنظر تهذيب الأخلاق للجاحظ، ص 28.

(3) مجيد خدوري: مفهوم العدل في الإسلام، ص 22، دمشق، دار الكلمة، ط 1، 1989م.

(4) الاخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، 1/569، دمشق، بيروت، دار القلم، 1979م.

(5) أنظر جميل صليبا: المعجم الفلسفي، 2/95.

نظر الفقهاء المسلمين، لأنها تحيط شمولياً بالتشريع والأخلاق للإبقاء بكافة مناحي الحياة الإنسانية، ولأجل السعادة في الدارين⁽¹⁾. قال رسول الله ﷺ (أن المقسطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)⁽²⁾.

فمبدأ العدالة مسألة تتعلق بالدين والعقيدة بالنسبة للمسلمين، فمفهوم العدالة هو تحقيق التوازن بين المنافع والمضار الراجعة عند كل عمل مشروع في الأصل تحقيقاً للمصلحة الراجعة وهذا من أصول العدل في الإسلام⁽³⁾. وبما أن العدل مقصد شرعي من مقاصد الشريعة، فإذا تهاون الأفراد في رعاية المصلحة العامة، فإن على الدولة أن تلزم الأفراد بتشريعاتها الملزمة وذلك حسب المصلحة، وعلى هذا يرى الشاطبي في كتابه الموافقات (أن ما غلب نفعه شرع، وما غلب ضرره مُنع ولو كان في الأصل مشروعاً، وذلك بالنظر إلى مآله، لا بالنظر إلى أصله من حيث هو، لأن الحقائق لا تتبدل، وإنما يتبدل الحكم لتبدل المآلات بفعل العوارض الطارئة)⁽⁴⁾. ويحذر الله سبحانه وتعالى على لسان النبي ﷺ لكل من يعتدي على حقوق الآخرين بقوله وهو القدوة والأسوة (أني لأرجو أن أفارقكم ولا يطلبني أحد منكم بمظلمة ظلمته)⁽⁵⁾. وكان النبي ﷺ يعدل بين أصحابه وزوجاته وفي حكمه حتى مع المشركين ويدعو إلى العدل في العديد من الأحاديث فقال: (كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة)⁽⁶⁾.

ولعل من أبرز مظاهر العدل تحقيق المساواة، وبتطبيق العدالة يتحقق الأمن والإستقرار للأمة، ويحذر الإسلام من إشاعة النعرات العنصرية، والانتماءات العرقية والعصبية والطائفية مما يكون سبباً في زرع جذور الفتنة ويولد العنف الطائفي والمذهبي والعنصري وينسف السلام الاجتماعي والمدني. قال رسول الله ﷺ (ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات

(1) عبد الحميد أسماعيل الانصاري، نظام الحكم في الإسلام، ص 25 - 37، الدوحة، دار قطري، ابن الفجاءة، 1985م.

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم 1827.

(3) حقوق الإنسان في ضوء الحديث النبوي، يسري محمد أرشد، كتاب الأمة، مجلة دورية، ص 97، العدد 114، رجب السنة السادسة والعشرون، 2006م 1427هـ..

(4) الشاطبي: الموافقات، 4/194.

(5) الحديث صحيح، أخرجه: كتاب التجارة، حديث رقم 2201، وأحمد 11400، وصححه الالباني في الصحيح الجامع، حديث رقم 2480.

(6) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الصلح، حديث رقم 2707، وصحيح مسلم كتاب الزكاة، حديث رقم 1009.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقصد شرعي وضرورة مجتمعية) ←
 على عصبية⁽¹⁾. فالعصبية والعنصرية هي التي كانت سببا في نهب موارد الأمة الإسلامية والتي بعدت عن سيادة الحق والعدل المتمثل في التشريع الإسلامي، يقول أحمد البياتي: (إنه لم تكن قضية المواطنة مثارة من قبل في الدولة المسلمة، إنما اثيرت في ظل سيادة الظلم والبغي والعدوان في الأرض في ظل النظم الوضعية)⁽²⁾، وذلك حين أقصيت الشريعة عن مصدرية الحكم. لذا فإن العدالة والمساواة في الحقوق مطلباً أساسياً لإبقاء ارتباط الأفراد بالوطن قائماً، وأن أحساس الناس بنعمة العدل يجعل انتمائهم وحبهم لبلدهم يزداد يوماً بعد يوم، وليس فقط المصلحة المشتركة، لأن تناقض المصالح داخل هذه الجماعة قد يولد ضياع حقوق البعض، فالظلم في الوطن اغتراب، وحينها يصبح متطلب العدالة مقدماً على الانتماء الوطني، وكما ذكرنا فقد يهجر المرء وطنه للعيش في وطن الغرباء إن كان يحقق له العدالة، إذ تصبح عندها الغربة وطناً إن وفرت له الحياة الكريمة وقد أشتهر الصحابة بالعدل منهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي لقب بالإمام العادل.

ثانياً: الأمن:

ويشمل الأمن الغذائي والعلاجي والاجتماعي، وهذه في المنظور الإسلامي تعبر عن حاجات الإنسان الضرورية، والتي عبر عنها علماء المقاصد بالمصالح الضرورية وهي التي تقوم عليها حياة الناس الدينية والدينية، وإذا فقدت هذه المصالح اختل نظام الحياة، وعمت فيها الفوضى وتعرض وجودهم للخطر والدمار. وهي تنحصر في خمسة أشياء وهي الدين والعقل والنسل والمال.

وثالثاً: الحرية:

وهي من حاجات النفس البشرية، والتي لا غنى عنها لتنمية الشخصية الإنسانية، وبدون الحرية قد يفقد الفرد نزعة المبادرة والدافع اللازم للإبداع والإبتكار، وبالتالي لا تتحقق التنمية أو الفلاح الإنساني.

ولما كان البشر مستخلفين من قبل الله عز وجل على الأرض ينبغي الا يتذللوا لغيره. ومن ثم فقد كان تحرير البشر من القيود والأغلال من أهم مهام الرسول ﷺ

(1) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، باب في العصبية، حديث رقم 5/23، وفي رواية مسلم باب الأمر بلزوم الجماعة، حديث رقم 4898.

(2) د. منير البياتي: النظام الإسلامي السياسي مقارنة بالدولة القانونية، ص 33.

كما جاء في القرآن ﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم...﴾. وبناء على ذلك فإن الاستعباد من أي نوع يعد أمراً مناقضاً للتعاليم الإسلامية. وبالتالي فليس ثمة حق لأحد، حتى الدولة، في إلغاء هذه الحرية، وإخضاع الناس للعبودية والذل. ولعل هذا هو المبدأ الذي دفع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى التساؤل بقوله: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟)⁽¹⁾.

والحرية هي إحدى منتجات العدالة وهذا ما نلاحظه في الهجرة المستمرة للدولة الغربية وترك الأوطان العربية والإسلامية للأسباب السالفة الذكر. وبالنسبة للمساواة في تكافؤ الفرص وانتفاء التمييز في الحقوق السياسية والاجتماعية، بسبب اللون أو الطبقة أو الاعتقاد مع تحقيق التكافل الاجتماعي الذي يجعل الأمة جسداً واحداً والشعب كياناً مترابطاً كما جاء في حديث النبي ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)⁽²⁾، وهذا لا يكون إلا بالتكافل والتضامن والتساند وإرساء الحق في المشاركة في إدارة المجتمع والمسؤولية الاجتماعية.

(1) اكتب التوثيق.

(2) صحيح البخاري، كتاب الأدب، رحمة الناس والبهائم، حديث رقم 6011.

المبحث الثالث

مجالات مساهمة المرأة في حماية الوطن

تتمثل مساهمة المرأة في حماية الوطن في المجالات التالية:

المطلب الأول

مجال التربية والتعليم

تبدأ التربية الاجتماعية في الإسلام في نطاق الأسرة أولاً ثم المدرسة ثم المجتمع. فالأسرة هي التي تكسب الطفل قيمة، فيعرف الحق والباطل والخير والشر، وهو يتلقى هذه القيم في سنينه الأولى حيث تتجدد عناصر شخصيته، وتتميز ملامح هويته، لذلك وجه الإسلام رب الأسرة إلى تعليم أهله والاهتمام بهم تربوياً وعدم الاقتصار على السعي على رزقهم، فكان عليه الصلاة والسلام يقول لأصحابه رضوان الله عليهم: (ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم)⁽¹⁾ والتربية على يد الرسول ﷺ في مبدئها تعمق الجذور وتقيم الأساس الصحيح للبناء، حماية لفطرة الإنسان حتى يظل كيانه الذي خلقه الله عليه بريئاً، ويتركز الإيمان في قلبه وتتكون العقيدة السليمة لديه هي التي يقوم عليها بناء الإسلام الشامخ. حرص النبي ﷺ على توجيه أصحابه على حسن تربية الأبناء والقيام بحقوقهم كاملة لينشأوا النشأة الإسلامية الصحيحة، (حيث يعد ذلك مقصداً أساسياً من مقاصد الشريعة في النكاح والزواج والتي تتمثل في سد الحاجات الجنسية وصيانة الفروج والعورات وحفظ الأعراض والأنساب، ومنع الفتن والرذائل والمنكرات، وفوق ذلك تتمثل هذه المقاصد في تحقيق النسل وإيجاد الولد الصالح الذي سيكون النواة الإسلامية للأسرة الصالحة التي ستشكل القاعدة الضرورية لقيام الأمة الصالحة التي هي خير أمة أخرجت للناس)⁽²⁾.

ووجههم أيضاً إلى جعل البيت سكناً يرتاح فيه الأطفال، ففيه الهدوء والسلام والحب والوئام والتعاون والإنسجام، فهو محضن لرجال وأمهات المستقبل، وفيه

(1) العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 111/2، حديث رقم 631 أنظر التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، د. أكرم ضياء الدين العمري، ص 211، مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، 1994م 1414هـ.

(2) المقاصد الشرعية تعريفها، أمثلتها، حجبها، نور الدين بن مختار الخادمي، ص 52، الرياض، كنوز اشبيليا للنشر، 1424هـ.

يتقرر مصير الأمة المرتبط بمصير أبنائها. فإنه كلما كانت الأسرة متمسكة بدينها، (أخلاقياً) في محيط الأسرة، انعكس ذلك في تربية الأطفال ويحكمون الدين ومبادئه وأحكامه في تصرفاتهم وممارساتهم المستقبلية، فسلوك المستقبل ما هو إلا نتاج الحاضر، وإن خيراً فخير وإن شراً فشر فالأسرة تغرس المنظومات القيمية ذات الطبيعة الدينية والأخلاقية التي تساعد على بناء الضمير الداخلي. فللأسف اليوم نجد الآباء والأمهات انصرفوا إلى ملهيات العصر (وسائل التواصل الاجتماعي) التي أبعدهم عن التربية والتوجيه لأبنائهم مما أثر سلباً على سلوك الأبناء وأصبحت الأسرة تعاني من شئ من التفكك، فنسأل الله أن يُعيد للأسرة سيرتها الأولى، وأن تهتدي بهدي المصطفى ﷺ. والكل بلا شك يحب طفله لكن حبه هذا لا يعني بالطبع عدم تأديبه وتعليمه آداب السلوك الاجتماعي منذ الصغر، مثلاً تعويده على التعامل الحسن مع أصدقائه، وتعويده على إحترام من هو أكبر سناً منه، قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا)⁽¹⁾، وتذكيره بأن الإحسان يكون سبباً لأن يقيض الله له من يكرمه عند كبره، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند كبر سنه)⁽²⁾، وتعميق مبدأ الرقابة الذاتية لديه أي قدرته على تحديد الضوابط لسلوكه تجاه الآخرين، فإذن لابد من التوازن بين تأديب الطفل والتعاطف معه، فكما أنه لا يصلح الخضوع الدائم لطلبات الطفل فإنه لا يصلح إستمرار الضغط عليه وكبته، فالتدليل الزائد لا يعود على مواجهة صعوبات الحياة، والضغط الزائد يجعله منطوياً على نفسه مكبوتاً يعاني من الحرمان.

أما بالنسبة للتربية الوطنية والتي نحن بصدد الحديث عنها في حماية الوطن والتي هي مسؤولية الجميع، الأسرة والمجتمع والمؤسسة التربوية، فمن واجبنا غرس حب الوطن في قلوب أبنائنا الطلاب وتنمية ذلك الحب والانتماء.

(1) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، حديث رقم 1921.

(2) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اجلال الكبير، حديث رقم 2022.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقصد شرعي وضرورة مجتمعية) ←

فالوطن قدم لنا الكثير وعلينا رد الجميل، فلا بد من تعزيز الانتماء للوطن فهي دعوة لتوحيد الجهود وحفزها نحو البناء والإنتاج لصالح العامة، وهذا بلا شك نابع من ديننا الذي ندين به، فتعاليمه تهدف إلى بناء مجتمع تقوم علاقات أفراده على الحب والمودة والتآلف والرحمة، ويبعد عن الشقاق والاختلاف والعداوة والبغضاء. وقد اعتمد الإسلام على تربية اتباعه وفقاً للمبادئ التي تؤخذ من القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد بين الله سبحانه وتعالى أن الاعتصام بالقرآن هو سبيل الوحدة

بين الناس، وأن الاختلاف هو سبيل الشقاق والتفرقة، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]، وأن الاعتصام معناه التمسك بسائر تعاليمه، فمن لم يعتصم بالسنة لم يعتصم بالقرآن، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46].

ومن المعلوم أن الرسول ﷺ هو قدوة كل مسلم ومثله الأعلى، في التحلي بأخلاق القرآن وأداب الإسلام. وقد كان رسول الله ﷺ رؤوفاً رحيماً، وكان يوصي بالضعفاء والصغار والنساء، وهذا الخلق نابعاً من القرآن قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159]، وقد وصف القرآن مجتمع الصحابة الأولين بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 29].

وقد ورد في القرآن والسنة الحث على ما يقوي الوحدة والتآلف بين المؤمنين، كما ورد النهي عن كل أسباب الشقاق والفرقة التي تؤثر في أبناء الوطن الواحد فمن ذلك النهي عن الجدال والخصومة، ولا يمكن حماية الوطن إلا بالبعد

عن الأخلاق التي تؤدي إلى الفرقة، ولا بد من زرع نوع هذه التوجيهات في نفوس النش، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: 46]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [لقمان: 20]، وقال رسول الله ﷺ: (أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وأن كان محققاً)⁽¹⁾. والخصومة والجدال صفة ملازمة للإنسان، لا يمتنع منها إلا بضوابط العقيدة والشريعة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54]، ومن هنا فقد ارتبطت المجادلات بالإنسان في مختلف البيئات الجغرافية والثقافية، ودرس الفلاسفة وعلماء التربية وعلماء النفس هذه الظاهرة وقدموا نصائحهم التي لخصها ديل كارنيجي بقوله: (وأعلم أن أفضل السبل لكسب الجدل أن تتجنبه)⁽²⁾. ويوصي العلماء المتخصصون في العلاقات الإنسانية بالتوسل بالرفق واللين وترك الغضب والعنف، اللذان يؤديان إلى الكثير من المشاكل التي تؤثر في العلاقات بين المواطنين أنفسهم، ويؤدي إلى الاشتباكات والتي تؤدي بدورها إلى العنف الذي أصبح سمة العصر. وقد يكون سبب الحدة والغضب هو شدة الحرص واستيلاؤه بحيث يدهش عن التفكير ويمنع من التثبت، فالرفق في الأمور ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب والاعتدال⁽³⁾ فيجب على الجميع أن يستصحب حديث النبي ﷺ الذي يبين فضل الرفق ويوصي الصحابة بقوله: (إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف)⁽⁴⁾. وما يؤدي إلى القطيعة والتنافر والمشاحنة والبغضاء أن يحتقر المرء معارفه وأصحابه أو من يكون له بهم علاقة. وإن الإعجاب بالنفس والإصرار على الرأي وعدم الإصغاء للآخرين، وتسفيه

(1) سنن أبي داود، 150/5، حديث رقم 4800.

(2) كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، ديل كارنيجي، ص 128، تعريب عبد العظيم الزبدي، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، 1983م.
(3) موسوعة من أخلاق الرسول (ص)، محمود المصري (أبو عمار)، ص 372، دار التقوي للنشر والتوزيع، شبرا الخيمة، ط1، 2007م.
1428هـ.

(4) سنن أبي داود، 165/5، حديث رقم 4807.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية [مفهوم شرعي وضرورة مجتمعية] ←
آرائهم، وتخطئة أقوالهم، والترفع عليهم صفات تكثر في المجتمعات الحديثة، وقد
نبه المفكرون إلى خطورة ذلك، فأوصوا بالاهتمام بالآخرين وإحترامهم.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن أزمة الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر هي
أزمة أخلاق بدرجة كبيرة، فكم يلحظ الناس التفاوت بين تعاليم الإسلام، والتي
يأمر بها الإسلام قولاً وفعلاً في المجال الأخلاقي، في حين يجد أن الأثر التنفيذي
لها على أرض الواقع قد يشوبه الكثير من التقاعس أو الضعف، ومن المجزوم به أن
الناس تنظر إلى السلوك الخلقى قبل الإستماع إلى النصحية القولية، فكم من أفراد
وشعوب انضموا تحت لواء هذا الدين من خلال موقف أخلاقي لمسلم من المسلمين.
أن المجتمع الذي تنتشر فيه الأخلاق الفاضلة يؤدي بدوره إلى تحقيق الإستقرار
الاجتماعي، وعدم شيوع روح التذمر في المجتمع لشعور أفرادهم بقيمتهم الذاتية
والمجتمعية نتيجة لذلك التعامل الأخلاقي الأصيل الذي يحمي المجتمع من الأمراض
الاجتماعية التي تنشأ في المجتمعات التي تسودها روح الانانية المادية والتنافر بسبب
سوء التعامل مع أفرادهم، وحتماً هذا سينعكس على الانتماء المجتمعي والوطني حتى
يقوم بالدور المنوط به في حماية الوطن وهو ملئ بروح الانتماء له.

وللمرأة الدور الفعال في غرس روح الانتماء الايجابي للوطن، وتوضيح
معنى ذلك الحب وبيان كلفيته المثلى من خلال المؤسسات التربوية، وهي في البيت
كأم أو في المدرسة. فمثلاً المدرسة وما تحتوية من أثاث وأدوات خاصة بالتعليم
فهي من ممتلكات الوطن فيجب على الطلبة في المدرسة المحافظة عليها وعلى نظافتها
وعدم العبث بها وإتلافها، فهذا جزء من حب الوطن، ويجب أن يكون هذا الحب عملي
وواقعي وليس بأناشيد وشعارات براءة فقط، بل تتعدى إلى التضحية بكل دقيقة
وبكل الحواس والمشاعر في سبيل بنائه وحمايته، ودفع الضرر عنه والحفاظ على
مكتسباته. ويجب أيضاً بث الوعي بتاريخ الوطن وإنجازاته و تثقيف الطلاب بالأهمية
الجغرافية والإقتصادية. وليس المدرسة فقط بل المسجد أو النادي أو أي محل تجمع
يوجد فيه الأبناء والشباب يمكن أن يستغل لبث مثل هذه الروح والتوجيهات فإن

التحدي الأساس الذي يواجه الشباب في مجال القيم في المؤسسات التربوية والذي ينعكس على الشباب في هذا المجال هو كيف يتم تحويل القيم الأخلاقية إلى سلوكيات⁽¹⁾. فيجب على القائمين على الأمر أن يكونوا حريصين على شباب المسلمين أن يربوا على أيدي الأئمة الخطباء وعلى أيدي المجتمع المسلم والأيتروا لمروجي الشهوات والشبهات التي كثر في الآونة الأخيرة، وحقيقة لا مخرج منها إلا بالمتابعة والمراقبة الدقيقة.

وبما أن الإنسان يتأثر بالبيئة التي ولد فيها، ونشأ على ترابها وعاش من خيراتها، وقد كانت حكمة الله تعالى قد اقتضت أن يستخلف الإنسان في هذه الأرض ليعمرها على هدى وبصيرة، وأن يستمتع بما فيها من الطيبات والزينة، لا سيما أنها مسخرة له بكل ما فيها من خيرات ومعطيات، فإن حب الإنسان لوطنه، وحرصه على المحافظه عليه واغتنام خيراته، إنما هو تحقيق لمعنى الاستخلاف الذي قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿...هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ...﴾ [هود: 61]. إن لهذه البيئة بمن فيها من الكائنات (إنسان أو حيوان) وما فيها من مكونات (بحار - أنهار - جبال وغباب... الخ) يجب على المرء أن يحافظ عليها ولا يعمل على تلوثها أو قطع أشجارها (المحافظة على الغطاء النباتي) والحيوان كما جاء في توجيه النبي ﷺ لأصحابه عندما قالوا يارسول الله: (وأن لنا في البهائم أجرا فقال، في كل ذات كبد رطبة أجر)⁽²⁾ أي كل ما له روح. وكذلك لا يعتدى عليه بالصيد خاصة الحيوانات التي فيها مصدر ثروة للبلاد، والأهم هو الإنسان فهناك حقوق الأخوة، وحقوق الجوار وذلك بكف الأذى عنهم وتقديم المساعدة والإعانة لهم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (على كل مسلم صدقة قال أرايت أن لم يجد، قال: يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال: أرايت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قيل له: أرايت إن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير، قال: أرايت إن لم يفعل؟ قال

(1) منى أبو الفضل: الوقف وعمارة المرأة في الإسلام قراءة معرفية في الخبرة التاريخية ودلالاتها المعاصرة بالنسبة إلى دور المرأة في التنمية، ص 737 - 741.

(2) متفق عليه، البخاري كتاب المظالم والغصب، حديث رقم 2466، ومسلم كتاب السلام، حديث رقم 2244.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقدم شرعي وضرورة مجتمعية) ←
يمسك عن الشر فإنها صدقة⁽¹⁾ وحسن التعامل معهم، فمثلاً في البيع والشراء
والمعاملات وحسن المعاشرة والصدافة معهم إذا كانوا مسلمين لأنهم أخوة، وحتى
إذا كانوا من غير المسلمين في بلاد المسلمين ودخلوا فيها بموافقة من ولي الأمر أو
حتى مع بعض أفراد المسلمين لمصلحة وليس فيها مضرة على أحد، فإن هذا يحسن
إليه ما دام في بلاد المسلمين حتى يخرج منها، لأن دين الإسلام هو دين الوفاء قال
تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ
مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 6]، وكذلك المعاهد، والدبلوماسيين الذين
يأتون برسائل ومهمات، والتاجر الذي يأتي لبيع تجارته بإذن من ولي الأمر، فهذا
أيضاً لا يمس بسوء حتى يخرج لأنه في كفاية المسلمين وفي ذمتهم فلا يجوز لأحد
أن يعتدي عليه قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ
وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: 36]،
فلا يجوز الإعتداء عليه بل يجب أن يحترم دمه وماله وحرمة حتى يخرج من بلد
المسلمين. فما نشاهده اليوم من قتل للرعايا والأجانب والجاليات بدون ذنب فهذا
ليس من دين الإسلام ولا شريعته، وما نجده في المناطق النائية في الأوطان مثلاً
عندنا في السودان المترامي الأطراف، المتعدد الأعراق، والقتال المستمر، فهذا ليس
من الدين في شيء، بل يجب أن يلتفت الأخوة إلى تعمير البلاد وصيانتها طاعة لله
ورسوله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحسان إلى العباد. فلا بد إذن للمرأة
أن تنمي شعور أداء الواجبات في نفوس النساء منذ نعومة أظفارهم وتربيتهم على
رد الجميل، ومجازاة الإحسان بالإحسان، لا سيما وأن تعاليم ديننا الحنيف تحث
على ذلك وترشد إليه قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: 60].
هنالك جانب من الأهمية بمكان، ولا بد للنساء أن يتعلموا إحترام الأنظمة التي
تنظم شؤون الوطن، وتحافظ على حقوق المواطنين وتسيير شؤونهم، وتنشئهم على

(1) متفق عليه، البخاري كتاب الزكاة، حديث رقم 1445، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، حديث رقم 1008.

التقيد بالنظام، والعمل به وإحترام القوانين وتهذيب سلوكهم وأخلاقهم، وتربيتهم على حب الآخرين، وعلى حب العمل المشترك، وحب الإنفاق على المحتاجين، وحب التفاهم والتعاون والتكافل، وذلك بغض النظر عن تعامل المقابل له. فمثلاً في مجال طاعة ولي الأمر، فالإسلام يأمر المسلم بأداء ما عليه من واجبات وترك حساب الطرف الآخر إلى الله عز وجل، فالنبي ﷺ قال لأصحابه حين تباين الرايات واختلاف الولاءات: (أنه سيكون عليكم أمراء، وترون أثره قال: قالوا يا رسول الله: فما يصنع من أدرك ذلك؟ قال: أدوا الحق الذي عليكم وسلو الله الذي لكم)⁽¹⁾ والدعاء للبلاد وأهلها وحكامها، باتقاء الظلم لأن الذي يؤدي إلى تدمير البلاد الظلم والعياذ بالله قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ [الحج: 48]، فالبلاد تدمر بالمعاصي والذنوب كما دمرت الأمم السابقة قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُتْرٌ مَعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 45-46]. ومن الواجب على الولاة والحكام أن يرفقوا بالرعية، ولا يشقوا عليهم، فالرفق بهم حكمة رفيعة في السياسة، والعنف يورث الكراهية والتذمر والضجر، والخروج عن الطاعة، وفساد أمر الجماعة⁽²⁾ وعن عوف ابن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قال: قلنا يا رسول الله أفلاً نناذبهم؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة)⁽³⁾.

لذا يجب أن يتربى الشباب على عدم شق عصا الطاعة وتفريق جماعة المسلمين (بالمظاهرات مثلاً) بسبب ما يحصل من قصور وتقصير من الولاة، فالنبي ﷺ ذكر أنه لا يجوز الخروج عليهم ما لم يخرجوا عن الإسلام لأن من البقاء على

(1) مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم 364، وللحديث أصل في صحيح البخاري، كتاب الفتنة، باب قول النبي (ص) (سترون بعدي أموراً تنكرونها)، حديث رقم 7052 أنظر: أخلاقيات التعامل الأسري في السيرة النبوية، د. عبدالله ناصر السدحان، كتاب الأمة ص 174، السنة الثالثة والثلاثون، ط1، 2013م 1434هـ.

(2) الأخلاق الإسلامية، عبدالرحمن حسن حينكة، 355/2.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم 1855، وقوله تصلون عليهم معناها تدعون لهم، والمنايضة معناها المقاتلة والمعاداة.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقدم شرعي وضرورة مجتمعية) ←
طاعتهم، وجمع الكلمة مصالح وفي الخروج عليهم مفاصد أكبر من الصبر عليهم،
فلاشك أن درء أعلى المفسدين بارتكاب أدناها وهذه قاعدة شرعية، ارتكاب أخف
الضررين لدفع أعلاها.

المطلب الثاني

مجال الرقابة الأسرية والإعلام

تلعب وسائل الإعلام والاتصال المختلفة سواء المباشرة أو غير المباشرة دوراً حيوياً في تنشئة الأسرة، وإحداث التأثير المطلوب بين أفرادها لانتهاج السلوك المقبول حيال أي مشكلات أو نزاعات قد تواجهها. ويمكن أن تضيف فوائد للجماهير كالتعليم والتثقيف والتوعية والإرشاد والترفيه. ولوسائل الإعلام أيضاً سلبيات كثيرة، وقد أفرط الأفراد في التعامل معها، فقد أخذت وقتاً كبيراً مما أخل بالواجبات والمسؤوليات تجاه الأسر، بالإضافة إلى بعض المحتوى الهزيل والضار الذي يقدم عبر الفضائيات. وأصبحت الإثارة هي الهدف والغاية لجلب أكبر عدد من المشاهدين. والضحية هي الأسرة لذا لا بد أن يكون للأسرة دور كبير في متابعة الأبناء ومراقبتهم. إن الإعلام يعمل وفق مضامين غربية ومرجعيات غربية على مجتمعاتنا، فبينما كانت تعمل الأسرة على ربط الأبناء بجزورهم ومرجعيتهم الدينية والثقافية والحضارية، فإننا نجد أن الإعلام وتكنولوجيا المعلومات تعمل على تنشئة الشباب وفق مرجعيات خارجية وغربية، الأمر الذي يوهن أرتباطهم بجزورهم ويضعف انتمائهم لمجتمعاتهم، بجانب ميلهم لحياة افتراضية عن طريق التواصل مع المجموعات التي تنتجها مواقع التواصل الإلكترونية مما يقلل أيضاً انتمائهم إلى مجتمعاتهم الواقعية ويعزلهم عن الانفعال بقضاياهم الحياتية وما يترتب على ذلك من خلل يضعف منظومة الانتماء القومي أو الوطني ويحد من قدرة الشباب على البذل والعطاء ويجعلهم طاقة معطلة بجانب شيوع ثقافة التقليد الأعمى الذي لا يميز الغث من السمين فيتبنى الشباب قيم وعادات المجتمعات الأخرى.

وفي السنوات الخمس الأخيرة قام عدد من الباحثين الأمريكيين بدراسات

على مستخدمي الإنترنت، كان أبرز نتائجها تناقص التواصل الأسري بين أفراد الأسرة، وتضاءل شعور الفرد بالمساندة الاجتماعية من جانب المقربين له، وتناقض المؤشرات الدالة على التوافق النفسي والصحة النفسية⁽¹⁾ هذا بلا شك يؤثر على تفاعل الفرد بقضايا الوطن وحمانيته، لذا لا بد من مراقبة الإعلام والنظر بعين البصيرة من الأسرة والمجتمع والدولة حتى يؤدي الدور المنوط به إن شاء الله.

وملف الأسرة التي تمحور حوله العالم، استهدف اخراجها كوحدة أساس من وحدات المجتمع المدني واستبدالها بأنماط اجتماعية، وعقد المؤتمرات وتنوع أطروحاتها وتعدد أساليبها وهي ترمي إلى ابتداع أنماط وأشكال من الحياة الاجتماعية والاقتصادية، تحطم الحواجز الأخلاقية وتعارض القيم الدينية، وتنشر الإباحية باسم الحرية، وتشجع على التحلل باسم التحرر، ومطالبة الوالدين بالتغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين، عن غير طريق الزواج واعتبار ذلك من الشؤون الشخصية التي لا يحق لأحد أن يتدخل فيها. لذا لا بد أن يكون للمؤسسات التربوية دور مهم في تصحيح المسار وبما أن المرأة هي الركن المهم من أركان الأسرة، فإن دورها يتمثل في تحقيق الأمن الفكري لدى أبنائها، ولها أدوار كبيرة من النواحي التربوية، كما أشرنا إلى ذلك في مطلب التربية والتعليم، الذي شاركها فيه المؤسسات التربوية الأخرى كالمدرسة والمسجد وكل التجمعات الشبابية الذكورية والنسوية. ودور المرأة وقائي، حيث تقوم بالتوجيه والإرشاد وقاية لما يحدث للابناء مستقبلا وتهيئتهم بسلوك المجتمع وأجهزة الاعلام وما تبثه حتى لا يقعوا في المحذور (والوقاية خير من العلاج). والأقران قال تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: 67]، وقال رسول الله ﷺ (مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة)⁽²⁾ كما يجب أن تأخذهم بالحوار والتفاهم الفعال هي والأب، ولا بد أن يتعاملوا مع أبنائهم بطرق أكثر تناسبا مع المعطيات الحضارية والمتغيرات التي يمر بها المجتمع، وتجذب الأساليب التقليدية في التوعية والحوار التثقيفي

(1) التفكك الأسري الأسباب الحلول المقترحة، د. أمينة الجابر، د. صالح إبراهيم الصنيع، الشیخة العنود بنت ثامر آل ثاني، ص 81، كتاب الأمة، العدد 83، السنة الحادية والعشرون، ط 1، 2001، 1422هـ.

(2) متفق عليه، البخاري كتاب البيوع، حديث رقم 2101، ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، حديث رقم 2628.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقصد شرعي وضرورة مجتمعية) ←
وتعزيز الانتماء الوطني، لأن هنالك فئات من المجتمع هدفها تشتيت أفكار الشباب وغرس روح العدا لللدولة والقائمين على أمرها، خاصة في الحالات التي تكون فيها مشاكل عرضية أو نادرة في الاحتياجات الضرورية، وما يزيد الأمر تعقيداً الوسائل والوسائط الاجتماعية التي أصبحت تهول المسائل محاولة لدفع الضعفاء والبسطاء إلى الهرج والمظاهرات، كل هذا يجب أن يوضع في الحسبان ومن الضروري تحقيق التكامل التربوي بين المؤسسات التعليمية (المناهج في المدارس والجامعات فمن الضروري إرتكاز المناهج التربوية على منظومة المقاصد والقيم الإسلامية والأخلاقية) والإعلامية مع الأسرة حتى تصل إلى تنمية الحس الوطني في وجدان أبناء المجتمع من الجنسين. حتى نسلم من ازدواجية وتناقض دور الأسرة تجاه أبنائها لأن المسؤولية مشتركة بين الجميع.

كذلك لا بد من نشر مفاهيم الرقابة الذاتية لدى الأبناء من خلال الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام المحلي ومختلف المؤسسات الاجتماعية. وكذلك تربيتهم على الإسهام الفاعل في كل ما من شأنه خدمة الوطن ورفعته سواء كان الإسهام قولياً بالإبداع والابتكار بالكتابة عنه نثراً أو شعراً أو عملياً في دفع عجلة التقدم في الانتاج والاستفادة من كل ما يوجد في أرض الوطن، أو فكرياً بالتأليف أو التخطيط في جميع مجالات الحياة (زراعة، صناعة،... الخ) وفي أي مجال أو ميدان، لأن ذلك واجب الجميع وهو أمر يعود عليهم بالنفع والفائدة على المستوى الفردي والاجتماعي، وأهم شئ هو التصدي لكل ما يترتب عليه الإخلال بأمن وسلامة الوطن وحمايته، والعمل على الرد على ذلك بمختلف الوسائل والامكانيات الممكنة والمتاحة، مثلاً عبر الإعلام الذي هو اليوم أقوى سلاح سواء كان مقروءاً أو مسموعاً أو مرئياً، وأهم شئ التركيز وتسليط الضوء على تحسين صورة الوطن بالخارج (المجتمع الدولي).

المبحث الرابع

دور المرأة في الزود عن حياض الوطن

المطلب الأول

دور المرأة الجهادي في صدر الإسلام

لقد شاركت المرأة مع الرجل في الذود عن حياض الوطن وعن الدين منذ اليوم الأول من الدعوة الإسلامية، ويكفي أن أول من آمن بالنبي ﷺ امرأة وهي السيدة خديجة بنت خويلد، وأول شهيدة امرأة وهي سمية بنت خياط، وشاركت المرأة كذلك في الهجرتين الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة، وسأكتفي إن شاء الله بذكر نماذج منهن لأن البحث لا يسمح بالتفصيل.

فمثال التي هاجرت إلى الحبشة هي أم حبيبة (رمة بنت أبي سفيان) مع زوجها الذي ارتد عن الإسلام ومات بالحبشة وتركها وحيدة، وتزوجها النبي ﷺ وهي بالحبشة وصارت أمًا للمؤمنين⁽¹⁾.

وفي غزوة حنين كان لأم سليم بنت ملحان بن خالد الانصارية وهي أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ اشتهرت بكنتيتها، واختلف في اسمها، زوجها هو مالك بن النضر، فعن أنس أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرًا فكان معها أبو طلحة فقال: يارسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله ﷺ ما هذا الخنجر؟ فقالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه فجعل رسول الله ﷺ يضحك، قالت: يا رسول الله أقتل من بعدنا من الطلقاء* انهزموا بك، فقال رسول الله ﷺ يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن⁽²⁾.

وفي غزوة أحد عن أنس قال: (لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ قال: لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر الصديق وأم سليم وأنها لمشمرتان أرى خدم سوقهما* تنقران القرب* على متونهما* تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها

(1) صحابييات حول الرسول (ص)، جمع وترتيب محمود المصري (أبو عمار)، تقديم فضيلة الشيخ محمد خان، ص 214، مكتبة الصفا، ط1، 2005م 1426هـ.

* الطلقاء هم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح سمووا بذلك لأن النبي (ص) من عليهم وأطلقهم وكان في إسلامهم ضعف فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم وغيره

(2) أخرجه مسلم: كتاب الجهاد والسير، حديث رقم 1811، وفي تعليق صحيح مسلم في قولها انهزموا بك، الباء هي بمعنى عن، أي انهزموا عنك على حد قوله تعالى: (فَأَسَأُ بِهِ خَبِيرًا) أي عنه، وربما تكون للسببية أي انهزموا بسببك لتناقهم، أنظر المرجع السابق (صحابيات) ص 316.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية (مقصد شرعي وضرورة مجتمعية) ←
ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم⁽¹⁾.

ونموذج آخر هو أم عمارة نسيبة بنت كعب المجاهدة الأنصارية الخزرجية المازنية التي شهدت ليلة العقبة، وشهدت أحداً، والحديبية ويوم حنين وعمرة القضاء والفتح، وكانت ممن شارك في حرب المرتدين في يوم اليمامة. وقد شهد لها النبي ﷺ شهادة عظيمة كما جاء في الطبقات لابن سعد. كان حمزة بن سعيد المازني يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أحداً قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لمقام نسيبة بنت كعب خير من مقام فلان وفلان) وكانت تراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً، وكانت تقول: أني أنظر إلى ابن قمنة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها، فدأوته سنة، ثم نادى منادي رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد* فشدت عليها ثيابها، فما استطاعت من نرف الدم رضي الله عنها ورحمها⁽²⁾.

ومن الصحابيات من قدمت أبناءها للجهاد في سبيل الله، مثال ذلك كبشة بنت رافع، أم الصحابي سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن عند استشهاده وقال عنه رسول الله ﷺ جزاك الله خيراً من سيد قوم، فقد أنجزت ما وعدته، وليجزينك الله ما وعدك⁽³⁾ والتي ساهمت بدورها في نصرته الإسلام بكل ما تستطيع⁽⁴⁾.

والنماذج كثيرة فهذه صفية بنت عبد المطلب عمه النبي ﷺ وهي أم الزبير بن العوام وهي أول من قتلت مشركاً في غزوة الخندق⁽⁵⁾ كانت تسقي العطشى وتبري السهام وتداوي الجرحى، وكانت تدعو لجند المسلمين بالنصر على الأعداء لتعلو رؤية الإسلام عالية خفاقة.

* خدم سوقهما: خلاخيلهما: (جمع خدمة وهي الخلالة).
* تنقزان القرب: تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجئان فتفرغان في أفواه القوم، تنقزان القرب أي تنقلان القرب مع اسراع الخطى كأنهما تئبان.
* على متونهما: على ظهورهما.
(1) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب غزو النساء وقتالهم مع الرجال 418/6، ومسلم: كتاب الجهاد، باب غزو النساء مع الرجال، 197/5.
* حمراء الأسد: موضع على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة - أنظر زاد المعاد، لابن القيم 242/3، محمد بن أبي بكر شمس الدين، المطبعة المصرية، 1379هـ.
(2) أنظر الطبقات الكبرى: لابن سعد، 413/8.
(3) نساء مبشرات بالجنة، أحمد خليل جمعة، ص 141.
(4) أخرجه بن سعد في الطبقات 912/3، وقال: الارناؤط - رجاله فقات.
(5) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، 744/7.

مساهمة المرأة المادية ورعاية أسر الشهداء

إن الإسلام هو النظام العالمي الوحيد الذي احتوى على تشريعات يمكن أن يعيش العالم في ظلها في سلام ووثام ولو في شبر واحد من الأرض، يهود ونصارى ومسلمين بل وملحدين إذا رضخوا لتوجيهات الإسلام مع بقائهم على عقائدهم، دون أن يضيق الإسلام ذرعاً بأحد منهم. وهذا ما لا وجود له في أي نظام آخر على وجه الأرض. ومنهج النبي ﷺ السلمي يتضح في كتبه إلى قادة الشعوب، كالمقوقس عظيم مصر وكسرى عظيم فارس، لم يمل فيها إلى التهديد والوعيد العاجل، إنما رغب ورهب بثواب الله وعقابه. وهكذا تتجلى سماحة الإسلام في علاقاته بالأمة والشعوب⁽¹⁾. والإسلام شرع القتال عقب الهجرة مباشرة وجاء الأذن بالقتال لدفع الأذى عن أنفسهم لا أن يعتدوا على أحد. فالحرب المأذون بها هي حرب دفاعية عادلة لدحر خطر واقع فعلاً أو خطر متوقع لا عدوانية ظالمة كما يحدث اليوم. المرأة اليوم يمكن أن تشارك في حماية الوطن باتباع سنة النساء الخالدات اللاتي بذلن الأرواح وقدمن الأبناء في سبيل نصرته الدين والوطن. ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بأن تبت روح الجهاد في نفوس أبنائها، وأخبارهم بسيرة السلف الصالح الذي قدم الأرواح رخيصة في سبيل العقيدة، ويجب أيضاً أن يتجنبوا الحركات التي ظهرت أخيراً وهي تستقطب الشباب للجهاد وبث روح الحماس في نفوسهم وتدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله حتى تسوقهم إلى تفجير أنفسهم، وتعتبرهم شهداء، وتدمير مرافق البلاد برمي المتفجرات والقنابل، ويقتلون الناس في مساجدهم باعتبار أن هذا جهاد ومصلحة للوطن، ونلاحظ أن هؤلاء الذين دربوهم على أن هذا جهاد ومصلحة للوطن (تفجير أنفسهم) ينفذونها في بلاد المسلمين يقتلون ويخربون ويروعون، فكيف يكون هذا جهاد في سبيل الله؟ لذا يصبح من الأهمية بمكان تربية النشء تربية جهادية وذلك باتباع القرآن وسنة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ

(1) مبادئ التعايش السلمي في الإسلام، منهجاً وسيرة، أ.د. عبد العظيم المطعني، الأستاذ بجامعة الأزهر، ص 50، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ط 1، 2005م.

إسهام المرأة في حماية الوطن في السنة النبوية [مفهوم شرعي وضرورة مجتمعية] ←
 تَرَاضَ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا • وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا
 وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿النساء: 29-30﴾، وفي الحديث
 (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من قتل نفسه في سبمه فسمه
 في يده يتجشأه في نار جهنم، ومن قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يجأ بها نفسه
 في نار جهنم، ومن تردى من جبل فقتل نفسه تردى في جهنم)⁽¹⁾ والعياذ بالله.
 فقاتل نفسه مرتكب لكبيرة فكيف يقال أنه شهيد، مستوجب النار، فكيف يقال أنه
 في الجنة والرسول و أخبر أنه في النار. إنما جعل الله الشهادة في سبيله تحت رؤية
 المسلمين قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
 يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ
 أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 154].

بالإضافة إلى تربية النشء وبت الروح الجهادية ووضع الوطن في حدقات العيون
 والدفاع عنه بشتى الطرق. منها يمكن أن تشارك بالمال إذا كانت ميسورة ولدينا نموذج
 في وطننا السودان حيث ساهمت المرأة بطيها (جبل الذهب) في الدفاع عن الوطن، وكذلك
 إعداد زاد المجاهد وقد كانت التجربة رائده جدا ونموذج، بالإضافة إلى اللائي قدام
 أولادهن للمشاركة في الجهاد، وهذا يدل على تربية الروح الجهادية وهذا لا يتأتى الا
 بالتربية الوطنية في المؤسسات التعليمية المختلفة (الأسرة والمدرسة والمسجد والنادي)
 وأي تجمع للشباب حتى في وسائل الإعلام المختلفة التي تبث البرامج الجهادية التي تشعل
 الحماس في نفوس النشء، والمسلسلات التي تعلي من قيمة حماية الوطن والأناشيد الوطنية
 والتي تعرض سيرة سلفنا الصالح الذي جاهد بالمال والنفس لحماية العرض والوطن.

ولا ننسى رعاية أسر الشهداء الذين دفعوا بأنفسهم رخيصة في سبيل
 الوطن (حديث من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في سبيل
 الله بخير فقد غزا)⁽²⁾، وقد اقيمت مؤسسات ومنظمات لرعاية أسر الشهداء، وهي
 تتكفل برعايتهم وتوفير متطلباتهم من مأكّل ومشرب وملبس وتوفير فرص التعليم
 لهم، لكن يرى الباحث أن هذا لا يكفي لهذه الأسر لأنها لا تزال تشكو من الفقر

(1) صحيح مسلم، باب غلظ تحريم قتل النفس، 1/72، حديث رقم 15655.

(2) البخاري، باب الجهاد، 138، وهذا يدل على أن من لم يجاهد لكن يستطيع أن يعاون من هم في الجهاد أو يخلفهم في أهلهم ولهم أجر الجهاد.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

والعائل لذا أرى أن تتكفل الأسر الميسورة الحال رعاية أسرة كاملة بأفرادها وتكون مسؤولة عنهم حتى يصلوا إلى سن الرشد وهناك سنة حميدة متبعة وهي تزويج زوجات الشهداء حتى يسهل رعاية أبناءها، خاصة وأن بعضهن في سن صغيرة ويكون ذلك بالمحافظة عليها وعلى أسرتها وتربيتهم التربية الصحيحة.

وللمرأة السودانية دور رائد في الفترة العصيبة التي مر بها الوطن في فترة الحصار الاقتصادي والحروب من بعض دول الجوار بجانب شح الأمكانيات والموارد، وقد سبق ذلك الجفاف والتصحر الذي ضرب السودان في فترة الثمانينات. وقد أفلحت المرأة في التغلب على هذا التحدي وضربت مثلاً في الصبر والصمود، وأحدثت نقلة في المجتمع القاعدي والخدمة المدنية وتفجير طاقاته فامتدت الآليات الإنتاجية والتعاونية، وأحيت قيم الاعتماد على النفس، ومنها خرجت المرأة للعمل في كافة مجالات الخدمة المدنية، وكانت شريك على مستوى الأسر بتوفير متطلبات الحياة اليومية، وجعلت المجتمع متماسكاً ومحمي من التصدع والتشقق، فإنها حقيقة جعلت من الحصار مطية للعزة والكرامة والقوة والعمل. وفي فترة التسعينيات وهي فترة تدافع شباب الجامعات لصفوف الجهاد والاستشهاد فالتأريخ سجل للمرأة السودانية التي ظلت تنظر إلى ابنها الشاب للتخرج ويحقق لها الكثير من التطلعات، فإذا بها تدفع به مدافعاً عن العقيدة والوطن ويستشهد وتقابل هذا الأمر بصبر واحتساب مطلقة زغرودة الفرحة بهذه الشهادة⁽¹⁾ وهي تعلم تماماً أنه يشفع لأهل بيته كما علمنا المصطفى ﷺ وكذلك رغب الرسول ﷺ في الشهادة، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ (أرأيت أن قتلت تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول ﷺ: نعم أن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر)⁽²⁾.

(1) انظر المزيد في كتاب تجربة العمل النسائي الإسلامي في السودان: المسيرة التطور آفاق المستقبل (تجارب بأقلامهن) ص 92، جمع وإعداد أ. رجاء حسن خليفة، طبعة خاصة بمناسبة انعقاد المؤتمر العام الثامن للحركة الإسلامية السودانية، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، 2012م 1423هـ.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم 1712، 3/1501.

الخاتمة

واشتملت على أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي وفقني لإكمال هذا البحث والذي أتمنى أن أكون قد وفقت في تحقيق أهدافه، ومهدت السبيل للتفكير أكثر في قضايا الوطن المتشعبة والتي تحتاج من الفرد والمجتمع والدولة الإهتمام بها وذلك لأن الوطن في حدقات عيون الجميع رجالاً ونساءً.

إن الدور الذي تقوم به المرأة مهم جداً في حماية الأوطان وذلك لأنها ترعى اللبنة الأولى للمجتمع وهي الأسرة حيث تساهم بقدر كبير في رعاية الأبناء وتربيتهم التربية الوطنية وتغرس فيهم حب الوطن حتى يشبوا على خدمته والدفاع عنه والولاء والانتماء إليه مهما بعدوا عنه. وأهم ما توصل إليه الباحث:

1. إن مفهوم الوطن والوطنية يختلف عن المواطنة التي هي صلة بين الفرد والدولة بقانون.
2. للوطن مكانة في الإسلام فالولاء له من الأمور الفطرية التي جبل الناس عليها.
3. للوطن واجبات يجب المحافظة عليها كالحرص على أمنه والمحافظة على ممتلكاته والعمل على تقدمه، وللمواطنين حقوق على الوطن (الدولة) منها العدل وهو مقصود شرعي، والمساواة في إعطاء كل ذي حق حقه والحرية التي هي من منتجات العدالة والأمن.
4. التربية الوطنية هي مسؤولية الجميع الأسرة والمجتمع والمؤسسات التربوية.
5. للمرأة الدور الفعال في غرس روح الانتماء الايجابي للوطن من خلال التربية في الأسرة، والزود عن حياض الوطن وذلك بالمساهمات المادية والمعنوية.
6. للإعلام جانب سلبي لأنه يعمل وفق مضامين ومرجعيات غربية وهذا الأمر له دور في إضعاف منظومة الانتماء القومي أو الوطني ويعطل طاقات الشباب.

التوصيات

يوصي الباحث بالآتي:

1. الاستفادة من التجربة النبوية في دولة المدينة ومعالجة قضايا السلطة والعدل والمساواة والحرية.
2. يجب على الدولة حماية الوطن من القهر أو الإعتداء عليه من أي قوة أجنبية وذلك بتزويد جيشه، ورفع رؤية الجهاد فيه، والتدريب المستمر لجميع فئات المجتمع.
3. يجب على الدولة توفير الأمن والإستقرار للمواطن وذلك من خلال معرفة المصادر التي تهدده داخليا وخارجيا ومعالجتها، ودفع الظلم عنه مع تنمية الحس الوطني في وجدان أبناء الوطن من الجنسين.
4. للمرأة دور مهم في تحقيق أدوارها التربوية والتوعوية والوقائية تجاه الأبناء، فيجب عليها القيام بهذا الدور مع تجنب الأساليب التقليدية في التوعية والحوار.
5. نشر مفاهيم الرقابة الذاتية لدى الأبناء من خلال الأسرة والمؤسسات التربوية المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام المختلفة.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، 1979م.
3. أخلاقيات التعامل الأسري في السيرة النبوية، د. عبدالله ناصح السدحان، كتاب الأمة، السنة الثالثة والثلاثون، ط1، 2013، 1434هـ.
4. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزناتي، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، 1984م.
5. الاصابة في تمييز الصحابة، شهاب الدين أبي الفضل بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي، دار الفكر، 1989م، 1409هـ.
6. تجربة العمل النسائي الإسلامي في السودان، المسيرة التطور آفاق المستقبل (تجارب بأقلامهن)، جمع وإعداد أ. رجاء حسن خليفة، طبعة خاصة بمناسبة انعقاد المؤتمر العام الثامن للحركة الإسلامية السودانية، هيئة الأعمال الفكرية، الخرطوم، 2012م 1422هـ.
7. التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، د. أكرم ضياء الدين العمري، مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، 1994م 1414هـ.
8. التعريفات، علي ابن محمد الجرجاني - تحقيق إبراهيم الابياري، دار الريان للتراث (بدون).
9. التفكك الأسري الاسباب والحلول المقترحة، د. أمينة الجابر و د. صالح إبراهيم الصنيع، الشبيخة العنود بنت ثامر آل ثاني، كتاب الأمة، العدد 83، السنة الحادية والعشرون، ط1، 2001م 1422هـ.
10. تهذيب الأخلاق للجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، علق عليه أبو حذيفة إبراهيم ابن محمد، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع ط1، 1989م 1410هـ.

11. حقوق الإنسان في ضوء الحديث النبوي، أ. يسري محمد أرشد، كتاب الأمة، مجلة دورية، العدد 194، رجب، السنة السادسة والعشرون، 2006م 1427هـ.
12. زاد المعاد، ابن القيم الجوزية.
13. السنة النبوية رؤية تربوية، أصول الفقه التربوي الإسلامي، د. سعيد إسماعيل علي، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، ط1، 2002م 1423هـ.
14. سنن ابن ماجه.
15. سنن أبي داؤد، أبو داؤد سليمان ابن الاشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت (بدون).
16. سنن الترمذي.
17. شعب الايمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية تحقيق محمد السعيد بسيوني، بيروت ط1/ 1410.
18. صحايبات حول الرسول (ص)، جمع وترتيب محمود المصري (أبو عمار)، تقديم فضيلة الشيخ محمود خان، مكتبة الصفا، ط1، 2005م 1426هـ.
19. صحيح البخاري، البخاري.
20. صحيح مسلم، النووي.
21. الطب النبوي، الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مكتبة الدعوة، الأزهر، بدون تاريخ طبعه.
22. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي العبري المعروف بابن سعيد، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م 1410هـ.
23. القاموس المحيط، الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، موسوعة الرسالة، دار الريان للتراث، ط2، 1987م 1407هـ.
24. كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر في الناس، ديل كارنيجي، تعريب عبد المنعم الزبادي، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، 1983م.
25. لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي،



- دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1990م 1410هـ.
26. المعجم الفلسفي، جميل صليبا.
27. مفهوم العدل في الإسلام، مجيد خدوري، دمشق، دار الكلمة، ط1، 1998م.
28. المقاصد الشرعية تعريفها، أمثلتها، حجيتها، نور الدين بن مختار الخادمي، الرياض، كنوز اشبيليا للنشر، 1324هـ.
29. مقاصد الشريعة الإسلامية، الإمام محمد الطاهر بن عاشور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دار سحنون للنشر، تونس، 2006م 1427هـ.
30. من توجهات الإسلام، محمد شلتوت، القاهرة، دار الشروق، بدون تاريخ طبعه.
31. المواطنة في الإسلام، د. حسن درويش، مجلة التضامن العراقي للمسلم والتضامن بغداد، ع4، شباط 2008م. (دورية).
32. الموافقات، أبو اسحق إبراهيم ابن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي تحقيق وتعليق الدكتور الحسين أيت سعيد، منشورات البشير بتغطية - فاس - المغرب (بدون).
33. موسوعة من أخلاق الرسول ﷺ، محمود المصري (أبو عمار)، دار التقوى للنشر والتوزيع، شبرا الخيمة، 2007م 1428هـ.
34. نساء مبشرات بالجنة، أحمد خليل جمعة.
35. النظام الإسلامي السياسي مقارنة بالدولة القانونية، منير البياتي.
36. نظام الحكم في الإسلام، عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، الدوحة، دار قطري ابن الفجاءة، 1985م.
37. الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقدية والمقاصد الشرعية، د. يوسف القرضاوي، (بدون).
38. الوقف وعمارة المرأة في الإسلام قراءة معرفية في الخبرة التاريخية ودلالاتها المعاصرة بالنسبة إلى دور المرأة في التنمية، ص 3737 - 741.

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف

د. حامد أحمد عبداللطيف*

مستخلص البحث

تناول هذا البحث الإنسان الموسوم ببعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف في القرآن الكريم، حيث أوضح الباحث أن الإنسان كرمه الله بنعمة العقل وحملته أمانة التكليف، وصوره وأحسن خلقه، وأنه خلق في أحسن تقويم، وجعله خليفة الله في الأرض، ليقوم بهذه الخلافة حسب أوامر الله ونواهيه، وهذا الإنسان ذو طبيعة مزدوجة روحية ومادية، كلاهما يحتاج للرعاية والتغذية، حتى يعيش الإنسان في هدوء وسكون نفسي وجسدي. اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تناوله للبحث، وتوصل لنتائج أهمها: العقل هو هبة الله للإنسان يوظفه في خلق منظومات اجتماعية وأخلاقية تعينه في تعامله مع غيره من بني جنسه وغيره من الكائنات الأخرى، وأن استنتاجات العلماء فيما يخص خلق الإنسان لا تعتبر مسلمات يؤخذ بها وإنما خطوات في الطريق السليم يمكن أن تثبت أو تكذب وتحتاج لدليل وبرهان.

Abstract

This research dealt with some Quranic and scientific references in the creation of man that qualifies him for the commissioning trust in the Holy Quran, the researcher explained that man was honored by Allah by the grace of the mind. The researcher followed the descriptive and analytical approach in dealing with the research reached the most important results: Mind is Allah's gift to man to employ in creating social and ethical systems. and dealing with others and that the conclusions of the scientists with regard to the creation of man is not considered Postulates taken but steps in the right way can prove or lie and need proof and proof.

المقدمة

البحث الموسوم ببعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف يتناول خلق الإنسان الذي ميزه الله على سائر المخلوقات بأمانة التكليف، وفضله على جميع مخلوقاته بالعقل المفكر والمميز بين الخير والشر، وحمله مسؤولية الاستخلاف في الأرض، كما يتناول البحث نتائج الانحراف عن منهج الله ومخالفة أوامره، اتبع الباحث المنهج التحليلي الوصفي، والاستعانة بالمنهجين الاستدلالي والاستقرائي للوصول لنتائج البحث، ومن أهم نتائج البحث: على الرغم من التطور العلمي الذي شهده عصرنا الحاضر لم يصل الإنسان لمعرفة سر وبداية الخلق، وهو ما زال يسعى للوصول لهذا السر المحير.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مكان الإنسان بين الكائنات التي خلقها الله؟
2. ما طبيعة الإنسان التي فطر عليها؟
3. ما المميزات البيولوجية التي يتفوق بها الإنسان على سائر الكائنات الحية؟
4. ما هو الإعجاز الرباني في وصفه لتطور خلق الإنسان؟
5. ما الإشارات العلمية التي أشار إليها القرآن الكريم في دورة حياة الإنسان؟
6. كيف دحض العلم الحديث نظريات النشوء والارتقاء والتطور؟

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث في توضيح نتائج الانحراف عن منهج الله وما هي عاقبة ذلك؟ كما تكمن أهميته أيضاً في السبق القرآني لبعض المعجزات العلمية التي أشار إليها القرآن الكريم وأثبتها العلم الحديث.

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة للمنهجين الاستقرائي والاستدلالي.

هيكل البحث:

يتكون البحث من الآتي:

1. المقدمة.
2. المبحث الأول: خلق الإنسان ومميزاته.
3. المبحث الثاني: طبيعة الإنسان.
4. المبحث الثالث: خلق الإنسان في أحسن تقويم.
5. الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات، وقائمة المصادر والمراجع.

خلق الإنسان ومميزاته

1-1 موقع الإنسان في القرآن الكريم:

أهتم القرآن الكريم بالإنسان اهتماماً كبيراً إذ أن الله سبحانه وتعالى هياه وحباه بكثير من القدرات والمكاتب لكي يقوم بوظيفة محددة وهي الاستخلاف في الأرض، وهذا التفضيل ثابت بنص القرآن الكريم حيث يقول عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: 70].

والناظر المتفحص والدارس لمراحل نمو الإنسان وتطوره منذ لحظة إخصاب الحيوان المنوي لبويضة المرأة ومراحل تطوره ونموه بعد الولادة والفترة الطويلة التي يمر بها الإنسان حتى يصل إلى مرحلة البلوغ يستنتج إن هذا الأعداد الطويل ومرحلة التعلم الطويلة التي يمر بها الإنسان إنما هي إعداد لهذا الإنسان لكي يقوم بالمهمة العظيمة التي من أجلها خلق، وهي الأمانة التي ألقاها الله على عاتقه حيث يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: 72]. وهذه الأمانة، أمانة التكليف تتطلب مخلوقاً ذو مواصفات محددة، مهياً بوسائل وأدوات معينة تعينه على حمل هذه الأمانة وتأديتها على الوجه الذي يرضاه المستخلف من خليفته.

زود الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل المفكر المبدع المتأمل القادر على التحليل والتركيب والتقييم وحباه بوسائل اتصال تعينه على التفاعل مع الوسط المحيط والتكيف معه وهذه الوسائل هي منافذ العقل على الوسط لمدة بالمعلومات، يقوم العقل بتحليلها وربطها مع بعضها البعض ويستنتج من تقييمه لها قوانين وقواعد ومعلومات تعينه على البقاء وإعمار الأرض. هذه الوسائل هي حواس الإنسان من سمع وبصر وشم وذوق ولمس بالإضافة إلى بصيرة الإنسان وتخيله الناتجة من

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
استنتاجاته وتأملاته المختلفة، والعقل هو هبة الله للإنسان ليقوم بمهمة الخلافة في الأرض. يعمرها ويسعى فيها لتحقيق الخير وبه يفكر ويتدبر مخلوقاته كافة فيتأمل بديع صنعه، والله سبحانه وتعالى وضع في هذا العقل ملكات عن طريقها يمكن أن يكتشف قوانين ونواميس هذا الكون، وعن طريق هذه القوة الجبارة استطاع الإنسان أن يسود الأرض ويعمر اغلب مواطنها وبيئاتها.

1-2 المميزات البيولوجية للإنسان التي تميزه عن غيره من المخلوقات:
إذا تمعنا ودرسنا جسم الإنسان نجد أنه يتميز عن بقية المخلوقات بعدة أشياء نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

حسن الخلق:

يقول المولى عز وجل في سورة التين: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]. فجسم الإنسان يتميز بالتناسق وجمال المنظر وملائمة أعضاء الإنسان وأجهزته للقيام بالوظائف المنوط بها على أكمل الوجوه ويتمثل حسن الخلق هذا في الآتي:
أولاً: انتصاب القامة:

فهو يمشي على رجلين، يدعم هذه القامة مجموعة من العظام والتي تتأزر وتتعاون لتؤدي وظائف مختلفة، فنجد أن أطراف الإنسان الأمامية متحركة ومتكيفة لتؤدي وظائف القبض والمسك والتناول والعمل والكتابة بصورة لا يوجد لها مثيل في بقية الكائنات الأخرى.

"يوجد في جسم الإنسان 216 عظمة تكون في مجموعها الهيكل العظمي، مزود بمفاصل تساعد على الحركة بحرية كبيرة تسمح للإنسان بالوقوف مستقيماً والجلوس والاضطجاع والانحناء والمشي والبسط والقبض وغير ذلك من الحركات"⁽¹⁾.

(1) زغلول النجار - تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم - مكتب الشروق الدولية - 1431هـ - 2000م - ص 533.

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهلها لأمانة التكليف
ثانياً: كبر حجم دماغ الإنسان:

عند مقارنته ببقية الكائنات الحية الأخرى - يتراوح حجم مخ الإنسان بين 1200-2000 مليمتراً مكعباً بمتوسط 1500 مليمتراً مكعباً " وله جهاز عصبي بالغ التعقيد، يتميز بالذكاء وله القدرة على التفكير والتحليل والتعلم، وله القدرة على التعبير عن انفعالاته وإحساسه ومخ الإنسان حديث الولادة يزن أقل من نصف كيلو جرام وعندما يصل إلى سن ست سنوات يصبح وزنه 1.4 كيلوجرام وهي أقصى ما يصل إليه في الوزن يتكون من مليار خلية عصبية⁽¹⁾.

بقية الحيوانات الأخرى لا تتمتع بهذا التركيب في مخها، وما يميز مخ الإنسان كذلك كثرت التلافيف والتعرجات التي توجد على سطحه مما يزيد من مساحة سطحه، وزيادة مساحة السطح تعطي الإنسان مقدرات تفكيرية أكبر، اللافقاريات ليس لها مخ متطور وإنما لها عقد عصبية تعمل على تنظيم وتآزر أنشطة الجسم المختلفة. وهي تنظم المعلومات التي تستقبلها من البيئة الخارجية بواسطة أعضاء الحس. الفقاريات الأخرى من أسماك وبرمائيات وزواحف وطيور والثدييات غير الإنسان لها مخ أقل وزناً وحجماً لا يتميز بكثرة التعرجات والتلافيف التي توجد على سطحه، الإنسان حاله حال الرئيسيات العليا كائن اجتماعي يعيش في مجموعات لكن بما وهبه الله من عقل استطاع أن يوظف عقله في خلق منظومات اجتماعية ويضع قيماً أخلاقية لتعامله مع غيره من بني جنسه وحتى في تعامله مع الكائنات الأخرى التي تشاركه الحياة على الكرة الأرضية.

ثالثاً: تناسق تفاصيل الرأس والوجه:

عظام الرأس في الإنسان مرتبة ومتناسقة بصورة بديعة أكسبت الرأس والوجه جمالاً بديعاً، الرأس مرتفع، ووضع الفم ليس طرفياً، وجود الحواجب فوق العين يزيد جمالاً ووضع الأنف المميز، الأسنان المرتبة ترتيباً بديعاً فتبارك الذي أحسن فخلق فسوى.

(1) المرجع السابق - ص 535.

كما يتميز الإنسان أيضا بالمقدرة على الكلام والتعبير عن نفسه حيث يقول المولى عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ • عَلَّمَ الْقُرْآنَ • خَلَقَ الْإِنْسَانَ • عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 1 - 4]، حيث تلقى الإنسان اللغة الأولى من الله سبحانه وتعالى وان أول من تكلم باللغات كلها من البشر هو آدم عليه السلام والقرآن يشهد على ذلك حيث أن المولى عز وجل علمه الأسماء كلها. بل إن الإنسان باستخدام عقله استطاع أن يبتدع الكتابة ويسجل اللغة التي يتكلم بها ويحفظها من الضياع ويطورها ويحفظ بها حضارته وهي ميزة لا توجد عند غيره من الكائنات الأخرى.

كما يتميز الإنسان بالقدرة على التفكير والاستيعاب والتحليل والتركيب والتخيل والتقويم والانفعال والتعلم والقدرة على تكييف البيئة التي يعيش فيها ليجعلها تتلائم مع مقدراته وتحمله فهو عكس الكائنات الأخرى التي تكييف نفسها للعيش في بيئة ما...

كما يتميز الإنسان بحسه وشعوره الفني والجمالي الذي يتذوق به ما يشاهده من كتاب الله المشاهد ومخلوقاته الحية ويستطيع أن يعبر عن شعوره بالرضاء والفرح أو البكاء والحزن، وقد يعبر عن شعوره هذا بالشعر والفن والكتابة وينشئ قيماً فنية وجمالية ويتواصل مع غيره من المجتمعات حيث تتلاقح ثقافته مع ثقافاتنا بصورة لا توجد في مجتمعات الكائنات الحية الأخرى.

المبحث الثاني

طبيعة الإنسان

1-2 الطبيعة المزدوجة للإنسان:

الإنسان ذو طبيعة مزدوجة طبيعة مادية وأخرى روحية وهذه الازدواجية ثابتة بنص القرآن الكريم حيث يقول المولى عز وجل: ﴿إِذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ • فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [سورة ص: 71-72]، فالأصل المادي للإنسان أن جسمه يتكون من نفس العناصر التي توجد في التراب.

الطين هو التراب المختلط بالماء، وهذا التراب ناتج من تفتت الصخور بفعل عوامل التعرية المختلفة،¹ والتحليل الكيميائي لجسم الإنسان أوضح أنه يتكون من الآتي:
" 65% أكسجين، كربون 18% هيدروجين 10% نتروجين 3% كالسيوم 1.4% فسفور 7%، وبعض العناصر النادرة مثل اليود، الفلور، البروم، البروميدي، الحديد، النحاس، المنجنيز، الزنك، الكروم، الكوبالت، النيكل، المغنيسيوم، القصدير، الفانيويوم، السيلكون والألمونيوم⁽¹⁾ .

وهذه العناصر نفسها توجد في التربة، ولا يقف أصل الإنسان واعتماده على التراب على الخلق الأولى فقط، بل أن كل ما يتغذى الإنسان بعد خلقته الأولى مستمد من هذه الأرض، فالنباتات تستمد عناصرها الأولية لصنع الغذاء من التربة، وعلى النباتات تعتمد بقية الكائنات الحية الأخرى بصورة مباشرة وغير مباشرة وعند موت الإنسان فإنه يتحلل بفعل المحلات من بكتيريا وفطريات ويعود إلى أصله الذي خلق، وهذا الشاهد الإحيائي يثبت القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: 55]⁽²⁾ .

متى تحدث هذه الإعادة؟ تحدث بعد خروج السر الإلهي من الجسد الترابي فهذا الجسد الترابي هو وعاء لروح الله التي نفخها منه، وجسم الإنسان لا يعتره

(1) زغلول النجار: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم - الجزء الثاني، ص 200.

(2) زغلول النجار: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، الجزء الثاني، ص 200.

هذا التحلل إلى عناصره الأولية طال ما بقيت الروح فيه، وبمجرد خروجها منه يصبح الجسد فريسة سهلة للمحلات، فالإنسان على قيد الحياة يزود جسده المادي بالعناصر الترابية عن طريق التغذية المستمرة أليس للمكون الآخر ما يغذيه؟ إلا يحتاج الجانب الروحي إلى ما يسكنه وهذه التغذية الروحية لا يجدها الإنسان إلا في الوحي الإلهي، فإن هي "الروح" آمنت وأيقنت بوجود خالقها وانتظمت في عبادته وطاعته سكنت واطمأنت وان هي سلكت الجانب المادي فقط وسقطت في شهواته انتابته الحيرة والقلق وعدم سكون النفس فلا يحس بالسعادة التي ظل يبحث عنها في شق واحد مهملًا الجانب الآخر المكمل لخلق الإنسان.

منهج القرآن الكريم يدعونا إلى التأمل والتدبر في خلق الإنسان وخلق جميع الكائنات الحية الأخرى، عل ذلك يقود الإنسان إلى الإيمان اليقيني بالله عز وجل، كل الآيات التي تدعو إلى التفكير في خلق الله هدفها إثارة تفكير الإنسان للتدبر والتفكر في بديع الصنع والخلقة التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها هذه الكائنات الحية. يقول المولى عز وجل: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]. ويقول أيضاً: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]. ويطلب المولى عز وجل من الإنسان التدبر والتمعن في خلق الإنسان حيث يقول: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ • خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ • يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [الطارق: ٥-٧] ويقول أيضاً: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ • أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨-٥٩]. دعوة للنظر والملاحظة والتجريب واستخدام العقل والحس وكل أدوات الإنسان للمعرفة للتدبر في خلق الإنسان وبقية الكائنات الحية الأخرى. هل هذه الدعوة للتعلم والبحث هدفها إشباع حاجات الإنسان الدنيوية فقط؟ كلا، بل لها أهداف سامية تتعلق بالدعوة إلى الإيمان والرجوع إلى الفطرة السليمة التي فطر الله عليها الخلق حيث يقول المولى عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف ←
 هذا العهد أخذه الله سبحانه وتعالى من ذرية آدم جميعها، وهى فطرة الله التي فطر
 عليها الإنسان، الإيمان بالله فطرة في نفس كل ذرية آدم، لكن هذه الفطرة يحجبها
 الهوى والتربية غير السليمة والشياطين ووساوسهم من الإنس والجن.

2-2 خلق الإنسان وتطوره في القرآن الكريم:

يبدأ خلق الإنسان منذ اندماج خليتين تناسليتين هما الحيوان المنوي
 والبيضة وهما يمثلان نطفتي الرجل والمرأة، كل من الخليتين بها نصف كمية المادة
 الوراثية الموجودة في الخلايا الجسدية، باندماج هاتين الخليتين. تتكون اللاقحة
 او الزايجوت التي تمر بمرحلة انقسامات متتالية حتى يكون الجنين الكامل الذي
 يتكون من ملايين الخلايا⁽¹⁾. تطور خلق الإنسان صورة القرآن الكريم في أبداع
 صورة في آيات مختلفة حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُفِّرُونَ • أَأَنْتُمْ
 تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨-٥٩]. وفي هاتين الآيتين إشارة للأمشاج التي
 يتكون منها الإنسان.

رحلة تكون الإنسان هذه تستغرق حوالي 37 أسبوعاً قد تزيد أو تنقص
 قليلاً، حيث تبدأ هذه الرحلة من التقاء الحيوان المنوي بالبيضة في الجزء الأعلى من
 قناة فالوب⁽²⁾.

يستغرق نمو الإنسان 266 يوماً منذ الإخصاب و280 يوماً من آخر دورة
 حيض تنقسم اللاقحة انقسامات متتالية بعملية انقسام تسمى الانقسام الفتيلي أو
 الميتوزي " الاستنساخ " في شكل متوالية هندسية 1،2،4،8،16... الخ. وتكون
 مجموعة خلايا تسمى التوتة أو كرة الخلايا وتصل إلى الرحم بعد ثلاثة أيام، حيث
 يظهر سائل داخل الخلايا حيث يفصل الخلايا إلى مجموعتين داخلية وأخرى
 خارجية وهما أصلاً المضغة والمشيمة، الخلايا الداخلية تتكون منها أعضاء الجنين
 المختلفة أما بقية الخلايا المحيطة بالتوتة فتكون الأرومة المغذية التي تكون أغشية
 الجنين فيما بعد⁽³⁾.

(1) علم الأحياء: (2010م) الطبعة الأولى - وزارة التربية والتعليم - ص 115.

(2) المرجع السابق - ص 115.

(3) هناء نزار انشاصي: (2007م) - 1428هـ - الاستنساخ بين الحقيقة والخيال - دار الفكر - ص 46.

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

تتحول التويطة إلى كيس يشبه الكرة تسمى كيس الجرثومة أو البلاستولة وبلغة القرآن تسمى " العلقة " حيث تنقرس هذه العلقة في جدار الرحم، ويعتبر الانقراس في جدار الرحم آخر طور من أطوار النطفة - حيث تفرز أنزيمات تذيب جدار الرحم الداخلي وترتبط هذه الكره ببطانة الرحم وتندمل فيه. تتحول العلقة إلى كتلة من اللحم غير المنتظم تشبه قطعة اللحم الممضوغة " انظر الشكل المرفق " فخلقنا العلقة مضغة (1).



ثم يبدأ الجنين في التحول من كتلة لحم لا معالم لها إلى كائن له رأس وأطراف ورقبة أي مضغة غير مخلقة إلى مضغة مخلقة وتبدأ معالم الوجه في الظهور وتتكون بقية الأعضاء تباعاً، بعد ذلك تتكون العظام حيث تظهر عظام القفص الصدري وعظام العمود الفقري ويكتمل نمو العظام وتكسى بالعضلات ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا

(1) علم الأحياء - مرجع سابق - ص 117.

آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿﴾ [المؤمنون: ١٤].

وفى هذه المرحلة تتمايز أعضاء الجنين إلى كائن يشبه الإنسان ﴿﴾ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿﴾ وبعد ذلك يودع فيه سر الحياة أو الروح حيث يقول المولى عز وجل ﴿﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿﴾ [السجدة: 9].

وحقيقة نفخ الروح بعد طور المضغة أثبتها الرسول الكريم في أحاديث منها ما رواه الإمام مسلم في صحيحة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال " حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطقه ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح" (1). وهذا التصوير البديع مصور في قوله عز وجل: ﴿﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

المراحل المذكورة في القرآن لم يعترض عليها علم الأحياء وإنما جاءت تجارب علماء الأحياء وملاحظاتهم مؤيدة ومدعمة للنص القرآني - الأسلوب المتبع في الرصد سهل وبلغ يحث الإنسان على الملاحظة والتجريب والاستقراء والاستنباط، لكن الاكتشاف للحقائق العلمية عادة لا يكون إلا للعقل المهياً، فقد تحدثت أشياء ويلاحظها أناس كثر لكن العقل المتسائل والمستنبط والمعلل لا يوجد إلا عند ذوي العقول المهياً، أناس كثر قبل اسحق نيوتن لاحظوا سقوط التفاح على الأرض، لكن عقل نيوتن المهياً هو الذي استنتج قوانين الجاذبية. وهناك حقائق علمية أثبتها القرآن الكريم لم يُستدل عليها إلا مؤخراً بعد تقدم علم الحياة ومن ذلك:

تتكون الغدد التناسلية في الرجل " الخصيتان " والمبايض في المرأة، فلقد اتضح أن هذه الغدد تتكون فيما يعرف بالحدبة التناسلية التي تقع بين صلب الجنين

(1) زغلول المنجار: مرجع سابق، الجزء الرابع، ص 264.

" أي الفقاريات الظهرية، وترائبه أي عظام صدره وضلوعه وتنزل الخصيتان تدريجياً حتى تصل إلى خارج الجسم وهو كيس الصفن، في أواخر الشهر السابع من الحمل. وتنزل المبايض إلى حوض المرأة في الفترة نفسه⁽¹⁾ حيث يقول المولى عز وجل: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ • خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ • يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ [المطارق: ٥-٧]. دعوة للنظر والملاحظة والتجريب والتمعن والتدبر في خلق الإنسان، فبداية الآيات " فليُنظر " أنها المنهجية العلمية القرآنية التي دائماً تخاطب العقل وتحسه على استخدام كافة وسائل المعرفة الإحساس، والتجريب، الملاحظة وربط نتائج كل ذلك عن طريق العقل الذي ميز به الله سبحانه وتعالى الإنسان عن بقية المخلوقات، وصياغة نتائج تجاربه في شكل قوانين ونظريات، دائماً يحث القرآن الكريم وينبئه على التساؤل، "الم ترى" " فليُنظر " انظروا" ويحث الغريزة التي أودعها الله في الإنسان وهي غريزة حب الاستطلاع وإشباع الفضول الذي تميز به الإنسان على بقية المخلوقات.

ومن الحكم العجيبة وجود الخصيتين في الثدييات خارج الجسم مقارنة ببقية الكائنات الأخرى التي توجد الخصي فيها داخل الجسم، ولقد أثبت العلم الحديث أن الحيوانات المنوية لا تتكون عند درجة حرارة الجسم بل تحتاج إلى درجة حرارة أقل. بل تعال أيها الإنسان وتفكر كيف زود الله سبحانه الخصي بغدد عرقية ترطب هذه الغدد وتعمل على تخفيض درجة حرارتها، كما زودها بألية الانكماش في البرودة حتى تقترب من الجسم والارتخاء في الجواء الحار حتى تبتعد عن الجسم الدافئ - إلا يدل كل ذلك أن وراء هذا التصميم البديع صانع ماهر ومبدع قادر وكيف يمكن لذلك أن يأتي بمحض الصدفة - سبحانه الله عما يصفون.

(1) المرجع السابق، ص 273.

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف

2-3 التغيير من سنن الله في مخلوقاته:

التغيير سنة من سنن الله في مخلوقاته والفناء غاية كل مخلوق في هذا الكون ويتأكد ذلك في دورة حياة الكائنات الحية والتي تبدأ حياتها ضعيفة ثم تنمو ويشد عودها وتبلغ أشدها، ثم يلي ذلك انحدار وتدهور في جميع خلايا وأعضاء وأجهزة الجسم ثم تضعف - دورة الحياة هذه أشار إليها القرآن الكريم وتناولها في صورة دقيقة ومعجزة خاصة تلك التي يمر بها الإنسان.

دورة حياة الكائن الحي تعرف بأنها مختلف العمليات والإحداث المتتالية بدءاً من اتحاد الجاميطات⁽¹⁾ لتكوين الزايجوت في جيل ما وحتى الوصول إلى الفرد الكامل في الجيل الثاني. صورها القرآن الكريم في الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

وهذا التدرج في نمو الكائنات الحية وتدرجها حتى تصل إلى سن البلوغ حيث يشد عودها وتتزوج لإنتاج أجيال جديدة تحفظ النوع من الانقراض ثم تتدهور هذه الكائنات وتموت. لا يستثنى من هذه السنة الربانية كائن - وهذا التغيير في دورة الحياة يكون واضحاً في نمو الإنسان وتدرجه من الضعف إلى القوة إلى الأشد ثم الضعف والتدهور والموت، كيف عرض القرآن الكريم هذه التغيرات في منهجيته وما هو الهدف من عرضها بهذه الصورة؟ الهدف الأساس من هذه الإشارات هو تنبيه الإنسان إلى قدرة الله وعظمته ولفت انتباهه إلى انه هو منشىء هذا الكون وخالقه ومدبره وحته على التدبر والتفكر في مخلوقاته وخلق نفسه على ذلك يقوده إلى إيقاظ فطرته السليمة.

2-4 الشيخوخة والموت:

نبه الله سبحانه وتعالى الإنسان إلى التدبر في تطور خلقه وانه خلق ضعيفاً حيث تكون عظامه طرية قابلة للكسر والتشوه إذا لم تعامل بحرص شديد، عضلاته ضعيفة وحواسه غير مكتملة النضج، ثم يبدأ في النضج تدريجياً حتى يصل

(1) علم الأحياء: (2010م) - الطبعة الأولى - مطابع احمد صالح لمدخلات الثقافة والسماعة - وزارة التربية والتعليم - ص 38.

إلى أقصى مراحل نضجه عند سن الأربعين، حيث يتوقف النمو الجسدي وتأخذ القدرات البدنية في التناقص التدريجي حتى سن الخامسة والستين، ثم التناقص الحاد بعد ذلك إلى نهاية العمر، وتسمى هذه الفترة بالشيخوخة⁽¹⁾.

وهي حالة من التدهور التدريجي في بنية كل حي يشمل جميع خلاياه وأنسجته وأعضائه وأجهزته، مما يضعف من كفاءتها ومن قدرتها على القيام بوظائفها بالمعدلات التي كانت تقوم بها من قبل. هذا التدهور الصحي هو نوع من التدمير الذاتي المبرمج في الشفرة الوراثية للخلية الحية، فيبدأ الخلل في التراكم على مستوى الخلايا لينعكس على مستوى الأنسجة والأعضاء والأنظمة، ويبدأ في الظهور في أشكال متعددة من التغيير في تركيب الأحماض النووية التي تكتب بها الشفرة الوراثية إلى شيب الرأس وتجاعيد الجلد وضعف الحواس⁽²⁾.

وأعراض الشيخوخة لا يمكن إيقافها ولا التخلص منها وذلك ناتج من ضعف الخلايا وقدرتها على التجديد والانقسام كلما تقادم بها العمر. وتعرف الشيخوخة بأنها تدهور مستمر بمرور الوقت لتراكيب ووظائف كائن بالغ يؤدي هذا بالتالي إلى موت الكائن⁽³⁾.

لقد نجح أنسان هذا العصر في اكتشاف آلاف العقاقير لعلاج كثير من الأمراض لكنه عجز وفشل في إيقاف هذا التدهور لنمو الخلايا الذي يحدث لها مع تقدم العمر والسن، كل الخلايا في أغلب الكائنات الحية تكبر وتشيب إلا النادر منها مثل خلايا البكتيريا. في البكتيريا لا توجد شيخوخة لأن الخلية البكتيرية إذا كبرت تنقسم إلى خليتين، على الرغم من أن التغييرات في البيئة تقتل الخلايا البكتيرية، لكن لا يعرف موت للبكتيريا بسبب الشيخوخة مما حدا بالعلماء بأن يصفوا البكتيريا بأنها خالدة. وقد اعتقد بعض العلماء أنه إذا أخذت خلايا أو أنسجة حية حيوانية وتمت زراعتها في المعمل يمكن أن تنتقل إليها صفة الخلود كما هو الحال في البكتيريا. فقد وجد أن هذا الخلايا تتكاثر لكن تكاثرها لا يكون عادياً

(1) كيمبل بايولوجي (1413هـ - 1993م) - تعريف شاكر محمد حماد - وعادل إبراهيم الخراز - دار النشر الرياض - ص 659.

(2) زغلول النجار - (2010م) - تفسير الآيات القرآنية في القرآن الكريم - ط 2 - دار الشروق الدولية - ص 274.

(3) كيمبل بايولوجي - مرجع سابق - ص 659.

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهلها لأمانة التكليف ←
 ويكون بها عدد من التشوهات. كما يكمن تربية خلايا الثدييات لكنها لا تمر في أكثر
 من خمسين انقساماً قبل أن تتدهور وتموت. وهناك كائنات يمكن أن تجدد خلاياها
 وتنمو إلى أعمار أطول كالنباتات حيث تكون أزهار وأوراق وأنسجة لا تبدو عليها
 مظاهر الشيخوخة، لكن معدل نمو النبات يقل مع التقدم العمر.

لقد وصفت عدة نظريات تحاول أن تفسر وتجد أسباباً للشيخوخة لكن
 هذه النظريات ينقصها التدعيم التجريبي الذي يؤكد لها. بعضها يعتقد أن سرعة نمو
 الكائن الحي له ارتباطاً بسرعة وصوله إلى الشيخوخة، حيث وجد أن فأر المعمل
 الذي يصل للبلوغ بعد عدة أسابيع من ولادته يشيخ بسرعة أكبر من الثدييات التي
 تستغرق سنوات لتصل إلى البلوغ مثل الإنسان. وهناك من يقول بأن الشيخوخة
 تنتج لتجمع مواد سامه مع تقدم العمر يصعب على الخلية التخلص منها وآخرون
 يقولون بأن DNA عندما يشيخ ينتج بروتينات وإنزيمات منحرفة⁽¹⁾، نخلص من
 ذلك كله إلى أن السبب الحقيقي للشيخوخة غير معروف، وهذه الحقيقة نبه إليها
 القرآن الكريم وأن كل نفس ذائقة الموت حيث يقول المولى عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ
 ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ
 فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ويقول عز وجل: ﴿كُلُّ
 مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ • وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧]، ويقول عز
 وجل ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
 قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

ويقول أيضاً ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨]، أي لا
 يفكرون ويستخدمون عقولهم في ابتداء الخلق ثم تدرجهم إلى الشيب والشيخوخة.
 وهذا خطاب قرآني في هذه المنهجية المتفردة ودعوة إلى استخدام النظر والتدبر في
 خلق الإنسان. واستخدم المنهج العلمي في الوصول إلى الحقيقة وذلك باستخدام
 مخلوقات الله وقد كان رسول الله صلى اله عليه وسلم يتمثل هذا البيت من الشعر

(1) كيمبل بايولوجي - مرجع سابق.

جاءته القرآن الكريم وتأمل العلوم • عمادة البحث العلمي •
" كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً⁽¹⁾ .

يصاحب عملية الشيخوخة العديد من المظاهر مثل الضعف العضلي وضعف القلب والجهاز الدوري حيث تقل كفاءة القلب تدريجياً في ضخ الدم وتقل سرعة نبضاته وتزداد نسبة الإصابة بتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم مما يتسبب في حدوث جلطات دموية قاتله. وينكمش الجلد ويتجدد بسبب قلة نشاط الغدد العرقية والدهنية ويتغطى بالبقع الداكنة وتضعف مناعة الجسم فيصاب بالفطريات والالتهابات والحساسية الشديدة لأشعة الشمس، وتضعف العظام وتصبح هشّة سهلة الكسر ومن أخطر هذه الأعراض هو عجز جهاز المناعة عن تمييز خلايا الجسم السليمة من الأجسام الغريبة الغازية لها فيبدأ بمهاجمة الجسد الذي صمم أصلاً للدفاع عنه ويصاب بسلسلة من الأمراض المعروفة باسم أمراض فقد التمييز المناعي⁽²⁾ .

لقد صور القرآن الكريم هذا التدهور التدريجي بدقة علمية بالغة وترتيب منطقي سليم الأمر الذي يشهد لهذا الكتاب بالربانية ويشهد لرسولنا الكريم بالنبوة والرسالة. كل الناس على اختلاف أجناسهم ودياناتهم يقرون ويعترفون بأن لهم أجل إذا جاء لا يؤخر وأن مصيرهم إلى الموت ما هو الموت وما هي حقيقتها؟ وكيف عبر القرآن الكريم عنه في تناوله؟

الموت ناتج من نواتج الشيخوخة لكنها ليست سبباً رئيساً له، فكلما أصبحت أجهزة الجسم أقل كفاءة يصبح الجسم غير قادر على تحمل ضغط الحياة، وتتعدد أسباب الموت، لكنها حقيقة يؤمن بها الكل فقد يكون الموت بسبب تعطل أحد الأعضاء كالقلب أو الدماغ أو الكبد أو توقف الكلى عن ترشيح الفضلات في الجسم أو بسبب غزو الطفيليات للجسم فالخلايا العصبية هي أولى الخلايا التي تموت بسبب نقص الأكسجين وخلايا الجلد آخر الخلايا التي تموت ولنا عبرة وعظة في الملاحظات البسيطة التالية: عند موت الجهاز العصبي، كما في الإنسان الميت دماغياً يصبح

(1) ابو الفداء اسماعيل بن كثير (1430هـ - 2009م) - تفسير القرآن الكريم المجلد الثاني - دار كنوز للنشر والتوزيع - ص 1575.

(2) كيمبل بايولوجي - المرجع السابق.

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهلها لأمانة التكليف ←
 الجسم مجرد تجمع من الخلايا حتى ولو لم تمت، ما هو هذا السر العجيب في
 الجهاز العصبي الذي ينسق سائر وظائف الجسم ويعمل على تأزرها وترابطها، ما
 هو هذا السر الذي يوجد في هذا الجسد الترابي ويجعله يتحرك ويتنفس ويتغذى
 ويقوم بكل هذه الأنشطة وإذا خرج هذا السر الإلهي يبقى هذا الجسد هامداً. ما هو
 هذا السر الذي إذا وجد في هذا الجسد الترابي دافع عن نفسه بوسائل مختلفة وإذا
 خرج منها تحلل بفعل كائنات صغيرة دقيقة إلى عناصره الأولية المكونة له؟ أن هذا
 الجسد الترابي وعاء لشيء غامض وهو روح الله التي أوجدها فيه حيث يقول الله
 عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
 قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. ويقول عز وجل في سورة الواقعة: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ •
 وَأَنْتُمْ حِينَتُمْ تَنْظُرُونَ • وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ • فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ
 غَيْرَ مَدِينِينَ • تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٧]. هذا السر العجيب هو من
 أمر الله وهي حقيقة تؤكد هذه المنهجية أن علم الإنسان محدود ونسبي لا يدرك
 حتى روحه التي بين جنبيه. فالحياة والموت آيات من آيات الله لمن أراد أن يتدبر
 ويتفكر وينظر ويبصر ثم يهتدي. ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ
 عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [المك: 2]. الحياة والموت والأطوار المختلفة التي يتدرج فيها
 الكائن الحي هو ما يعرف في علم الحياة بدورة الحياة.

الوحدة في تركيب الكائنات الحية ونظرية النشوء والارتقاء:

إن المتأمل في تركيب الكائنات الحية نباتاتها وحيواناتها يلاحظ أنها تتكون
 من نفس العناصر الموجودة في قشرة الأرض، لكنها تتفاوت في نسبتها وكمياتها
 من كائن لآخر حسب ما تقتضيه حاجة هذا الكائن لهذه العناصر. هذه العناصر
 البسيطة تنتظم لتكون مركبات ضخمة معقدة لا مثيل لها خارج أجسام الكائنات
 الحية، تنتظم هذه المركبات لتكون منظومة فائقة الدقة والتنظيم مع قطرة ماء ويحاط
 بغشاء خلوي بديع التكوين ذي نفاذية اختيارية ليكون وحدة بناء الكائنات الحية
 جميعها وهي الخلية.

هذه الخلايا المؤلفة لأجسادنا وأجسام الكائنات الأخرى تختلف في شكلها ووظائفها على الرغم من أصلها الواحد وتكوينها المتشابه، كيف تسنى لهذه المجموعة من الخلايا بأن تتخصص وتتعاون لتؤدي وظائف متباينة لتدعيم وظيفة واحدة وهي حياة الكائن الحي، بعض الكائنات الأولية تتألف من خلية واحدة تقوم بجميع الوظائف الحيوية من تغذية وتنفس وإخراج وتكاثر. هذه الخلايا تنتظم في مجموعة أكبر لتؤلف وحدة وظيفية أكبر وهي النسيج مثل الأنسجة العضلية والدموية والعظمية، انتظام الأنسجة في وحدات أكبر لتكون الأعضاء والأعضاء تنتظم لتكون الأجهزة والأجهزة تنتظم لتكون الفرد. مجموعة الأفراد المتشابهة والتي يمكن أن تتناسل مع بعضها البعض وتنتج أفراد خصبة تكون النوع، والأنواع تربطها علاقات غذائية وعلاقات أخرى مختلفة مع أنواع أخرى لتكون العشيرة - مجموعة العشائر مع المكونات غير الحية كل يتأثر بالآخر تتفاعل وتؤلف وحدة أكبر تسمى النظام البيئي (1).

وكوكب الأرض الذي نعيش عليه ما هو المجموعة من الأنظمة البيئية المتنوعة التي تكون في مجموعها ما يعرف بالغلاف الحيوي. كل هذه المجموعة مترنة ومتناسقة وهذا النظام البديع أودع الله فيه ميزة فريدة ألا وهي ترميم نفسه ولإصلاح الخلل الذي يحدث فيه حتى يعيد توازنه وانسجامه، كل الكائنات الحية متحدة في تركيبها من عناصر ترابية وماء، وكل الكائنات توجد بها هذه المكونات الأولية. يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ﴾ [الحج: ٥]. وكل الكائنات تشترك في وجود الماء كأساس للحياة - حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥]، فجزئيات الحياة متماثلة وهذا التشابه في التركيب مبعثه التماثل في الوظيفة وهي الحياة. هذه الوحدة في التركيب دليل على القدرة الإلهية إذ أن الله يقول: ﴿وَخَلَقَ

(1) الأحياء (مدخل بيئي) - فتحي محمد احمد الربيعه - الطيب احمد المصطفى حياتي - ط 3 - مؤسسة التربية للطباعة والنشر - ص 10-13.

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهلها لإماتة التكليف ←
كُلُّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا [الفرقان: ٢]. كلها تتحرك وفقاً لمشيئة الله إلى مصير واحد
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الثامنة: ١٨]. هذه العناصر
التربوية والماء تكون الأساس الأولى للمادة الحية وهو البروتوبلازم الذي يمثل المادة
الحية في أي صورة من صور الحياة، فالماء أساس البروتوبلازم والبروتوبلازم
أساس الحياة، التحليل الحيوي لهذا الهلام العجيب أوضح أنه يتكون من نفس
العناصر الموجودة في التراب. كيف يمكن لهذه العناصر البسيطة أن تنتظم بمحض
الصدفة وتكون هذه المنظومة الرائعة يقول الله سبحانه وتعالى في سورة العنكبوت
الآية 20 **﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾** [العنكبوت: ٢٠]، ويقول عز
وجل: **﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾** [نوح: ١٧]. هذه دعوى صريحة للبحث عن
كنه الحياة وإعمال العقل المتدبر والمتأمل في مخلوقات الله، منهجية قرآنية أساسها
البحث والتقصي وإعمال العقل.

وعلى الرغم من أن التركيب الكيميائي للخلايا معلوم، فإن العلم الحديث
عجز عن تكوين خلية واحدة، وكل النظريات عن سر الحياة وبداية الخلق التي أنتجها
عقل الإنسان لم تصل إلى حل لغز بداية الخلق إن الله وحده هو القادر على ذلك
حيث يقول عز وجل: **﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** [النحل:
٤٠]. المتأمل في هذه الوحدة في التركيب وهذا التنظيم والتعقيد في أجسام الكائنات
الحية لا يسعه إلا أن يسجد لله معظماً وموحداً. كيف يمكن لهذه العناصر البسيطة
الترابية أن تتجمع وتتألف وتكون هذه الخلايا وكيف تيسر لكل مجموعة من الخلايا
أن تتخصص وتنتج أعضاءً بعينها، إذا أصاب أي من هذه الخلايا الجينية عطب
في مراحلها الأولى. يخرج الجنين مشوهاً، لماذا لم تصلح نفسها إذا كان ذلك يتم
بفعل الطبيعة؟ كل خلية في الطبقات الجرثومية الثلاثة التي تؤلف الجاسترولة"
الكرة الجرثومية" لها وظائف محددة. إن نظرية النشوء والارتقاء للا مارك والتي
تفترض أن بداية الحياة كانت نتيجة للتجمع العشوائي لهذه الجزيئات يدحضها
هذا التخصص الدقيق في هذه الخلايا الجرثومية، كل خلية لها وظائف محددة

في تكوين الكائن الحي، أنها خلايا مشفرة ومبرمجة بشفرات ربانية تتحكم في سلوكها وانقسامها وتجمعها لتكوين الأعضاء والأجهزة⁽¹⁾.

نظرية دارون من الزاوية الموضوعية تعوزها الأدلة والبراهين العلمية التي تتمتع بها النظريات الأخرى وأن التجارب العلمية قد أماطت اللثام عن وجه النظرية وكذبتها حتى دارون نفسه كان يقول " أن ثم هياكل لحيوانات تعود إلى العصر الجليدي هي لم تختلف أشكالها عن اليوم ". وهذا يعتبر نقضاً للنظرية الذي يعتمد الانتخاب الطبيعي أو التطور المتسلسل من خلال حلقات كانت في ذلك العصر⁽²⁾.

ويقول أيضاً في تبين مشكلات عوارض تتعثر بها النظرية " أن كانت الأنواع قد تدرجت متسلسلة من أنواع غيرها متحولة في خطى من النشوء فلم لا نرى في شعب النظام تلك الصور الانتقالية الوسطى التي تربط بين بعضها البعض. ويقول أيضاً هل من المستطاع كسب الغرائز وتهذيبها بالانتخاب الطبيعي؟ وماذا يقول في الغريزة العجيبة التي تسوق النحلة إلى بناء خليتها على صورة من الإتيان بزت بالسبق إليها مستكشفات عظماء الرياضيين وأهل الرأي منهم خاصة.

إن الانتخاب الطبيعي لا يعتبر دليلاً قوياً على النشوء والارتقاء لأنه غير الصالح ينقرض ويزول لكنه لا يخطط لنشوء صفات صالحة تكفل لمن يملكها من الأفراد البقاء دون غيره.

حتى أن دارون نفسه لم يكن ملحداً ينكر وجود الله حيث يقول دارون في عام 1897م في كتاب أرسله إلى فراديس " صاحب صورة من الشكوك " يقول: أننى في اشد أحوال التردد لم أكن قط ملحداً إذا كان معنى الإلحاد إنكار وجود الله. وفي كتاب كتبه إلى طالب هولندي في ابريل 1873م قال فيه: " يبدو لي أن استحالة القول بان هذا الكون العجيب العظيم وما انطوى عليه شعورنا الداعي لم يكن وليد المصادفة وإنما هو اكبر سند لوجود الله ". وفي عبارة أخرى يقول: " يستحيل على العقل الرشيد أن تمر به ذرة من الشك في أن هذا العالم الفسيح

(1) امير عبدالعزيز (1406هـ، 1986م) - الانسان في الاسلام - دار الفرقان - مؤسسة الرسالة - ط 2 - ص 21.

(2) امير عبدالعزيز المرجع السابق - ص 21.

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهلها لإماتة التكليف ←
 بما فيه من الآيات البالغة والأنفس الناطقة المفكرة قد صدر عن مصادفة عمياء لان
 المصادفة لأتخلق نظاماً ولا تبعد حكماً وذلك عندي دليل على وجود الله. " أن أنصار
 دارون الذين روجوا لفكرة الإلحاد ونسبوا إلى أستاذهم، وكان لبني صهيون
 دور كبير في استغلال هذه النظرية حتى يستخدموها في هدم الدين. حيث قالوا
 في احد بروتوكولات حكماء صهيون " أن دارون ليس يهودياً ولكننا عرفنا كيف
 ننشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها في تحطيم الدين، ولقد رتبنا نجاح دارون
 وماركس ونييتشه بالترويج لأرائهم "(1).

علم الوراثة أثبت خطأ نظرية النشوء والارتقاء حيث أثبت علم الوراثة أن
 الطفرات التي تورث هي التي تحدث للنوع وليس للفرد، فالطفرة التي تحدث للفرد
 تنحصر فيه فقط ولا تورث إلا إذا حدثت في الخلايا المكونة للأمشاج. أما البقاء
 للأصلح والانتخاب الطبيعي فهو سنة ومشية الله سبحانه وتعالى حيث أن الأفراد
 ذات الصفات الجيدة تستمر وتعمر الأرض لاستمرار الحياة أما الأنواع ذات
 الصفات الرديئة تنقرض ولا تسود. فالصراع في الطبيعة سنة كونية لبقاء الأفضل
 دائماً حتى في البشر ليحقق مبدأ الاستخلاف في الأرض. وفي هذا القرن وبعد
 اكتشاف الجزئي المسؤول عن نقل الصفات الوراثية DNA فسر كثير من الأشياء
 التي كانت غامضة فيما مضى، وأوضحت الدراسات الحديثة أن صفات الأنواع
 تحكمها شفرة وراثية لا توجد إلا في النوع ذاته وأن التطور التكيفي يكون في
 صفات النوع الواحد وليس في توليد أنواع جديدة منبثقة عن هذا النوع. وكل صفة
 تحكمها جينات تكون النمط الظاهري لهذه الصفة. هذه الجينات جزيئات عضوية
 نادرة التغيير في الطبيعة وإذا حدث فإنه غالباً ما يكون قاتلاً أو مشوهاً وقد أثبتت
 الدراسات الحديثة في علم الوراثة أن التغيرات القابلة للتوريث لا يمكن أن تعزى
 لتغير في تسلسل القواعد النتروجينية فقط وهناك نظام وراثي لاجيني ينتج من
 التفاعلات التي تحدث في الشبكات الجينية قد تتسبب في نشوء تنوعات جينية قابلة

(1) امير عبد العزيز - الانسان في الاسلام - دار الفرقان - الطبعة الثانية عام 1406هـ - 1986م - ص 21.

وأيضاً البيئة لها دور كبير في عملية التوريث نتيجة لبناء المواطن، Niche construction ويعرف بأنه النشاط المتكرر الذي تقوم به الكائنات الحية في بيئاتها وهذا يولد بمرور الزمن إراثاً من التأثيرات البيئية التي تعدل في نظام الانتخاب الطبيعي الذي يقع على الأجيال اللاحقة، وهناك صفات لا تتحكم فيها الجينات بشكل مباشر مثل توريث السمات الثقافية وأيضاً ما يعرف بالنشوء التعايشي. وقد أثبتت الدراسة الوراثية أن هناك العديد من الصفات الكمية مثل الطول في البشر والذكاء ولون الجلد تتأثر بالبيئة وتؤثر فيها عدد من الجينات وأن هذه الجينات متماثلة في تأثيرها بحكم توزيعها في أفراد العشيرة. هناك العديد من الصفات في النبات والحيوان مثل إنتاج الحليب والبيض واللحوم تتأثر بالجينات المتعددة وبالبيئة.

لذلك فإن النمط الظاهري للكائن ناتج من تفاعل الجينات والبيئة ويعرف التطور بأنه التغيير الكيميائي الذي يحدث للنمط الجيني والذي ينتج عنه نمط ظاهري محدد. ويمكن قياس مقدار التنوع الجيني من خلال توازن البدائل الجينية ويمكن حساب ذلك من خلال عدد نسخ البدائل الجينية لنفس الجين ومدى تواتر البديل الجيني قد يزداد أو يقل بالمقارنة مع البدائل الأخرى. التنوع يختفي تماماً عندما يصل الجين لمرحلة التثبيت هذا يعني أن يتخفى الجين السلف بالكامل.

وقد تحدث الطفرات عن طريق التكاثر الجنسي أو بواسطة الهجرة بين التجمعات أو ما يعرف بانسياب الجينات وهذا يسبب تنوعاً جينياً إلا أن الأفراد التابعين لنفس النوع يتطابقون في الجينوم الخاص بهم ولكن حتى الاختلافات الضئيلة قد تؤدي إلى اختلافات جذرية في الأنماط الظاهرية⁽²⁾.

وتحدث المتحذثون عن التطور الكيميائي ومن بعده التطور العضوي، فالمنهجية القرآنية لا تعترض على البحث والتقصي، لأن الحكمة هي ضالة المؤمن،

(1) أمير عبد العزيز: الإنسان في الإسلام، دار الفرقان، الطبعة الثانية، عام 1406هـ - 1986م - ص 21.

(2) علم الأحياء مرجع سابق. ص 199-200.

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف
 أنى وجدها فهو أولى بها كما علمنا رسولنا الكريم ﷺ. فالإدعاء بالتجمع العشوائي
 لبناء الحمض الاميني الذي أساس بناء البروتين، كيف يمكن أن تتجمع مائتي ألف
 نوع من الجزئيات البروتينية لبناء أول خلية حية وتشعبت من هذه ملايين الأنواع
 بها عدد كبير من الأفراد، كيف يحدث ذلك عن طريق الصدفة المحضة. هذا الترابط
 الدقيق في الجزئيات البروتينية لا يمكن للصدفة أن تصنعه.

إن الادعاء بعشوائية التدرج في الخلق ترفضه الحقائق العلمية المستنبطة
 من علم الوراثة، لان كل نوع له عدد محدد من الجينات تحمل خصائصه الوراثية أي
 تغير في هذه الشفرة أما إلا ينتج بروتيناً أو ينتج بروتينات مغلوطة تؤدي إلى موت
 الخلية. وهذه الجينات لها القدرة على نسخ نفسها وتكرارها. هذا النسخ المتكرر
 لهذه الجينات يردها إلى أب وأحد وهو آدم عليه السلام. دقة بناء الخلية على الرقم
 من ضالة حجمها " اقل من جزء من عشرة ملايين جزء من المليمتر المكعب " ينفي
 ذلك التجمع العشوائي، جدار كالسور العظيم تتخلله بوابات تفتح وتغلق بانتظام
 معجز، لها جيوش دفاعية وأخرى هجومية وثالثة احتياطية ولها اقوي أجهزة
 كهرومغناطيسية ولها مسئولون عن التموين وقدرة على تصنيع ألف نوع من أنواع
 البروتينات لها علاقات داخلية منضبطة وأخرى خارجية مع غيرها من الخلايا
 الموجودة حولها شفرة وراثية معجزة وغير ذلك من الصفات التي لا يتسع المقام
 لذكرها وهذا كله لا يمكن أن يكون للصدفة دور فيه (1).

خلق هذه الخلايا من العناصر الترابية الميتة هو أعظم دليل على قدرة الله سبحانه
 وتعالى ودليل على إخراج الحي من الميت وان الله سبحانه وتعالى قادر على إعادة
 بعثها يوم القيامة: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩]. تشير هذه الآية الكريمة إلى قدرة الله
 على خلق الإحياء من العناصر الأولية الموجودة في الأرض، تؤلف لتكون خلية
 أو جسماً عديد الخلايا به روح بعد نزع الروح منها تتحلل هذه العناصر المكونة

(1) Donogue.M.J.eds(2005)assembling the tree of life M oxojored uniusity pres. isB N O 19-34.5.5.

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

للجسد والخلية وتعود إلى الأرض. تتركب أجسام الكائنات الحية من جزئيات صغيرة تتجمع لتكون منظومة أكبر (عُضَى، خلية عضو، جهاز) لكن هذه الجزئيات لا تمثل وحدات أو قطع غيار يمكن فكها ووضعها دون اعتبار للجزء الذي نزعته منه. الأجزاء المعزولة أو الجزئيات لا تمثل خصائص الكل وذلك بسبب ما بين هذه الجزئيات من تفاعل وتكامل، فهذه الجزئيات تتكامل في تركيبها ووظائفها لتكون الكل، فهناك ظهور لصفات جديدة عند ارتباط الجزئيات مع بعضها البعض عند كل مستوى أعلى حتى تصل إلى مستوى الفرد. لذلك لا يمكن فهم خصائص الكائنات الحية بمجرد معرفة خصائص مكوناته الجزيئية، وان الكائنات الحية ليست مجرد تراكمات من المفردات، إذ أن وظيفة الكل تعتمد على التفاعل والتعاون المتبادل بين جميع المكونات.

هذا يعنى أن عند كل مستوى أعلى تتولد وتنبثق صفات جديدة ولا يمكن التنبوء بهذه الصفات بمجرد معرفة الأجزاء، وبذلك يمكن أن يقال أن هذه الصفات انبثقت. ولقد برزت فكرة الانبثاق لأول مرة عام 1923م في كتاب التطور الانبثاقي الذي ألفه بوبرمورجان، ولقد اعتنق الداروينيون هذه الفكرة، حيث يعتقدون بحدوث التطور عن طريق فقرات كبيرة غير متواصلة عن طريق الطفرات الجينية، لكن هذا الفهم تراجع بعد أن أتضح التطور في الكائنات الحية يتم لإفراد النوع الواحد وليس للفرد وليس هو الجين. وأصبح الآن إمكان استحداث أفراد ذات طراز مظهرية مختلفة عن باقي أفراد النوع عن طريق توليف الحمض النووي، وهذا يتم بسرعة وبشكل عرضي لكن النوع كوحدة تطورية كاملة لا تنشأ إلا بالتدرج البطيء.

قوانين الفيزياء والكيمياء تسرى على مستوى الجزئيات لكن خواص الكائنات الحية تختلف عن خواص الجمادات، هذه الخواص يتحكم فيها برنامج جيني محددة وحدوث أي تغيير في البرنامج الجيني يؤدي إلى أحداث مركبات مغلوطة أما أن تشوه الكائن الحي أو تقضى عليه. هذا البرنامج الجيني يحدد مظهر وخواص الكائن الحي بصورة تكاملية لا تظهر في الجمادات وهذه الخواص تتحكم

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف
فيها جزئيات عملاقة هي :

الأحماض النووية والإنزيمات والهرمونات، الحمض النووي DNA يتحكم في صنع البروتينات، تشكل الهرمونات والإنزيمات، وهذه البروتينات ذات قابلية محددة للتغيير. واثبت علم الوراثة الجزيئية أن التركيب الكيميائي لجزئي DNA له مقدرة فائقة على تخزين المعلومات الوراثية في نسق يسمى بالشفرة الوراثية، وان DNA له المقدرة على نسخ نفسه ومضاعفة المادة الوراثية وهذا بدوره يعمل على نقل الصفات الوراثية من خلية لأخرى وعبر الأجيال المتلاحقة.

كل ذلك يقودنا إلى أسئلة محيره لم يستطيع العلم حتى الآن أن يعطى لها إجابات كافية وشفافية تقنع من يطرح مثل الأسئلة ومن هذه الأسئلة ! كيف تكون هذا النظام الجيني فائق الدقة؟ وكيف تجمع في هذه الكائنات الحية؟ كل نوع جيني في أي نوع من أنواع الكائنات الحية منضبط، ويكون الخصائص التي تكون النوع فقط ولا يكون خصائص أنواع أخرى، على الرغم من أن الوحدات البنائية للنظام الجيني على المستوى الجزيئي واحدة؟

كما أن هنالك خصائص عديدة في أجسام الكائنات الحية لا تتقيد بالقوانين الفيزيائية والكيميائية التي تحدث في الطبيعة، هذه الكائنات تطورت على مر الزمن ولها القدرة على الاستنساخ الذاتي والنمو والتمايز على ساس برنامج جيني، تتأثر بالمؤثرات في الوسط المحيط وتستجيب لهذه المؤثرات بصورة تساعد على إقامة الحياة، تتكيف مع عوامل البيئة المختلفة بصورة تمكن الكائن من تسيير جميع وظائفه الحيوية بشكل فعال واقتصادي.

نحن لا نشك في التطور الهائل في مجال العلوم الفيزيائية والكيميائية وأنها ساعدت على تفسير كثير من التساؤلات، لكن هذا التطور كلما أجاب عن تساؤل محدد ظهرت أسئلة أخرى تقليدية وأن الضالة التي نقصدها مازالت عصيه، وأننا لم نصل إلى الحقيقة التي ننشدها وأن هذه الضالة هي الواقع الذي يكابده الإنسان في سعيه ليجيب عن عدة أسئلة، كيف بدأ الخلق؟ ولماذا خلقنا؟ وكيف

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •
نشأ هذا الكون كله؟ وهل نهايتنا بالموت هي نهاية أبدية؟ أم هنالك نشأة أخرى بعد الموت؟.

كل هذه الأسئلة يطرحها كل من له فطرة سليمة، وغالباً ما تقود هذه الأسئلة أصحاب العقول النيرة إلى نهائيات إيمانية، وهذه التساؤلات التي يثيرها العقل المتفكر والتدبر تعتبر ناتج ايجابي لسعي الإنسان الذي ينشده القرآن الكريم. ولكننا في تدبرنا للآيات القرآنية التي ساقها عن مخلوقات الله الحية نجد كثيراً من هذه التساؤلات التي تدعو العقل إلى التدبر والتفكير والتساؤل وكثيراً ما نجد آيات تبدأ بالسؤال التقريري "الم ترى" "أو لم ينظروا" "أفلا ينظرون" "افرايتم" "انظروا" ويعقب هذا السؤال التوجيهي طرح لموضوع يتعلق بقضية الخلق أو بسنة من سنن الكون أو ظاهرة في الطبيعة⁽¹⁾.

(1) على الطاهر شرف الدين ك بحث بعنوان آيات الله القرآنية وآياته تعالى الكونية، المؤتمر العالمي الثاني، التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون، محرم 1420 هـ يناير 2009م، قاعة الصداقة الخرطوم.

المبحث الثالث

خلق الإنسان في أحسن تقويم

كل الدراسات الجيولوجية والحفريات تدل على أن الأرض كانت مسكونة بكائنات حيوانات ونباتات قبل وجود الإنسان عليها والسجل الجيولوجي للأرض أوضح أن هنالك تعاقب لأجيال من الكائنات الحية على الأرض. " فمنذ العصر الكربوني من حوالي 300 مليون سنة وجدت برمائيات عملاقة وزواحف مدرعة والحيوانات الحديثة لم توجد إلا قبل 60 مليون سنة حيث ظهرت القطط والخيول والغزلان والكلاب (1).

وظهور الإنسان في حقب متأخرة تالي لهذه الحيوانات والنباتات وهذا يجيء مصدق لقول الله: ﴿ قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا تَيْنَكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه: 123]، وهبوط الإنسان يعني نزوله للأرض عندما نزل إليها وجدها معمورة بكائنات أخرى، حيث أن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض وهياها لخليفته قبل نزوله إليها. كما أعدها لكل الكائنات الحية وفيها مواردها المختلفة التي تشكل أساس الحياة للإنسان ولغيره من الكائنات الحية وأن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون بقدر أي كمي وزماني وأن الله سبحانه وتعالى حدد في الأرض أوقاتها، قال تعالى: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [فصلت: 10]، حيث أن الله سبحانه وتعالى حدد كمياتها بصورة متوازنة تفي بحاجات خلقه وأن كل الكينونات مخلوقه بهذا التقدير الكمي والزماني حيث يقول المولى عز وجل: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾.

ومن الثابت عقليا عدم تطور الإنسان من أسلاف دنيا والدليل على ذلك عدم وجود طرز انتقالية بين الإنسان هذه المخلوقات في درجات مختلفة من التطور وأن الحفريات التي عملت توضح وجود هذه الكائنات بهذه الصورة ولا توجد كائنات وسطية اللهم إلا مثال واحد هو طائر الأوكيوبتركس وهو طائر حفري بأسنان

(1) عبد المنعم عبد الرحمن خضر، الإنسان والكون بين القرآن والعلم، 1402هـ/1982م، عالم المعرفة، المملكة العربية السعودية، ص: 28.

وريش اتخذها العلماء التطور على أن الطيور تطورت من الزواحف واستدلوا بوجود الأسنان والحرشف على أرجل الطيور⁽¹⁾.

وعدم ظهور طرز انتقالية في الحقب الزمانية القريبة كل ذلك يوضح عدم وجود الأدلة المقنعة على نظرية التطور والارتقاء أن أصل الحياة كلها كان من خلايا أولية تطورت وارتقت لتصل إلى هذا الكم المعقد من الكائنات الحية والأنواع العديدة منها.

نحن في هذا المقام لا ننكر حدوث التطور النوعي للأنواع عبر حقب الزمن المختلفة فهذا التطور النوعي للكائنات الحية يجعلها أكثر قدرة وملائمة على المنافسة في البيئة بشكل أفضل. لكن الاعتراض على تطور أنواع من أنواع أخرى لأن عملية التطور مرتبطة بنظام جيني دقيق ذو قابلية محدودة على التغيير وإذا تغير فانه يحدث صفات جديدة في نفس النوع ولا يولد أو تنبثق عنه أنواع جديدة، فالتجارب التي تجري لإحداث طفرات اصطناعية لا تولد أنواعاً جديدة وإنما ينتج عنها صفات في النوع ذاته.

يقرر القرآن الكريم أن الإنسان خلق في أحسن تقويم ومكانته أفضل من جميع الكائنات الأخرى جميعها. فهو كائن مزود بملكات قل أن توجد جميعها في كائن آخر فهو يتميز بالعقل المفكر، المبتدع المتأمل، البصير القادر على تكييف البيئة التي توجد حوله لتناسب حياته وبقية الحيوانات تكييف نفسها لتلاءم البيئة، ويتذوق الجمال ويعبر عن نفسه بالضحك والبكاء والسرور ويميل إلى خلق علاقات متوازنة مع غيره من المخلوقات يقول المولى عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: 64].

وخلق الإنسان يختلف عن خلق بقية الكائنات الأخرى بوجود قوة العقل، تركيبه الخارجي فيه جمال وتناسق وتكامل لا يوجد في بقية المخلوقات الأخرى

(1) كيمبل بايولوجي - مرجع سابق.

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف
يقول المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ • الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ • فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 6-8].

تكامل روحي ومادي، معتدل القامة جميل المنظر، تناسق في الأعضاء
تلاؤم بين الأعضاء والوظائف على درجة عالية من الإتقان.

ما زالت الضالة التي نحن نبحث عنها عصية ونحن مأمورون بالسير في
الأرض لنبحث عن بداية الخلق وكيف نشأ الكون؟ وهذا وارد بنص القرآن الكريم
حيث يقول المولى عز وجل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ
يُنشئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20]. لم تحدد كيفية
أو ماهية السير بل ترك الأمر مفتوحاً ليشمل كل الطرق (الحفريات للبحث، عن
الكائنات القديمة والمستحاثات، التي تشير إلى بداية الخلق، الملاحظة للعقول المهيأة،
التجربة البناءة الاستقرار والاستدلال).

نخلص من ذلك إلى أن الإنسان لم يمر بمراحل تطوريه عبر أنواع سلف
وإنما وجد بهذه الهيئة. خلق الإنسان الأول من تراب. كيف تم تكوينه خلقه لم
يفصح القرآن الكريم بذلك، ولا توجد أدلة علمية مقنعة حتى الآن توضح كيف
نشأ هذا الإنسان ثم جعل الله ذرية آدم تتعاقب بالتكاثر الجنسي لحفظ النوع من
الانقراض حتى يعمر الأرض ويحقق مفهوم الاستحلاف يقول المولى عز وجل: ﴿
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ
إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرٌ﴾ [فاطر: 11]. ويقول أيضاً: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ
مِنْ طِينٍ • ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ • ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: 7-9].

فالإنسان ذو تكوين مادي وروحي مزدوج مميز عن غيره من الكائنات لأنه
حمل أمانة التكليف دون غيره من الكائنات، حباه بالعقل وسخر له ما في البيئة
ليحقق بها أغراضه وتساعده على وظيفته التي حمل بها سخر له ما في الكون وذلك

فالإنسان لم يتطور من غيره من الأنواع، لكنه يمكن أن ينحدر إلى غيره من الحيوانات إن هو عطل نعمة الله عليه وهو العقل وهذا ثابت بنص القرآن الكريم حيث يقول المولى عز وجل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20]، فكمال خلق الإنسان يتجلى في العديد من أعضائه ولناخذ مثالا واحداً وهو يد الإنسان، تقول مجلة العلوم الانجليزية (إن يد الإنسان في مقدمة العجائب الطبيعية الفذة وإنه من الصعب جداً بل ومن المستحيل أن تبتكر آله تضارع اليد البشرية من حيث البساطة والقدرة وسرعة التكيف⁽¹⁾).

وجود الإبهام بهذه الكيفية الفريدة مكنت يده من استخدامها في القبض والمسك وتسخيرها لابتداع آلات في الكتابة بشكل فريد لا يقدر عليها كائن آخر فبيده ينحت ويرسم ويصمم ويعزف الموسيقى، كل النظريات التي وضعت لتفسير نشأة الخلق والكون ويعتبرها الباحث جزء من هذا السير وإن كانت على درجات متفاوتة في القبول أو الرفض وهي تمثل لبنات في الإرث المعرفي للإنسان، والباحث لا يقف منها موقف القبول أو الرفض وإنما موقف الناقد المتفحص فهي تثير تساؤلات وملاحظات لم تجد الحل إلى الآن لكنها تدخل في باب السير في الأرض.

الحقائق القرآنية مسلمات لمن يؤمن ويوقن بهذا الدين، لكنها تحتاج إلى البرهان الفعلي والتجريبي لمن لا يدين بدين الإسلام، وفي هذا الصدد نقول يجب إلا نجري وراء المكتشفات العلمية لنؤكد وجودها في القرآن الكريم. بل يجب أن ننحو منحى آخر وهو إعداد مراكز بحوث علميه قرآنية ونوفر لها الإمكانيات المادية والبشرية ونجري البحث في هذه المسلمات القرآنية حتى نخرج منها بحقائق مبنية على التجربة والملاحظة وما أشار إليه القرآن هو نتائج ومسلمات مثال على ذلك أشار القرآن أن غسل النحل فيه شفاء، يجب أن تكون دراستنا مختصة في تحليله

(1) عبد العليم عبد الرحمن خضر، مرجع سابق، ص: 98.

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهلها لأمانة التكليف
كيمياً ونوعياً حتى تحدد أجزاءه الشافية ورسولنا الكريم أمر الرجل المبطن أن
يشرب من أبوال الإبل وألبانها فيشفى يجب أن يكون سعينا في اكتشاف مسببات
الشفاء فيها.

والقرآن الكريم أشار إلى أن الإنسان خلق من طين وفي أحسن تقويم
فلنبحث ولنجرّب على هذه المسلمة لأننا لو وقفنا نكون قد عطلنا مبدأ السير في
الأرض لاكتشاف بداية الخلق.

وهناك من المسلمين من يؤمن بنظرية التدرج في خلق الإنسان حيث يقول الشيخ
عبد الكريم الخطيب في التفسير القرآني للقرآن الجزء 13 (جزء 18: ص233) المنشور
بواسطة دار الفكر العربي (أن آدم لم يخلق خلقاً مباشراً من التراب وإنما كان خلقه في
سلسلة من التطور وأنه إذا كان الطين مبدأ الخلق فإنه قد ينتقل في هذا الطين من عالم
إلى عالم ومن خلق إلى خلق حتى كان الإنسان آخر خلقة في سلسلة هذا التطور تظهر
فيها الكائن العاقل وهو آدم أو الإنسان ويقول في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ
فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]، إشارة إلى آدم لم يظهر من الطين
مباشرة وإنما ظل دهوراً طويلة في بوتقة الزمن حتى أستوي ونضج فالفاء في
قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ تفيد التعقيب ولكنه تعقيب يأخذ من عمر الزمن ملايين
السنين ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ
سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]⁽¹⁾.

إنه نوع من الاستنتاج المنطقي لكنه يحتاج في الجانب العلمي إلى الدليل
والبرهان التجريبي ونقبله ولا نرفضه لكن يكون لنا خطوة في مجال بحثنا في
مراكزنا الإسلامية فإننا لا نسلم به كحقيقة فالحقيقة غائبة ما زالت ولكنه يعتبر
خطوة مقبولة في مجال العلوم وفرضية متسقة مع الفرضيات الموجودة تحتاج لمزيد
من البحث والتدعيم التجريبي.

ونفس الفكرة أشار إليها السيد قطب في تفسيره حيث يقول: ((إن أصل

(1) محيو.

الإنسان وأصل الحياة كلها من طين هذه الأرض ومن عناصره الرئيسية تتمثل بذاتها في تركيب الإنسان الجسدي وتركيب الأحياء أجمعين وأن هنالك أطواراً بين الطين والإنسان تشير إليها (كلمة السلالة) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: 12] وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: 8].

كلام الشيخ الجليل مقبول عقلياً ومنطقياً حسب فهمنا القاصر ولا نرفضه وهو اجتهاد يثاب عليه ولكننا لا نأخذ حقيقته مسلمة وإنما نعتبرها خطوة في المسار الصحيح في الطريقة العلمية التي تبدأ بالملاحظات وتدعيمها بعد ذلك الأدلة والبراهين والتجربة؟ ولكنه اجتهاد في السير الأرض الذي أمر الله به فكل العلوم بدأت بملاحظات صغيرة وتراكمت إلى أن كونت لنا أرثاً معرفياً ضخماً.

وحتى نظرية دارون في النشوء والارتقاء يجب ألا نقف منها موقف العداء السافر وإنما يجب أن نتناولها بالنقد والتحليل وتوضيح جوانب القصور فيها مستنديين في ذلك بما رسخ من العلم الحديث من علوم في مجال الحياة وعلم الأحياء الجزيئية وكل ما من شأنه أن ينتقد أو يدعم كل النظريات والفرضيات المطروحة للبحث.

القرآن الكريم يحث على طلب العلم التجريبي والاستدلال والاستقراء وهو يتفق في منهجيته مع أسلوب ومنهج العلم الحديث في حل المشكلات والدليل قول المولى عز وجل ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: 20]، واستخدام القرآن الكريم لمخلوقات الله الحية لم تكن مقصودة لذاتها وإنما وسيلة لغاية كبيرة وهي تنبيه الفطرة السليمة التي جبل الله عليها الخلق فهي دعوة لإعمال العلم والعقل من أجل الإيمان بالله عز وجل والقرآن الكريم في تناوله للكائنات الحية يدعو إلى التفكير وإعمال الحس والتجربة كما يستخدم منهجية فريدة في الوصول إلى ذلك يعرض فيها هذه المخلوقات بصورة تدعو إلى الانتباه واليقظة لكشف السنن والقوانين التي

بعض الإشارات القرآنية والعلمية في خلق الإنسان التي تؤهله لأمانة التكليف يسير عليها الكون قاطبة وأن تستخدم هذه السنن والقوانين في تحقيق مفهوم الاستخلاف في الأرض.

إن الدين الإسلامي ينظر للوجود والحياة والإنسان نظرة متكاملة كل من الكون والإنسان له علاقة بالآخر، فهما متكاملان، الإنسان هو خليفة الله في الأرض والكون كتاب الله المفتوح للنظر والتأمل والتدبر وهو مسخر للإنسان لتحقيق الخلافة في الأرض فيحاول القرآن الكريم في مخاطبته للإنسان أن يجيب على كل التساؤلات المحيرة حول الغاية من وجوده وخلقها وهي نظرة تختلف عن ما يمكن أن يصدر من استنتاجات البشر وتصوراتهم. وهو بالتالي الحاكم فيه بما يشاء فله وحده السلطان القاهر على ما خلق إيجاباً واعترافاً وإبقاءً وأحياءاً وأماته.

أهم النتائج:

- الإعداد الطويل للإنسان منذ ولادته إلى بلوغه يدل على عظم المسؤولية المكلف بها
- عقل الإنسان هو هبة الله للإنسان يوظفه في خلق منظومات اجتماعية وأخلاقية تعينه في الاستخلاف في الأرض.
- للإنسان حس جمالي يميزه عن غيره من الكائنات الحية يتذوق به ما يشاهده من كتاب الله المفتوح.
- الإنسان ذو طبيعة مزدوجة مادية وروحية يحتاج لتغذية الجانبين الروحي والمادي حتى يعيش في سكون وطمأنينة.
- استنتاجات العلماء عن خلق الإنسان لا يعتبر مسلمات وإنما خطوات في المسار الصحيح قابلة للإثبات والتكذيب.

أهم التوصيات:

- إعداد مراكز بحوث قرآنية تبحث في الإشارات العلمية الواردة في القرآن الكريم، مع توفير الإمكانيات المادية والبشرية حتى يتم الخروج بنتائج علمية مبنية على التجربة والاستنتاج العلمي الصحيح حتى يكون لنا السبق في هذا الميدان.

أهم المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- أبو الفداء إسماعيل بن كثير (1430هـ - 2009م) - تفسير القرآن الكريم المجلد الثاني - دار كنوز للنشر والتوزيع.
- 3- سيد قطب - فى ظلال القرآن الكريم - دار الشروق.
- 4- زغلول النجار - تفسير الآيات الكونية فى القرآن الكريم - مكتب الشروق الدولية - 1431هـ - 2000م.
- 5- أرنست ماير، هذا هو علم البيولوجيه، ترجمة عفيفى محمد عفيفى، مطابع السياسة الكويت، 1422هـ-2002م
- 6- عبد المنعم عبد الرحمن خضر، الإنسان والكون بين القرآن والعلم، 1402هـ/1982م، عالم المعرفة، المملكة العربية السعودية
- 7- على الطاهر شرف الدين ك بحث بعنوان آيات الله القرآنية وآياته تعالى الكونية، المؤتمر العالمي الثاني، التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون، محرم 1420هـ-يناير 2009م، قاعة الصداقة الخرطوم.
- 8- أمير عبد العزيز: الإنسان في الإسلام، دار الفرقان، الطبعة الثانية، عام 1406هـ-1986.
- 9- فتحي محمد احمد الربعه، الأحياء (مدخل بيئي) - الطيب احمد المصطفى حياتي - ط 3 - مؤسسة التربية للطباعة والنشر.
- 10- كيمبل بايولوجي (1413هـ-1993م) - تعريف شاكر محمد حماد - وعادل إبراهيم الخراز - دار النشر الرياض.
- 11- هناء نزار انشاصى: (2007م - 1428هـ) - الاستنساخ بين الحقيقة والخيال - دار الفكر.
- 12- Donogue, M. J. eds (2005) assembling the tree of life jored uniusity pres. is B N O 1934-5.5- M oxo.

**الاحتياجات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية
(دراسة تطبيقية على مدرسي مدارس محلية ببربر
ولاية نهر النيل - السودان)**

د. خالد رحمة الله صالح*

مستخلص الدراسة

هدفت الدراسة إلى الوقوف ميدانياً على الاحتياجات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية بمحلية بربور بولاية نهر النيل - السودان من وجهة نظر هؤلاء المعلمين، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي كما استخدم الاستبانة كأداة لجمع البيانات. كان مجتمع الدراسة وهم معلمو المدارس الثانوية بمحلية بربور وعددهم 159 معلماً ومعلمة بنسبة (100%) (لأن المجتمع هو عينة الدراسة)، وقد اعتبرهم الباحث عينة لهذه الدراسة لإمكانية الإحاطة بهم. وبعد استخدام برامج (SPSS) لتحليل البيانات، توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها، أن الاحتياجات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية لمحلية بربور بالترتيب (التخطيط، وطرائق التدريس، إدارة الصف، التقويم) وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقرير تلك الاحتياجات يرجع لمتغير المؤهل العلمي والخبرة التدريسية، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير تلك الاحتياجات ترجع لمتغير النوع. وفي الختام وضع الباحث توصيات ومقترحات لدراسات مستقبلية. وهي أن تقوم وزارة التربية والتعليم بعقد مزيد من الدورات التدريبية للمعلمين في كافة مجالات العمل التربوي مع تقديم الحوافز المادية للمتدربين. وأن تتبنى كليات التربية إجراء دراسات أخرى على متغيرات مشابهة على أن يؤخذ رأي المتدربين في المجالات التي يرغبون في التدريب عليها.

Abstract

The aim of this study was to investigate the training needs of secondary school teachers in Berber locality, Nile River State, Sudan. From the perspective of the teachers, the researcher adopted the descriptive analytical method and the questionnaire as a tool for data collection. The study population was 159 teachers in Berber local schools (100%) (Because the community is the sample of the study), and the researcher considered them a sample of this study, not because of the possibility of them. After using (SPSS) programs to analyze the data, the researcher reached several results, the most important of which are that the training needs of the secondary school teachers in Berber locality in the order (planning, teaching methods, classroom management, assessment). In conclusion, the researcher has made recommendations and proposals for future studies. The Ministry of Education should hold more training courses for teachers in all fields of educational work with the provision of financial incentives. And that the faculties of education to conduct other studies on similar variables to take the opinion of trainees in the areas that they want to train them

المبحث الأول

الإطار العام

1. مقدمة:

لا يختلف اثنان حول أهمية التدريب ودوره الكبير في تجويد العملية التعليمية ورفع مستوى الأداء لدى معلمي المدارس والقائمين على العملية التعليمية في كافة مستوياتها، إذ يعتبر التدريس بدون التدريب حبيساً للماضي ولا يستطيع الاتصال أو التعايش مع الحاضر وبالتالي يكون عاجزاً عن أداء ما يسند إليه من مهام على الوجه المطلوب، فالتدريب يمثل عاملاً مهماً لنجاح العملية التعليمية (لذا فإن إعداد وتدريب القيادات التربوية والمدرسين أصبح علماً تطبيقياً له أسسه وبرامجه وفلسفته التي تشكل بدورها ركناً من أركان العملية التعليمية بل الركن الأهم منها) (فتحي محمد: 2008/11). لأن من يقوم بعملية التطوير في أي حقل أو مجال لابد له من يمتلك أدوات هذا التغيير ويكون في مستوى يؤهله لكي يخطط وينفذ ويقود هذه العملية سعياً وراء تحقيق أهداف العملية التعليمية.

2. مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

على الرغم من تزايد الاهتمام بتطوير النظام التعليمي والاهتمام بالتدريب على كافة المستويات من قبل إدارة التعليم بمحلية بربور إلا أن تدريب وتأهيل المعلمين لا يزال دون المستوى المطلوب كما تشير بعض التقارير التي تتم عادة عند تقويم التحصيل الدراسي بعد نهاية كل عام. وقد عزز هذه القناعة لدى الباحث بزيارة ميدانية قام بها إلى هناك واطلع فيها على بعض نماذج الدورات التدريبية التي تمت للمعلمين، وقد اتضح له أن معظمها لم يكن معد بطريقة علمية وفقاً للأسس العلمية التعليمية ومتماشياً مع الاحتياجات العلمية للمستهدفين، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة الآتية:

1. ما الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعالي المدارس الثانوية في محلية بربور من وجهة نظرهم؟

2. ما درجة ترتيب الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي المدارس الثانوية في محلية بربر من وجهة نظرهم؟

3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $05 \leq \alpha$ في تقدير معلمي المدارس الثانوية في محلية بربر لاحتياجاتهم التدريبية تعزى لمتغير المؤهل العلمي أو سنوات الخبرة أو النوع؟

3. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة في الأساس إلى الوقوف ميدانياً على الاحتياجات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية بمحلية بربر، ويمكن إجمال أهميتها في النقاط التالية:

- تتوصل الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي المدارس الثانوية بمحلية بربر ميدانياً حتى يتمكن القائمون على أمر التدريب من تصميم دورات تدريبية بناءً على هذا التحديد الميداني.
- قد تصل الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت هناك فروق تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع، المؤهل العلمي، أو سنوات الخبرة تمكن القائمين على أمر التعليم مستقبلاً من توجيه التدريب وفقاً لهذه الفروق.
- تعمل الدراسة على رسم خريطة تدريبية واضحة المعالم تساهم في دفع العملية التعليمية وترفع من قدرات معلمي المدارس الثانوية بمحلية بربر.

4. أهمية الدراسة:

تعد هذه الدراسة ذات أهمية حسب رأي الباحث، ويمكن صياغة ذلك في النقاط التالية:

1. منطقة الدراسة بمحلية بربر التي عملت بها لم تتم بها دراسة عن هذا الموضوع رغماً عن قدم التعليم بها مقارنة بمناطق أخرى.
2. موضوع الدراسة (الاحتياجات التدريبية) من المواضيع المتجددة والتي تتطلب قدراً كبيراً من التحديث حتى تتمكن من المواكبة في عالم متسارع الخطى.

الاحتياجات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية [ممارسة تطبيقية على مدرسي مدارس محلية بربور ولاية نهر النيل - السودان] ←
قد تزود هذه الدراسة القائمين على الأمر توفير معلومات وبيانات قيمة تساعد
القائمين على أمر التدريب من وضع خارطة تدريبية مبنية على عمل ميداني حقيقي
تمكن معلمي المدارس الثانوية من القيام بدورهم تجاه العملية التعليمية على أكمل
وجه.

5. حدود الدراسة:-

1. الحدود الزمانية العام الدراسي (2017/2018).
2. الحدود المكانية: المدارس الثانوية - محلية بربور - ولاية نهر النيل -
السودان.
3. الحدود البشرية: تجعل هذه الدراسة من معلمي المدارس الثانوية بمحلية بربور
حدوداً بشرية لها.
4. الحدود الموضوعية: تحد هذه الدراسة موضوعياً بتحديد الاحتياجات التدريبية
وما يلحق بها.
6. مصطلحات الدراسة:

- الاحتياجات التدريبية: مجموعة المتغيرات المطلوب احداؤها من معارف ومهارات
بهدف إعداد الفرد وتهيئته وجعله محققاً للأداء الذي يتطلبه عمله بدرجة محددة
من الجودة والاتقان (محمد: 2003/25).
- محلية بربور: تتبع لولاية نهر النيل بشمال السودان وهي سبع محلية من محليات
ولاية نهر النيل (التمة، شندي، عطبرة، الدامر، بربور، أبو حمد، البحيرة)، وتقع
على ضفة نهر النيل الشرقية على ارتفاع 334 متر فوق سطح البحر، وتقع بين
خطي عرض 17.40 18.30- وخطي طول 32.20 34.20-، في الجزء الأوسط
قبل محلية أبي حمد. وبعد محلية عطبرة غالب سكانها من قبيلة الرباطاب،
وتشتهر بإنتاج الذهب، ويعتبر التعليم فيها متجزر وقديم. (موقع محلية بربور على
الشبكة العنكبوتية).

المبحث الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

التدريب أهدافه وأهميته:

يعرف التدريب بأنه العملية التي يراد بها أحداث آثار ايجابية معينة في مجموعة من الناس، والتي يمكن عن طريقها مساعدة العاملين ليكونوا أكثر كفاءة ومقدرة في أداء أعمالهم الحالية أو التي ينتظر قيامهم بها في المستقبل (عبد الغني: 2007/ 42)، والمقصود بالكفاءة هنا كفاءة الفرد الفنية في أداء العمل المسند اليه وكفاءة المنظمة التي يعمل فيها كهيئة تمثل اتجاهات أفرادها ووفرة انتاجهم، فالتدريب هو نوع من التوجيه والارشاد والتنظيم في تخصص معين أو وظيفة أو مهنة معينة يهدف الى زيادة قدرة الفرد ومهاراته والى اعطائه قدرة أكبر في أداء العمل كما أنه نوع من التعليم التطبيقي الذي يرتبط بالمهارات اللازمة للعمل. وحتى يؤتي التدريب ثماره المرجوة لابد أن يبنى على أساس معين من الادارة والتنظيم الذي يعني تحليل عمل الفرد ومعرفة أجزائه وتفصيلاته وواجبات ومسئوليات وظيفته، وما يتطلبه عمله من خبرات وقدرات ومهارات وغير ذلك من المؤهلات، ثم يصمم البرنامج التدريبي بحيث يعالج نواحي الضعف ويزيد من كفاءة الفرد، وبحيث ينمي فيه الشعور بالرضا لإتقانه عمله واحساسه بأنه يقوم بعمل له قيمة حقيقية وأنه متخصص في ناحية معينة (ياغي: 2016/ 53).

يهدف التدريب في مفهومه الحديث إلى تحقيق الغرض الأساس الذي يقود إلى رفع مستوى أداء الفرد عن طريق إكسابه المهارات المعرفية والميدانية المستحدثة في مجال عمله، وزيادة قدرة الفرد على التفكير الناقد بما يمكنه من التكيف مع عمله من ناحية ومواجهة مشكلاته والتغلب عليها من ناحية أخرى، فضلاً عن تنمية الاتجاهات السليمة للفرد نحو تقديره لقيمة عمله وأهميته والآثار الاجتماعية المتصلة به والمترتبة عليه. (غنيمة: 2013/ 35). ويتضح أن برامج التدريب تختلف في أهدافها

الاحتياجات التدريبية للمعلمي المرحلة الثانوية (مراسته تطبيقية على مدرسي مدارس صليبية ببربر ولاية نهر النيل - السودان) ←
وطابعها ونمطها وأساليبها باختلاف الأغراض والمجالات التي تخدمها، ويترتب
على هذا بالطبع اختلاف محتوى التدريب ووسائله ونمط ادارته وتنظيمه، ولكننا مع
ذلك يمكن أن نتبين عدة عناصر مشتركة تجمع بينها، من أهمها: (زايد: 25/2009).

1. تحديد الهدف من التدريب تحديداً ووضوحاً. ولا شك أن وضوح الأهداف التي
ندرب عليها، وتحديد العناصر اللازمة لعمليات التدريب، من الأمور المهمة في
اعداد برامج التدريب وتنظيمها وادارتها واستفادة المدربين منها.
 2. تخطيط برنامج التدريب في ضوء الاتجاهات والمفاهيم والتغيرات المطلوب
احداثها على أساس من تحليل الوظائف ومسئولياتها.
- ويكتسب التدريب أهمية عظيمة بالنسبة للمعلمين باعتباره السبيل للنمو
المهني والحصول على مزيد من الخبرات الثقافية والاجتماعية وكل ما من شأنه
رفع مستوى أدائهم وبالتالي رفع انتاجية التعليم الذي هو ركيزة الجوانب الاخرى
للتنمية.

ومن ناحية أخرى فإنه من الطبيعي أن تتطلب مهنة التعليم نمواً مستمراً
للمعلمين بحكم أن ميادين التخصص العلمي ومواد الاعداد المهني تتطور مع الزمن
ومع التقدم العلمي الحادث في العالم، فتحدث فيها مكتشفات وتبرز حقائق جديدة
تعكس بالتالي متطلبات المهنة لرفع مستواها وتزويد المعلمين بأحدث ما وصل اليه
البحث العلمي في كل من ميدان التخصص العلمي والجانب المهني (جابر: 35/2010).
ذلك أن الارتقاء بمستوى مهنة التعليم يتطلب أن يكون الاعداد المهني عملاً ممتداً لا
ينتهي بتخريج المعلمين من كليات التربية، بل يمكن أن يتم ذلك أيضاً عن طريق ما
يطلق عليه تدريب المعلم أثناء الخدمة، وذلك بقصد الارتقاء بالمستوى المهني والعلمي
والثقافي للمعلم بما يكفل رفع مستوى الاداء في العمل والنمو الذاتي وتحقيق ما
يصبو اليه من تقدم ونمو في المهنة لا سيما والرسول صلى الله عليه وسلم يقول:
(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه). (الطبراني، 4386).

ولما كان التدريب المستمر عاملاً من عوامل الارتقاء بمهنة التعليم، لذلك وجب التخطيط

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

والتنظيم الكافيين للقيام بهذه العملية لإتاحة الفرصة لجميع المعلمين بتلقي دورات تدريبية وفق سياسة موضوعة تكون موضع التقويم والتحسين باستمرار، وهذا ما درجت عليه التربية الإسلامية في منهجها، إذ يقول سفيان الثوري: (أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العمل به، والخامس نشره). (العسقلاني: ط271).

لذلك فإن من بين القضايا التربوية المهمة التي تدور في محيط التربويين، قضية الاهتمام باختيار المعلم واعداده وتدريبه. ويعود ذلك الاهتمام الى أنه يكاد يكون هناك اجماع على أن المعلم هو أهم عامل في العملية التربوية حتى ولو كانت المناهج الدراسية ليست على المستوى المطلوب، فباستطاعة المعلم أن يعوض النقص في هذه المناهج بما يحدثه من أثر طيب في تلاميذه. ومهما تطورت أساليب وأدوات التربية ومهما استخدمت من تكنولوجيا حديثه في التعليم فإننا لا نتصور أن يأتي اليوم الذي نجد أنفسنا فيه وقد استغنينا عن المعلم. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما بعثت معلماً). (أحمد (المسند): 8729).

تحديد الاحتياجات التدريبية:

تعد عملية تحديد الاحتياجات التدريبية خطوة أساس في أي عملية تدريب ومرحلة سابقة لتصميم أي برامج تدريبي إذ يؤدي غياب هذه الخطوة إلى مضاعفة الجهد والوقت والمال (درة: 35/2001)، ويتم خلال عملية تحديد الاحتياجات التدريبية تحليل عمل المعلم أولاً ومعرفة احتياجاته ومسؤولياته والمهارات والخبرات اللازمة له، بحيث تؤدي عملية التدريب لاحقاً إلى شعور المعلم بالرضا والارتياح، وفي ضوء عملية تقدير الاحتياجات التدريبية يتم تحديد عناصر خطة التدريب واهدافها واختيار الوسائل التعليمية المناسبة لتحقيق تلك الأهداف وتحديد الأشخاص الذين يقومون بالتدريب ويمكن هنا الإشارة إلى أهم الطرق المتبعة في تحديد الاحتياجات التدريبية وهي: (الطراونة: 25/2000).

1. مدخل تحليل المنظمة:

الاحتياجات التدريبية للمعلم، المرحلة الثانوية (مراصة تطبيقية على مدرسي مدارس مطية بربور وإلية نهر النيل - السودان) ←
وتأتي أهمية هذه الطريقة في كونها تشمل على دراسة المؤسسة التعليمية بكافة مكوناتها من حيث اهداف المؤسسة ورؤيتها المستقبلية ووسائلها لتحقيق هذه الأهداف كما تشمل مكونات المؤسسة وأساليبها في العمل وتحليل هيكلها الوظيفي وتفصيلاته.

2. مدخل تحليل الوظيفة:

يتم ذلك من خلال الوصف الوظيفي للوظيفة المعينة وهنا تتم مقارنة الوصف الوظيفي وكفاءة شاغلها والاتجاهات اللازمة لتطوير إدارته.

3. تحليل الفرد:

هنا يتم قياس أداء العامل نفسه وتحديد ما ينقصه من مهارات، ثم العمل على إكمال المهارات الناقصة. وخلاصة القول فإن تحديد الاحتياجات التدريبية أمراً في غاية الأهمية ويعتبر الخطوة الأولى والأساس لسلسلة الحلقات المترابطة والتي تُكون في مجملها العملية التدريبية وهي الأساس الذي يقوم عليه التدريب الفعال لتحقيق الكفاءة وفي أداء المعلمين وإكسابهم المعلومات والاتجاهات التي تساعدهم في تحقيق أهداف العملية التعليمية، ذلك لأن المعلم قائد تربوي يتطلب أن تكون لديه معارف ومهارات تؤهله للقيام بهذا الدور.

تدريب المعلمين أثناء الخدمة:

تبرز أهمية التدريب في أثناء الخدمة كمصدر أساس من مصادر انماء الموارد البشرية وتنشيط رأس المال البشري الذي يعد العامل الأساس في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما ويعد التدريب الجانب المكمل لمرحلة إعداد الأفراد في الوظائف والمهن المختلفة. (سلام: 22/2006)، التدريب أثناء الخدمة مهما تنوعت أشكاله وأساليبه ومستوياته المختلفة انما يستهدف زيادة العائد من رأس المال البشري، وذلك عن طريق استثمار طاقات الأفراد الانتاجية والامكانيات المتاحة وتنظيم العلاقات الإنسانية القائمة لتحقيق أقصى إنتاج ممكن، ومن ثم يصبح تدريب الأفراد على مختلف مستوياتهم وفي جميع القطاعات ضرورة لا تحتاج إلى تأكيد.

وإذا كان التدريب في أثناء الخدمة في الوقت الحاضر أصبح يشكل ضرورة لازمة في جميع المهن والوظائف والقطاعات، فإنه في مهنة التعليم يشكل ضرورة أكثر إلحاحاً، لأن عصرنا الحاضر يحفل بتطورات واكتشافات مستمرة، فهناك مشكلات عديدة تعترض العمل التعليمي وتجعل تدريب المعلمين ضرورة ماسة تقتضيها طبيعة تطور مفاهيم التربية وتجدها وتنوع أساليب التدريس والوسائل التعليمية، وذلك لكي يتسنى للمعلمين مواكبة التطورات المختلفة واكتساب المعارف والخبرات الجديدة وبنائها وتطويرها. (شحاتة: 62/2013).

ذكرنا من قبل أن الأقبال الشديد على التعليم في محلية بربر واستجابة الحكومات لرغبة الجماهير وقيامها بالتوسع فيه، قد اوجد عدداً من المشكلات المتصلة بإعداد المعلم، مثل تأهيل المعلمين أثناء الخدمة الذين عينوا دون حصولهم على مؤهلات تربوية أو علمية مناسبة بسبب النقص الشديد في المعلمين، وتدريب المعلمين أثناء الخدمة الذين انقضت على تخرجهم فترة طويلة لتزويدهم بالمستحدث في العلوم المختلفة كالرياضيات الحديثة والعلوم واستخدام تكنولوجيا التعليم الحديثة في المدارس. وعليه فإن عملية إعداد المعلم يجب أن ينظر إليها على أنها عملية مستمرة لا تتوقف عند تخرجه من الجامعة، بل يجب متابعة المعلمين بالتدريب والتوجيه مستخدمين شتى الوسائل كالاتصال بالمراسلة والتلفزيون والراديو، وعقد حلقات المناقشة والتدريب وغير ذلك من الأساليب مع إشراك كليات التربية ونقاباتهم في هذا الجانب المهم من الإعداد.

فالقدرة على تدريس مادة من المواد بصورة ناجحة ومستمرة لا يمكن تنميتها إلى أقصى حدودها أثناء أربع سنوات أو خمس وهي السنوات التي يستغرقها إعداد المعلم قبل الخدمة، لكن ذلك يتطلب أن يستمر إعداد المعلم مهنيًا طوال مدة ممارسته لعملية التدريس، فالإعداد قبل الخدمة لا يعطي للمعلم إلا مجرد الأسس التي تساعد على البدء في ممارسة مهنة التعليم، وقد يكون الاهتمام بإعداد المعلم قبل الخدمة مهماً ولكن يستحسن أن تكون برامج الإعداد أثناء الخدمة على اختلاف

الاحتياجات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية [مراسته تطبيقية على مدرسي مدارس مطية بربر ولاية نهر النيل - السودان] ←
مستوياتها امتداداً طبيعياً لبرامج الإعداد قبل الخدمة، سعياً لرفع كفاءتهم المهنية،
ومن ثم زيادة اسهامهم في مجالات التنمية الأخرى. (علي: 2006/30). إذن التدريب
ما هو إلا محاولة من القائمين على الأمر لتضييق الفجوة القائمة بين نظام التعليم
وأنواعه وبين مجالات العمل المطلوب، إذ يحتاج الخريجون على اختلاف مستويات
تحصيلهم إلى قدر معين من التدريب، كما يحتاجون إلى إعادة التدريب من وقت
لآخر. (الخطيب: 2003/13).

ثانياً: الدراسات السابقة:

سوف يتناول الباحث الدراسات السابقة، هنا وفق منهجية محددة مركزاً
عليها من حيث الهدف والمنهج والتجمع والعينة واهم النتائج. ثم في النهاية تعقد
مقارنة بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة.

1. دراسة خالد فضل (2006):

بعنوان (الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الثانوية ولاية الخرطوم)،
هدفت الدراسة لتحديد الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الثانوية بولاية
الخرطوم، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي واستخدم الاستبانة كأداة
للدراسة، وتكون مجتمع هذه الدراسة من (84) مديراً، وتوصلت الدراسة لنتائج
أهمها أن درجة الاحتياجات التدريبية في مجال استخدام تكنولوجيا التعليم كانت
بدرجة كبيرة جداً أما درجة الحاجة للقوانين وإدارة الجودة الشاملة والإدارة
التعليمية كلها كانت بدرجة جيدة. كما أوصت الدراسة بقيام دورات تدريبية مكثفة
لمديري المدارس في جوانب تكنولوجيا التعليم.

2. دراسة محمد صالح محمد (2008):

بعنوان: (الاحتياجات التدريبية للقادة التربويين بوزارة التربية بالخرطوم)
هدفت الدراسة إلى تحديد الاحتياجات التدريبية للقادة التربويين في وزارة التربية
والتعليم ولاية الخرطوم. وتكون مجتمع الدراسة من جميع مديري الإدارات التعليمية
بالوزارة وعددهم (45)، وقد اعتبرهم الباحث عينة لدراسته، وقد استخدم الباحث
المنهج الوصفي التحليلي واستبانة لجمع معلوماته. أظهرت نتائج الدراسة أن مجال

جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي •

العمليات القيادية جاء في المرتبة الأولى ضمن الاحتياجات التدريبية، كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية لصالح الذين يعملون في رئاسة الوزارة مقارنة بمن يعملون خارجها. ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية في تقديرات العينة تجاه الحاجات التدريبية تعزى لمتغير النوع.

3. دراسة نوال (2008):

بعنوان: (الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الثانوية في عدن) هدفت الدراسة للتعرف على الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الثانوية في محافظة عدن بالجمهورية اليمنية. تكون مجتمع الدراسة من (209) مديراً من الجنسين، استخدمت الباحثة الاستبانة كأداة لجمع المعلومات. كما استخدمت المنهج الوصفي التحليلي. أظهرت النتائج أن الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس كانت عالية في جميع المجالات، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغيرات الجنس / المؤهل. واوصت هذه الدراسة بأن تكون الدورات التدريبية للمعلمين برغبتهم.

4. دراسة الخميسي (2009):

بعنوان: (الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الابتدائية بالقصيم) هدفت الدراسة إلى التعرف على الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الابتدائية في المجال الإداري والتربوي والشخصي ومعرفة أثر المتغيرات الآتية: المؤهل، الخبرة، النوع. استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع المعلومات واستخدم المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للدراسة. كان مجتمع وعينة الدراسة مديري المدارس الابتدائية بالقصيم وعددهم (25) مديراً ومديرة. توصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تبعاً لمتغيرات الدراسة.

4. دراسة أنور الحكيمي (2013):

بعنوان: (الاحتياجات التدريبية للقيادات التربوية بمحافظة الحديدة باليمن) هدفت الدراسة إلى معرفة الاحتياجات التدريبية للقيادات التربوية في محافظة الحديدة في اليمن، والكشف عما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغيرات الدراسة. (مؤهل، نوع، خبرة). استخدم الباحث المنهج الوصفي

الاحتياجات التدريبية لمعلمي المرحلة الثانوية (مراصة تطبيقية على مدرسي مدارس محلية بربور وإبنة نهر النيل - السودان) ←
والاستبانة وسيلة لجمع المعلومات، تكون مجتمع الدراسة من جميع القادة التربويين
وعددهم (78). توصل الباحث إلى النتائج الآتية. أن القيادات التربوية في مكتب
التعليم بالحديدة في حاجة ماسة وملحة للتدريب في جميع المجالات (تخطيط،
تنظيم، قيادة تربوية). وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة 0.5
تعزى لمتغيرات المؤهل، الخبرة. واوصت الدراسة بأن تقوم دراسات أخرى مكتملة
لها في الجوانب التي لم تطرق لها.

التعليق على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع كل الدراسات السابقة في الغرض الذي كان
تحديد الاحتياجات التدريبية، كما اتفقت معها في المنهج المتبع وهو المنهج الوصفي
التحليلي، وكذلك في الأداة المستخدمة وهي الاستبانة.
أما جوانب الاختلاف فقد تمثلت في المجتمع والعينة، فالمجتمع في الدراسة
الحالية هم معلمو المدارس الثانوية بمحلية بربور بينما كانت العينة في الدراسات
الأخرى متنوعة فكانت مديري المدارس الثانوية ولاية الخرطوم (دراسة خالد فضل)
ومديري المدارس الثانوية في عدن (دراسة نوال) أما دراسة (أنور الحكيمي)
ودراسة (محمد صالح) فكان المجتمع فيها القيادات التربوية في وزارة التعليم.
وأخيراً دراسة (الخميسي) فكان مجتمعها مديري المدارس الابتدائية في منطقة
القصيم بالسعودية.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في موضوع تبويب البحث
وبعض الاضاءات في جوانب الاطار النظري والادبيات المتعلقة به. تميزت الدراسة
الحالية على حسب علم الباحث باهتمامها بالاحتياجات التدريبية بشريحة المعلمين
الذين يمثلون الأداة التنفيذية التي لها دور فعال في انجاح العملية التعليمية. كما
الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في اختبار منهج الدراسة وفروضها.

المبحث الثالث

منهج الدراسة الميدانية وإجراءاتها

يتناول الباحث في هذا المبحث وصفاً مفصلاً للإجراءات المنهجية التي اتبعها في تنفيذ الدراسة الميدانية من حيث المنهج المستخدم ووصف مجتمع الدراسة وعينتها ووصف لأداة الدراسة الاستبانة والتأكد من صدقها وثباتها، وكذلك الأساليب الإحصائية المتبعة كما موضح.

أولاً: منهج الدراسة:

بناءً على مشكلة الدراسة ووفقاً للأدب التربوي الذي اطلع عليه الباحث، فقد وجد أن أنسب المناهج وأكثرها ملائمة لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الذي يصف الظاهرة والواقع ويعبر عنهما كمياً ونوعياً دون تحيز الباحث. (أبوعلام: 17/2013).

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الثانوية بمدينة بربور والبالغ عددهم (159) معلماً ومعلمة موزعين على (12) مدرسة. ونسبة لإمكانية الاحاطة بمجتمع الدراسة فقد اعتبر الباحث أن المجتمع هو عينة الدراسة، ويمكن التعبير عن عينة الدراسة حسب المتغيرات (نوع، خبرة، مؤهل علمي) بالأرقام كالآتي:

جدول رقم (1)

يوضح توزيع عينة الدراسة على مدارس المحلية

المدرسة	المكان	عدد المعلمين	عدد المعلمات	مجموع المعلمين
1. بربور الثانوية بنين	بربور	7	7	14
2. بربور الثانوية بنات	بربور	7	6	13
3. بربور الثانوية النموذجية بنين	بربور	6	6	12
4. بربور الثانوية النموذجية بنات	بربور	6	7	13
5. السلمة الثانوية بنات	السلمة	6	8	14

12	5	7	السلمة	6. السلمة الثانوية بنين
15	5	10	كنور	7. مدرسة إبراهيم طلب
15	12	3	السعدابية	8. مدرسة السعدابية الثانوية بنات
11	3	8	السعدابية	9. مدرسة السعدابية الثانوية بنين
12	3	9	دار مالي	10. مدرسة دار مالي الثانوية بنين
14	7	7	دار مالي	11. مدرسة دار مالي الثانوية بنات
14	7	7	العبيدية	12. مدرسة العبيدية الثانوية بنات
159	79	83		إجمالي المعلمين

المصدر: الدراسة الميدانية 2017.

جدول رقم (2)

يوضح التوزيع النسبي لأفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

النسبة المئوية	العدد	المؤهل العلمي
36.5%	58	1/ جامعي فقط (تربوي)
45.9%	73	2/ جامعي فقط (غير تربوي)
17.6%	28	3/ فوق الجامعي
100%	159	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية 2017

يلاحظ من الجدول رقم (2) ان الغالبية العظمى من أفراد العينة يحملون مؤهل جامعي غير تربوي حيث بلغ عددهم 73 فرداً بنسبة (45.9%) أي ما يقرب من النصف، ويرجع الباحث ذلك إلى طبيعة المنطقة غير الجاذبة والصعبة نوعاً ما الأمر الذي يجعل المعلمين لا يفضلونها مما قاد إدارة التعليم إلى فتح التعيين لكافة الخريجين حتى غير التربويين. أما الحاصلون على دراسات عليا فقد بلغ عددهم 28 فرداً بنسبة 17.6% وهي نسبة ليست بسيطة ويرجع ذلك لإمكانية الحصول على الدراسات العليا بالجامعات الولائية حالياً، جامعات (وادي النيل، شندي) دون الحاجة إلى الذهاب إلى العاصمة كالسابق.

شكل رقم (1)

يوضح التوزيع النسبي لأفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي



جدول رقم (3)

يوضح عينة الدراسة وفقاً لسنوات الخبرة

الخبرات	العدد	النسبة المئوية
من 1 وأقل من 6	53	33.3%
من 6 - 15	73	45.9%
أكثر من 15 سنة	33	20.8%
المجموع	159	100%

المصدر: الدراسة الميدانية 2017م.

شكل رقم (2)

يوضح عينة الدراسة وفقاً لسنوات الخبرة



جدول رقم (4)

يبين أفراد عينة الدراسة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة المئوية
ذكر	83	52.2%
أنثى	76	47.8%
المجموع	159	100%

المصدر: الدراسة الميدانية 2017م

يلاحظ من الجدول أعلاه رقم (4) أن عدد الإناث 76 بنسبة 47.8% وهي نسبة مرتفعة شيئاً ما. ولعل ذلك يرجع إلى أن تعليم البنات في محلية بربور بدأ مبكراً وأن مستوى الوعي أيضاً مرتفع، لذا نجد أن عدد البنات الحاصلات على التعليم الجامعي كبير. كما أن هناك ظاهرة بدأت تطل برأسها بعد اكتشاف الذهب بالمنطقة، وهي تسرب المعلمين الذكور وهجرهم لمهنة التعليم باعتبارها مهنة طاردة وأن العمل في مجال التعدين يدر دخلاً وثيراً لا يقارن بمهنة أخرى. ولا يزال هذا الهدر مستمراً. كل هذه الأسباب جعلت نسبة الإناث مرتفعة شيئاً ما.

شكل رقم (3)

يبين أفراد عينة الدراسة حسب النوع



المصدر: الدراسة الميدانية 2017م

ثالثاً: أداة الدراسة:

صمم الباحث بعد اطلاعه على دراسات مشابهة استبانة مكونة من (4) محاور لتغطي الاحتياجات التدريبية المطلوبة وكل محور مكوناً من عدد من العبارات وكان عنوان المحاور (إدارة الصف وبه 15 عبارة، مجال التخطيط وبه 12 عبارة، مجال طرائق التدريس وبه 11 عبارة، مجال التقويم وبه 10 عبارات).

صدق وثبات الاستبانة:

عرضت الاستبانة على عدد من المختصين للتأكد من صدقها، فتمت الموافقة على المحاور الأربعة وعناوينها ولكن عدلت العبارات فصار عدد العبارات (10) في كل محور، وللتأكد من ثبات الاستبانة تم استخدام طريقة (الاختبار وإعادة الاختبار) حيث وزعت الاستبانة على عينة تجريبية قوامها (20) معلماً من مجتمع الدراسة وطلب منهم الاجابة على جميع أسئلة الاستبانة، وبعد أسبوعين أعيد الاختبار مرة أخرى وتم رصد درجات الاختبارين وحساب معامل الارتباط وفقاً لقانون بيرسون، وقد بلغ (0.91) وهي نسبة عالية. بعد ذلك وزعت الاستبانة على عينة الدراسة للمنها ثم تم استرجاعها بواسطة إدارات المدارس حيث وزعت (159) استبانة واسترجعت (154) حيث فقدت (5) وعبئت (4) بطريقة غير صحيحة وأصبحت الاستبانات الصالحة (150) فقط. هي التي تمت عليها الدراسة. وقد عرضت الاستبانة على عدد (5) أساتذة جامعيين للتحكيم، وسوف يذكر الباحث أسماءهم في قائمة الملاحق.

المعالجات الإحصائية:

- للحصول على نتائج صحيحة ومعبرة استخدم الباحث برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) ولك لا يجاد الآتي:
1. معامل ارتباط بيرسون (pearson). لإيجاد الصدق والثبات للاستبانة المستخدمة.
 2. اختبار (T.test) لإيجاد الفروق في الحاجة للاحتياجات التدريسية حسب متغيرات الدراسة.

المبحث الرابع

مناقشة النتائج وتحليلها وتوضيحها

نتائج الإجابة عن السؤال الأول الذي نصه (ما الاحتياجات التدريبية اللازمة

لمعلمي المرحلة الثانوية بمحلية بربور

أولاً: رأي عينة الدراسة حول الحاجة للتدريب على إدارة الصف.

جدول رقم (5)

إدارة الصف

تقدير الدرجة	ترتيب الحاجة	الإحراق العياري	المتوسط الحسابي	ضعيفة		متوسطة		كبيرة		إدارة الصف
				%	ن	%	ن	%	ن	
كبيرة جداً	1	0.67	2.55	12%	18	26.7%	40	61%	92	1. أقر على حفظ النظام داخل الصف.
كبيرة	5	0.85	2.29	25.2%	39	20%	30	54.7%	81	2. أتعامل مع الطلاب بالحسنى.
كبيرة	3	0.78	2.40	18%	27	24%	36	58%	87	3. أساعد الطلاب في حل المشاكل التي تواجههم بأنفسهم.
متوسطة	7	0.75	2.45	15%	23	24.7%	37	60%	90	4. أنمي الروح القيادية لدى الطلبة.
كبيرة	4	0.64	2.61	8.7%	13	21%	30	70%	107	5. أشجع الطلبة على المشاركة في اتخاذ القرارات.
متوسطة	6	0.76	2.48	16%	24	20%	30	64%	96	6. أتعامل مع الطلبة ذوي المهارات الإبداعية لتطورها.
ضعيفة	10	0.57	2.67	5.3%	8	22%	33	72.7%	109	7. أشوق الطلبة لموضوع الدرس.
كبيرة جداً	2	0.63	2.53	10.7%	16	26%	39	63%	95	8. أتعامل مع آراء الطلاب في أي مجال.
متوسطة	8	0.63	2.63	8%	12	20%	31	70%	107	9. أنمي ثقة التلميذ في نفسه.
ضعيفة	9	0.54	2.52	20%	30	20%	30	60%	90	10. استقل الأحداث لتنمية أذهان الطلاب.

المصدر: الدراسة الميدانية 2017

من الجدول رقم (5) نلاحظ أن العبارة رقم (1) نالت أعلى تقدير وهذا يشير بوضوح إلى أهمية عملية ضبط الصف المدرسي. والتي تعني في أبسط معانيها (مجموعة من الأنشطة التي يستخدمها المعلم في تنمية الأنماط السلوكية المناسبة

لدى الطلاب وحذف الأنماط غير المناسبة وتنمية العلاقات الإنسانية الجيدة وخلق جو اجتماعي فعال. (زيتون 2006/435). كما تشير إلى إدراك المعلمين المتعاضم لأهمية أن يكون هناك جو يتسم بالهدوء ليساعد على عملية التفاعل المستمر بين المعلم والطلاب وبين الطلاب أنفسهم، وقطعاً لا نعني الهدوء الناتج عن الخوف بقدر ما نعني ذلك الهدوء الذي ينبع من رغبة الطلبة أنفسهم، وتفسير الباحث لاحتلال هذه العبارة المركز الأول بين رصيفاتها، يرجع ذلك الإدارة العميق لدى عينة الدراسة إلى اهتمامهم بضرورة أن تكون روح المشاركة والهدوء حتى يسود الانضباط ونحقق أهداف الدرس. وبالرجوع للجدول نفسه نجد أن العبارة رقم (8) نالت الترتيب رقم (2) ولعل السبب في ذلك يرجع لكون الطلاب في المرحلة الثانوية يشعرون بأنهم قد أصبحوا في طور يجب أن يتم التعامل معهم بطريقة مختلفة عن الطريقة التي يعاملون بها في مرحلة الأساس وبالتالي التعامل الحضاري الذي يحفظ لهم كرامتهم يكون من الضرورة بمكان، ويكون هذا التعامل في أرقى درجاته بأن نساعد الطلاب على حل مشكلاتهم بأنفسهم دونما حاجة إلى غيرهم مما يشعروهم بأنهم قد تجاوزوا طور الطفولة وهذا يعزز لديهم شعوراً طيباً وهذا ما حملته العبارة رقم (3) ونفس الفهم تحمله العبارة رقم (5) التي جاء ترتيبها (4) وكلما كان المعلم قريباً من طلابه ومشاركاً لهم كلما ساهم في رفع روحهم المعنوية خصوصاً إذا أشركهم في العملية التعليمية. ويأتي في ختام الترتيب العبارة رقم (7) لكونها مكتملة لما سبقها من عبارات.

جدول رقم (6)

الحاجة التدريبية

رأي عينة الدراسة حول احتياجاتها التدريبية (طرائق التدريس)

تقدير الدرجة	ترتيب الحاجة	الإنجاز المعياري	التوسط الحسابي	ضعيفة		متوسطة		كبيرة		طرق التدريس الحديثة
				%	ن	%	ن	%	ن	
كبيرة جدا	5	0.68	2.11	18%	25	53.5%	80	28%	45	1. أقدر على ربط المحتوى الدراسي بالأهداف.
كبيرة جدا	2	0.54	2.23	6.7%	10	26.7%	40	63%	100	2. أطبق أساليب تدريس حديثة.
كبيرة	3	0.47	2.30	30%	50	13.3%	20	51%	80	3. أراعي الفروق الفردية بين الطلاب.
كبيرة	4	0.70	2.35	8.7%	13	46.7%	70	44.7%	67	4. استعمل عبارات تعزيز متنوعة
متوسطة	8	0.65	2.30	12.7%	19	38%	57	49.3%	74	5. أقدر على تحليل محتوى الدرس بصورة جيدة.
كبيرة	1	0.62	2.35	12.7%	19	47.3%	71	40%	60	6. أقدم الجديد في مجال التعليم
متوسطة	3	0.55	2.50	4%	6	23.3%	35	71%	105	7. استخدم وسائل تعليمية مناسبة.
ضعيفة	10	0.57	2.40	30%	50	20%	30	46.7%	70	8. اشرك الطلاب في الدرس.
ضعيفة	9	0.44	2.32	46.7%	70	30%	50	20%	30	9. أمهد بأسئلة مناسبة.
متوسطة	4	0.63	2.60	16.7%	25	66.7%	100	16.7%	25	10. أربط التدريس الصفي بالنشاط المدرسي اللاصفي.

المصدر: الدراسة الميدانية 2017

من الجدول رقم (6) نلاحظ أن العبارة رقم (6) قد نالت الترتيب رقم (1) ولا غرابة في ذلك إذ أن الهدف الأساس من العملية التعليمية وكل ما يصاحبها من تبعات الغرض منه تقديم الجديد في مجال التعليم وهو المعيار الذي يقاس به تحقيق الأهداف، ولا يتم تقديم هذا الجديد إلا بمعرفة طرائق تدريس حديثة ومواكبة، إذ أن العملية التعليمية عملية متطورة باستمرار وهذا عين ما أشارت إليه الفقرة رقم (2) التي ترتيبها (2) وغير بعيد من هذا استخدام الوسائل التعليمية الحديثة والمواكبة، وهذا هو الاتجاه الحديث في التدريس غير أن هذه الوسائل لا بد من التدريب عليها حتى تقوم بوظيفتها على الوجه الأكمل، لذلك جاءت الفقرة رقم (7) بالترتيب (3) حاملة هذا المعنى. وإذا

→ جامعة القرآن الكريم وتأميل العلوم • عمادة البحث العلمي • تكاملت هذه النقاط فإنه من المؤكد أن يتمكن المعلم من تقديم ما هو مفيد وقيم للطلاب. وجاءت الفقرة (10) بالترتيب (4) متقدمة على الفقرات (7) - (8) - (9) لتؤكد إلمام المعلمين بالقدرة والمعرفة في ربط النشاط المدرسي الصفي بالنشاط خارج الصف فهما مكملان لبعضهما البعض، وتأتي أهمية التدريب هنا لتزويد المعلمين بطرائق ابتكار أنشطة لا صفية ومتلائمة مع قدرات الطلاب وإمكانية المؤسسة التعليمية ويفضل أن تكون مستوحاة من البيئة المحلية للطلاب.

جدول رقم (7):

يوضح (رأي عينة الدراسة حول الاحتياجات التدريبية) (التخطيط)

التقدير الدرجة	رتبة الحاجة	الإحراق العباري	المتوسط الحسابي	ضعيفة		متوسطة		كبيرة		التقويم
				%	ن	%	ن	%	ن	
ضعيفة	10	0.72	1.92	16.7%	25	16.75	25	66.7%	100	1. لدي إلمام كافي بالتشريعات واللوائح وتطبيقها.
ضعيفة	9	0.85	1.86	33.3%	50	20%	30	46.7%	70	2. اجري البحوث التربوية في مجال التخطيط.
كبيرة جدا	3	0.93	1.90	40%	60	46.7%	67	21.3%	23	3. أعد خطط يومية قابلة للتعديل
كبيرة	5	0.85	2.01	33.3%	50	32%	48	34.7%	52	4. أصيغ الأهداف التعليمية بشكل جيد.
متوسطة	7	0.74	1.32	29.3%	44	46.7%	70	24%	36	5. أراعي التسلسل عند عرض المادة الدراسية.
كبيرة	4	0.64	1.91	13.3%	20	20%	30	6.7%	100	6. اتمن العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي.
كبيرة جدا	2	0.97	2.03	6.7%	10	38.7%	58	54.7%	82	7. لدي إلمام كافي بأساليب التخطيط التربوي.
كبيرة جدا	1	0.65	2.7	40%	60	33.3%	50	26.7%	40	8. أخطط للعملية التربوية من داخل المدرسة.
متوسطة	6	0.82	1.51	26.7%	40	26.7%	40	46.7%	70	9. أقدر على التوظيف الأمثل لإمكانيات الطلاب.
متوسطة	8	0.76	1.72	33.3%	50	46.7%	70	20%	30	10. أضع خطة إشرافيه ومتابعة تنفيذها.

المصدر: الدراسة الميدانية 2017م

الاحتياجات التدريبية للمعلمي المرحلة الثانوية [ممارسة تطبيقية على مدرسي مدارس محلية بربور وإلية نهر النيل - السودان] ←

نلاحظ من الجدول رقم (7) أن العبارة رقم (8) قد نالت الترتيب رقم (1) وهذا يشير بوضوح إلى أن المعرفة بأساليب التخطيط يجب أن تسبق أي خطوة من الخطوات الأخرى. لأن من غير معرفة بهذه الأساليب يستحيل أن نضع خطأً تحقق اهداف العملية التعليمية ونكون في هذه الحالة كمن يمشي معصوب العينين، ولا يمكن الإلمام بالأساليب الحديثة في التخطيط التربوي إلا عن طريق الدراسة وإجراء البحوث الميدانية. وهذا ما تشير إليه الفقرة رقم (7) التي نالت الترتيب (2). أما الفقرة (3) فقد نالت الترتيب (3) مما يؤكد أهمية وضرورة وضع خطة مرنة قابلة للتطبيق خصوصاً في حالة عدم ثبات واستقرار العام الدراسي. أما العبارة رقم (1) فقد نالت الترتيب (5) أشارت إلى ضرورة صياغة الأهداف التعليمية بشكل جيد وهذا لا يتم إلا من خلال الممارسة والتدريب بالإضافة إلى ترابط عناصر الخطة ومراعاة التسلسل عند عرض المادة التدريسية مما يرسخ المعلومة في ذهن الطالب وتحقق الأهداف التعليمية.

جدول رقم (8)

المجال الرابع التقويم

رأي عينة الدراسة حول احتياجاتهم التدريبية (التقويم)

تقدير الدرجة	ترتيب الحاجة	الإنصاف المعياري	المتوسط الحسابي	ضعيفة		متوسطة		كبيرة		يحتاج المعلم للتدريب على
				%	ن	%	ن	%	ن	
كبيرة جداً	10	0.67	2.47	20%	30	13.3%	20	66.7%	100	1. أوفر بنك لأسئلة الاختبارات.
كبيرة جداً	2	0.85	2.53	13.3%	20	26.7%	40	60%	90	2. امتلك مهارة تحليل نتائج الاختبارات.
كبيرة	3	0.86	2.36	26.7%	40	26.7%	40	46.7%	70	3. أوظف نتائج الاختبارات في تحسين تعليم الطلبة.
متوسطة	6	0.95	2.16	13.3%	20	49.3%	74	37.3%	56	4. أوفر تغذية راجعة للطلاب من درجاتهم التعليمية.

5. اقدر على بناء الاختبارات بأنواعها المختلفة.	78	52%	22	14.7%	50	33.3%	2.27	0.84	1	ضعيفة
6. أنواع أساليب التقويم وفقا لتنوع الأهداف.	36	24%	50	33.3%	64	42.7%	2.35	0.75	4	كبيرة
7. أعد الاختبارات الشخصية قبل التعليم وبعده.	96	64%	22	14.7%	32	21.3%	2.47	0.84	9	ضعيفة
8- أدرّب الطلاب على تقويم أنفسهم ذاتيا.	108	72%	12	8%	40	26.7%	2.86	0.75	7	متوسطة
9. أتابع الاختبارات وتوظيف نتائجها لتطوير العملية التعليمية.	97	46.7%	23	15.3%	30	20%	2.90	0.71	5	كبيرة
10. استخدم التقويم المرحلي.	50	33.3%	38	25.3%	62	41.3%	2.31	0.72	8	متوسطة

يتفق التربويون على أهمية التقويم في العملية التعليمية فهو البوصلة التي تشير إلى اتجاه تحقيق الأهداف التعليمية. وتعد الاختبارات بأنواعها المختلفة واحدة من أهم أدوات قياس الأداء. لذلك نجد العبارة رقم (5) احتلت المرتبة رقم (1) من بين العبارات المختلفة ولعل مرد ذلك إلى أن عينة الدراسة ومن خلال خبرتهم في مجال التدريس نجدهم واعين بحاجاتهم إلى التدريب على بناء هذه الاختبارات وليس بناءها وحسب بل وتحليلها أيضاً، لأن عملية التحليل تعطينا المؤشر الحقيقي وتضع يدنا على مناطق القوة ومكان الضعف حتى نعمل على تعديل مسار العملية التعليمية بما يحقق الأهداف. وهذا ما أشارت إليه الفقرات (5)، (2) على التوالي، أما الفقرة رقم (3) التي ترتيبها (3) تأتي مكملة للفقرات السابقة وتشير إلى الغرض من وضع تحليل تلك الاختبارات وهو تطبيق نتائج الاختبارات في تحسين مستوى الطلاب ورفع قدراتهم التحصيلية. وتتفق الفقرتان (4، 8) في الهدف وهو جعل الطلاب مشاركين في عملية التقويم من خلال تدريبهم على التقويم الذاتي وهذه درجة متقدمة من المشاركة، وهذه العملية تساعد الطلاب على اكتشاف نقاط الضعف عندهم ومعالجتها ومعرفة نقاط القوة وتعزيزها. وتشير إجابات عينة الدراسة على وعي متقدم تجاه الواقع الذي يحيط بالعملية التعليمية والإشكالات التي تعاني منها

الاحتياجات التدريسية لمعلمي المرحلة الثانوية [ممارسة تطبيقية على مدرسي مدارس محلية بربور وإبنة نهر النيل - السودان] ←
وتعد إجاباتهم هذه مساهمة ايجابية لحل هذه الإشكالات.

ولإجابة عن سؤال الدراسة الثالث والذي نصه: (هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05 في تقدير معلمي المدارس الثانوية في محلية بربور لاحتياجاتهم التدريسية يعزى لمتغير (النوع، المؤهل العلمي، والخبرة) فقد توصلت الدراسة إلى الآتي:

جدول رقم (9)

يوضح أهمية الحاجات التدريسية عند المعلمين يعزى لمتغير النوع

الاحتياج	ح	ن	ت الثانوية	مؤهل	الدرجة	النوع	الحاجة التدريسية
غير دالة	0.002	25	0.234	2.30	12.30	معلمون	1. التخطيط
				1.24	11.25	معلمات	
غير دالة	0.002	15	0.241	2.17	30.14	معلمون	2. إدارة الصف
				2.12	21.17	معلمات	
غير دالة	0.003	25	0.123	1.32	15.32	معلمون	3. طرائق التدريس
				1.15	17.21	معلمات	
غير دالة	0.004	25	0.224	1.17	21.11	معلمون	4. التقويم
				1.12	13.12	معلمات	

من الجدول رقم (9) نلاحظ أن قيمة (ح) في كل الاحتياجات التدريسية أقل من (0.050) وهذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير النوع. ورؤية الباحث لهذه النتيجة أن الحاجة للتدريب تظل قائمة سواء كان المقصود بالتدريب رجل أو امرأة لا فرق، وذلك أمر طبيعي في ظل النظام التربوي السائد الذي يعامل كلا الجنسين من حيث الإعداد والتوظيف وفقاً لذات المعايير دون تمييز وبالتالي تماثلت وجهات نظرها تجاه هذا المجال. وهذه النتيجة تتفق مع كل الدراسات السابقة. (دراسة خالد، محمد؛ نوال، الخميسي والحكيم).

جدول رقم (10)

يوضح أهمية الحاجات التدريبية عند المعلمين يعزى لمتغير المؤهل العلمي

الاستنتاج	ح	المتغير	المتغير	متوسط	المتوسط	المؤهل العلمي	الحاجة التدريبية
دالة	1.77	72	0.217	3.11	11.020	بكالوريوس	1. التخطيط
				1.12	12.11	دراسات عليا	
دالة	1.98	72	2.111	2.31	22.15	بكالوريوس	2. إدارة الصف
				2.11	15.11	دراسات عليا	
دالة	2.00	72	1.115	1.15	12.20	بكالوريوس	3. طرائق التدريس
				1.27	14.22	دراسات عليا	
دالة	1.80	72	2.124	2.12	11.33	بكالوريوس	4. التقويم
				1.75	12.12	دراسات عليا	

من الجدول رقم (10) نلاحظ أن قيمة (ح) الاحتمالية لمحاور الحاجات التدريبية أكبر من (0.050) وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير الحاجات التدريبية تعزى لمتغير المؤهل العلمي لدى عينة الدراسة، لصالح الأفراد الأعلى تأهيلاً، ويرجع ذلك حسب رأي الباحث إلى أن الفرد تزداد معارفه وتتوسع تجاه الحاجات التدريبية والمعارف التربوية بصورة عامة كلما ازدادت درجاته العلمية وتنوعت خبراته، حيث يفتح على تجارب الآخرين وينهل منها مما ينعكس على تفكيره وخياراته. وهذه النتائج تتفق مع نتائج دراسة أنور الحكيمي.

جدول رقم (11)

يوضح أهمية الحاجات التدريبية عند المعلمين يعزى لمتغير الخبرة العملية

الاحتياج	ح	ن	ك	م	س	الخبرة العملية	الحاجة التدريبية
دالة	1.22	63	0.217 1.112	2.17	10.12	أقل من 10	1. التخطيط
				1.13	11.17	أكثر من 10	
دالة	1.75	63		1.75	12.27	أقل من 10	2. إدارة الصف
				2.36	11.13	أكثر من 10	
دالة	1.46	63		1.15	10.27	أقل من 10	3. طرائق التدريس
				1.75	13.11	أكثر من 10	
دالة	1.53	63		2.00	10.29	أقل من 10	4. التقويم
				1.15	11.15	أكثر من 10	

من الجدول رقم (11) نلاحظ أن قيمة (ح) الاحتمالية لمجاور الاحتياجيات التدريبية أكبر من (0.050) وهذا يشير بوضوح إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير عينة الدراسة للحاجات التدريبية تعزى لمتغير الخبرة التدريسية. أي أنه كلما كانت الخبرة في مجال التدريس كبيرة كلما كان إدراك الفرد وشعوره بالحاجة إلى هذه المجالات التدريبية كبير، وذلك نتيجة لتعرضه لمواقف تعليمية أثناء عمله تساعده في تحديد إي الحاجات التدريبية يحتاج لها، ولهذا فإن المعلمين الذين يعملون في الميدان التعليمي هم أكثر الأشخاص معرفة ودراية بمجال التعليم وحاجة المعلمين فيه. ويرجع الباحث ذلك إلى كون هذا الأمر هو أمر معرفي وللخبرة دور كبير فيه.

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولاً: نتائج الدراسة:

- توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية بعد تحليل بياناتها:
1. إن الاحتياجات التدريبية اللازمة لمعلمي المرحلة الثانوية بمحلية بربور بالترتيب هي (التخطيط، طرائق التدريس، إدارة الصف، التقويم).
 2. توجد فروق ذات دلالة احصائية في تقدير تلك الحاجات التدريبية يرجع لمتغير المؤهل العلمي و الخبرة التدريسية.
 3. إن أنجح الدورات التدريبية هي تلك الدورات التي يحدد المتدربون موضوعاتها بأنفسهم.
 4. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في تقدير تلك الحاجات التدريبية لدى عينة الدراسة يرجع لمتغير النوع.

ثانياً: توصيات الدراسة:

- في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بالآتي:
1. أن تقوم وزارة التربية والتعليم بعقد مزيد من الدورات التدريبية للمعلمين بالولايات في كافة مجالات العمل التربوي مع تقديم الحوافز المادية للمتدربين.
 2. أن تتبنى كليات التربية إجراء دراسات اخرى على تغيرات مشابهة على أن يؤخذ رأي المتدربين في المجالات التي يرغبون التدريب عليها.

ثالثاً: المقترحات:

1. يقترح الباحث إجراء دراسات للحاجات التدريبية لمعلمي المدارس بمرحلة الأساس، وذلك لأهمية هذه المرحلة.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. أحمد بن محمد بن حنبل: مسند بن حنبل، تحقيق الأرنؤوط، طبعة الرسالة، القاهرة، حديث رقم (8729).
2. أحمد بن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، طبعة مصر 1372هـ.
3. سليمان بن أحمد الطبراني: سير أعلام النبلاء، ط20 ج 16 الدار الدمشقية، دمشق.

ثانياً: المراجع:

1. جابر عبد الحميد جابر: مدرس القرن الحادي والعشرين، ط3 (2010)، دار الفكر العربي، القاهرة.
2. حسن حسين زيتون: مهارات التدريس رؤية في تنفيذ الدرس ط3 (2006)، عالم الكتب القاهرة.
3. حسن شحاتة: نحو تطوير التعليم في الوطن العربي، ط3 (2013) الدار المصرية، القاهرة.
4. خليف الطراونه: تقدير الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الحكومية بعمان، ط2 (2000) عمان، الأردن.
5. رجاء محمود أبو علام: مناهج البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط2013 دار المسيرة.
6. زايد تنيل: النمو الشخصي للمعلم، ط2 (2009)، دار المعارف القاهرة.
7. سلام علي: الحاجات التدريبية المهنية والأكاديمية لمعلمي اللغة العربية، ط2 (2006) دار الفكر، عمان، الأردن.
8. عبد الباري دره: تحديد الاحتياجات التدريبية، إطار نظري، ط3 (2001) دار التراث، القاهرة.
9. عبد الغني النوري: اتجاهات جديدة في التخطيط التربوي، ط2 (2007)، دار التقانة، الدوحة، قطر.

10. علي إبراهيم: الحاجات التدريبية أثناء الخدمة لمعلم الرياضيات، ط3 (2006) دار الإيمان للطباعة، بيروت.
11. فتحي محمد أبو ناصر:مدخل إلى الإدارة التربوية، ط2 (2008) عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع.
12. محمد الخطيب: الاحتياجات التدريبية المهنية، ط2 (2006) دار الزرقاء للطباعة، الأردن.
13. محمد عبد الغني حسن:دراسة الاحتياجات والتخطيط والتدريس (2003)، مركز تطوير الإدارة،مصر.
14. محمد عبد الفتاح ياغي: التدريب بين النظرية والتطبيق، ط2، (2006)، شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض.
15. محمد متولي غنيمه: سياسة برامج إعداد المعلم، ط3 (2013)، الدار المصرية للطباعة، القاهرة.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

1. إبراهيم عبد العزيز الخميس: الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الابتدائية بالقصيم رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (2009).
2. أنور محمد صالح الحكيمي: الاحتياجات التدريبية للقيادات التربوية بمحافظة الحديدة باليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم (2017).
3. خالد فضل يحيى: الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الثانوية - ولاية الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة إمام درمان الإسلامية (2006).
4. محمد صالح محمد: الاحتياجات التدريبية للقادة التربويين بوزارة التربية بالخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة الخرطوم (2008).
5. نوال جواد سالم: الاحتياجات التدريبية لمديري المدارس الثانوية في عدن، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة عدن (2008).

**دور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام
بمملكة الفونج الإسلامية (1304م / 1820م - 910هـ / 1237هـ)**

د. أحمد عبدالله محمد آدم*

ملخص الدراسة

من المعلوم أن انتشار الإسلام في السودان في مرحلته الأولى بعد توقيع اتفاقية البقط بين عبد الله بن سعد بن أبي السرح والي مصر وقليدرون ملك النوبة كان صورياً لأن من قاموا بنشره كانوا من التجار والرعاة، ولكن بعد قيام مملكة الفونج الإسلامية فقد بدأت مرحلة جديدة من مراحل انتشار الدين الإسلامي في السودان نتيجة لوفود عدد من العلماء والفقهاء ممن قامت على أكتافهم عملية فتح المراكز الدينية والخلوي التي أدت إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية في مختلف أنحاء السودان، هدفت الدراسة للوقوف على الطرق الصوفية التي وفدت للسودان في فترة مملكة الفونج الإسلامية، وبيان الدور الذي قامت به لنشر الإسلام والثقافة العربية في مختلف أصقاع السودان، وإلى توضيح مفهوم الوسطية في اللغة والاصطلاح، الوقوف على مظاهر الوسطية التي رسختها تلك الطرق الصوفية من خلال الطرق المتسامحة التي اتبعوها في نشر الإسلام، المنهج التعليمي الذي طبقوه لغرس التعليم الديني بين السودانيين، مظاهر التكافل الاجتماعي التي جسدها، إدارة أدب الخلاف مع بعضهم البعض ومع مخالفينهم من العلماء ودورهم الواضح في تعزيز قيم المواطنة والهوية والوحدة الوطنية في المجتمع السوداني. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، توصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها: أن الطرق الصوفية قد مثلت وسطية الإسلام من خلال المنهج الذي اتبعته في كيفية الدعوة لنشر الإسلام بين طوائف المجتمع السوداني والذي اتسم بالتسامح والقبول، أن علماء المتصوفة قد أخذوا بمبدأ التبسيط والتيسير في عباداتهم مع المداومة على قراءة الأذكار والأوراد، كما استخدموا التلقين والترانيم والمدائح والطبول في الأذكار فأعطوها طابعاً أفريقياً لهذا حبيبوها العامة إلى طرقهم كما ساعدهم ما يتمتعون به من علم وخلق وورع وزهد وسلطان روحي، أن الطرق الصوفية قد لجأت إلى تعليم الناس عبر منهج غير متزمت ولا تشدد فيه لأن دور التعليم كانت مفتوحة لكل الناس ولكل الأعمار، ولهذا فقد كان الانضمام لحلقات العلم يتم بسهولة وهذا أتاح للطلاب فرصة الاختيار بما يتناسب مع ميولهم، أن الوسطية عند الطرق الصوفية قد ظهرت في المنهج الذي اتبعته في أدب الخلاف وكيفية إدارته مع بعضهم البعض أو مع المخالفين لهم لأنهم لم يلجأوا إلى التكفير وإخراج الخصوم من الملة، توصي الدراسة بعمل دراسة عن السلطة الروحية للصوفية ودورها في نشر الإسلام في السودان، كما توصي بإجراء دراسة مقارنة بين الدور الذي قامت به الطرق الصوفية في السودان وبعض دول العالم الإسلامي.

Abstract

The study aimed to identify the Sufi methods that were sent to Sudan during the Islamic Fung period, and to clarify the role it played to spread Islam and Arab culture in various parts of Sudan, and to clarify the concept of (alwasateya); moderation in language and terminology, to identify the manifestations of moderation established by these Sufi methods through tolerant methods which they followed in spreading Islam, the educational method they applied to instill religious education among the Sudanese, the manifestations of social solidarity that they embodied, managing the politeness of the dispute with each other and with their dissenting scholars and their obvious role in promoting the values of citizenship, identity and national unity. The Sudanese society. The study adopted the historical and descriptive method, the study reached several results, the most important of which were: That the Sufi ways represented the centrality of Islam through its approach in how to advocate the spread of Islam among the sects of Sudanese society, which was characterized by tolerance and acceptance, that the scholars of Sufism have taken the principle of simplification and facilitation in their worship as they continued to recite (dhikr); invocation and (wird); Litany, they also used indoctrination, hymns, praises and drums in the dhikr and gave it an African character for this. They liked to public to their ways and their knowledge, creation, piety, asceticism and spiritual authority helped them. So, through an uncompromising curriculum, because the role of education was open to all people and all ages, so it was easy to join the seminars and this gave students the opportunity to choose in accordance with their tendencies, that the centrism of the Sufi methods have appeared in the curriculum followed in the politeness of the dispute. The study recommends conducting a study on the spiritual authority of Sufism and its role in spreading Islam in Sudan. It also recommends conducting a comparative study between the role played by Sufi methods in Sudan and some countries.

المقدمة العامة

يُعدّ السودان أحد الأقطار التي وصل إليها الإسلام مبكراً، ولكن انتشار الدين الإسلامي واللغة العربية وثقافتها في السودان في مرحلته الأولى قد قام على جهود التجار والرعاة الوافدين ولهذا فقد كان التدين صورياً لأن الذين قاموا بنشره لم يكونوا من الفقهاء ولا من رجال الدين كما أنهم أعطوا نشر هذا الدين الحنيف وثقافته فضول أوقاتهم لانشغالهم بتجارتهن ومواشيهم ولقد كان هذا في المرحلة الأولى من عمر دخول الإسلام للسودان، ثم جاءت المرحلة الثانية والتي ارتكزت على جهود بعض رجال الدين من العلماء والمتصوفة من السودانيين وبعض الوافدين من العالم الإسلامي لهذا الغرض، ولقد قام أولئك النفر بدور بارز في تثبيت دعائم هذا الدين وثقافته في المجتمع السوداني من خلال الكثير من الخلاوى التي انتشرت في كل أصقاع السودان في سبيل خدمة هذه القضية، ولقد مثلت هذه الخلاوى الأصول التي غرست قيم الدين والثقافة العربية في نفوس السودانيين، كما حافظت طيلة قرون من الزمان على هذه المرتكزات الثقافية العربية من خلال مناهجها ودور القائمين على أمرها في الحفاظ على هذه القيم، لذلك تأتي هذه الدراسة لتبين وتوضح دور الخلاوى السودانية في الحفاظ على اللغة العربية وثقافتها في السودان بالتركيز على حقبة مملكة الفونج الإسلامية باعتبارها من أهم مراحل انتقال هذا الدين وهذه الموروثات الثقافية للسودان ولأنها مثلت قمة انتشار هذه الخلاوى نتيجة للجهود التي بذلها سلاطينها في الاهتمام بهذا الجانب.

أ/ أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من التالي:

1. أنها تلقي الضوء على الدور الذي لعبته الطرق الصوفية في السودان في تلك المرحلة من خلال دورها في نشر الإسلام والثقافة العربية.
2. كما أنها تساهم في توضيح الجهود التي قام بها علماء المتصوفة في السودان من أجل ترسيخ مبدأ وسطية الإسلام في السودان.

3. بيان مظاهر الوسطية التي حققتها الطرق الصوفية في أثناء نشرها للدين الإسلامي في جوانب كيفية نشر الإسلام، مناهج التعليم التي اتبعوها، تحقيق قيم التكافل الاجتماعي وغير ذلك من المظاهر.
4. أهمية الوسطية الإسلامية في الدعوة للإسلام في العصر الحديث مقابل التطرف الديني الذي اجتاح العالم كله فصار يمثل الإرهاب الديني الذي نَفَر من قبول الدعوة بين شعوب العالم الحديث لذا فمبدأ الوسطية هو الأنموذج لتشكيل مستقبل الإسلام.

ب/ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة لتحقيق التالي:

1. بيان معنى الوسطية في اللغة والاصطلاح.
2. الوقوف على كيفية دخول الدين الإسلامي للسودان ودور العلماء وشيوخ الطرق الصوفية في هذا الجانب.
3. توضيح لأهم الطرق الصوفية التي دخلت السودان آنذاك.
4. الوقوف على دور الطرق الصوفية في تعزيز وسطية الإسلام من خلال الوقوف على المنهج الذي اتبعوه في نشر الإسلام بين مجتمعات السودان.
5. التطرق لكيفية اختيارهم لمنهج التدريس في الخلاوى والزوايا والمراكز الدينية كان من شأنه أن يعزز قيم الوسطية بين السودانيين.
6. إبراز الدور الذي قاموا به لتعزيز قيم التسامح والتكافل بين مكونات السكان في السودان في تلك الحقبة من عمر التاريخ السوداني.
7. توضيح منهج المتصوفة في إدارة أدب الخلاف مع بعضهم البعض ومع مخالفينهم من العلماء ودورهم الواضح في تعزيز قيم المواطنة والهوية والوحدة الوطنية في المجتمع السوداني.

ت / نطاق الدراسة: تغطي الدراسة النطاقين التاليين:

مور الطرق الموفية في تربية وسطية الإسلام بمملكة الفونج الإسلامية [١٣٠٤م / ١٨٢٠م - ٩١٠هـ / ١٢٣٧هـ] ←
1. النطاق الزمني: والذي يشمل الفترة من 1504م / 1820م - 910هـ / 1237هـ.

2. النطاق المكاني: الذي يشمل مملكة الفونج الإسلامية التي امتدت في وسط وشرق وشمال السودان ومنطقة كردفان في بعض الأحيان.

المحور الأول: معاني الوسطية:

1. الوسطية في اللغة:

إن الإسلام قد جاءت رسالته السمحة لترفع عن الناس الأغلال والأصـر التي كانت عليهم وليضمن لهم حياة آمنة طيبة ملؤها السلام والاستقرار والسعادة والأمن، لهذا قال تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: 78]، كما قال تعالى أيضا في محكم تنزيهه ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: 185].

ونبي الأمة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هو الذي ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، كما أن الفقهاء أوضحوا بأنه لا ضرر ولا ضرار، وأن الضرورات تبيح المحظورات، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، ومن خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نجد أن الإسلام وشريعته وأحكامه من أبرز خصائصها الوسطية والسماحة واليسر، والتي تميل إلى الموقف المعتدل ولا تميل إلى طرف دون الآخر وإنما هو القسطاس المستقيم.

ونتيجة لما سبق فلا بد لنا من تعريف وبيان معنى الوسطية ومترادفاتها من حيث اللغة والاصطلاح، فالوسطية من الوسط وهو مخففاً بكون موضعاً للشيء

تقول: زيد وسط الدار، فإذا نصبت السنين صار اسماً لما بين طرفي كل شيء، ووسط فلان جماعة من الناس، وهو وسطهم، إذا صار في وسطهم، وسمي واسط الرجل واسطاً لأنه بين الآخرة والقادمة، وجمعه أواسط، وواسطة القلادة جوهرة تكون وسط الدر المنظوم، والوسط من الناس وكل شيء أعدله وأفضله الذي ليس بالغالي ولا المقصر⁽¹⁾.

ووسط الشيء ما بين طرفيه، ويقال جلست وسط القوم بالتسكين لأنه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لأنه أسم، وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط وإن لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك، والوسط بالتحريك أسم ما بين طرفي الشيء وهو منه قولنا قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط الرمح، وجلست وسط الدار، ومنه المثل يرتقي وسطاً ويربض حجرة أي يرتقي أوسط المرعي وخياره ما دام القوم في خير فإن أصابهم شر اعتزلهم وربض حرة أي ناصية منعزلاً عنهم⁽²⁾.

وجاء الوسط محرراً على وزن يقتضيه في المعني وهو الطرف لأن نقيض الشيء يتنزل منزلة نظيره في كثير من الأوزان نحو جوعان وشبعان، وطويل وقصير، والوسط يأتي صفة وأن أصله أن يكون اسماً من جهة أوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعي خير من طرفيه، كوسط الدابة للركوب خير من طرفها لتمكن الراكب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسَ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: 11]⁽³⁾.

ويقال وسط القوم أوسطهم وسطاً ووسطة أي توسطهم، ووسط الشيء وتوسطه صار في وسطه، ووسط الشمس توسطها السماء، وواسط الرجل وواسطته الأخيرة، وواسطة القلادة الدرة التي وسطها وهي أنفس خرزها ومنه قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (خير الناس هذا النمط الأوسط يلحق بهم القالي ويرجع إليهم الغالي)، كما يقال أوسط قومه أي خيارهم وأشرفهم، كذلك

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د. مهدي مخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، مادة وسط، 297/7.

(2) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر، 1979م، مادة و س ط، 675/1.

- بن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، مادة وسط، 427/7.

(3) المصدر السابق نفسه، مادة وسط، 427/7.

مور الطرق الموفية في تربية وسطية الإسلام بهيئة الفونج الإسلامية [١٣٠٤ م / ١٨٢٠ م - ٩١٠ هـ / ١٢٣٧ هـ] ←
 سميت الصلاة الوسطى لأنها أفضل الصلوات وأعظمها أجراً ولذلك خصت
 بالمحافظة عليها لأنه وسط بين صلاتي الليل وصلاتي النهار، والصلاة الوسطى
 صلاة الجمعة لأنها أفضل الصلوات وأعظمها أجراً، والتوسيط أن تجعل الشيء في
 الوسط، كما أنه قطع الشيء إلى نصفين⁽¹⁾.

ولهذا يتضح أن الوسطية تأتي بمعنى التوسط بين شيئين، العدل، الخيار،
 الأفضل والأجود، وما بين الجيد والرديء والمعتدل، وبمعنى الحسب والشرف،
 ومن مترادفات كلمة الوسطية الاعتدال الذي هو أسم علي وزن انفعال من المصدر
 عدل والعدل له عدة معاني في اللغة فهو (ما قام في النفوس أنه مستقيم) بمعنى أنه
 لا يميل فيه جانب من الجوانب فلا إفراط ولا تفريط⁽²⁾.

والعدل ضد الجور، عدل الحكم تعديلاً أقامه، وعدل فلان زكاه، وعدل
 الميزان سواه، فالاعتدال هو توسط الحال بين حالين في كم أو كيف وكل ما تناسب
 فقد أعتدل، وكل ما أقمته فقد عدلته وأعدلهم الخيار⁽³⁾.

2. الوسطية في الاصطلاح:

أما فيما يتعلق بمعنى الوسطية في الاصطلاح فقد وردت هذه الكلمة في
 القرآن الكريم ولكن بصيغ مختلفة وفي السنة النبوية المطهرة كذلك في الكثير من
 الأحاديث الدالة على معاني التوسط بين الإفراط والتفريط والخيرية والعدل، ومن
 ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
 الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مِمَّنِ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ
 مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ
 لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]، أمة وسطا أي بمعنى
 عدولاً⁽⁴⁾.

كما يأتي الوسط بمعنى الخيار والأجود كما يقال: قريش أوسط العرب

(1) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، من جاهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين، مادة وسط، 167/20.

(2) ابن منظور، محمد بن مكرم: مصدر سبق ذكره، 9/83.

(3) مجموعة من العلماء، ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ورفع الغلو، دار الفكر الإسلامي والأوقاف، السعودية، 1425 هـ.

(4) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000 م، الجزء 2، الباب 143، ص 43.

نسباً وداراً، أي: خيرها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه، أي: أشرفهم نسباً، وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط لأنها التي تشهد على الناس جميعاً فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم القيم والموازن وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل فيها، إنها لأمة الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي والحسي. أمةً وسطاً في التصور والاعتقاد لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الإرتكاز المادي إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبس بجسد أو جسد تتلبس به روح، أمةً وسطاً في التفكير والشعور لا تجمد علي ما علمت وتغلق منافذ التجربة والمعرفة تتمسك بما لديها من تصورات ثم تنظر إلي كل نتاج للفكر والتجريب، أمةً وسطاً في التنظيم والتنسيق لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمان إنما ترفع مشاعر البشر بالتهذيب والتوجيه، أمة وسطاً في الارتباطات والعلاقات لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته ولا تتلاشي شخصيته في الجماعة أو الدولة إنما تطلق من الدوافع ما يؤدي إلي النماء، أمةً وسطاً في الزمان، أمةً وسطاً في المكان، ثم قال: وما يعوق هذه الأمة اليوم عن أن تأخذ مكانها هذا الذي وهبه الله لها، إلا أنها تخلت عن منهج الله الذي اختاره لها، واتخذت لها مناهج مختلفة، ليست هي التي اختارها الله لها⁽¹⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيكُم أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 89]، والوسط بمعنى الأعلى والخيار، وهو هنا منزلة بين منزلتين ونصفاً بين طرفين⁽²⁾، والوسط إما أن يكون المراد منه ما كان متوسطاً في العرف، أو ما كان متوسطاً في الشرع،

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1999 م، الجزء 1، الباب 142، ص 454.

- قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، 1999 م، الطبعة 16، الجزء الأول، 130 - 132.

(2) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987 م، الجزء 6، الباب 6، ص 276.

مور الطرق الموفية في تربية وسطية الإسلام بعهلة الفونج الإسلامية [١٣٠٤ / ١٨٢٠ م - ٩١٠ هـ / ١٢٣٧هـ] ←
 يحتمل أن يكون المراد التوسط في القدر، وربما المراد بالتوسط هنا المتوسط بين
 طرفي الإسراف والتقتير، أن المتوسط في الإسلام هو الأحسن^(١)، ومن ذلك قوله
 تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْمَ أَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا تَسْبُحُونَ﴾ [القلم: 28]، وهي هنا بمعنى خيرهم
 وأعدلهم، وأعدلهم قولاً أو أسرع القوم فزعا، وأحسنهم رجعة، وفي بعض المعاني
 أوسطهم بمعنى خيرهم وأفضلهم رأياً، وربما كان ناصحهم^(٢).

كما وردت الكلمة في قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ
 الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238]، والصلاة الوسطى إن اختلف الفقهاء في
 أنها أي وقت من الصلوات ولكن الراجح أنها صلاة العصر وذلك لأنها الصلاة التي
 بينها صلاتي النهار وصلاتي الليل، وفي المراد بالوسطى ثلاثة أقوال: أحدها: أنها
 أوسط الصلوات محلاً. والثاني: أوسطها مقداراً، والثالث: أفضلها^(٣).

ووردت كذلك في قوله تعالى في محكم تنزيله ﴿فَوَسَّطْنَا بِهِ جَمْعًا﴾ [العاديات: 5]،
 والتي وردت لها عدة معاني وتفسير منها أن الخيل توسطت بركبانها جمع القوم،
 أو توسطن بذلك الوقت وفي تلك اللحظة، أو توسطن ملتبسات بالنقع جمعاً من
 جموع الأعداء أي صرن في وسطهم، وربما أنها قد صبحت الحي جميعاً وتوسطت
 جمع العدو فأغارت عليه، ويقال عن ذلك إنها قد توسطت صفوف الأعداء على حين
 غرة فأوقعت بينهم الفوضى والاضطراب^(٤).

والوسطية بهذا المفهوم هي التوسط بين الإفراط والتفريط وبمعنى الخيار
 والأجود ولهذا فهي لا إفراط وهو الغلو وتجاوز القدر من الأمور ولا تفريط وتقصير

(1) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، 1414 هـ، الجزء، الباب 89، ص 351.

- قطب، سيد، مرجع سبق ذكره، المجلد الثاني، ص 971.

(2) الطبري، مصدر سبق ذكره، الجزء 23، الباب 26، ص 550.

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سبق ذكره، الجزء 8، الباب 17، ص 196

- قطب، سيد، مرجع سبق ذكره، المجلد السادس، ص 3666.

(3) الطبري، مصدر سبق ذكره، الجزء 5، الباب 238، ص 169.

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المصدر السابق ذكره، الجزء 1، الباب 144، ص 46.

- القرطبي، المصدر السابق ذكره، الجزء 3، الباب 3، ص 209.

(4) الطبري، المصدر السابق ذكره، الجزء 54، الباب 10، ص 565.

- الشوكاني، فتح القدير، الجزء 8، الباب 1، ص 46.

- بن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي ابن محمد زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422 هـ، الجزء 6، الباب 1، ص 184.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

ولهذا فهي أفضل الأمم، ومنهج أهل السنة وسط ما بين غلو الخوارج⁽¹⁾ وتفريط المرجئة⁽²⁾، لذلك هم الوسط في العدل والإنصاف وعليه فالوسطية والاعتدال صفتان مترادفتان في المفهوم اللغوي والشرعي والاصطلاحي فهما العدل والاستقامة والخيرية والقصد والفضل.

ولكل ما سبق فالوسطية منهج الأنبياء والمرسلين ومنهج رسولنا الكريم ﷺ ومن ذلك ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أنه خط خطاً مربعاً وخطاً وسطاً والخط المربع وخطوطاً إلى جانب الخط الذي وسط الخط المربع وخطاً خارجاً من الخط المربع فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان الخط الأوسط وهذه الخطوط إلى جنبه الأعراس تنهشه أو تنهسه من كل مكان فإن أخطاه هذا أصابه هذا والخط المربع الأجل المحيط والخط الخارج الأمل⁽³⁾.

وتعتبر الوسطية واحدة من خصائص الأمة المحمدية المسلمة لأنها وسط لتقوم بالشهادة على الآخرين لأنها تؤمن بالله تعالى وتدعو بقية الأمم إلى الخير وإتباعه وتنهاهم عن الشر واجتنابه لقوله تعالى: ﴿تَمَّ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 11]، فهي أمة ذات رسالة بحكم أنها ذات عقيدة إيمانية ربانية تخاطب الإنسان بصفته إنساناً⁽⁴⁾.

وإذا كانت الوسطية تعني التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا يتضرر أحدهما بالتأثير ويترد الطرف الآخر ولا يأخذ أحد الطرفين أكثر من

- (1) الخوارج، مصطلح أطلق على الذين خرجوا على سيدنا علي ابن أبي طالب سواء أكان الخروج أيام الصحابة على الأئمة الراشدين رضوان الله عليهم أو كان بعدهم على التابعين، كما يعرفون بأنهم كل من خرج على الإمام علي وعلى الجماعة المسلمة بالسيف للدعاء إلى معتقده وكان خروجه فيه مخالفة لأصول الدين الشرعية، وفرق الخوارج أكثر من عشرون فرقة أشهرهم الحرورية والأزارقة.
- عواجي، غالب ابن علي، الخوارج تاريخهم وأراهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، 1978م، ص 19.
- (2) المرجئة، من الإرجاء وهو في اللغة بمعنى التأخير والإمهال، وفي الاصطلاح مفهوم أطلق على من هتفتين في نهاية القرن الأول قوم أرجأوا أمر سيدنا عثمان وسيدنا علي وقوم الإيمان قول بلا عمل ولهذا فالفتنة الثانية تخرج الأعمال من مسمى الإيمان، ومن فرق المرجئة الجهمية والكرامية.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد ابن عبد الكريم، الملل والنحل، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1992م، ص 113.
- (3) ابن ماجة، محمد بن يزيد أو عبد الله الغزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد القادر، دار الفكر العربي، بيروت، باب الأمل والأجل، الجزء 12، ص 279.
- (4) النعيم، عبد الله محمد الأمين، الحضارة الإسلامية، منشورات جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولى، 2006م، ص 164.

مور الطرق الموقوفة في ترسيخ وسطية الإسلام بهيكله الفونج الإسلامية [E. 30. 1 / 1820. 1 - 910. 1 / 1374هـ] ←
 حقه ويطغى على مقابله فأن هذا بالطبع ما يعجز عنه الإنسان بعقله المحدود فضلاً
 عن تأثير ميوله ونزعاته الشخصية والأسرية والعنصرية عليها ومن ثم فأن القادر
 علي إعطاء كل حقه في الوجود مادياً أو معنوياً هو الله تعالى الذي خلق كل شيء
 فقدره تقديراً وأحاط بكل شيء وأحصاه، والوسطية للأمة الإسلامية لم تأت من
 فراغ وإنما هنالك عدة مميزات ميزتها عن غيرها من الأمم والحضارات والكيانات
 الأخرى والتي يمكن تلخيص الأمة الوسط بالمعاني التالية:

- 1/ أنها أمة وسط من حيث كون الجماعة التي يعبر عنها هذا المفهوم محور جذب
 واستقطاب ومن ثم فهي مصدر للتوازن والانسجام بين الجماعات البشرية.
- 2/ أمة وسطاً من حيث الاعتدال في المزاج واجتناب الإفراط والتفريط.
- 3/ أمة وسطاً من حيث موازين القوة التي تقوم عليها.
- 4/ أمة وسطاً من حيث الجغرافية لأن العالم الإسلامي يمثل امتداداً إقليمياً وبشرياً
 يتوسط الكون⁽¹⁾.

ومما سبق يتضح لنا أن الوسطية سمة وميزة وخصيصة من خصائص أمة
 الإسلام على عكس الفكر البشري القاصر فمثلاً الفكر الليبرالي⁽²⁾ تتجاذبه دعوات
 متناقضة مع واقع الحياة منها الدعوات القومية والإنسانية، أما الفكر الشيوعي
 الاشتراكي⁽³⁾ فإنه قد دحض القومية ولكن ليحل محلها الرابطة الأممية كما أنه
 قدس الطبقة العاملة علي حساب حقوق الأفراد وبذلك أحل الطبقيّة محل القومية.

(1) المرجع السابق نفسه، ص 165.

(2) الفكر الليبرالي، يعتبر الفكر الليبرالي واحد من المذاهب الرئيسية في الفلسفة السياسية الغربية والتي تقوم مبادئها على العدالة والحرية الفردية
 حيث ترتبط هذه المفاهيم ارتباطاً وثيقاً ببعض القيم مثل الديمقراطية وحرية الدين والرأسمالية وحقوق الإنسان، وتعد بريطانيا والولايات المتحدة
 الأمريكية منشأ هذا الفكر، ومن أبرز الذين ساهموا في بلورة هذا الفكر كل من جون لوك 1632م / 1704م، وجون ستوارت 1808م / 1873م.

- ريكز، كليمانز، الليبرالية في تاريخ الفكر العربي، مراجعة لغوية مصطفى عبادة، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، بدون تاريخ النشر، ص 13.
 (3) الفكر الشيوعي، مصطلح يرمز لمجموعة من الأفكار السياسية والاجتماعية التي تقوم على الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج ومن ثم تؤدي في
 آخر الأمر لإنهاء الطبقيّة الاجتماعية ولتغيير مجتمعي يؤدي لانتهاء الحاجة للمال، ويُعد الفكر الشيوعي من النظريات السياسية التي تؤمن
 بأن المجتمعات يمكن أن تحقق المساواة الاجتماعية المتكاملة من خلال القضاء على الملكية الخاصة، هذا وقد ظهر هذا المفهوم مع الألمانيين كارل
 ماركس وفريدريك أنجلز عام 1840م، ثم كانت من بعد ذلك روسيا هي مكان تفجّرها بعد قيام الثورة البلشفية عام 1917م بقيادة فلاديمير
 لينين.

- العقاد، عباس محمود وعطار، أحمد عبد الغفور، الشيوعية والإسلام، دار الأندلس، بيروت، ص 23.

المحور الثاني: دخول الطرق الصوفية لمملكة الفونج (1504م / 1820م - 910هـ / 1237هـ):

إذا أردنا الحديث عن دور الطرق الصوفية في ترسيخ مبدأ وسطية الإسلام في السودان لابد من التطرق والحديث عن دخول الطرق الصوفية نفسها للسودان في تلك المرحلة من عمر التاريخ من خلال الوقوف على أشهر الطرق التي دخلت آنذاك وتوضيح أشهر مشائخها وعلمائها والدور الذي قاموا به في تلك الفترة التاريخية المهمة، فمن أشهر الطرق الصوفية التي وفدت للسودان في فترة مملكة الفونج الإسلامية التالي:

1. الطريقة القادرية⁽¹⁾:

من أولى الطرق الصوفية التي دخلت للسودان الطريقة القادرية إذ كان أول الوافدين من رجال الطرق الصوفية للسودان الشيخ تاج الدين البهاري⁽²⁾ البغدادي القادري الذي قدم إلى السودان عام 985هـ الموافق 1577م من الحجاز حيث دعاه التاجر السوداني داؤود عبد الجليل في أثناء أداء فريضة الحج لزيارة السودان فلبى تلك الدعوة ومكث في السودان سبعة أعوام سلك تاج الدين خلالها عدداً من المريدين في الطريقة القادرية التي أنشأها الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي عاش بين عامي 470 هـ الموافق 1077م 561 هـ الموافق 1166م، ومن الذين أخذوا طريق التصوف عليه على سبيل المثال الشيخ عجيب المانجلك مكّ العبدلاب⁽³⁾، شاع الدين ولد التويم جدّ الشكرية، حجازي بن معين، بانقا الضرير، رحمه جد الحلاويين، حمد النجيز صاحب مسجد إسلامج، العمدة ود عبد الصادق والشيخ محمد

(1) الطريقة القادرية، أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (470هـ - 1077م / 651هـ 1166م) الذي ولد بكر كوك وكان حنبلي المذهب، وله مؤلف باسم السفينة لطالبي طريق الحق.

- حسن، علوية الهادي آدم، الأحوال الاجتماعية في مملكة الفونج الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية - حنتوب، جامعة الجزيرة، 2006م، ص 46.

(2) تاج الدين البهاري، اسمه محمد والبهاري لقبه لضيء وجهه قدم إلى السودان بدعوة من التاجر السوداني داؤود عبد الجليل، وقام بنشر هذه الطريقة بالسودان.

- ضيف الله، محمد، الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، الخرطوم، 1971م، بدون دار النشر، ص 44.

(3) الشيخ عجيب المانجلك (1570م / 1611م)، الشيخ عجيب بن الشيخ عبد الله بن محمد الباقر الحسين، من أشراف مكة، خليفة والد الشيخ عبد الله جماع، اشتهر بالكرم وتوقير العلماء ومنحهم الإقطاعات الواسعة، سلك الطريقة القادرية، دفن في منطقة أبو دليق شرق الخرطوم بحري.

- محي الدين، محمد صالح، الشيخ عجيب والدولة الإسلامية في سنار، مكتبة الهلال، 1991م، ص 24.

مور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام بهيكله الفونج الإسلامية [٣٠٤ / ١٨٢٠ م - ٩١٠ هـ / ١٢٣٧هـ] ←
الهميم بن عبد الصادق الركابي (1).

ولقد طلب الشيخ تاج الدين من الشيخ عبد الله بن دفع الله العركي الفقيه الجليل وأحد قضاة الشيخ عجيب أن ينخرط في سلك القادرية فرفض بحجة أنه تفقه في الدين ولا يريد أن يشتغل بغير الفقه غير أنه عندما رأى ما حققه تلاميذ الشيخ تاج الدين البهاري من مكاسب دنيوية حتى صارت كلمتهم مسموعة عند ملوك الفونج واشتهروا بالكرامات قرر أن يلحق بتاج الدين في مكة ليأخذ عنه الطريق فوجده قد مات وسلك الطريق على أحد مريديه ثم عاد إلى السودان مرشداً للناس في علمي الظاهر والباطن (2).

وحول هؤلاء الشيوخ أمثال محمد الهميم، بانقا الضرير، عبد الله العركي وأحفادهم الصادق واليعقوب والعركيون وغيرهم من المشايخ أمثال الشيخ إدريس ود الأرباب، وحسن ود حسونة ازدهرت الطريقة القادرية حتى صارت مقصد لغالبية أهل السودان آنذاك.
2. الطريقة الشاذلية (3):

من الطرق الصوفية كذلك الطريقة الشاذلية التي وفدت للسودان على مرحلتين كانت المرحلة الأولى قبل قيام سلطنة الفونج وربما ضاع أثرها واختفى ذكرها، أما المرحلة الثانية فمن أشهر أتباعها ومن قاموا بنشرها الشيخ خوجلي بن عبد الرحمن الذي جمع بين تعاليمها وتعاليم القادرية والشيخ حمد بن المجذوب الذي نشرها بين مريديه من الجعليين والبجة وازدهرت الطريقة الشاذلية على أيدي حفدته المجاذيب وعرفت بعد ذلك باسم الطريقة المجذوبية (4).

(1) عابدين، عبد المجيد، تاريخ الثقافة العربية في السودان، القاهرة، ط 2، بدون دار النشر، 1975م، ص 53.

(2) ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 8.

(3) الطريقة الشاذلية، تنسب للشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله ابن عبد الجبار ابن يوسف الشاذلي، انتشرت تعاليم الشاذلية في منطقة مراكش بالغرب في القرن الخامس عشر ثم في السودان على يد الشيخ أبي عبد الرحمن بن محمد سليمان الجزولي.

- شقير، نعوم، تاريخ السودان القديم والحديث، مطبعة المعارف، مصر، 1903م، ص 138.

(4) عابدين، عبد المجيد، المرجع السابق ذكره، ص 71.

3. الطريقة السمانية⁽¹⁾:

تعدُّ من الطرق التجديدية وقد أنشأها الشيخ محمد عبد الكريم السمان في المدينة المنورة وكان من تلامذته الشيخ أحمد الطيب البشير الجموعي الذي عاش بين عامي 1156 هـ الموافق 1742م - 1238 هـ الموافق 1823م والذي هاجر للمدينة المنورة طلباً للعلم وعند عودته نشر الطريقة السمانية بين مريديه من الكواهلة، الحلاويين وبعض اليعقوباب بعد أن تخلوا عن الطريقة القادرية⁽²⁾.

4. الطريقة الختمية⁽³⁾:

دخلت الطريقة الختمية إلى السودان من الحجاز على يد السيد محمد عثمان الميرغني 1198 هـ الموافق 1783م - 1269 هـ الموافق 1853م الذي أنحدر أسلافه من بخاري وجاء محمد عثمان بتوجيه من أستاذه الزعيم الصوفي والمصلح الديني أحمد بن إدريس الفاسي بقصد نشر الطريقة الإدريسية ولكنه استقل عن الطريقة الأم وأقام طريقته الخاصة وقد وجدت تعاليم الختمية وأورادها قبولاً شديداً خلال الحكم التركي المصري في السودان لأنها جاءت مع حملات الغزو عام 1236 هـ الموافق 1820م⁽⁴⁾.

المحور الثالث: دور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام في مملكة الفونج:

إذا كانت الوسطية في مفهومها العام تعني الاعتدال والتوسط والاستقامة وعدم الغلو والتطرف فهل كانت الطرق الصوفية التي انتشرت في السودان في عهد مملكة الفونج الإسلامية ولعبت ذلك الدور المهم والعظيم في نشر الإسلام في كل بقاع السودان آنذاك قد اتسمت بهذا المنهج الوسطي، وللإجابة عن هذا التساؤل

(1) محمد عبد الكريم السمان، المدني الشافعي، ولد بالمدينة المنورة عام 1130 هـ، أخذ العلم على يد الشيخ محمد ابن سليمان الكردي شيخ الطريقة الخلوتية، تولى بالمدينة ودهن بالبيع.

- محمود، عبد القادر، الطوائف الصوفية في السودان أنسابهم وأصولهم، بدون دار النشر، القاهرة، 1971م، ص 71.

(2) الحفيان، عبد الجبار المبارك، الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم حياته وآثاره، دار السداد، الخرطوم، ص 17.

(3) الطريقة الختمية، مأخوذة من الطريقة النقشبندية والشاذلية، انتشرت في السودان خاصة في منطقة الشايقية وفي شرق السودان.

- شقير، نعوم، مصدر سبق ذكره، ص.

(4) طه، حيدر محمد سليمان، دور الدولة السنارية في تحقيق التمازج والوحدة بين مكونات المجتمع، مطبوعات مشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية، الخرطوم، 2017م، ص 99.

مور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام بعهلة الفونج الإسلامية [١٣٠٤ م / ١٨٢٠م - ٩١٠هـ / ١٢٣٧هـ] ←
لابد من الوقوف على المنهج الذي اتبعته تلك الطرق الصوفية بمختلف مدارسها
ومشاربها وفي كل مراكزها الدينية وخلائها ومساجدها وتوضيح هل كان ذلك
المنهج والسلوك يعبر عن وسطية حقة واعتدال وتوسط في سبيل نشر ذلك الدين
القيوم ؟

١. كيفية الدعوة لنشر الإسلام بين طوائف المجتمع السوداني:

توضح المصادر التاريخية أن المرحلة الأولى من دخول الإسلام إلى بلاد
السودان كان صورياً وشكلياً حتى أن السكان كانوا لا هم مسلمين حقاً ولا مسيحيين
ولا وثنيين قد كان في حالة من الجهل بأمور دينهم وقيمه وتعاليمه حتى وصفهم
محمد ود ضيف الله^(١) بقوله أن الرجل كان يطلق المرأة فيتزوجها غيره قبل إكمال
عدتها من زوجها السابق دلالة على عدم معرفتهم بأصول الدين وتعاليمه، وتتفق هذه
الرواية مع ما أورده يوحنا السوري في وصفه الأحوال في الأيام الأخيرة من عمر
الممالك المسيحية في السودان بقوله يصف سكانها (... ليسوا مسيحيين ولا يهود
ولا مسلمين، ولكنهم يؤمنون أن يظلوا مسيحيين...) وهذا يوضح مدى التعطش
الديني والخواء الروحي الذي كان سائداً في السودان في تلك المرحلة بعد تضعف
أحوال الكنائس في تلك الممالك وانحسار دورها في الإرشاد الروحي،^(٢) وذلك لأن
الإسلام قد انتشر في المرحلة الأولى على يد التجار والرعاة من الوافدين الأوائل من
القبائل العربية والذين أعطوا الدعوة للإسلام فضول أوقاتهم لأنهم كانوا في شغل
دائم بتجارتهن ومواشيهن، كما أنهم لم يكونوا من المتفهمين في الدين والعلماء ولهذا
فقد كان دخول الإسلام وانتشاره بين السودانيين بهذه الطريقة البسيطة وفي ذلك
المجتمع البدائي القبلي الذي تنتشر فيه الأمية والجهل، ولكل ذلك فقد أدرك علماء
المتصوفة ومشائخهم أن نشر الدين الإسلامي وقيمه بين السودانيين آنذاك وفي هذا

(١) محمد ود ضيف الله: فقيهه وعالم ومؤرخ ولد بحلفاية الملوك ١١٣٩هـ الموافق ١٧٢٦م، وهو مؤلف كتاب الطبقات المشهور الذي أعد حواشيه
الشيخ إبراهيم صديق أحمد القاضي المعروف وحققه بروفيسور يوسف فضل حسن، وتوفي عام ١٢٢٤هـ الموافق ١٨٠٩م.
- ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص ١.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٥.
- محمد علي، قرشي عبد الرازق قرشي: كلية غردون التذكارية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية حنتوب، جامعة الجزيرة،
٢٠٠٧م، ص ف.

جامعه القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •

المجتمع يحتاج لمنهج جديد يبتعد عن التشدد ويتسم بالبساطة وذلك حتى يتدرج الناس في مسالك الطريق القويم⁽¹⁾.

ولهذا فقد تركز سعي أوائل المتصوفة الوافدين إلى السودان إلى غرس وتعهّد مبادئ العقيدة الإسلامية مع الأخذ بمبدأ التبسيط والتيسير فالمريدون لا بد لهم من منهج سلوكي معين في عباداتهم ومسلكهم العام مع المداومة على قراءة أذكار وأوراد معلومة، كما أنهم سعوا إلى بث مبادئ الدين بالتلقين وباستعمال الترانيم والمناجح والطبول في الأذكار الصوفية فأعطوها طابعاً أفريقياً خاصاً حتى حببوا الكثير من العامة إلى طريقهم ومازالوا على هذا المنوال وقد ساعدهم لتحقيق مقاصدهم ما يتمتعون به من علم وخلق ديني وورع وزهد وسلطان روحي⁽²⁾.

كما ساعد أيضاً ما يعتقد المريدون من أن اللعنة تلاحق من يخالف أولياء الله الصالحين وأن في مقدور الشيخ لما يتمتع به من بركة أن يساعد المريد في دنياه وأخرته فهو نعم الوسيط بين العبد وربّه في حياته وحتى بعد مماته فهذا كان مشايخ الطرق الصوفية يمثلون قوة روحية عظيمة الأثر في نفوس الناس، وفي نفس الوقت كانوا أولو نعم على الفقراء، ومصدر خير كبير للمستضعفين وحماة لهم من عنت الحكام وجور السلاطين فأدى هذا الفهم بالضرورة إلى تأييد طقوس الأولياء والطرق الصوفية، ومن الأمثلة الدالة على ذلك أن الشيخ غلام الله ابن عائذ الركابي كانت له القدرة على الإتيان بالأعمال الخارقة عن طريق كراماته وبركته وهذا مما ساعد على التفاف الناس من حوله ومن ثم فقد ظهر دوره في منطقة دنقلا⁽³⁾.

انطلاقاً مما سبق أضحي هؤلاء المشايخ صلة وثيقة بنفوس من حولهم مما مكن من انتشار الإسلام على أيديهم بصورة كبيرة واسعة النطاق، فالتف المريدون حول مشايخهم في مساندة بعيدة المدى بلغت درجة إضفاء خوارق الأعمال عليهم والتحدث

(1) عبد السخي، أمل يونس، دور الأزهر وخريجيه في نشر الثقافة العربية الإسلامية في السودان، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية، جامعة الزعيم الأزهرى، 2006م، ص 107.

(2) ود ضيف الله، مصدر سبق ذكره، ص 10.

(3) هولت، ب، الأولياء والصالحون والإسلام في السودان، ترجمة هنري رياض والجنيد علي عمر، بيروت، 1986م، ص 8.

مور الطرق الصوفية في تربية وسطية الإسلام بجماعة الفونج الإسلامية [E. 130. / p. 182. - 191. / هـ 1437] ←
 عن كراماتهم، ولهذا فقد كان المنهج الذي اتبعه رجال الطرق الصوفية ومشائخها
 في نشر الإسلام بين السكان منهاجاً يتسم بالبساطة والتوسط لأنهم كانوا يقبلون
 وفود الناس إلى مراكزهم وخلاويهم بكل ما يحملونه من جهل وتخلف وبكل العادات
 التي كانت سائدة في السودان آنذاك والتي كانت في كثير من الأحيان تخالف قواعد
 الشرع الحنيف، ثم يتبعون منهج التدرج مع أولئك البسطاء حتى يقودوهم إلى مدارج
 المعرفة والعلم بقواعد الدين الإسلامي دون عنق ولا مشقة ولا غلو وتطرف⁽¹⁾.

2. المنهج المتبع في تعليم السكان:

تتضح وسطية علماء الطرق الصوفية وشيوخها من خلال المنهج الذي
 اتبعوه في تعليم السكان في السودان في تلك المرحلة، لأن ذلك المنهج كان يتسم
 بالبساطة والمرحلية والتدرج ودون مشقة وكبير عناء ويبدو ذلك واضحاً من خلال
 نظام المراحل الدراسية الذي اتبعوه لأن تلك المراحل قد انقسمت إلي مرحلتين هما
 مرحلة الخلوة والتي يتلقى فيها الأطفال مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم
 ثم ينتقل من يريد مواصلة العلم لحلقة أخرى في نفس الخلوة، وكان الشائع أن
 يغادر الدارس في سن الثانية عشر أو الرابعة عشر ليقوم بتعلم اللغة وعلوم الدين،
 وكان الانضمام للمراكز وحلقات العلم وشيوخه يتم بسهولة ويسر دون التقيد
 بعمر معين وفترة زمنية محددة ولهذا كانت للطلاب فرصة الاختيار بما يتناسب مع
 ميولهم⁽²⁾.

وفي جانب أساليب التدريس لأنه لم يكن للشيخ الذي يتصدر حلقة كرسياً
 يجلس عليه كما كان سائداً في بعض مراكز العلم آنذاك بل كان يجلس علي فروة من
 الجلد أو برش من جريد النخل علي الأرض وأحياناً علي سرير (عنقريب) ويتحلق
 حوله تلاميذه ليعلمهم، كما كان يعين أحد طلابه ليقوم بقراءة الفقرات التي تحتاج
 للشرح والإيضاح وكان يملئ عليهم ما يحتاجون لكتابته وتدوينه وكانت الحلقات

(1) عابدين، عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 240 عابدين، عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 240.

(2) إبراهيم، يحي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 140.

- ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 79.

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
تستمر منذ بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العصر⁽¹⁾.

أما وسائل التحصيل المتبعة فقد كانت من أكثر الأساليب التي اتبعت للتحصيل الدراسي أسلوب الحفظ ويعود ذلك لعدة أسباب منها أن السودان قد تأثر بما كان سائداً في أغلب أصقاع العالم الإسلامي من سيادة الجمود وغياب الاجتهاد والاستنباط ولهذا فقد ساد الحفظ والاستظهار، إضافة لأنه كان متبعاً في حفظ القرآن الكريم، ولأن التكرار للحفظ فيه رسوخ للعلم في أذهان الدارسين، كما انتشرت كذلك صور أخرى لتحصيل العلوم منها المناقشة والسؤال والجواب بين الطلاب وشيوخهم وبين الطلاب أنفسهم حيث ساعد علي ذلك العلاقة الطيبة والصلة الروحية بين الطلاب وشيوخهم⁽²⁾.

وفي جانب المواد والكتب الدراسية فإن المناهج قد تشابهت في كل المؤسسات التعليمية من مساجد وزوايا وخلوي في كل أنحاء العالم الإسلامي رغم عدم خضوعها لإشراف جهة أو سلطة رسمية إلا أن السودان قد شهد بعض التفرد في بعض النظم التي سادت في بعض خلوي الطرق الصوفية ويتضح ذلك في أن شيوخ هذه المراكز هم من كانوا يحددون ما يدرسونه لطلابهم وإن تفردت بعضها بالتخصص في تدريس فرع من، كما إن نظام الحلقات الذي كان متبعاً يتطلب من المشائخ أن يكونوا مؤهلين للتدريس لأن الشيخ الذي يحس تلاميذه بعدم أهليته يغادرونه لحلقة أخرى⁽³⁾.

3. الدور الاجتماعي والتكافلي للمتصوفة:

ظل شيوخ الطرق الصوفية في كل أنحاء السودان في عهد مملكة الفونج الإسلامية هم محور الحياة الاجتماعية في كل جوانبها فعليه دارت مطالبهم في الحياة بكل تفاصيلها نتيجة لما لهم من قوة تأثير في نفوس الأهالي آنذاك، ولهذا فقد اتخذوهم ومن أخلاقهم وسلوكهم المثل الأعلى الذي اقتدوا به في حياتهم ومن

(1) إبراهيم، يحي محمد، المرجع السابق ذكره، ص 153 - 154.

- ضيف الله، محمد، المصدر السابق ذكره، ص 282.

(2) إبراهيم، يحي محمد، المرجع السابق ذكره، ص 155 - 157.

- ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 102.

(3) إبراهيم، يحي محمد، مرجع سبق ذكره، ص 158.

دور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام بملكية الفونج الإسلامية [٣٠٤ / ١٨٢٠ م - ٩١٠ هـ / ١٢٣٧هـ] ←
ثم فقد على مجهودات أولئك المتصوفة المدن وتم تعمير المناطق وازدهارها وساد
الأمن والاستقرار في البلاد وهذا ما جعل من مشائخ المتصوفة يقومون بدور الفقيه
والمربي والموجه والقاضي والمأذون وإمام المسجد والطبيب المعالج من الأمراض
الحسية والمعنوية في مجتمع السودان آنذاك⁽¹⁾.

هذا كما لعب مشائخ الطرق الصوفية من خلال مراكزهم الدينية دوراً واضحاً
وبارزاً في غرس نواة التكافل الاجتماعي في السودان من خلال عملهم في التصدق
على من يستحق الصدقة والعون وإيواء أبناء السبيل واحتواء طلاب العلم والمعرفة،
وكانت الخلاوي مفتوحة كل أيام السنة على مصرعيها لاستقبال كل الوافدين بمختلف
مشاربهم ومقاصدهم دون من ولا أذى والتي تجد فيها الضيف الزائر الطعام والإقامة
وبعض الوعظ والإرشاد حتى يخرج منها وربما استقر طالباً للعلم بعد أن يدرك عظمة
رجالها وصلاتهم، فوضعوا بهذا الصنيع نواة لتلك القيم التكافلية التي جسدت معاني
الأمة السودانية في أبرز صورها خلال القرون اللاحقة⁽²⁾.

لذا نلاحظ أن هذه الخلاوي والزوايا التعليمية قد لعبت الدور البارز
في المجتمع من خلال أنها كانت تمثل ملجأ للناس في حالات الحروب والمصائب
والمجاعات، كما مثلت الملاذ الآمن للناس إذا جار عليهم الحكام والأقوياء والملاجئ
للفارين لأن الملوك والزملاء كانوا يقبلون شفاعته مشائخها بما لهم من سلطان
روحي ووجداني عليهم⁽³⁾.

4. السلطة الروحية للمتصوفة على السلاطين والحكام:

لم يقتصر الإيمان بمكانة الأولياء والصالحين من المتصوفة على عامة الناس
فحسب وإنما انسحب أثره على الملوك والسلاطين الذين انضوا تحت سلك الطرق
الصوفية واعتقدوا في بركتهم وصلاتهم ولهذا فقد صارت لهم كلمة مسموعة عند
سلاطين مملكة الفونج وبالتالي لهم الشفاعة عند أولئك الحكام، كما أصبحوا لهم

(1) أحمد، حسن مكي محمد، السياسة التعليمية والثقافية العربية في جنوب السودان، المركز الإسلامي الأفريقي، الخرطوم، 1983م، ص 48.

(2) شقير، نعم، مصدر سبق ذكره، ص 10.

(3) ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 58.

- إبراهيم، يحيى محمد، مرجع سبق ذكره، ص 110-111.

المكانة المرموقة في الترتيب بعد الوزراء والأمراء وكبار رجال الدولة في مجالس السلاطين، ولهذا أصبحوا لا يقدمون على عمل شيء إلا بعد استشارة الأولياء، كما كانوا لا يخلعون نعالهم ولا طواقمهم ولا يضعون سلاحهم ولا يتقدمون زاحفين عند دخولهم على السلاطين مثلما كان يفعل بقية الأمراء والقادة وعامة الشعب، وإزاء هذا الاحترام والتأييد حظي المتصوفة بعون مادي إذ أقطعهم الحكام الأراضي الزراعية وأعفوهم من الضرائب التي مكنتهم من أداء رسالتهم وسط المجتمع بصورة كبيرة⁽¹⁾.

ومن الأمثلة التي تدل هذه المكانة أن الشيخ بادي أبو شلوخ قد استدعى العلماء وشيوخ الطرق الصوفية وطلب منهم ملازمة المسجد والإقامة فيه للتضرع والدعاء لله سبحانه وتعالى حتى يحقق له النصر في الحرب التي دارت بينه وبين الأحباش، ومن ذلك أيضاً أن الشيخ إدريس ود الأرباب قد توسط بين الفونج والعبدلاب حينما نشب الصراع بينهما وذلك بين الملك بادي وأبناء الشيخ عجيب المانجك وذلك بعد مقتل الشيخ عجيب وهجرة أبنائه لمنطقة دنقلا ومعارضتهم للملك سنار نتيجة لهذا الصنيع، وللمكانة السامية لدى الشيخ إدريس ود الأرباب عند ملوك الفونج فقد توسط بين الطرفين ومن ثم فقد أعطى أبناء الشيخ عجيب الأمان وأرجعهم لديارهم بعد أن نصب أحد أبنائه مكانه في قيادة وإدارة منطقة نفوذ العبدلاب ليس ذلك فحسب وإنما تذكر الروايات التاريخية أنه قد قدم للملك سنار واحد وسبعين مرةً للتوسط لحل الخلافات المختلفة، كما أن الشيخ حمد ود أم مريوم كان يغلظ القول للملك المملكة وأن الشيخ محمد ود ضيف الله كثير المهابة عندهم كل ذلك مما يدل من مكانتهم⁽²⁾.

وتذكر الروايات التاريخية أن أبناء الوزير أحمد «أبو الكيلك» أشهر وزراء الهمج قد قدموا الدعوة للشيخ أحمد الطيب البشير لزيارة سنار ليقوم بعلاج أحد إخوتهم بعد ذبوع خبر صلاحه وورعه وتقواه، ونتيجة لقيامه بعلاج ذلك المريض

(1) شقير، نعوم، المصدر السابق ذكره، ص 451.

(2) أبو علي، أحمد ابن الفكي معروف، كاتب الشونة، تاريخ مدينة سنار وملوكها، تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، القاهرة، 1961م، ص 9.

- إبراهيم، يحي محمد، المرجع السابق ذكره، ص 224.

- ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 65.

مور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام بملكية الفونج الإسلامية [E. 30. 1 / 1820 m - 910 هـ / 1371 هـ] ←
فقد تمتع الشيخ بمكانة سامية لدى وزراء البلاط السناري حتى أنهم منحوه إقطاعية
قرب سنار ليؤسس بها خلوة ومركزاً دينياً لينشر عبره الطريقة السمانية في المنطقة
والتي قضى بها سبع سنوات (1).

ومن الشواهد الدالة على الحظوة والمكانة التي وجدها شيوخ الطرق
الصوفية لدى السلاطين أنهم كانوا يقومون بإعفائهم وإعفاء خلائقهم وما يتبعها
من أراض زراعية ومواشي من الضرائب كلها بغرض تشجيعهم على مواصلة نشر
العلم والمعرفة، كما كانوا يغدقون عليهم بالهدايا والهبات والزكوات لتساعدهم في
الإنفاق على تلك المؤسسات ومن ذلك يذكر أن السلطان دكين ود نايل قد أرسل
للشيخ زيادة ابن النور ابن الشيخ محمد عيسى سوار الذهب خمسين من الرقيق
ليعينوه في خدمة طلاب العلم (2).

ومن الأمثلة كذلك أن الشيخ عجيب المانجك أنه كان أول من أقطع الأراضي
للخلاوي ومن خصص الرواتب لمعلميها ومشايخها وأنه مع كل ذلك كان يقبل
شفاعة أولئك العلماء في أي مسألة، كما أن السلطان بادي ابن نول قد تصدق على
الفقيه محمد عبد الهادي ابن الشيخ محمد ود دوليب بأرض الكدرو (3).

هذا ولم تقتصر العلاقة بين علماء المتصوفة ورجال الحكم في مملكة الفونج
على هذا النوع من الانسجام والتعاون والمؤازرة بل تعدتها للمصاهرة بين الجانبين
توطيداً لتلك المظاهر ومن ذلك أن الشيخ إدريس ابن الشيخ عبد الرحمن ابن جابر قد
تزوج من ملكة منطقة كجبي بمنطقة الشايقية رغم اعتراض بعض مريديه على هذه
المصاهرة بحجة أن التقرب من الملوك والسلاطين مدعاة لفساد الأخلاق والدين (4).

5. أدب الخلاف وكيفية إدارته مع المخالفين لهم:

كما تتضح الوسطية في المنهج الذي اتبعته الطرق الصوفية ورجالها
وعلمائها واضحة وجليّة من خلال أدب الخلاف الذي ظهر في تلك المرحلة، ذلك

(1) زين العابدين، قمر الدولة، الشيخ أحمد الطيب البشير وأقاربه الدعوية، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية أصول الدين، جامعة أم درمان
الإسلامية، 2008م، ص 49.

(2) ضيف الله، محمد، المصدر السابق ذكره، ص 65.

(3) الطيب، الطيب محمد، السيد، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، 1991م، ص 28.

- أبو سليم، محمد إبراهيم، الأرض وثائق تمليك، شعبة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم، الخرطوم، 1967م، ص 59.

(4) ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 228.

الخلاف الذي كان يظهر حيناً بين علماء المتصوفة أنفسهم أو بينهم وبين العلماء الآخرين، وهناك الكثير من الأمثلة والشواهد التي توضح ذلك ومنها، النقاش الذي دار حول تعاطي التمباك بين الشيخ إدريس ود الأرباب الذي أفتى بحرمة والشيخ عبد الوهاب راجل أم سنبل الذي أفتى بإباحته⁽¹⁾.

ومن الأمثلة على ذلك ما دار بين دشين قاضي العدالة والشيخ محمد الهميم الذي يقال أنه قد تزوج فوق الأربعة نساء كما أنه قد جمع بين الأختين حينما تزوج بنتي الشيخ بان النقا الضرير، حيث تصدى القاضي دشين للشيخ محمد الهميم مبيناً له مجانية ذلك الصنيع للشرع، فهذه الأمثلة وغيرها مما ورد في كتاب طبقات ود ضيف الله توضح بجلاء السمة المتسامحة فيما يدور بين المتصوفة حتى في خلافاتهم، وعدم ميلهم لتجريح المخالفين لهم ولا للانتقاص من مكانتهم رغم معارضتهم لهم في الكثير من الآراء، لأنه في كثير من بيئات المجتمع الإسلامي آنذاك كان الخلاف الذي يطرأ بين بعض العلماء قد يصل في كثير من الأحيان إلى التكفير وإخراج الخصوم من الملة، ولهذا فقد المنهج الذي أتبعته الطرق الصوفية من خلال رجالها وعلمائها منهجا يتسم بالوسطية حتى في إدارة أدب الخلاف⁽²⁾.

6. دورهم في تعزيز الهوية السودانية:

هذا وقد لعب المتصوفة دوراً بارزاً وواضحاً في تعزيز قيم الهوية والوحدة الوطنية بين مكونات المجتمع السوداني القبلي آنذاك لأن طلاب العلم في الزوايا التي أقامها شيوخ الطرق الصوفية كانوا يقيمون في مساكن ملحقة بها طيلة فترة تلقيهم العلم والمعرفة فقد جسدت تلك المساكن النواة الأولى لترسيخ قيم الوحدة الوطنية بين جموع المجتمع السوداني القبلي، كما كان هذا النظام يساعد الطلاب على التفرغ للعلم والتحصيل والتكافل وكان يعلمهم روح الجماعة وتعلم شؤون الإدارة كما غرست فيهم بذور الوحدة والولاء ورابطة الدين رغم قدومهم من مناطق مختلفة، وكان يتم الإنفاق على هذه المؤسسات من الأهالي والسلطين الذين يمنحونها الأراضي الزراعية التي كانت تعفي من الضرائب ولهذا فقد غرست هذه

(1) المصدر السابق نفسه، ص 52.

(2) المصدر السابق نفسه، ص 212.

دور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام بملكية الفونج الإسلامية [٣٠٤ م / ١٨٢٠ م - ٩١٠ هـ / ١٢٣٧هـ] ←
الزوايا والمساجد ودور العلم البذور الأولى لمبادئ التعايش والتسامح والتكافل
والتراحم بجانب التعليم في نفوس السودانيين آنذاك^(١).

كما أن قيام مملكة الفونج نفسها نتيجة للتحالف بين الفونج والعبدلاب قد
ظهر نتيجة القاسم المشترك بين الحليفين والذي يتمثل في الدين الإسلامي الذي
يتجسد في الطرق الصوفية التي كانت تفرض سيطرتها على هذا الجانب نتيجة
لدورها الواضح، لأن تلك الطرق من خلال تبنيها للدين الإسلامي وقيامها بنشره
قد أوجدت هوية دينية إسلامية في السودان أصبحت هي الجامع لكل أهل السودان
والعاصم له وخاصة وأن المجتمع كان قبلياً لذلك فقد حاولت أن تبعده من عوامل
التناحر والصراع إلى رحاب التحالف داخل رقعة المملكة والدولة والمواطنة ليمثل
هذا التحالف اللبنة الأولى لتكوين هوية عربية أفريقية والتي هي أساس الهوية
السودانية فيما بعد^(٢).

ولهذا نجد أن استيعاب الشعوب في السودان الشرقي للإسلام وتمثلهم
للتقافة العربية التي تعدها ورعاها علماء الطرق الصوفية قد أدى إلى إيجاد نوع من
التماسك والترابط بين تلك المجموعات المختلفة كما أسهم في غرس بعض المقومات
الأساسية لوحدة وطنية وسياسية أبقى وأشمل بين الممالك الإسلامية التي انتشرت
في السودان الوسيط.

(١) عابدين، عبد المجيد، مرجع سبق ذكره، ص 65.

ضيف الله، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 282.

(٢) النور، عبد الرحمن أبو القاسم محمد، الهجرات العربية إلى بلاد السودان وأثرها على الهوية، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر نظم الحكم والإدارة
في الدولة السنارية، جامعة الجزيرة بالتعاون مع مشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية 2017م، الكتاب الثاني، ص 64.

الخاتمة

مما لاشك فيه أن السودان قد تعرض للكثير من الهجرات السكانية، ولكن تعتبر الهجرات العربية التي وفدت للسودان نتيجة الدوافع الاقتصادية والسياسية من أكثر الهجرات التي تركت أثارها على مجمل الأوضاع في السودان لأنها أدت إلى إحداث الكثير من التغيرات في التركيبة السكانية، كما حوّلت المجتمع السوداني لمجتمع مسلم يقتفي أثر الحضارة العربية الإسلامية، وبالتالي فقد أدى كل هذا الإحداث تغيرات جذرية على مجمل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكان من نتائج ذلك أن وفدت الطرق الصوفية والمتمثلة في الطريقة القادرية، الشاذلية والسمانية للسودان لتؤدي دوراً كبيراً في نشر قيم الدين الإسلامي وسط مكونات المجتمع السوداني آنذاك، هذا وقد تميزت تلك الطرق الصوفية بأنها اتبعت منهجاً وسطياً في نشر قيم التسامح والوسطية وسط ذلك المجتمع من خلال مجموعة من القيم التي مثلت سماحة الإسلام في أبهى صورها وأبسط مظاهرها لأنها أدركت حالة المجتمع السوداني الذي هو خليط بين المجموعات الأفريقية والقبائل العربية البدوية ولهذا فقد كان دورها الأعظم في تلك المرحلة، لذلك جاءت هذه الدراسة لتوضح وتبين دور الطرق الصوفية في تعزيز قيم التسامح والوسطية في المجتمع السوداني.

النتائج:

توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها:

- 1/ أن انتشار الإسلام والثقافة العربية في السودان في مرحلتها الأولى قد ارتبط بدخول الطرق الصوفية والتي تمثلت في الطريقة القادرية، الشاذلية، السمانية والختمية.
- 2/ أن تلك الطرق الصوفية قد مثلت وسطية الإسلام من خلال المنهج الذي اتبعته في كيفية الدعوة لنشر الإسلام بين طوائف المجتمع السوداني والذي اتسم بالتسامح والقبول.
- 3/ أن علماء المتصوفة قد أخذوا بمبدأ التبسيط والتيسير في عباداتهم مع المداومة على قراءة الأذكار والأوراد، كما استخدموا التلقين والترانيم والمدائح

دور الطرق الصوفية في ترسيخ وسطية الإسلام بعهلة الفونج الإسلامية [٣٠٤م / ١٨٢٠م - ١٩١٠هـ / ١٢٣٧هـ] ←

والطبول في الأذكار فأعطوها طابعا أفريقيا لهذا حببوا العامة إلى طرقهم كما ساعدهم ما يتمتعون به من علم وخلق وورع وزهد وسلطان روحي.

4/ أن الطرق الصوفية قد لجأت إلى تعليم الناس عبر منهج غير متزمت ولا تشدد فيه لأن دور التعليم كانت مفتوحة لكل الناس ولكل الأعمار، ولهذا فقد كان الانضمام لحلقات العلم يتم بسهولة دون التقيد بعمر معين وفترة زمنية محددة وهذا أتاح للطلاب فرصة الاختيار بما يتناسب مع ميولهم.

5/ أن الطرق الصوفية أصبحت محور الحياة الاجتماعية في كل جوانبها لهذا لعبت دوراً بارزاً في غرس نواة التكافل الاجتماعي في السودان من خلال التصديق وتقديم العون للمحتاجين وإيواء أبناء السبيل واحتواء طلاب العلم والمعرفة.

6/ أن الوسطية عند الطرق الصوفية قد ظهرت في المنهج الذي اتبعته في أدب الخلاف وكيفية إدارته مع بعضهم البعض أو مع المخالفين لهم لأنهم لم يلجأوا إلى التكفير وإخراج الخصوم من الملة.

7/ أن منهج الصوفية قد أدى إلى إيجاد نوع من التماسك والترابط بين المجموعات السكانية المختلفة مما أسهم في غرس المقومات الأساسية للوحدة الوطنية والسياسية في السودان عبر دورهم في تعزيز الهوية السودانية.

التوصيات:

توصي الدراسة بالآتي:

1/ عمل دراسة عن السلطة الروحية للصوفية ودورها في نشر الإسلام في السودان.

2/ دراسة مقارنة بين الدور الذي قامت به الطرق الصوفية في السودان وبعض دول العالم الإسلامي.

3/ دراسة مقارنة بين الوسطية الإسلامية في تجربة الطرق الصوفية السودانية وبين مدارس التطرف الإسلامي المعاصرة لبيان إيجابيات تجربة التصوف الإسلامي في السودان.

المصادر والمراجع

أ/ المصادر:

- القرآن الكريم.
- 1/ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ، الجزء 6، الباب 1.
- 2/ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1999 م، الباب 142، الجزء 1.
- 3/ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، مادة وسط، 427/7.
- 4/ ابن ماجة، محمد بن يزيد أو عبد الله الغزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد القادر، دار الفكر العربي، بيروت، باب الأمل والأجل، الجزء 12.
- 5/ أبو علي، أحمد ابن الفكي معروف، كاتب الشونة، تاريخ مدينة سنار وملوكها، تحقيق الشاطر بصيلي عبد الجليل، القاهرة، 1961م.
- 6/ الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني، تاج العروس، من جاهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين، مادة وسط، 167/20.
- 7/ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار الفكر، 1979م، مادة وسط، 675/1.
- 8/ شقير، نعوم، تاريخ السودان القديم والحديث، مطبعة المعارف، مصر، 1903م.
- 9/ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، 1414 هـ، الجزء، الباب 89.
- 10/ الشهرستاني، أبو الفتح محمد ابن عبد الكريم، الملل والنحل، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1992م.

مور الطرق الموفية في تربية وسطية الإسلام بعهلة الفونج الإسلامية [١٣٠٤م / ١٨٢٠م - ٩١٠هـ / ١٢٣٧هـ] ←

- 11 / ضيف الله، محمد، الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، الخرطوم، 1971م، بدون دار النشر.
- 12 / الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 2000م، الباب 143، الجزء 2.
- 13 / الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق د. مهدي مخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، مادة وسط، 297/7.
- 14 / القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1987م، الباب 6، الجزء 6.

ب/ المراجع:

- 1 / الطيب، الطيب محمد، المسيد، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، 1991م.
- 2 / أبو سليم، محمد إبراهيم، الأرض وثائق تملك، شعبة أبحاث السودان، جامعة الخرطوم، الخرطوم، 1967م.
- 3 / إبراهيم، يحي محمد، تاريخ التعليم الديني في السودان، دار الجيل، بيروت، 1978م.
- 4 / أحمد، حسن مكي محمد، السياسة التعليمية والثقافية العربية في جنوب السودان، المركز الإسلامي الأفريقي، الخرطوم، 1983م.
- 5 / الحاج، معتصم أحمد، تطور التعليم في السودان، دار الجيل، بيروت، 1983م، ط2.
- 6 / الحفيان، عبد الجبار المبارك، الأستاذ الشيخ عبد المحمود نور الدائم حياته وآثاره، دار السداد، الخرطوم.
- 7 / حسن، يوسف فضل، مقدمة في تاريخ الملك الإسلامية في السودان الشرقي، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1989م.

- 8/ ريكز، كليمانز، الليبرالية في تاريخ الفكر العربي، مراجعة لغوية مصطفى عبادة، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، بدون تاريخ النشر.
- 9/ زين العابدين، قمر الدولة، الشيخ أحمد الطيب البشير وأثاره الدعوية، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة لكلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، 2008م.
- 10/ طه، حيدر محمد سليمان، دور الدولة السنارية في تحقيق التمازج والوحدة بين مكونات المجتمع، مطبوعات مشروع سنار عاصمة الثقافة الإسلامية، الخرطوم، 2017م.
- 11/ عابدين، عبد المجيد، تاريخ الثقافة العربية في السودان، القاهرة، ط 2، بدون دار النشر، 1975م.
- 12/ العقاد، عباس محمود وعطار، أحمد عبد الغفور، الشيوعية والإسلام، مطابع دار الأندلس، بيروت.
- 13/ قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، 1999م، الطبعة 16، الجزء الأول.
- 14/ محي الدين، محمد صالح، الشيخ عجيب والدولة الإسلامية في سنار، مكتبة الهلال، 1991م.
- 15/ مجموعة من العلماء، ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ورفع الغلو، دار الفكر الإسلامي والأوقاف، السعودية، 1425هـ.
- 16/ محمود، عبد القادر، الطوائف الصوفية في السودان أنسابهم وأصولهم، بدون دار النشر، القاهرة، 1971م.
- 17/ النعيم، عبد الله محمد الأمين، الحضارة الإسلامية، منشورات جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولى، 2006م.
- 18/ النور، عبد الرحمن أبو القاسم محمد، الهجرات العربية إلى بلاد السودان وأثرها على الهوية، ورقة علمية مقدمة لمؤتمر نظم الحكم والإدارة في الدولة

مور الطرق الموفية في ترسيخ وسطية الإسلام بملكة الفونج الإسلامية [١٣٠٤م / ١٨٢٠م - ١٩١٠هـ / ١٢٣٧هـ] ←
السنارية، جامعة الجزيرة بالتعاون مع مشروع سنار عاصمة الثقافة
الإسلامية 2017م، الكتاب الثاني.

19/ هولت، ب م، الأولياء والصالحون والإسلام في السودان، ترجمة هنري
رياض والجنيد علي عمر، بيروت، 1986م.

ت/ الرسائل العلمية:

1/ حسن، علوية الهادي آدم، الأحوال الاجتماعية في مملكة الفونج الإسلامية،
رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية - حنتوب، جامعة الجزيرة،
2006م.

2/ عبد السخي، أمل يونس، دور الأزهر وخريجيه في نشر الثقافة العربية
الإسلامية في السودان، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لكلية التربية،
جامعة الزعيم الأزهرى، 2006م.

3/ عواجي، غالب ابن علي، الخوارج تاريخهم وأراؤهم الاعتقادية وموقف
الإسلام منها، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية،
جامعة الملك عبد العزيز، 1978م.

4/ محمد علي، قرشي عبد الرازق قرشي، كلية غردون التذكارية، رسالة ماجستير
غير منشورة مقدمة لكلية التربية حنتوب، جامعة الجزيرة، 2007م.

التوجيهات النحوية والصرفية للخلاف بين القراء السبعة في سورة الأعراف

د. محمد أبو عبيدة محمد الزبير *

المستخلص

هذا البحث بعنوان (التوجيهات النحوية والصرفية لخلاف القراء السبعة في سورة الأعراف) لتحقيق عدد من الأهداف أهمها الوقوف على الخلاف بين القراء السبعة في هذه السورة وتوجيه الخلاف باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وقد تعددت الخلافات بين القراء في هذه السورة من حيث الأسماء والأفعال. تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين، المبحث الأول عن الخلافات النحوية والمبحث الثاني عن الخلافات الصرفية وخاتمة شملت أهم النتائج والتوصيات. وقد خلص البحث إلى أن لكل قراءة أصلاً استندت عليه ولها تخريج في كلام العرب، والخلاف بين القراء يؤدي لمزيد من الثراء العلمي واللغوي، ويوصي الباحث باستمرار دراسة التوجيهات النحوية والصرفية للخلاف بين القراء في بقية سور القرآن الكريم.

Abstract

This research is entitled (grammatical and morphological directions of the seven readers in (Surat); chapter Al-A`raf) to achieve a number of objectives, the most important of which is to identify the differences among the seven readers in this Sura and to direct the dispute using the descriptive analytical method. There were many differences among the readers in this Sura in terms of names and verbs. The research was divided into introductory, and two topics, the first topic on grammatical differences and the second topic on morphological differences and the conclusion included the most important findings and recommendations. The research concluded that for each reading originally based on it and has explanation in the words of Arabs, and the dispute between readers leads to more scientific and linguistic richness, and the researcher recommends the continuation of the study of grammatical and morphological guidance of the dispute among readers in the rest of the Holy Quran.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين:
ظل القرآن الكريم وقراءاته المصدر الأساس للغة العربية بل هو سبب كل ما للعرب من علوم ولم توضع العربية إلا من أجل حفظ الكتاب العزيز الذي أكرم المولى عز وجل العربية إذ أنزله بها. وتكفل بحفظها لأنه تكفل بحفظ كتابه العزيز قال تعالى:
في سورة الحجر الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وحفظ القرآن الكريم يتطلب حفظ الوسيلة التي تحمله وهي اللغة العربية.

هذا البحث يتناول التوجيه النحوي والصرفي للخلاف بين القراء السبعة في سورة الأعراف وهي من السور العظيمة ويهدف لإبراز أوجه الخلاف بين القراء في هذه السورة وتوجيه كل قراءة وإبراز ما يؤيدها من كلام العرب.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث هي الخلاف النحوي والصرفي بين القراء السبعة في سورة الأعراف ويبرز السؤال الآتي:

هل هناك خلاف بين القراء السبعة في سورة الأعراف من ناحية النحو والصرف؟ وما أثر هذا الخلاف؟

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من حيث أنه يتناول جانباً مهماً وهو توجيه الخلاف النحوي والصرفي بين القراء السبع في سورة قرآنية كريمة والبحث عن دلالات هذا الخلاف وأثاره.

أهداف البحث:

- إبراز الخلاف النحوي والصرفي بين القراء السبعة وتوجيه ذلك الخلاف وفقاً لأحكام وقواعد لغات العرب.
- دراسة النحو العربي في أوثق النصوص (القرآن الكريم).
- المساهمة في إثراء اللغة العربية في جانب النحو التطبيقي.

حدود البحث:

يتناول الباحث الخلاف النحوي والصرفي بين القراء السبعة في سورة الأعراف.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على بحث منفصل في سورة الأعراف ولكن هناك الكثير من الأبحاث التي تناولت التوجيه النحوي والصرفي لبعض القراءات.

هيكل البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة وتمهيد عن سورة الأعراف ثم على مبحثين

على النحو التالي:

- المبحث الأول: الخلافات النحوية.

- المبحث الثاني: الخلافات الصرفية.

- الخاتمة

التمهيد

أولاً: سورة الأعراف:

سورة مكية ترتيبها في المصحف السابعة وعدد آياتها (206) وقد بدأت بقوله تعالى: ﴿الْمَصَّ﴾ وسميت بالأعراف للكلمة التي وردت في الآية (46) منها وهي قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ وأصحاب الأعراف اختلف فيهم المفسرون - أورد القرطبي في تفسير سورة الأعراف عشرة أقوال للمفسرين منها انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يدخلوا الجنة ولا النار⁽¹⁾، وسورة الأعراف تناولت مواضيع السور المكية كالتوحيد والبعث والجزاء وقصص الأنبياء كآدم (عليه السلام) وهي أول سورة بها سجدة في ترتيب المصحف.

ثانياً: مفهوم التوجيه:

التوجيه في اللغة:

وجه: الْوَجْهُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ الْوُجُوهُ. وَحَكَى الْفَرَّاءُ: حَيَّ الْوُجُوهَ وَحَيَّ الْأُجُوهَ وَوُجُوهُ الْبَلَدِ: أَشْرَافُهُ. وَيُقَالُ: هَذَا وَجْهُ الرَّأْيِ أَيْ هُوَ الرَّأْيُ نَفْسُهُ. وَالْوَجْهَ وَالْجَهَةَ بِمَعْنَى، وَالْهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الْوَاوِ، وَالْإِسْمُ الْوَجْهَةُ وَالْوَجْهَةُ، بِكَسْرِ الْوَاوِ وَضَمِّهَا⁽²⁾.

والتوجيه في اللغة مصدر وجّه المتعدي بالتضعيف ويأتي بمعنيين:

أولها: وجّه الشيء أي جعله إلى جهة ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: 76].

ثانيها: وجّه الشيء أي بين وجهه أي جعله ذا وجه، أي حجة ودليل وبرهان، ويقولون لكلامك وجه أي صحة ومثله⁽³⁾: نضّر الله وجهه؛ أي جعله ذا نضرة.

(1) الجامع لأحكام القرآن- لعبد الله محمد الأنصاري القرطبي، ت: سالم مصطفى البدرى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.
(2) لسان العرب / محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروينعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ) / الناشر: دار صادر - بيروت / الطبعة: الثالثة - 1414 هـ / ج13 / ص556، 555.
(3) ارتشاف الضرب من لسان العرب/ أبو حيان الأندلسي / ت: رجب عثمان محمد / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة الأولى / 1998م / ج1 / ص833.

هو تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها، وهو فن جليل به تعرف جلاله المعاني وجزالتها وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتباً منها كتاب (الحجة لأبي علي الفارسي) وكتاب (الحجة لابن خالويه) وفائدة هذا العلم أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجحاً إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط بالقراءة الأخرى، وهذا غير مرضي لأن كليهما متواترة⁽¹⁾.

وروى الزركشي عن ثعلب أنه قال (إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن، فإذا خرجت الي الكلام الناس فضلت الأقوى) وهو حسن⁽²⁾.

ثالثاً: القراءات السبع وأصحابها:

القراء السبعة هم:

- نافع بن عبد الرحمن المدني.
- عبد الله ابن كثير المكي.
- أبو عمرو بن العلاء البصري.
- عبد الله بن عامر اليحصبي " الشامي "
- عاصم بن أبي النجود الكوفي.
- علي بن حمزة الكسائي الكوفي.
- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي.

ولكل قارئاً روايان أخذ القراء عن التابعين وأخذ التابعون عن الصحابة وكلهم تنتهي قراءتهم عند المصحف العثماني الذي نسخه أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن مصحف أبي بكر الصديق وبعث بنسخ منه إلى الأمصار، وأحرق ما عداه من المصاحف وذلك بإجماع الصحابة وموافقهم.

(1) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ت/مصطفى عبدالقادر عطا، دار الفكر، بيروت- لبنان، 2009م، ج1 ص419.

(2) المصدر السابق، ج1، ص420.

المبحث الأول

الخلافات النحوية

أولاً: الخلاف في الأسماء:

اختلف القراء (رحمهم الله تعالى) في عدد من الأسماء في سورة الأعراف من حيث الضبط بالشكل أو الموقع غير ذلك. وفيما يلي المواضع التي اختلفوا فيها والتوجيه لذلك الخلاف.

اختلفوا في رفع السين ونصبها من قوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 26]، فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة (و لباس) رفعا وقرأ نافع والكسائي وابن عامر (ولباس) نصبا⁽¹⁾. والحجة لمن نصب أنه عطف على كل ما تقدم بالواو فأعربه بمثل إعرابه، والحجة لمن رفع أنه ابتدأه بالواو والخبر خير وذلك (نعت) لـ (لباس) ودليله أنه في قراءة عبد الله وأبي (ولباس التقوى خير) ليس فيه (ذلك) ومعناه أنه الحياء⁽²⁾.

قال الزجاج: ورفع على ضربين أحدهما أن يكون مبتدأ ويكون (ذلك) من صفته ويكون (خير) خبر المبتدأ المعنى (ولباس التقوى) المشار إليه خبر، ويجوز أن يكون (لباس التقوى) مرفوعاً بإضمار (هو) وهو لباس التقوى، أي ستر الواردة، لباس المتقين وحجتهم، ما جاء في التفسير قيل: (ولباس التقوى) أفضل من الأثاث والكسو ولباس التقوى الحياء⁽³⁾.

وقيل في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ "ذلك" "زائدة"⁽⁴⁾.
ولابن هشام: (ولباس التقوى ذلك خير) خص ابن الحاج المسألة يكون المبتدأ موصولاً أو موصوفاً والإشارة إشارة البعيد⁽⁵⁾.

(1) التيسير، ص (109).

(2) حجة القراءات / للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة / ت: سعيد الأفغاني / بيروت / مؤسسة الرسالة / الطبعة الثانية 1979م / ص (154).

(3) المرجع نفسه، ص 280 / 281.

(4) الأصول في النحو / أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ) / ت: عبد الحسين الفتلي / الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت / 1/ 257.

(5) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ) / ت: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله / الناشر: دار الفكر - دمشق / الطبعة: السادسة، 1985 / ص ستمائة تسعة وأربعين.

وقد اختلفوا في رفع التاء المنقلبة من هاء ونصبها من قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 32]، فقرأ نافع وحده (خالصة) بالرفع قرأ الباقون (خالصة) نصبا⁽¹⁾. فحجة من قرأ بالرفع أنه أراد: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا وهي خالصة لهم يوم القيامة، والحجة لمن نصبها أنه لما تم الكلام دونها نصبها على الحال⁽²⁾.

نصبت خالصة على القطع وجعلت الخبر في اللام التي في الذين، والخالصة ليست بقطع من اللام، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة. والمعنى - والله أعلم -: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا يقول: مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة. ولو رفعتها كان صواباً، تردّها على موضع الصفة التي رفعت لأن تلك في موضع رفع⁽³⁾.

قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ﴾ من رفع خالصة وهي قراءة نافع وحده رفع على خبر المبتدأ أي هي خالصة ويكون قوله للذين آمنوا تبييناً للخلوص ويجوز أن يكون خبراً ثانياً لهي والمعنى هي تخلص للمؤمنين في يوم القيامة ومن نصب خالصة نصب على الحال من المضمرة في الذين والعامل في الحال والاستقرار والثبات الذي قام للذين آمنوا مقامه فالظروف وحروف الجرّ تعمل في الأحوال إذا كانت أخباراً عن المبتدأ لأن فيها ضميراً يعود على المبتدأ ولأنها قامت مقام محذوف جار على الفعل هو العامل في الحقيقة وهو الذي فيه الضمير على الحقيقة⁽⁴⁾.

ومن مواضع الاختلاف قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

(1) الحجة، لأبي زرعة، ص 280، التيسير، ص (109).

(2) الحجة، لأبن خالويه، ص (145)، الحجة لأبي زرعة، ص (281).

(3) معاني القرآن / الفراء / 1 / 376.

(4) مشكل إعراب القرآن / أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القبرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى:

437هـ) / ت: د. حاتم صالح الضامن / الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة: الثانية، 1405هـ / 1.

التوجيهات النحوية والمرقية للأعراف بين القراء السبعة في سورة الأعراف ←

[الأعراف: ٥٤]. قرأ ابن عامر وحده ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ... ﴾ رفعاً كلها ونصب الباقون هذه الحروف كلها⁽¹⁾. الحجة لمن نصب أنه عطفه على قول (يغشى) فأضمر فعلاً من معنى يغشى ليشاكل بالعطف بين الفعلين. والحجة لمن رفع أنه جعل الواو حالاً لا عاطفة، فاستأنف بها، فرفع كما تقول: لقيت زيدا وأبوه قائم، أي وهذه حال أبيه⁽²⁾ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ قَالَ الْأَخْفَشُ: هي معطوفة على السموات أي وخلق الشمس وروى عن عبد الله بن عامر وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ⁽³⁾.

ومن تلك المواضع قوله تعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: 55]، حيث قرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر (تضرعا وخفية) بكسر الخاء هاهنا، وفي الأنعام، وقرأ الباقون (و خفية) مضمومة الخاء⁽⁴⁾. وكلتا اللغتين الكسر والضم فصيحان⁽⁵⁾. والكلام مستأنف للتنويه بأن الدعاء يجب أن يكون مصروفاً إليه تعالى وحده، وتضرعاً نصب في الحال أي ذوي تضرع وخفية عطف عليه، ويجوز أن يعرب صفة لمصدر محذوف، أي ادعوه دعاء تضرع وخفية ويجوز أن يعربا مفعولاً لأجله، وجملة (إنه لا يحب المعتدين) تعليلية داخلية في حكم الاستئنافية لا محل لها، ومعنى الاعتدال هنا تجاوز الحد وجملة (لا يحب المعتدين) خبر "إن" ⁽⁶⁾. وفيها لغة بالواو، - ولا تصلح في القراءة-: خُفْوَةٌ وَخَفْوَةٌ⁽⁷⁾ وللنحاس: تَدْعُوهُ (تَضَرُّعاً) مصدر ويجوز أن يكون حالاً والمعنى ذوي تضرع وروى أبو بكر ابن عيَّاش عن عاصم وَخُفْيَةً بكسر الخاء وروى عن الأعمش وخيفة الياء قبل الفاء وهذا معنى بعيد لأن معنى تضرعاً أن يظهرُوا التذلل، وخفية أن

- (1) السبعة في القراءات لابن مجاهد/ ت: د شوقي ضيف/ الطبعة الثانية / دار المعارف / مصر/، ص (282).
- (2) الحجة في القراءات السبعة - للإمام ابن خالويه، ت: عبد العال سالم، مؤسسة الرسالة، ط5، 1990م ص (156).
- (3) إعراب القرآن / النحاس/ 56/2.
- (4) السبعة / ص (283- والتيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي، ط/ 3/ 1985م، ص (103).
- (5) الحجة لابن خالويه، ص (141).
- (6) إعراب القرآن وبيانه/ محي الدين الدرويش/ دار ابن كثير / دمشق، بيروت الطبعة العاشرة 2009م / ج2/ ص أربعة وخمسين.
- (7) معاني القرآن / أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ) / ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي / الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر / الطبعة: الأولى/ 1/ 338.

بيطنوا مثل ذلك (1).

أما قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 59]، فقد اختلفوا في الخفض والرفع فقرأ الكسائي وحده (مالكم من إله غيره) خفضاً، وقرأ الباقر رفعاً في كل القرآن (2).

فالحجة لمن قرأ بالرفع أنه يجعله حرف استثناء فأعربه بما كان الاسم يعرب به بعد إله، ولا يجوز الرفع في "غير" على الوصف ل(إله) قبل دخول (من) عليه كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنِّي تُوفِّكُونَ﴾ [فاطر: 3]، والحجة لمن خفض أنه جعله وصفاً لإله، ولم يجعله استثناء، فهو قولك: مني درهم غير زائق، وسيف غير كهام (3)، وقراءة الكسائي فيها موافقه اللفظ للمعنى.

وقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ تجعل (غير) نعتاً للإله. وقد يرفع: يجعل تابعاً للتأويل في إله ألا ترى أن الإله لو نزعته منه (من) كان رفعاً. وقد قرى بالوجهين جميعاً (4).

وجاء في منازل الحروف أنها زائدة كما في قولك: ما جاءني من أحد بمعنى ما جاءني أحد وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ كأنه قيل ما لكم إله غيره (5).

وورد في الإنصاف قول الله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ بالرفع والجر؛ فالرفع على الموضع، والجر على اللفظ (6).

(1) إعراب القرآن / أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم / الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ/2/ج 2، ص 131.

(2) الحجة، لابي زرعه، ص (282).

(3) الحجة، لابن خالويه، ص (157).

(4) معاني الضراء / الفراء 1/282.

(5) رسالة منازل الحروف/ علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: 384هـ) / ت: إبراهيم السامرائي / الناشر: دار الفكر - عمان/ ص 50.

(6) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين/ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ) / الناشر: المكتبة العصرية / الطبعة: الأولى 1424هـ- 2003م/1/270.

التوجيهات النحوية والمرفية للأعراف بين الفراء السبعة في سورة الأعراف ←

ومما اختلفوا فيه؛ المد والقصر من قوله تعالى: ﴿وَمَا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أُنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنظِرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143]، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر (جعل دكا) منونة مقصورة هاهنا وفي الكهف. وقرأ عاصم في الأعراف (ي) ممدودة غير منونة. فالحجة لمن قصر ونون أنه لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر وهذا اللفظ فلما كان الفعل لا يثنى ولا يجمع كان الأصل بتلك المثابة.

والحجة لمن مد ولم ينون أنه صفة قامت مقام الموصوف وأصله أرض ملساء من قول العرب ناقة دكاء أي لا سنام لها فهذا يثنى ويجمع ولم ينون لأنه وزن لا ينصرف في نكرة أو معرفة لاجتماع علامة التأنيث والوصف فيه، فإن قيل فيه قوله (دكت الأرض) فخرج لفظ المصدر فيه على فعله، وليس هاهنا لفظ لفعل يخرج المصدر عليه، فقل إن المصدر هاهنا يخرج على المعنى لا على اللفظ لأنه يريد بقوله تعالى: جعله دكا، وذلك معروف عند العرب كقول ذي الرمة:

وَالوَدُوقُ يَسْتَنُّ عَنِّ أَعْلَىٰ طَرِيقَتِهِ جَوْلَ الْجَمَانِ جَرَىٰ فِي سَلْكِهِ الثَّقَبُ (1)
فتنصب جول الجمال لأنه أراد بقوله يستن ويجول (2).

وعن الفراء قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمِ الثَّوْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَرَأَ عَلَيْهِ (دَكَ) فَقَالَ (دَكَءٌ) فَخَمَّهَا. قَالَ الْفَرَّاءُ: يَعْنِي: أَطْلَهَا (3).

كما اختلفوا في التثقيب والتخفيف من قوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 146]، فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو

(1) ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، مجيد طراد، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 1، 1993، ص (125).

(2) الحجة، لابن خالويه، ص (163). والحجة لابي زرعه، ص (295).

(3) معاني الفراءن / 2 / 160.

عمرو ﴿سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ مثقلة بضم الراء واسكان الشين⁽¹⁾ وقرأ حمزة والكسائي بفتح الراء والشين. فالحجة لمن ضم أنه أراد بها الهدى ضد الضلال - ودليله قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 25]، والغى هاهنا الضلال - والحجة لمن فتح أنه أراد بها الصلاح في الدين ودليله قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْىءُ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 10]، أي صلاحاً. وقيل هما لغتان كقولهم السُّقْمُ والسَّقْمُ⁽²⁾.

قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وقرأ أهل الكوفة إلا عاصما الرشد قال أبو عبيد: فرّق أبو عمرو بين الرُّشد والرشد فقال: الرشد في الصلاح والرشد في الدين. قال أبو جعفر: وسيبويه يذهب إلى أن الرشد واحد مثل السَّخَطِ والسَّخَطُ وكذا قال الكسائي. قال أبو جعفر: والصحيح عن أبي عمرو غير ما قال أبو عبيد. قال إسماعيل بن إسحاق حدّثنا نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو بن العلاء قال: إذا كان الرشد وسط الآية فهو مسكّن وإذا كان رأس الآية فهو محرّك قال أبو جعفر: يعني أبو عمرو برأس الآية نحو: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: 10].

ووقع الخلف في كسر الميم وفتحها من قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 150]، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم، قال (ابن أمّ) نصبا في الأعراف وكذلك قرأ في طه، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر قال (ابن أمّ) كسر الميم فيهما. فالحجة لمن فتح أنه جعل الإسمين اسما واحداً كخمسة عشر، فبناه على الفتح وقال الزجاج إنما جاز الفتح في هذا و ابن عم لكثرة الاستعمال ألا ترى أن ارجل يقول ذلك لمن لا يعرفه عندهم يخرج عن هو له فخفف الكلمات يأن جعلتها كلمة واحدة وبنيتا على الفتح ولا يجوز ذلك في غيرهما.

(1) الحجة، لابي زرعه، ص (293).

(2) الحجة، لابن خالويه، ص (164).

التوجيهات النحوية والمرفية للآراف بين القراء السبعة في سورة الأعراف ←
قال أبو النجم:

يا ابنةَ عمّا لا تلومي واهجعي (1)

والحجة لمن كسر الميم أنه أراد بابتداء فحذف الياء وابتدأ عندها الكسرة لأن النداء باب بدأ على الحذف، واختص فيه فاتسعوا فيه بالحذف والقلب والابدال، والوجه في العربية اثبات الياء هاهنا، لأن الاسم الذي فيه مضاف إلى المنادى وليس بمنادى، قال الشاعر (2):

يا ابنَ أمي ولو شَهِدْتُكَ إِذْ تَدْعُو تَمِيمًا وَأَنْتِ غَيْرُ مُجَابِ
سُورِدَتِ الْقِرَاءَاتُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبُّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
[الأعراف 164]، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي (معذرة) بالرفع واختلف عن عاصم فروى أبو بكر عن رواية يحيى بن آدم عنه وغيره (معذرة) رفعاً مثل حمزة، وروى حسين الجعفي عن أبي بكر وحفص عن عاصم (معذرة) نصباً (3).

فالحجة لمن قرأ بالرفع أنه أراد أحد وجهين من العربية، إما أن يكون أراد قالوا: موعظتنا إياهم (معذرة) فتكون خبر ابتداء محذوف، أو يضم قبل ذلك ما يرفعه كقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: 1]، يريد هذه سورة والحجة لمن نصب أن الكلام جواب، أن قيل لهم لم تعظون قوماً، هذه سبيلهم؟ قالوا نعظهم اعتذاراً ومعذرة (4). وعن سيبويه أن قوله عز وجل: " قالوا معذرة إلى ربكم " على الابتداء وليس على فعل. لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر ليموا عليه، ولكنهم قيل لهم: " لم تعظون قوماً ؟ " قالوا: موعظتنا معذرة إلى ربكم. ولو قال رجل لرجل: معذرة إلى الله وإليك من كذا وكذا، يريد اعتذاراً، لنصب. والنصب أكثر وأجود؛ لأنه يأمره. ومثل الرفع " فصبر (1) أورده سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) ت: عبد السلام محمد هارون / الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة / الطبعة: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م / 2 / 214. ونسبه إلى أبي نجم العجلي.

(2) لم أقتل له على قائل واستشهد به ابن خالويه في الحجة، ص 165، والامام الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج 6، ص 68.

(3) الحجة، لابي زرعه، ص (296).

(4) الحجة، لابن خالويه، ص (166). الحجة لابي زرعه، ص (300).

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
 جميل والله المستعان " ، كأنه يقول : الأمرُ صبرٌ جميل . والذي يُرْفَعُ عليه حَنَانٌ وصَبْرٌ
 وما أشبه ذلك لا يُستعمل إظهاره ، وترك إظهاره كترك إظهار ما يُنصَبُ فيه (1) .

اختلفوا في ياءات الإضافة وقد وردت في هذه السورة سبع وأربعون ياء
 إضافة في قراءة نافع وست وأربعون في قراءة الباقيين زاد عليهم نافع ﴿حَقِيقٌ عَلِيٌّ﴾
 [الأعراف: 105] ، واختلفوا في سبع ياءات منهن وهن ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾
 [الأعراف: 33] ، ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ [الأعراف: 59] ، ﴿حَقِيقٌ عَلِيٌّ أَن لَّا أَقُولُ﴾ [الأعراف:
 100] ، ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ [الأعراف: 144] ، ﴿سَاصِرُوفٍ عَن آيَاتِي﴾ [الأعراف: 146] ، ﴿قَالَ
 رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلَاخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: 151] ، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156] ، أسكنهن كلهن حمزة . وفتحهن نافع إلا
 قوله (معي بني إسرائيل) (وإني اصطفتيك) وفتحهن ابن كثير وأبو عمرو إلا قوله
 (معي بني إسرائيل) (وعذابي أصيب) وفتح عاصم في رواية أبي بكر والكسائي
 اثنتين (حرم رب الفواحش) (عن آياتي الذين) (2) .

الخلاف في الأفعال:

اختلفوا في الياء والنون والرفع والجزم من قوله تعالى (ويذرهم في
 طغيانهم) فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ونذرهم بالنون والرفع وقرأ وأبو عمرو
 (ويذرهم) بالياء والرفع وكذلك قرأ عاصم وقرأ حمزة والكسائي (ويذرهم) بالياء
 والكسر .

الحجة لمن قرأ بالنون والرفع أنه استأنف الكلام ، لأنه ليس قبله مما يرده
 بالواو عليه ، والحجة لمن قرأها بالياء والجزم ، أنه عطفه على موقع الفاء من الجواب
 من قوله تعالى ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ (3) .

وَنَذَرُهُمْ بالنون هذه قراءة أهل المدينة وفيها تقديران: أحدهما أن يكون
 معطوفاً على ما يجب فيما بعد الفاء في المجازاة وكذا (ونذرهم) ، وقراءة الكوفيين
 وَيَذَرُهُمْ بالياء والجزم معطوف على موضع الفاء . والمعنى لا تمتيتهم إذا عصوا حتى

(1) الكتاب / سيبويه / 320، 321.

(2) الحجة، لابي زرعه، ص (302-301).

(3) الحجة، لابن خالويه، ص (167).

التوجيهات النحوية والمرفية للخلاف بين القراء السبعة في سورة الأعراف ←
 يحضر أجلمهم⁽¹⁾.

وللألوسي: وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ بِالْيَاءِ وَالرَّفْعِ عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ أَي وَهُوَ يَذَرُهُمْ، وقرأ غير واحد بنون العظمة على طريقة الالتفات أي ونحن نذرهم، وقرأ حمزة. والكسائي بالياء والجزم عطا على محل الجملة الاسمية الواقعة جواب الشرط كأنه قيل: من يضل الله لا يهده أحد ويذرهم، ويحتمل أن يكون ذلك تسكيناً للتخفيف كما قرئ يشعركم وينصركم، وقد روي الجزم مع النون عن نافع وأبي عمرو في الشواذ، وتخريجه على أحد الاحتمالين⁽²⁾.

وقال سيبويه: وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ: " من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون "؛ وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام؛ لأن هذا الكلام في موضع يكون جواباً؛ لأن أصل الجزاء الفعل، وفيه تعمل حروف الجزاء؛ ولكنهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره⁽³⁾.

الخلاف في الحروف:

كما اختلفوا في تشديد النون وتخفيفها من قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 44]، فقرأ ابن كثير و نافع وأبو عمرو وعاصم والكسائي (أن لعنة الله) خفيفة النون ساكنة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (أن لعنة الله على الظالمين) مشددة النون⁽⁴⁾. من خفف فله مذهبان أحدهما أنه أراد (أن) المخففة من الثقيلة (أن) الثقيلة) كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾ (أراد أنهم)، والثانية بمعنى أي التي تفسر كأنها تفسير لما أذنوا به ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44]، وهذا حكاة الخليل وحجة التخفيف قوله: ﴿وَنُودُوا أَنْ تَلَکُمْ الْجَنَّةُ﴾ [الأعراف: 43]، ﴿أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأعراف: 46]، ولم يقرأ أحد (أن تَلَکُمْ) ولا (وَأَنْ سَلَاماً)⁽⁵⁾.

(1) إعراب القرآن / النحاس / 82/2.
 (2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألووسي (المتوفى: 1270هـ) / ت: علي عبد الباري عطية / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة: الأولى، 1415 هـ / 5 / 120.
 (3) الكتاب / 91.90/3.
 (4) الحجة، لأبي زرعه، ص (281).
 (5) الحجة لأبي زرعه، ص (283).

وقال مكي: قوله ﴿أَنْ لَعْنَةُ﴾ من خفف أن أو شددها فموضعها نصب بأذن أو بمؤذن على تقدير حذف حرف الجرّ أي بأن وثم هاء مضمرة إذا خففت ويحذف أن تكون في حال التخفيف بمعنى أي التي للتفسير فلا موضع لها من الإعراب وقد قرأ الأعمش بالتشديد والكسر على إضمار القول أي فقال أن لعنة الله وبينهم ظرف العامل فيه مؤذن أو أذن فإن جعلت بينهم نعتا لمؤذن جاز ولكن لا يعمل في أن مؤذن إذ قد نعتته⁽¹⁾.

وفي نفس الآية قوله تعالى (قالوا نعم) كلهم قرأ (قالوا نعم) بفتح العين والنون في كل القرآن غير الكسائي فإنه قرأ (نعم) بفتح النون وكسر العين في كل القرآن⁽²⁾. فالحجة لمن كسر أنه فرق بين هذه اللفظة التي بوب بها، وبين النعم من الإبل إذا أنكر ووقف عليه. والحجة لمن فتح انه قال: هما لغتان. فاخترت الفتح لخفته، ولم التفت إلى موافقة اللفظ فإن قيل ما الفرق بين نعم وبلى؟ فقل الفرق أن نعم يلفظ بها في جواب الاستفهام وبلى: يلفظ بها في جواب الجحد⁽³⁾. واحتج الكسائي بما روى في الحديث أن رجلا لقي النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى فقال: (أنت الذي يزعم أنه نبي؟ فقال نعم بكسر العين، وروى أيضا أن عمر سأل رجلا شيئا فقال: نعم، فقال: قل نعم، إنما النعم الإبل، ونعم ونعم لغتان⁽⁴⁾).

• في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ [الأعراف: 75]، قرأ ابن عامر وقال الملا الذي استكبروا باثبات الواو وكذلك هي في مصاحفهم وقرأ الباقر بغير واو⁽⁵⁾. واثبات الواو على العطف وحذفها على الابتداء⁽⁶⁾.

وإختلفوا في تشديد الياء وتخفيفها من قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلِيٌّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلِيٌّ لِلَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: 105]، فشدد نافع الياء وحده في (علي) ونصبها وخفف الباقر وأرسلوا الياء⁽⁷⁾. فالحجة لمن أرسلها أنه جعل على حرفا ووقعها على أن لا

(1) مشكل إعراب القرعان / مكي، 1ج، ص 292.

(2) الحجة لأبي زرعة، ص (218).

(3) الحجة لابن خالويه، ص (-154 155).

(4) الحجة لأبي زرعة، ص (283).

(5) ابن مجاهد، ص (284).

(6) الحجة لابن خالويه، ص (158). الحجة لأبي زرعة، (287).

(7) الحجة لأبي زرعة، ص (287).

التوجيهات النحوية والمرقية للآراف بين القراء السبعة في سورة الأعراف ←
 أقول وكان بها في موضع خفض. والحجة لمن شدد: أنه أضاف الحرف إلى نفسه
 فاجتمع فيه ياءان الأولى من أصل الكلمة، و الثانية للإضافة، فأدغمت الأولى في
 الثانية، وفتحت لالتقاء الساكنين، كما قالوا (لدى) و(إلى) ويكون (ألا أقول) في
 موضع رفع بخبر الابتداء⁽¹⁾.

• وفي مغني اللبيب ﴿حقيق على أن لا أقول﴾ الآية فيمن جر بعلى أو وصلتها
 على أن المعنى حقيق عليّ بإدخالها على ياء المتكلم كما قرأ نافع⁽²⁾.

(1) الحجة لإبن خالويه، ص (159). الحجة لأبي زرعة، ص (289).

(2) مغني اللبيب، 1/ ص 914.

المبحث الثاني

الخلافات الصرفية

أولاً: الخلاف في الأسماء:

اختلف القراء في الجمع والتوحيد في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: 144]: فقرأ ابن كثير ونافع (برسالتني) واحدة وقرأ الباقرن (برسالاتني) جمعاً، فالحجة لمن وحد: أن الله تعالى أرسله مرة واحدة بكلام كثير والحجة لمن جمع: أنه طابق بين معنى الواحد كما ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: 51]، أراد نبينا عليه السلام.

واختلفوا في الجمع والتوحيد في قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: 157]، فقرأ ابن عامر بفتح الهمزة ممدودة وفتح الصاد وبعدها ألف على الجمع (أصارهم) وقرأ الباقرن بكسر الهمزة واسكان الصاد بالتوحيد⁽¹⁾، فالحجة لمن وحد أنه أراد ثقل ما اجترموا في الجاهلية ودليله قوله عليه السلام: (مجا الإسلام ما قبله)⁽²⁾، والحجة لمن قرأ بالجمع أنه طابق بذلك بينه وبين قوله ﴿وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: 157].

ولهم أوجه في الجمع والتوحيد من: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172]، فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ذريتهم واحدة وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

(1) البذور الزاهرة، ج1، ص444.

(2) نص الحديث في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص (أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله)، صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج، ج1، باب الإسلام يهدم ما قبله.

الحجة لمن وحد أنه جملة موحداً في اللفظ مجموعاً في المعنى ودليله قوله تعالى: ﴿أَوِ الْبَطْنِ﴾ [النور: 31]، والحجة لمن جمع أنه طابق في ذلك بين اللفظين لقوله (من ظهورهم) معنى الآية أن الله مسح ظهر آدم، فأخرج الخلق منه كأمثال الذر فأخذ عليهم العهد بعقل ركبهم فيهم وناداهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قَالُوا بَلْ شَهِدْنَا ﴿ [الأعراف: 172]، فكل أحد إذا بلغ الحلم علم بعقله أن الله خالقه واستدل بذلك عليه فإن قيل فما وجه بعث الرسل قيل ايضاح البراهين وتأكيدهم عليهم⁽²⁾.

كما اختلف القراء في اثبات الألف واسقاطها من قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [أعراف 201]، فقرأ ابن كثير وأبو عمر والكسائي (طيف) بغير ألف، وقرأ نافع وأبن عامر وعاصم وحمزة (الطائف) بألف، فالحجة لمن قرأ طائف أن جعلها اسم الفاعل من طاف الخيال: إذ طرق النائم وهما لغتان طاف طوفاً وأطاف مطافاً ومعنى طائف الشيطان وسوسه وختله ولمه قال الشاعر⁽³⁾:

وَتُصْبِحُ مِنْ غَبِّ السُّرَى وَكَأَنَّمَا أَطَافَ بِهَا مِنْ طَائِفِ الْجِنِّ أَوْثَقُ

والحجة لمن حذفها أنه أرد به رد إلى الأصل وأصله طويف فلما تقدمت الواو بالسكون قلبت ياء وأدغمت في الياء فنقل عليهم تشديد الياء مع كسرها فحذفوا بأن طرحوا إحدى الياءين وأسكنوا كما قالوا هين لين. قال حسان بن ثابت⁽⁴⁾:

جَنِيَّةٌ أَرَقْنِي طَيْفُهَا يَذْهَبُ صُبْحًا وَتَرَى فِي الْمَنَامِ

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا أَيِ اتَّقَوْا الْمَعَاصِي. إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ هَذِهِ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَهْلِ مَكَّةَ، وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ طَائِفَةً وَرَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ (طَيْفٌ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: كَلَامُ الْعَرَبِ فِي مِثْلِ هَذَا طَيْفٌ بِالتَّخْفِيفِ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِنْ طَافٍ يَطِيفُ، وَقَالَ الْكَسَائِيُّ: هُوَ مُخَفَّفٌ مِنْ طَيْفٍ. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:

(1) ابن مجاهد، ص (298).

(2) الحجة لابن خالويه، ص (-167 180).

(3) البيت للأعشى في وصف ناقته، ديوان الأعشى شرح د. يوسف شكري فرحات، دار الجليل - بيروت، ط1 1992م.

(4) ديوان حسان بن ثابت، دار صادر بيروت، د، ص 227.

ومعنى طيف في اللغة ما يتخيّل في القلب أو يرى في النوم وكذا معنى طائف، وقال أبو حاتم: سألت الأصمعيّ عن طيف فقال: ليس في المصادر فيعمل. قال أبو جعفر: ليس هذا بمصدر ولكن يكون بمعنى طائف (1).

اختلفوا في بئيس من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْنَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بئيس بما كانوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: 165]، فقد قرأ ابن كثير وابن عمرو وحمزة والكسائي (بئيس) على وزن فعيل وقرأ نافع (بئيس) بفتح الباء من غير همز أو تنوين وروى أبو قرو عن نافع (بئيس) على وزن فعيل مثل حمزة وروى خارجة عنه (بئيس) بفتح الباء من غير همز ممنون ساكن الباء على وزن فعل، وقرأ ابن عامر (بئس) على وزن فعل مثل نافع غير أنه مهموز وروى حفص عن عاصم (بئيس) على وزن فعيل بفتح الهمزة (2). وفي هذه الكلمة خمس لغات مشهورات مستعملات في القراءات.

ثانياً: الخلاف في الأفعال:

اختلفوا في فتح التاء وضمها من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: 25]، فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو (ومنها تُخْرَجُونَ) بضم التاء وفتح الراء ههنا، وقرأ حمزة والكسائي (ومنها تُخْرَجُونَ) بفتح التاء وضم الراء (3). ومنها تُخْرَجُونَ وردت في الأعراف والزخرف والروم والجاتية، والحجة لمن ضم التاء أنه جعله فعل مالم يسمى فاعله، والحجة لمن فتح التاء أنه أراد ان الله عز وجل إذا أخرجهم يوم القيامة فهم الخارجون. والتاء في الوجهين دليل المخاطبة.

كما اختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 3]، يقرأ بالتشديد والتخفيف قرأ ابن عامر بياء مفتوحة قبل التاء وخفف الذال وقرأ الباقر بغير ياء وخفف الذال حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص وشدد الباقرن الذال (4) والحجة لمن شدد أنّ ذلك تكراراً للفعل، والحجة لمن خفف على اضمار

(1) إعراب القرآن / النحاس / ج2، ص 171.

(2) الحجة، لأبي زرعه، ص (296).

(3) الحجة، لأبي زرعه، ص (279).

(4) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة - لأبي حفص سراج الدين عمر الأنصاري، ت: أحمد عيسى المصري، قطر، ط1، 2008م، ج1، ص 410.

التوجيهات النحوية والمرفعية للآراف بين القراء السبعة في سورة الأعراف ←
 حرف الجر ومعنى القراءتين قريب (1).

لمن خفف على ما تَذَكَّرُونَ تكون "ما" زائدة وتكون مع الفعل مصدراً والأصل تتذكَّرون فأدغمت التاء في الذال لقربها منها وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي تذكرون فحذف التاء الثانية لاجتماع تاءين (2).

وَنَحْوَهُ هُوَ مَنْصُوبٌ بِالْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهُ وَمَا زَائِدَةٌ وَتَقْدِيرُ النَّصْبِ أَنَّهُ نَعَتْ لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ أَوْ لظَرْفٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ تَذَكَّرُوا قَلِيلاً تَذَكَّرُونَ أَوْ وَقْتاً قَلِيلاً تَذَكَّرُونَ فَإِنَّ جَعَلْتَ مَا وَالْفِعْلُ مَصْدَرًا لَمْ يَحْسُنْ أَنْ تَنْصِبَ قَلِيلاً بِالْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهُ لِأَنَّكَ تَقْدُمُ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَوْصُولِ (3).

ومن مواضع اختلاف القراء أيضاً؛ الياء والتاء من قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 38]، فقرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر (لكل ضعف ولكن لا يعلمون) وقرأ حفص عن عاصم (تعلمون) بالتاء وكذلك قرأ الباقر (4). وهو كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: 165]، يقرأ بالتاء والياء، والحجة لمن قرأ بالتاء أنه أراد ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ عاينوا العذاب لرحمتهم، والحجة لمن قرأ بالياء: أنه جعل الفعل لهم. ومعناه لو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب إن القوة لله جميعاً، ولو ابتدأت إن مع التاء بالكسر لكان وجهاً، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ﴾ [الأنفال: 50]، أي لو عاينتهم على هذا الحال لرحمتهم، وترفع الملائكة وتحذف جواب لو كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ [الرعد: 31] يريد لكان هذا فحذفه.

كما اختلفوا في الياء والتخفيف والتاء والتشديد من قوله: ﴿لَا تُفْتَحُ﴾ [الأعراف: 40]، فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر (لَا تُفْتَحُ) بالتاء مشددة، والتاء الثانية. وقرأ أبو عمرو (لا تفتح) بالتاء خفيفة ساكنة الفاء وقرأ حمزة والكسائي (لا يفتح) بالياء خفيفة (5). بالياء خفيفة وحجة التاء قوله: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر:

(1) الحجة - لابن خالوية، ص 68.

(2) إعراب القراء، النحاس، ج 2، ص 114.

(3) مشكل إعراب القراء / معي، ج 1، ص 281.

(4) التيسير، ص (109).

(5) الحجة، لأبي زرعه، ص (280).

[73]، ذهبوا الي جماعة الابواب وحجة من قرا بالياء هي انه لما فصل بين المؤنث وفعله بفواصل صار الفاصل كالعوض من التأنيث والتذكير، وهذا النوع قد جاء بهما التنزيل فمن الأول قوله: ﴿لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا﴾ [الحج: 37]، ومن التأنيث قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 106]، ولو ذكر أو أنثى فعل اللحوم لكان جائزاً حسناً وأما التشديد فإنه من التفتيح مرة بعد مرة أخرى وهذا هو المختار لأنهما جماعة وحجتهم قوله: ﴿مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: 50]، ولم يقل مفتوحة وقال تعالى: ﴿وَوَعَلَقْتَ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف: 23]، ومن خفف دل على المرة الواحدة ومعنى قوله لا تفتح لهم أبواب السماء أي لا يستجاب لهم دعاؤهم ففتح لهم ابواب السماء وقد ذكرت في تفسير القرآن (1).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ [الأعراف: 141]، قرأ ابن عامر أنجاكم بغير ياء فقرأ الباقون بالياء الساكنة بعد الجيم وبعدها نون مفتوحة وألف موجودة في القرأتين في قراءة الحذف بعد الجيم وفي قراءة الإثبات بعد النون (2)، فالحجة لمن أثبتهما أنه من إخبار الله تعالى عن نفسه بنون السكون، وعليها جاء قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: 99]، والحجة لمن حذفها أنه من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الله، والفاعل مستتر في الفعل وإن من أول الكلام متعلقة بفعل، دليله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: 26]، من حذف النون هو ابن عامر الذي قرأ (وإن نجاكم) وقرأ الباقون (وإن أنجيناكم).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ [الأعراف: 43]، بإثبات الواو وحذفها فالحجة لمن أثبتها أنه رد بها بعض الكلام على بعض والحجة لمن طرحها أنه ابتداء الكلام، فلم تحتج إليها، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام بغير واو (3).

واختلفوا في الياء والتاء من قوله: ﴿وَمَا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 149]، وفي

(1) الحجة لأبي زرعه، ص 282.

(2) البدور الزاهرة، ج 1، ص 437.

(3) الحجة، لابن خالويه، ص (156) والسبعة ص 280.

التوجيهات النحوية والمرقية للأعراف بين القراء السبعة في سورة الأعراف ←

الرفع والنصب من قوله (ربنا) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا) بالياء و(ربنا) بالرفع. وقرأ حمزة والكسائي (لئن لم ترحمنا ربنا ويغفر لنا) بالتاء ونصب ربنا⁽¹⁾.

فالحجة لمن قرأ بالتاء أنه جعلها دليلاً لخطاب الله تعالى لأنه حاضر، وإن كان عن العيون غائباً ونصب مريداً للنداء، كقوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 146]، يريد نداء المضاف، والحجة لمن قرأ بالياء أنه أخبر عن الله تعالى من حال الغيبة، ورفعه بفعله الذي صيغ له، وجعل ما اتصل بالفعل من الكناية مفعولاً به⁽²⁾.

واختلفوا في التخفيف والتشديد من قوله: ﴿وَلَا تُسْكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ﴾ [المتحنة: 10]، فقرأ عاصم وحده في رواية أبي بكر (يُسْكُوا) خفيفة.

وروى حفص عن عاصم (يُسْكُوا) مشددة (وَلَا تُسْكُوا) خفيفة وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي (والذين يُسْكُونَ) مشددة (وَلَا تُسْكُوا) خفيفة وقرأ أبو عمرو (يُمسكون) (وَلَا تُسْكُوا) مضمومتي الياء مشددتين وقرأ أبو عمرو (يُمسكون) (وَلَا تُسْكُونَ) مضمومتي الياء والتاء ومشددتين⁽³⁾. الحجة لمن شدد أنه أخذ من مسك يمسك إذا عاود فعل التمسك بالشيء ودليله أنه أخذ من أمسك يمسك إذا عاود فعل التمسك بالشيء، ودليله قوله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: 37]، ولم يقل مسك.

كذلك لهم خلاف حول الياء والتاء من قوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ [الأعراف: 172]، ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ [الأعراف: 173]، فقرأ أبو عمرو وحده (أَنْ يَقُولُوا) أو يقولوا وقرأ الباقر بالتاء جميعاً واختلفوا في تشديد التاء وتخفيفها من قوله: ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ﴾ [الأعراف: 193]، فقرأ نافع وحده (لَا يَتَّبِعُكُمْ) ساكنة التاء وبفتح الباء، وقرأ الباقر (لَا يَتَّبِعُكُمْ) مشددة التاء⁽⁴⁾، والحجة لمن شدد أنه أن أراد لا يسيرون على اثرهم، ولا يركبون طريقتكم في دينكم، والحجة لمن خفف أنه أراد به لا يلحقكم - ومنه قول

(1) الحجة، لأبي زرعه، ص (294).

(2) الحجة، لأبي زرعه، ص (164).

(3) الحجة، لأبي زرعه، ص (297).

(4) الحجة، لأبي زرعه، ص (299).

العرب، اتبعه إذا سار في أثره، وتبعه إذا لحقه وقيل: هما لغتان فصيحتان.
 واختلفوا في فتح الياء وضمها من قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: 202]، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (يمدونهم) بفتح الياء وضم الميم، وقرأ نافع وحده (يمدونهم) بضم الياء وكسر الميم⁽¹⁾. وحجة من قرأ كذلك انه جعلها من مد يمد إذا جر فقرا يمدونهم أي يمدونهم في الغي.

وقال قوم: يمدونهم يتركونهم في الغي، تقول العرب لأمدنك في باطلك أي لأتركك فيه ولا أخرجك منه⁽²⁾.

وحجة نافع أنه جعلها من أمد يمد وهو من قولك أمددت الجيش إذا زدته بمدد قال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ﴾ [الإسراء: 6]، فمعنى يمدونهم يزيدونهم غياً وكأنه قال يمدونهم من الغي⁽³⁾.

الخلاف في الحروف:

واختلفوا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ﴾ [الأعراف: 196]، فقرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر ونافع وحمزة والكسائي (إن ولي الله) بثلاث ياءات الأولى ساكنة والثانية مكسورة، والثالثة هي ياء الإضافة مفتوحة. وروى اليزيدي عن أبيه عن أبي عمرو (إن ولي) بياء مشددة مفتوحة⁽⁴⁾. من قرأ بثلاث ياءات الأولى ياء فعيل زائدة والثانية ياء الفعل أصلية والثالثة ياء الإضافة، فأدغمت الزائدة في الأصلية واتصلت بها ياء الإضافة ففتحت لإلتقاء الساكنين. أما مارواه اليزيدي عن أبي عمرو فإنه حذف الوسطى وأدغمت في الإضافة وفتحها كما قالوا إلى وعلى ولدى بفتح الياء⁽⁵⁾.

واختلفوا في الهمز والهاء من قوله تعالى: ﴿أَرْجَهُ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: 111]، يقرأ بالهمز وتركه باتساع الضمة والهمز وباختلاس الحركة وبكسر الهاء وإسكانها مع ترك الهمز. فقد قرأ أبو عمرو (وأرجئه) مضمومة الهاء من غير إشباع، وقرأ

(1) البذور الزاهرة، ج1، ص456.

(2) الغاية في القراءات العشر، ص160.

(3) البذور الزاهرة، ص456.

(4) الحجة لأبي زعمة، ص(300).

(5) الحجة لابن خالويه، ص(168).

التوجيهات النحوية والمرقية للآراف بين القراء السبعة في سورة الأعراف ←
 نافع والكسائي (أرجهى) بغير همز وبجر الهاء يصلان ياء وروى هشام بن عمار
 عن ابن عامر (أرجئه) بترك الهمز وكسر الهاء من غير إشباع⁽¹⁾، أما تحقيق الهمز
 وتركه فلغتان فاشيتان قرئ بهما ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ [الأحزاب: 51]، وأما إشباع
 الضمة واختلاس حركتها فالحجة فيه: أن هاء الكناية إذا أسكن ما قبلها لم يجز
 فيها الضم، لأن ما بعد الساكن كالمبتدأ يدلك على ذلك قولك (منه) و(عنه) باختلاس
 (ومنهمو) و(وعنهمو) بالإشباع فمن اشبع فعلى الأصل ومن اختلس أراد التخفيف
 فاجتزأ بالضمة من الواو.

وأما من ترك الهمز وكسر الهاء، فإنهم اسقطوا الياء علامة للجزم، وكسر
 الهاء لانكسار ما قبلها ووصلها بياء لبيان الحركة. واما من اسكن الهاء له وجهان
 أحدهما أنه توهم ان الهاء آخر الكلمة فاسكنها دلالة على الأمر وثانيهما تخفيفا لما
 طالت الكلمة بالهاء.

الخلافاً اللغوية:

اختلفوا في ضم الحاء وكسرها في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ
 بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمُ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا
 اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: 148]، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وعاصم وابن
 عامر (من حليهم)، بضم الحاء وقرأ حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء مشددة
 الياء وحليهم جمع حلة فالحجة لمن ضم أنه أتى به على أصل ما يجب لجمع حلوى
 وأصله حلوي كما قالوا: فلوس.

فلما تقدم الواو بالسكون قلبوها إلى ياء وأدغموها للمماثلة فتشديد الياء
 لذلك والحجة لمن كسر أنه استثقل الخروج من ضم إلى كسر وكسر الحاء ليقرب
 بعض اللفظ إلى بعض طلباً للتخفيف⁽²⁾.

(1) الحجة لأبي زعنة، ص - 290 289.

(2) الحجة لأبي زعنة، ص (296).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين، بحمد الله أكملت هذا البحث عن التوجيه النحوي والصرفي للخلاف بين القراء السبعة في سورة الأعراف.

ومن نتائج الدراسة:

أولاً: تعددت الخلافات بين القراء في سورة الأعراف ما بين النحو والصرف واللغة.

ثانياً: لكل قارئ وجه من العربية قرأ عليه.

ثالثاً: غالب الخلافات لا تؤثر على المعنى أو الحكم بل هي إضافة.

رابعاً: لكل قراءة وجه من العربية يمكن الإسناد عليه.

توصي الدراسة بالآتي:

أولاً: الاعتماد على القراءات القرآنية في الدراسات النحوية.

ثانياً: دراسة وتوجيه القراءات ووجوه العربية في بقية سور القرآن الكريم.

ثالثاً: الاعتماد على دراسة نحو النص.

أولاً: القرآن الكريم.

1. اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر / العلامة احمد بن محمد البنا، / ت: شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1981م.
2. ارتشاف الضرب من لسان العرب / أبو حيان الأندلسي / ت: رجب عثمان محمد / مكتبة الخانجي / القاهرة / الطبعة الأولى / 1998م.
3. الأصول في النحو / أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج / ت: عبد الحسين الفتلي / الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت / 1/257.
4. إعراب القرآن / أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم / الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت / الطبعة: الأولى، 1421 هـ.
5. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس، المتوفى 338هـ، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط3، 1988م.
6. إعراب القرآن وبيانه / محي الدين الدرويش / دار ابن كثير / دمشق، بيروت الطبعة العاشرة 2009م
7. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين / عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري / الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى 1424هـ - 2003م.
8. البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة / لأبي حفص سراج الدين عمر الأنصاري النشار / ت: احمد عيسى المصراوي / قطر / ط1، 2008م،
9. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ت مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر بيروت لبنان، 2009م.

10. التيسير في القراءات السبع / للإمام أبي سعيد الداني.
11. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر بيروت، لبنان، 1984م
12. الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، ت: سالم مصطفى البدري / بيروت/ دار الكتب العلمية/ ط1/ 2000م.
13. حجة القراءات / للإمام ابي زرعة / عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ت: سعيد الافغاني، بيروت / مؤسسة الرسالة / ط2/ 1979م.
14. الحجة في القراءات السبع / للإمام ابن خالويه / ت: عبد العال سالم مكرم/ بيروت / مؤسسة الرسالة/ ط5/ 1990م.
15. ديوان الأعشى، دار صادر بيروت، لبنان.
16. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار صادر بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
17. ديوان ذي الرمة، دار صادر بيروت لبنان.
18. رسالة منازل الحروف/ علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي / ت: إبراهيم السامرائي / الناشر: دار الفكر - عمان.
19. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي / ت: علي عبد الباري عطية / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
20. السبع في القراءات/ لابن مجاهد/ ت: شوقي ضيف / ط2/ دار المعارف / مصر.
21. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج، شرح الننوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د.ت.
22. الغاية في القراءات العشر/ للحافظ احمد بن الحسين النيسابوري/ ت: محمد غياث الجنباز/ ط1/ 1985م.

- التوجيهات النوعية والمرفئة للأوراق بين القراء السبعة في سورة الأعراف ←
23. القراءات وأثرها في علوم العربية / دكتور محمد سالم محيسن / دار الجيل، بيروت / ط1 / 1998م.
24. الكتاب / سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه.
25. لسان العرب / محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي / الناشر: دار صادر - بيروت / الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
26. مشكل إعراب القرآن / أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي / ت: د. حاتم صالح الضامن / الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة: الثانية، 1405هـ.
27. معاني القرآن / أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء / ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي / الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر / الطبعة: الأولى.
28. مغني اللبيب عن كتب الأعراب / عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام / ت: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله / الناشر: دار الفكر - دمشق / الطبعة: السادسة، 1985.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم

د. عثمان أحمد محمد البشير*

مستخلص البحث

يعتبر موضوع التضمين النحوي من الموضوعات المهمة التي تناولها علماء اللغة والنحو وأفاضوا فيها، وقد ورد في كلام العرب شعرهم ونثرهم، كما ورد في أجزاء الكلمة الثلاثة الاسم والفعل والحرف، وعلى الرغم من اختلاف المدرستين البصرية والكوفية في منع وجواز وقوع التضمين في الحرف إلا أن النماذج القرآنية جاءت مشتملة على وقوعه في جميع أجزاء الكلمة، وجاء البحث في مبحثين وستة مطالب تناولت التعريف بالتضمين وشروطه ومواضع وقوعه والنماذج القرآنية التي ورد فيها وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها اعتماد قياسية التضمين ووقوعه في جميع أجزاء الكلمة سواء في القرآن الكريم أو في كلام العرب، وخلص إلى عدد من التوصيات أهمها عمل دراسات وبحوث للتضمين في القرآن الكريم والحديث الشريف.

Abstract

The subject of grammatical inclusion is one of the important topics dealt with by linguists and grammar, and they have elaborated on it. The words of the Arabs have their poetry and prose, as mentioned in the three parts of the word name, verb and the letter. Although the Basral and kufic schools differ in the prevention and permissibility of inclusion in the letter, Quran came to include the occurrence in all parts of the word, this research came in two topics and six requirements dealt with the definition of inclusion and conditions and locations of occurrence and Quran models in which the researcher has used the descriptive analytical method. The researcher has reached a number of results, including the adoption of a standard Yen and its occurrence in all parts of the word, whether in the Quran or in the words of the Arabs, and concluded a number of recommendations, the most important studies and research for inclusion in the Quran.

المقدمة

يعتبر التضمين من القضايا والمسائل المهمة في النحو العربي فقد أولاه علماء العربية اهتماماً خاصاً، وعناية فائقة، ذلك لكثرة وروده في كلام العرب شعراً ونثراً؛ كما يعتبر مفتاح من مفاتيح هذه اللغة الشريفة وسر من أسرارها، لما فيه من توسع في المعنى بألفاظ مختصرة تأتي للدلالة على أكثر مما وضعت له، فتحتمل وتتضمن أكثر من معنى وبكل سهولة ويسر ومن غير خلل أو شذوذ، فيكون الإبداع ويكون التجويد⁽¹⁾. يقول ابن جني: (... ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به... فإذا مرَّ بك شيءٌ منه فتقبله وأنس به، فإنه فصل من العربية لطيف، حسنٌ يدعو إلى الأُنس بها والفقاهة فيها)⁽²⁾.

هذا وقد وقع التضمين كثيراً في كلام العرب كما وقع كثيراً في القرآن الكريم والحديث الشريف، يقول ابن جني: (ولعله- أي التضمين- لو جمع أكثره لا جميعه لجا كتاباً ضخماً، وقد عرفت طريقه)⁽³⁾. وعلى الرغم من اختلاف العلماء في وقوع التضمين في أقسام الكلمة الثلاثة الفعل والاسم والحرف إلا أن جمهور النحاة واللغويين على وقوع التضمين في الفعل والاسم والحرف.

ولما كان التضمين نوع من أنواع اتساع العرب في أساليب كلامها، فقد جاء على عدد من المقاصد، اختلف العلماء في عددها، فهناك التضمين البلاغي، والأدبي، والعروضي والبياني والنحوي. وسيتناول هذا البحث موضوع التضمين النحوي في القرآن الكريم وذلك بإيراد نماذج من التطبيقات.

أساسيات البحث:

(أ) مشكلة البحث:

يعالج هذا البحث موضوع التضمين النحوي في اللغة العربية ويجيب على بعض التساؤلات حول موضوع التضمين، كتعريف التضمين، وهل وقع في أجزاء الكلمة الثلاثة؟ وما الفرق بين التضمين وتناوب الحروف؟ وهل التضمين قياسي أم سماعي؟ وما هي شروطه؟

(1) انظر التضمين النحوي في القرآن الكريم - محمد نديم فاضل - دار مكتبة الزمان للنشر والتوزيع - 1426هـ-2005م - المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - ص20.

(2) الخصائص: لأبي الحسن عثمان بن جني- تحقيق محمد علي النجار- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ط4-1999م- ج2- ص310.

(3) المصدر نفسه- ج2- ص310.

(ب) أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث لاهتمام علماء العربية بموضوع التضمين عامة، والتضمين النحوي بصورة خاصة، كما تأتي أهميته من كثرة وقوعه في كلام العرب شعراً ونثراً، وما استقر عليه الرأي في مسألة التضمين عند المتأخرين.

(ج) أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الوصول إلى الراجح من أقوال العلماء والنحاة في مسألة التضمين واعتماد قياسيته وبالشروط التي وضعها المتأخرون من العلماء. كما يهدف إلى الوصول إلى الراجح من أقوال العلماء في مسألة تناوب الحروف بعضها عن بعض، وإيراد النماذج القرآنية التي تؤكد ذلك.

(د) منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي لما تتطلبه طبيعة البحث.

(هـ) هيكل البحث:

وقد جاء هيكل البحث على النحو التالي:

المبحث الأول: مفهوم التضمين في النحو العربي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التضمين لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع وشروط التضمين النحوي.

المطلب الثالث: مواضع وقوع التضمين النحوي والقرائن الدالة عليه.

المبحث الثاني: نماذج من تطبيقات التضمين النحوي في القرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نماذج من تطبيقات التضمين النحوي في الفعل.

المطلب الثاني: نماذج من تطبيقات التضمين النحوي في الاسم.

المطلب الثالث: نماذج من تطبيقات التضمين النحوي في الحرف.

الخاتمة - أهم النتائج - أهم التوصيات - أهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول

مفهوم التضمين في النحو العربي

المطلب الأول

تعريف التضمين لغةً واصطلاحاً

تعريف التضمين لغةً:

التضمين مصدر للفعل (ضَمَنَ) - جاء في لسان العرب ضَمَنَ الشيء: أودعه إياه، وضمَّن الشيء وبه ضَمْنًا وضمَّانًا: كفل به، وضمَّنه إياه كفله، ويقال: ضمنتُ الشيء أضمنه ضمَّانًا فأنا ضامنٌ وهو مضمون، وجاء في الحديث: (من مات في سبيل الله فهو ضامن على الله أن يدخله الجنة، أي ذو ضمان على الله...) (1) ويقال ضَمِنَ الشيء بمعنى تضمنه، ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا، والمضمَّن من الأصوات ما لا يستطيع الوقوف عليه حتى يوصل بآخر (2).

وجاء في مختار الصحاح: (ضَمِنَ بالكسر ضمَّانًا: كفل به، وضمَّنه جعله في وعاء، وتضمَّن اشتمل؛ وأنفذته ضمن الكتاب: أي في طيه) (3).
وجاء في القاموس المحيط: (ضمن الشيء: كفله، وضمَّن الشيء تضمينًا، فتضمنه: التزمه - ضمنته الوعاء: جعلته فيه، وتضمنه اشتمل عليه) (4).

وجاء في المعجم الوسيط: (ضمن الرجل ضمَّانًا: كفله، أو التزم به أن يؤدي عنه ما قد يقصَّر عن أدائه، وضمن الشيء جزم بصلاحيته، وخلوه مما يعيبه، وضمَّنه احتواه، والتضامن التزام الغني معاونة الضعيف) (5).

من خلال التعريفات السابقة التي أوردتها المعاجم القديمة والحديثة، يتضح لنا أن للتضمين معانٍ كثيرة، إلا أن المعاجم جميعها متفقة على أن التضمين يعني

(1) سنن أبي داود - للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - 202-275هـ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد - كتاب الجهاد فصل الغزو في البحر - المجلد الثاني - ج 3 ص 7.

(2) لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري 630-711هـ - مطبعة دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة 1413هـ 1993م - ج 8 ص 89.

(3) مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - طبعة دار المعاجم - مكتبة لبنان 1986م - ص 161 مادة: ضم.ن.

(4) القاموس المحيط للشيخ مجد الدين يعقوب الفيروزبادي الشيرازي - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ج 4 ص 243.

(5) المعجم الوسيط - قام بإخراجه إبراهيم مصطفى - أحمد حسن الزيات - حامد عبد القادر - محمد علي النجار - المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - استانبول - تركيا - الطبعة الثانية 1392هـ - 1972م - ج 1 ص 544.

جامعته القرآن الكريم وتأصيل العلوم • عمادة البحث العلمي •
الإيداع، إيداع شيء في شيء آخر سواء أكان هذا الشيء وعاءً أو كتاباً أو لفظاً، وهو ما يؤكد المعنى الاصطلاحي لمعنى كلمة التضمين؛ أي: إيداع لفظ معنى لفظ آخر بشروط.

تعريف التضمين اصطلاحاً:

التضمين عند علماء العربية على معان منها:

- إيقاع لفظ موقع غيره، ومعاملته معاملة لتضمنه معناه واشتماله عليه⁽¹⁾.
- وعرفه ابن هشام اصطلاحاً بقوله: (قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه، ويسمى ذلك تضميناً وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين)⁽²⁾.
- ويعرفه ابن جنّي تعريفاً أكثر شمولاً وأوسع معنى فيقول: (اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر أو كان أحدهما يتعدى بحرفٍ والآخر بآخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه)⁽³⁾.
- وتعريف ابن يعيش كتعريف ابن جنّي مع اختلاف جملة: كان أحدهما يصل إلى معموله بحرف والآخر يصل بآخر.
- وتعريف صاحب المعجم الوسيط كتعريف العُكْبُرِيِّ، فالتضمين عندهما إشراب معنى فعل لفعل آخر ليعامل معاملة⁽⁴⁾.

وإذا نظرنا إلى التعريفات السابقة نستطيع أن نخلص إلى أن التضمين في معناه الإصطلاحي العام هو إيقاع لفظ موضع لفظ آخر، ومعاملته مثله لتضمنه معناه واشتماله عليه. ولكن هنالك اختلاف بين العلماء في استعمال اللفظ المُضمّن، هل المقصود استعماله في معناه الأصلي أي: المقصود أصالة ومن قبيل الحقيقة؟ أم أنه من باب الكناية أم من باب المجاز، أم من باب الإضمار؛ ففيما يرجح البعض أنه من باب الحقيقة يرى آخرون أنه من باب المجاز. وفي نظر الباحث أن هذا الاختلاف

(1) انظر المعجم الوسيط- مرجع سابق- ص544.
(2) مغنى اللبيب عن كتب الأعراب- للإمام جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام المتوفى سنة 761هـ - طبعة دار السلام القاهرة- تحقيق أ.د. صلاح عبدالعزيز علي السيد- مج (2) ص862.
(3) الخصائص لابن جنّي- مرجع سابق- ج(2)- ص310.
(4) انظر المعجم الوسيط ص-544 مرجع سابق.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم ←
يرجع إلى قرب العلاقة بين التضمن والمجاز، ففي كل منهما معنيان، إلا أن كلا
المعنيين في التضمن مقصود لذاته؛ أما في المجاز فالمعنى المذكور غير المراد، وإنما
المعنى المراد هو المخفي، ويتناول المطلب الثاني الحديث عن شروط وأنواع التضمن
وفيه تفصيل لهذا الخلاف بين معنى التضمن ومعنى المجاز.

المطلب الثاني

أنواع وشروط التضمن

أولاً: أنواع التضمن:

تناول علماء العربية أنواع التضمن بشيء من التفصيل، فذكروا له أنواعاً
ومثلوا لها بأمثلة متنوعة من الشعر والنثر، فذكروا التضمن البياني وهو جعل
الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام. ويرى فريق آخر أن اللفظ
مستعمل في معناه الأصلي ويكون هو المقصود أصالة، ويرى آخرون أن المعنيين
مرادان على طريق الكناية، فيراد المعنى الأصلي توصيلاً إلى المقصود ولا حاجة
للتقدير إلا لتصوير المعنى ويرى فريق ثالث أن المعنيين مرادان على طريق عموم
المجاز⁽¹⁾.

أما التضمن البلاغي فيتناول التضمن في علم المعاني وهو ما يطلق عليه
اسم الاقتباس، وهو إدخال الشاعر شيئاً من شعر غيره في شعره كالاقتباس من
القرآن الكريم أو الحديث الشريف ومثاله قول سراج الدين الوراق⁽²⁾:

تَوَارَتْ مِنَ الْوَاشِي بَلِيلُ ذَوَائِبِ
فَدَلَّ عَلَيْهِ شَعْرُهُ لُظْلَامَهُ
لَهُ مِنْ حَبِيبٍ وَاضِحٍ تَحْتَهُ فَجْرُ

فالشطر الأخير من البيت الثاني مضمن من قول أبي فراس الحمداني⁽³⁾:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُضْتَقَدُ الْبَدْرُ

وقد فصل علماء البلاغة في هذا النوع كثيراً.

(1) انظر التضمن في النحو العربي - بحث مقدم من منيرة محمود الحمد - أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية كلية الآداب للبنات - الرياض 1412هـ - ص 443.

(2) انظر المستطرف من كل مستطرف - لشهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الإبيشيبي أبي الفتح - المتوفى سنة 852هـ - الناشر عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى 1419هـ - ص 264.

(3) ديوان أبي فراس الحمداني - رواية أبي عبدالله الحسين بن خالويه - طبعة دار صادر - بيروت - الطبعة الثانية 2005م - ص 161، انظر التضمن النحوي لثيرة محمود الحمد - ص 443.

وهناك التضمين البديعي، وهو أن يورد الشاعر أو الكاتب في عباراته أو أبياته لفظين أو أكثر مزدوجين، وذلك بمراعاته لحدود الإسجاع والقوافي، وقد ورد من هذا النوع الشيء الكثير في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالنُّصْحَىٰ • وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ • مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [النضحى: 1-3]، وقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ • مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ • وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: 1-3]، وقوله تعالى: ﴿وَجِئْتِكَ مِنْ سَيِّئٍ نَبِيًّا يَاقِينِ﴾ [النمل: 22].

وفي الشعر ورد التضمين في آخر القافية، وهو ما يسمى بالتضمين العروضي؛ وهو أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني، كبيت النابغة المشهور (1):

وَهُمْ وَرَدُوا الْجَفَارَ عَلَى تَمِيمٍ
شَهِدَتْ لَهُمْ مَوَارِدِ صَادِقَاتٍ
وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عَكَاظِ إِنِّي
شَهِدْتُ لَهُمْ بِصَدَقِ الْوُدِّ مِنِّي

هذا ولم يعد بعض النقاد التضمين العروضي عيباً من عيوب القافية بل ذهبوا إلى أن ذلك حسن كابن الأثير والأخفش (2).

أما التضمين النحوي الذي يتناوله هذا البحث والذي ورد في جميع أقسام الكلمة بشروط فقد عرفه النحاة بأنه التوسع في استعمال لفظ يجعله مؤدياً معنى لفظ آخر مناسب له فيعطي الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم (3). وإلى هذا التعريف أو قريب منه كان تعريف بقية العلماء له. وهو ما أكد عليه مجمع اللغة العربية وعرّفه بالآتي (4): (التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل آخر أو في معناه فيعطي حكمه في التعدية واللزوم، واشترط عليه شروطاً لا بد أن تتوافر فيه).

(1) ديوان النابغة الذبياني شرح وتقديم عباس عبدالستار - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1405هـ - 1984م - ص 138.
(2) انظر أنواع التضمين في علوم العربية للأستاذ/عبدالحليم يوقى- بحث منشور بمجلة دراسات أدبية العدد الثالث 2009م - الجزائر - مركز البصيرة للبحوث والدراسات - ص 7.
(3) الخصائص - ابن جني - ج 2 - ص 310 مرجع سابق.
(4) انظر قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة - دورة الانعقاد الأولى - مجلة مجمع اللغة العربية - العدد الأول - ص 33.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم ثانياً: شروط التضمين:

اختلف علماء العربية في قياسية التضمين، فذهب بعضهم إلى أنه سماعي ولكنه شاع فصار كالقياس. والأكثر من النحاة على أنه قياسي على وزن التفعيل؛ وهذا الرأي هو الذي أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة بشروط ثلاثة⁽¹⁾ هي:

1. تحقق المناسبة بين الفعلين.
2. وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ويؤمن معها اللبس.
3. ملاءمة التضمين للذوق العربي وفصاحة اللغة.

وبذلك أوصى مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأن لا يُلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي، وضابطه أن يكون الأول والثاني من الفعلين مجتمعين في معنى. ويرى الباحث أن مما يرجح قياسية التضمين كثرة ما ورد منه في كلام العرب، يقول ابن جني في كتابه الخصائص: (ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به، ولعله لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً)⁽²⁾.

ونقل ابن هشام عن أبي الفتح عثمان ابن جني في كتابه التمام عن التضمين قوله: (أحسب لو جمع ما جاء منه لجاء منه كتاب يكون مئين أوقاً)⁽³⁾.

وإذا كان التضمين بهذه الكثرة في كلام العرب؛ ويحقق أغراضاً بلاغية وغير بلاغية وتناوله وأشار إليه كثير من علماء اللغة والنحو فلماذا لا نقرر قياسيةه ونرجحها، ونفتح باباً واسعاً لتنوع أساليب اللغة والكلام بدلاً من الحكم عليه بأنه سماعي، يقتصر فيه على ما تمّ سماعه من قدماء اللغة والنحو فنكون بذلك قد ضيقنا واسعاً، وسددنا باباً في اللغة يرجع إلى أصول ثابتة فيها⁽⁴⁾.

ولذلك فقد كان قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة صائباً باعتماده قياسية التضمين وفق الشروط التي أشرنا إليها.

(1) المرجع نفسه - العدد الأول - ص 33.

(2) الخصائص لابن جني - ج 2 - ص 310 - مرجع سابق.

(3) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري - ج 2 - ص 342 - مرجع سابق.

(4) انظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم - تأليف الدكتور محمد نديم فاضل - ص 109 - مرجع سابق.

مواضع وقوع التضمين والقرائن الدالة عليه

أولاً: مواضع وقوع التضمين:

كما اختلف علماء اللغة والنحو في قياسية التضمين، اختلفوا كذلك في المواضع التي يقع فيها التضمين من أنواع الكلمة الثلاثة، فهل يقع التضمين في الفعل والاسم والحرف أم يقع في بعضها دون الآخر، ويرجع ذلك إلى اختلافهم في مسألة تناوب الحروف وعدم التناوب.

1. وقوع التضمين في الفعل:

أجمع علماء اللغة والنحو على وقوع التضمين في الفعل، وبالنظر إلى بعض النصوص نتأكد ويتضح لنا ذلك، يقول ابن جني: (... وأنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر أوقعت أحد الحرفين موضع صاحبه)⁽¹⁾.

وكذلك ذهب العكبري حين قال: (إنَّ التضمين إشراب معنى فعل لفعل آخر...)⁽²⁾. أما تعريف مجمع اللغة العربية فقد نص على أنَّ التضمين (أن يؤدي فعل أو ما في معناه مؤدى فعل آخر فيُعطى حكمه)⁽³⁾ وأما ابن هشام فلم يصرح بلفظ الفعل حين قال: (قد يشربون لفظاً معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه)⁽⁴⁾ ولكن احتمال كلمة لفظ لمعنى الفعل أقوى وأرجح.

ويرى محمد نديم فاضل أنَّ التضمين في الفعل موضع شريف أكثر الناس تضعف عن احتماله لغموضه ولطفه والمنفعة به كبيرة والاستناد إليه مجد⁽⁵⁾ في إشارة إلى ضعف وقوع التضمين في الحرف كما ذهب إلى ذلك البصريون.

وعلى الرغم من كثرة من يوقعون التضمين في الفعل إلا أن البعض يرى أن الحروف يقع فيها التضمين كذلك وأن حروف الجر يبدل بعضها بعضاً ويحمل بعضها معاني بعض، فهم يوقعون التضمين في الحروف كما يوقعونه في الأفعال

(1) الخصائص لابن جني- ج-2-ص-310 مرجع سابق.

(2) انظر المعجم الوسيط- ص-544 مرجع سابق.

(3) انظر قرار مجمع اللغة العربية - العدد الأول ص-33 مرجع سابق.

(4) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري- مج(2) ص-341 مرجع سابق.

(5) انظر التضمين النحوي في القرآن الكريم- د.محمد نديم فاضل ص-177 مرجع سابق.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم ←
والأسماء إلا أن وقوع التضمين في الأفعال أوسع وأقيس (1).

والراجح أن التضمين يقع في الفعل والاسم والحرف ليؤدي اللفظ معنى لفظ آخر،
ويأتي التضمين في الفعل على عدة صور وبعده من الأسباب أهمها:

التعدية وهي من أسباب وقوع التضمين في الفعل وتأتي على عدة صور منها: (1)
قد تكون التعدية بزيادة الهمزة في أول الكلمة، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: 34]. فالفعل ذهب فعل لازم، تقول: ذهب
الحزن، ولكنك عديته بدخول الهمزة في أوله.

(2) تضعيف عين الفعل الثلاثي اللازم ومثاله الفعل (فرح) في قولك: فرح الطالب
بالنجاح، فإذا ضعفت عينه أصبح متعدياً فنقول: فرحت الطالب.

(3) حذف حرف الجر، بحيث يصبح الجار والمجرور مفعولاً به من حيث
المعنى، ويأتي ذلك توسعاً في الكلام مع مراعاة مناسبة معنى الجملة، كقول
جرير (2):

تَمْرُونَ الدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ

وأصل الكلام تمرن بالديار، فحذف حرف الجر فانتصب الاسم بعده. ومنه
قول عمر بن أبي ربيعة (3):

غَضِبْتُ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى نِسَاءٍ لَيْسَ يَعْرِفَنِي مَرَرْنَ الطَّرِيقِ

أراد: مررت بالطريق، فحذف حرف الجر توسعاً فانتصب الاسم بعده.
وحذف حرف الجر وانتصاب الاسم بعده قاصر على السماع، ويسمى
أحياناً بالحذف والايصال.

وقد ورد عن العرب حذف حرف الجر وإعمال الفعل بعده مباشرة في بعض
الكلمات، كقولهم: توجهت مكة، وذهبت الشام، باسقاط حرف الجر (إلى).

(4) قد تكون التعدية بزيادة ألف المفاعلة على الفعل اللازم، نحو:

جالست العلماء، تريد جلست إلى العلماء.

(1) انظر التضمين النحوي- محمد نديم فاضل- نقلاً عن ابن العربي- ص-173 مرجع سابق.

(2) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب - تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه- طبعة دار المعارف- القاهرة- ص278.

(3) شرح ديوان عمر ابن أبي ربيعة المخزومي- الناشر المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد- الطبعة الثالثة- 1384هـ-1965م- ص451.

(5) وقد تكون التعدية بإشراب فعل لازم معنى فعل متعد، فيأخذ حكمه في التعدية، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عُقَدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: 235]، عدى الفعل (عزم) بنفسه لا بحرف الجر "على"، والأصل: ولا تعزموا على عقدة النكاح.

هناك أسباب أخرى للتعدية أشار إليها النحاة في مصنفاتهم لا يسع البحث لذكرها، من ذلك ما ورد في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك⁽¹⁾. وكما وقع التضمين بسبب تعدي الفعل اللازم ليصبح متعدياً، وتعدي الفعل للمفعول الواحد لينصب مفعولين، وما ينصب مفعولين يتعدى لينصب ثلاثة مفاعيل، كذلك وقع التضمين بسبب لزوم الفعل المتعدي، أي أنه يتضمن الفعل المتعدي معنى الفعل اللازم فيصبح قاصراً على رفع الفاعل دون نصب المفعول، أو يصل إلى مفعوله بحرف الجر ومثال ذلك: الفعل (يسمع) فهو يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ [ق: 42]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: 1]، ولكن الفعل سَمِعَ عندما يضمن معنى فعل لازم يتعدى إلى غيره بحرف الجر كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ [الصفوات: 8]، أي لا يصغون، ومن ذلك قولهم: (سمع الله لمن حمده) أي استجاب، فضمن الفعل سَمِعَ المتعدي معنى الفعل اللازم أصغى، واستجاب فرجع لازماً.

ومن أسباب لزوم الفعل المتعدي المطاوعة، وتحويل صيغة الفعل بقصد التعجب بضم عينه للمبالغة، وكذلك ضعف العامل بتأخيره.

ثانياً: وقوع التضمين في الاسم:

أجمع علماء النحو واللغة على وقوع التضمين في الاسم، لم يخالف منهم أحد، يقول الزركشي: (التضمين إعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف، فأما في الأسماء فهو أن تضمن اسماً معنى اسم لإفادة معنى الاسمين جميعاً كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ

(1) انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة دار التراث - طبعة 1426 هـ - 2005 م - ج (1) - ص 115.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم ←
 إلا الحق ﴿ [الأعراف: 105]، ضمن حقيق معنى حريص... (1) وقد يضمن الاسم معنى
 الفعل كالأسماء العاملة عمل الفعل كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ
 المبالغة واسم التفضيل واسم الفعل وغيرها، وقد يكون التضمين في الأسماء على
 الحمل على المعنى، وقد يضمن الاسم معنى حروف المعاني إلى غير ذلك من أسباب
 تضمين الاسم.

ومن أمثلة تضمين الاسم معنى اسم آخر لإفادة معنى الاسمين، تضمين
 (الرفث) معنى الإفضاء، وتضمين (سعيها) معنى (عملها الذي عملته في الدنيا من
 طاعة) في قوله تعالى: ﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾ [الغاشية: 9].

ومن أمثلة تضمين الاسم معنى الفعل، المصدر، تقول: (ضرباً زيداً)،
 فنصب (زيداً) بالمصدر (ضرباً) الذي هو بمعنى فعل الأمر (أضرب)، ومثاله
 أيضاً اسم الفاعل في قولك (هذا الضارب زيداً) فعمل اسم الفاعل عمل الفعل لأنه
 بمعناه. والحال ينطبق على بقية الأمثلة في المشتقات كصيغ المبالغة وأسماء المفعول
 والتفضيل واسم الفعل.

أما التضمين بسبب الحمل على المعنى فقد أفاض فيه النحاة، يقول ابن
 جني (اعلم أن هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، وقد ورد به
 القرآن وفصيح الكلام منشوراً ومنظوماً، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وتصور
 معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد ومن حمل الثاني على لفظ قد يكون
 عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً، وغير ذلك) (2).

والحمل على المعنى في اللغة واسع جداً، يقول ابن جني (وباب الحمل على
 المعنى بحر لا يُنكش، ولا يُفتج، ولا يُؤبى، ولا يُعرض، ولا يُغضض، وقد أرينا
 وجهه) (3).

(1) البرهان في علوم القرآن - للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الجيل - بيروت - لبنان - طبعة
 1408هـ - 1988م - ج-3 ص338.

(2) الخصائص لابن جني - ج-2 ص-413 مرجع سابق.

(3) الخصائص لابن جني - ج-2 ص-437 مرجع سابق.

وقد وقع الحمل على المعنى في القرآن الكريم كثيراً مما يعني كثرة وقوع

التضمين في الاسم.

ثالثاً: وقوع التضمين في الحرف:

اتسع الخلاف بين علماء النحو واللغة في تضمين الحروف، خاصة حروف الجر، ويرجع سبب هذا الخلاف إلى مسألة تناوب الحروف بعضها عن بعض، ففي حين يذهب البصريون إلى منع تناوب الحروف، ويرفضون ذلك رفضاً تاماً، ويتأولون ويلجأون إلى تضمين الأفعال بدلاً عن الحروف في كل ما أوهم غير ذلك، يذهب الكوفيون إلى غير ذلك ويجيزون تناوب الحروف بعضها عن بعض، ولا حرج عندهم من وقوع الحرف في موضع الآخر ويتوسعون في هذا الأمر كثيراً، يقول الزركشي: (إن النحويين اختلفوا في أيهما أولى - أي بالتضمين - فذهب أهل اللغة وجماعة من النحويين إلى أن التوسع في الحروف، وأنه واقع موقع غيره من الحروف أولى، وذهب آخرون إلى غير ذلك، والأول مذهب الكوفيين)⁽¹⁾.

ومذهب سيبويه والمحققين من أهل البصرة أن (في) لا تكون إلا للظرفية حقيقة أو مجازاً، وما أوهم خلاف ذلك رد بالتأويل إليه)، ويلجأ البصريون إلى عدة طرق لتخريج الحرف الوارد في غير معناه، فمرة يلجأون إلى التأويل الذي يقبله اللفظ ومرة أخرى يلجأون إلى تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، وإذا عجزوا عن هذا وذاك حكموا عليه بالشذوذ، يقول ابن هشام: (ومذهب البصريين أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم والنصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف، أما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى)⁽²⁾.

ومن خلال هذه النصوص يتضح لنا جلياً رأي البصريين في عدم إنابة الحرف، فهو عندهم ممنوع قياساً، وإذا وقع ما أوهم ذلك خرجوه على ثلاثة أوجه:

(1) البرهان للزركشي - ج3 - ص132 مرجع سابق.

(2) انظر مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري - ج1 - ص132 مرجع سابق.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم
الأول: أنه مؤول تأويلاً يقبله اللفظ.

الثاني: أنه على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف.

الثالث: أنه شاذ لا يقاس عليه.

أما الكوفيون فكما يقول ابن هشام - فهم أقل تعسفاً، ومجمل الباب عندهم وعند بعض المتأخرين ألا يجعلونه شاذاً⁽¹⁾. ولكن كما يقول ابن جني فليس الأمر على إطلاقه، أي أنه لا يجوز إنابة حرف عن حرف في كل الأحوال، فكما اشترط مجمع اللغة العربية بالقاهرة لا بد من وجود مناسبة بين الفعلين⁽²⁾؛ أو وجود مسوغ لذلك وألا يخرج عن بلاغة اللغة وفصاحتها. يقول ابن جني: (... إنه - أي تناوب الحرف - يكون بمعناه في كل موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه أو المسوغة له، أما في كل موضع وعلى كل حال فلا)⁽³⁾.

ووجه الخلاف بين البصريين والكوفيين ليس في التضمين نفسه، وإنما في اللفظ المضمن، فالبصريون يضمنون معنى الفعل ولا يضمنون معنى الحرف، ويرون أن التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف، وأن الحرف باق على معناه، وإنما الفعل هو الذي يتضمن معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف، في حين أن الكوفيين يكون التضمين عندهم في الفعل والحرف معاً، ففي الفعل أن يضمن معنى فعل آخر وفي الحرف إنابة غيره عنه.

وفي رأي الباحث أن مذهب الكوفيين فيه مرونة تسائر اللغة، ولا تضيق واسعاً، وهذا هو شأنهم في كثير من القضايا النحوية التي ورد فيها خلاف بينهم وبين البصريين، فهم دائماً أقل تعسفاً، وجدناهم أقل تعسفاً في السماع، وأقل تعسفاً في القياس، وهنا وجدناهم أقل تعسفاً في إنابة الحروف، ومما يؤيد نظرتهم في تضمين الحروف وإنابتها عن بعضها، وقوع ذلك كثيراً في الشعر والنثر والحديث والقرآن. وسيتناول المبحث الثاني وقوع التضمين في جميع أقسام الكلمة في القرآن الكريم، وإيراد النماذج التي تعضد ذلك وتؤيده.

(1) انظر مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري - ص 132 مرجع سابق.

(2) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد الأول - ص 33 مرجع سابق.

(3) الخصائص لابن جني - ج 2 - ص 308 مرجع سابق.

المبحث الثاني

نماذج من تطبيقات التضمين في القرآن الكريم

المطلب الأول

نماذج من تطبيقات تضمين الفعل في القرآن الكريم

سبق القول على إجماع علماء النحو واللغة على وقوع التضمين في الفعل واتفقهم على جواز اشراب فعل معنى فعل آخر، كما أنهم قد اتفقوا على طرق وأسباب وقوع هذا التضمين، وفيما يلي نورد بعض النماذج من القرآن الكريم على ذلك:

(1) فقد يكون التضمين بسبب تعدي الفعل اللازم أو لزوم الفعل المتعدي بواحد من أسباب التعدي كالهزمة والتضعيف وزيادة بعض الحروف أو حذفها توسعاً في الكلام وإلى غير ذلك من أسباب التعدي.

فمثال التضمين بسبب تعدي الفعل اللازم بالهمزة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طِبْيَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْرَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: 20]، فالفعل (ذهب) فعل لازم عدي بالهمزة فنصب كلمة (طيباتكم) على أنها مفعول به.

ومثله الفعل (خرج) فهو لازم يتعدى بالهمزة كما في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبُويَكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 27]، فأخرج فعل متعدي بدخول الهمزة عليه فنصب المفعول (أبويكم)⁽¹⁾.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: 34]، فنصب الفعل (أذهب) كلمة (الحزن) بسبب دخول همزة التعدي عليه.

ومثال التضمين بسبب تعدي الفعل اللازم ودخول حرف الجر على الفعل (ذهب) في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ

(1) انظر الدر المنثور في علوم الكتاب المكنون للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي - تحقيق الشيخ: علي محمد معوض وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى 1414هـ 1994م - ج 3 ص 257.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم ←

مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿البقرة: 20﴾، ي إلهما بدخول حرف الجر الباء،
وقد يحذف حرف الجر توسعاً في الكلام وإن كان غير مقيس كما في قول
جرير:

تَمْرُونَ الدِّيَارِ وَلَمْ تُعْوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ (1)

فحذف الباء من كلمة (الديار) فانتصبت مفعولاً بحذف الجار، والأصل تمرن
بالديار، والفعل (مرّ) فعل لازم لا يتعدى بنفسه، ومثله قول عمر بن أبي ربيعة
المخزومي:

غَضِبْتُ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِسَاءٍ لَيْسَ يَعْرِفُنِي مَرْرَنَ الطَّرِيقِ

أراد مررن بالطريق، فحذف حرف الجر توسعاً فانتصب الاسم بعده، ولم
يقع النصب للفعل اللازم بحذف حرف التعدية في القرآن الكريم على حسب
علم الباحث لعدم قياسيته.

ويسمي النحاة همزة التعدية بهمزة النقل، كما يسمون باء التعدية بباء النقل
لأنها تؤدي إلى تعدية الفعل اللازم إلى مفعوله بالنقل، وتحول الفاعل إلى
مفعول.

(2) وقد يكون التضمين في الفعل بأن يضمن الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي
فيتعدى إلى مفعوله بنفسه وهو ما يطلق عليه الاشراب في تعريف مصطلح
التضمين وهو أن يُشرب فعل معنى فعل آخر، مثال ذلك: الفعل (عزم) فهو
فعل لازم لا يتعدى إلى مفعوله بنفسه وإنما يتعدى بحرف الجر، تقول:
(عزمت على الشيء) ولكنه لما ضُمن معنى فعل آخر تعدى بنفسه، كالفعل
(نوى) وهو بمعنى (عزم) كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعَزَّمُوا عُقَدَةَ النَّكَاحِ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: 235]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ
فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 227]، ففي الآيتين ضمن الفعل اللازم (عزم)

(1) ديوان جرير- شرح محمد بن حبيب- ص- 278 مرجع سابق.

معنى الفعل المتعدي (نوى) فتعدي إلى مفعوله بنفسه⁽¹⁾.
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾ [هود: 60]، فالفعل (كفر) فعل لازم لا يتعدى بنفسه بل بحرف الجر، فلما ضمن الفعل اللازم (كفروا) معنى الفعل المتعدي (جحدوا) تعدى بنفسه فنصب كلمة (ربهم).

(3) ومن أمثلة التضمين في الفعل أن يعدى الفعل بالحرف وهو في الأصل يتعدى بنفسه، ولكن عندما ضمَّن معنى الفعل المتعدي بالحرف عدي بذلك الحرف، ومثاله الفعل (أصلح) فهو قد يتضمن معنى الفعل (بارك) كما في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: 15]، فأصلح هنا بمعنى (بارك) والمعنى (بارك لي في ذريتي).

ومن ذلك أيضاً الفعل (سمع) فهو متعد بنفسه، تقول: (سمعت الحديث) ولكنه لما ضمَّن معنى الفعل (صغى) تعدى بحرف الجر كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: 4]، أي: تصغي لقولهم؛ وإذا قلت: (سمع الله لمن حمده) ضمنَّت الفعل (سمع) معنى الفعل (استجاب) فعديته بالحرف، فسمع الله لمن حمده معناه استجاب الله لمن حمده. وقد يكون الفعل (سمع) على أصله فيكون متعدياً بنفسه كقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: 1]، تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: 181]، فالفعل (سمع) في الآيتين جاء على أصله فلم يُعدَّ بحرف الجر.

(4) ومن أمثلة التضمين في الفعل جعل الفعل المتعدي لمفعول واحد متعدياً لمفعولين.

× مثال ذلك الفعل (يألوونكم) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: 118]. فَضَمَّنَّ الفعل (يألووا)

(1) انظر الدر المنصور للسمين الحلبي - ج 1 - ص 580 مرجع سابق.

الذي ينصب مفعولاً واحداً معنى الفعل (يمنع) الذي ينصب مفعولين والتقدير والله أعلم (لا يمنعونكم خبالاً)⁽¹⁾.

× ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31]. يقول السمين الحلبي: (وعلم هذه متعدية لإثنين وكانت قبل التضعيف متعدية لواحد لأنها عرفانية، فتعدت بالتضعيف لآخر؛ وفرقوا بين "علم" العرفانية واليقينية في التعدية؛ فإذا أرادوا أن يعدوا العرفانية عدوها بالتضعيف، وإذا أرادوا أن يعدوا اليقينية عدوها بالهمزة، وقد ذكر ذلك أيضاً الشلويين في البغية)⁽²⁾.

وعكس ذلك أن يضمن الفعل المتعدي لمفعولين معنى الفعل المتعدي لمفعول واحد كالفعل (جعل) وهو من أفعال التصيير الذي ينصب مفعولين ولكنه لما ضمن معنى الفعل (خلق) تعدي لمفعول واحد، ووروده على أصله ناصباً لمفعولين كقوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: 97]، فجعل هنا نصب كلمتي (الكعبة، وقياماً) لأنه جاء بمعنى التصيير، وإذا جاء بمعنى (خلق) ينصب مفعولاً واحداً كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا﴾ [يونس: 67]، والتقدير والله أعلم (خلق لكم الليل).

(5) ومن أمثلة التضمين في الفعل، جعل الفعل المتعدي لمفعولين يتعدى لثلاثة مفاعيل بدخول همزة التعدية عليه، وهي أفعال العلم واليقين إذا دخلت عليها همزة التعدية، يقول السمين الحلبي: (... وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أنه يتعدى عن الكذب كالتواتر ولتضمنُ النبأ معنى الخبر يقال أنبأته بكذا أي: أخبرته به، ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا، كقولك: أعلمته كذا، فأنبأ ونبأ متى تضمن معنى العلم تعدت لثلاثة مفاعيل وهي نهاية التعدية)⁽³⁾، ومن أمثلة تضمين الفعل المتعدي لمفعولين معنى الفعل المتعدي لثلاثة مفاعيل عن طريق همزة التعدية، الفعل (أنبأ) الذي ضمن معنى الفعل (علم) في قوله تعالى:

(1) انظر الدر المصون للسمين الحلبي - ج 2 - ص 193 مرجع سابق.

(2) الدر المصون - للسمين الحلبي - ج 1 - ص 181 مرجع سابق.

(3) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ - معجم معاني كلمات القرآن الكريم - تأليف أبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن إبراهيم الحلبي الشافعي المعروف المتوفى سنة 756هـ - تحقيق محمود محمد السيد الدغيم - الطبعة الأولى 1407هـ 1987م - دار السيد للنشر - استانبول - تركيا - مكتبة نور عثمانية - ص 559.

﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 31]، يقول السمين الحلبي: (الأنبياء الأخبار وأصل أنبأ أن يتعدى لِثَنَيْنِ ثانيهما بحرف الجر كهذه الآية، وقد يحذف الحرف، قال تعالى: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ [التحریم: 3]، أي: بهذا، وقد يتضمن معنى (أعلم) اليقينية فيتعدى تعديها إلى ثلاثة مفاعيل⁽¹⁾. وفي قوله تعالى: ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: 94]، قال السمين الحلبي: (إنها متعدية لثلاثة مفاعيل كـ(علم) أي: أنها ضمنت معنى الفعل (علم) إلا أن المفعول الثالث حذف اختصاراً للعلم به والتقدير: نبأنا الله من أخباركم كذبا أو نحوه)⁽²⁾.

(6) ومن أمثلة التضمين في الفعل جعل الفعل مرة متعدياً ومرة لازماً حسب التأويل والتوجيه، من ذلك:

- الفعل (يختص) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 105]، يقول السمين الحلبي: (ويختص يحتمل أن يكون هنا متعدياً وأن يكون لازماً، فإن كان متعدياً كان فيه ضمير يعود على الله تعالى، وتكون "مَنْ" مفعولاً به، أي: يختص الله الذي يشاءه برحمته... وإن كان لازماً لم يكن فيه ضمير أو يكون فاعله "مَنْ" أي: والله يختص برحمته الشخص الذي يشاءه، وبهذا يتبين فساد قول من زعم أنه هنا متعد ليس إلا)⁽³⁾.

- وفي قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: 36]، وقوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: 61]، في الآيتين ورد الفعل (هبط) مرة لازماً كما في الآية الأولى، ومرة متعدياً كما في الآية الثانية، وقرئ الفعل (اهبطوا) بكسر الباء وبضمها، وبالضم كثير في غير المتعدي، والهبوط يعني النزول، وقيل الانتقال مطلقاً، وقيل الخروج من البلد، وهو أيضاً الدخول فيه فهو من الأضداد، وقوله

(1) الدر المصون للسمين الحلبي - ج 2 - ص 182 مرجع سابق.

(2) الدر المصون للسمين الحلبي - ج 3 - ص 494 - مرجع سابق.

(3) الدر المصون للسمين الحلبي - ج 1 - ص 334 مرجع سابق.

المطلب الثاني

نماذج من تطبيقات تضمين الاسم في القرآن الكريم

لم يكن هناك خلاف بين النحاة وأهل اللغة في وقوع التضمين في الاسم، ووقوعه في كلام العرب شعراً ونثراً أنه يأتي بعد الفعل من حيث الكثرة والشيوع، وقد وقع أيضاً كثيراً في القرآن الكريم. وفيما يلي نورد بعض النماذج الدالة عليه.

(1) في قوله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: 187]، قال السمين الحلبي: (وَعُدِّي الرَّفَثُ بِإِلَى، وإنما يتعدى بالباء لما ضمن معنى الإفشاء، كأنما قيل: أحل لكم الإفشاء إلى نسائكم بالرفث⁽¹⁾).

وقال في عمدة الحفاظ: (وقوله تعالى الرفث إلى نسائكم كناية عن الجماع، وُعُدِّي بِإِلَى لتضمنه معنى الإفشاء، وقال الراغب: وهما كالمتلازمين فلذا يقع كل منهما موقع الآخر⁽²⁾). وما يؤيد معنى الإفشاء قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 21].

(2) وفي قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف: 105]. في كلمة "حقيق" أقوال ستة أحدها أنه ضمن حقيق معنى حريص، كما تضمن هيّجني معنى ذكرني في بيت النابغة:

إذا تغنى الحمام الورق هيّجني ولو تسلبت عنها أم عمّار⁽³⁾
 (3) وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 52]، اختلف النحاة في كلمة "أنصاري إلى الله" فبعضهم ذهب إلى إنابة حرف الجر إلى، وبعضهم إلى تضمين الاسم أنصاري فقيل ضمن أنصاري معنى الإضافة أي: من يضيف نفسه إلى الله في نصرتي ويكون (إلى الله) متعلقاً بنفس أنصاري، وقيل متعلقاً بمحذوف على أنه حال من الياء في (أنصاري)

(1) الدر المنصور للسمين الحلبي - ج 1 ص 473.

(2) عمدة الحفاظ - للسمين الحلبي - ص 207 مرجع سابق.

(3) انظر الدر المنصور للسمين الحلبي ج 3 ص 314 الخصائص لابن جني ج 3 ص 425 ديوان النابغة ص 51 الكتاب لسبويه ج 1 ص 386.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم ←
 أي: من أنصاري ذاهبا إلى الله ملتجئاً إليه، قال بذلك الزمخشري والتقدير
 من أصحاب نصرتي أي: من أنصاري مضافين إلى الله، وتكون "إلى" هنا
 على بابها⁽¹⁾.

(4) وفي قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: 67]، قيل ضمن
 الاستكبار معنى التكذيب، ولذلك عدى بالباء وفيه يكون الضمير عائداً للقرآن
 والرسول عليه السلام⁽²⁾.

(5) ومن أمثلة التضمين في الاسم، أن يضمن الاسم معنى الفعل، فيعمل عمله وإن
 لم تنطبق عليه شروط الفعل كأسماء الأفعال والمشتقات والمصادر فهي كلها
 أسماء، وتعمل عمل الفعل لأنها متضمنة معناه، ومن أمثلة ذلك:

1. أسماء الأفعال هيهات وشتان، وأف وأوه وصه وإيه ومما ورد منها في القرآن
 الكريم هيهات في قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: 36]،
 وهيهات هنا بمعنى الفعل بعد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا
 تَنْهَرُهُمَا﴾ [الإسراء: 23]، أف اسم فعل بمعنى أنتضر.

2. ومن أمثلة المشتقات اسم الفاعل- في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾
 [الكهف: 18]، فذراعيه منصوب باسم الفاعل باسط، ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ
 تَارِكٌ بَعْضٌ مَّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: 12]، فتارك وضائق
 كلاهما فاعل نصباً ما بعدهما، كلمتي "بعض" و"صدرك" على المفعولية.
 ومن أمثلة اسم المفعول قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ
 مَّشْهُودٌ﴾ [هود: 103]، مجموع ومشهود كلاهما اسما مفعول رفعا كلمة يوم
 على أنها نائب فاعل.

(6) ومن أمثلة تضمين الأسماء؛ تضمين الاسم الموصول معنى الشرط الواقع
 مبتدأ فيجوز في خبره أن يقترب بفاء الجواب، ووجه الشبه بينهما الدلالة
 على الإبهام والغموض كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

(1) انظر الدر المنصون-ج2 ص112.

(2) انظر الدر المنصون-ج5 ص195.

سراً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿البقرة: 274﴾، فضمن اسم الموصول "الذين" معنى اسم الشرط فاقترن جوابه بالفاء "فلهم أجرهم" ومثاله قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئْسَنُ مِنَ الْمَحِضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٌ﴾ [الطلاق: 4]، فاسم الموصول "اللآئي" ضمن معنى الشرط فاقترن جواب الشرط بالفاء "فعدتھن" وعلل سيبويه جواز تضمين الموصول معنى الشرط بقوله (وإنما جاز ذلك لأن قولك الذي يأتيني فله درهم في معنى الجزاء فدخلت الفاء في خبره كما تدخل في خبر الجزاء)⁽¹⁾.

(7) ومن أمثلة تضمين الاسم الحمل على اللفظ وعلى المعنى: الأصل في اللغة العربية الحمل على اللفظ ولكن قد يحمل على المعنى أحيانا كما أشار إلى ذلك ابن جني في كتابه الخصائص⁽²⁾.

فإذا اجتمع حملان أحدهما على اللفظ والآخر على المعنى بدئ بالحمل على اللفظ، وقد ورد الحمل على اللفظ في القرآن الكريم كثيرا مثال ذلك قوله تعالى: ﴿تلك حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ • وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: 13-14]، ففي قوله (يدخله) حمل على لفظ (من) فأفرد الضمير في قوله (يطع) و (يدخله) وعلى معناها فجمع في قوله (خالدين) وهذا أحسن الحملين أي: الحمل على اللفظ ثم الحمل على المعنى، ويجوز العكس - أي الحمل على المعنى ثم الحمل على اللفظ كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ [الأنعام: 78]، حيث أشار بلفظ المذكر (هذا) إلى لفظ المؤنث الشمس من باب الحمل على المعنى لا على اللفظ.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ [الحجرات: 9]، فجاء التضمين بحمل لفظ المثني على المجموع في كلمة (طائفتان) و(اقتتلوا)

(1) الكتاب لسيبويه - أبي عمرو عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية - القاهرة - الهيئة العامة المصرية للكتاب 1977م - ج 2 - ص 105.

(2) انظر الخصائص لابن جني - ج 2 - ص 422 مرجع سابق.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم ←
 (وأصلحوا)، وهذا كثير يقول ابن جني¹ والحمل على المعنى واسع في
 هذه اللغة جداً⁽¹⁾. ويقول (واعلم) أن هذا الشرح أي: النوع غور من العربية
 بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثوراً ومنظوماً
 كتأنيث المذكر...⁽²⁾.

ومن أكثر أنواع الحمل على اللفظ والمعنى في القرآن الكريم الالتفات، فقد
 ورد في كثير من آيات القرآن الكريم كالاتفات من ضمير الغيبة إلى التكلم
 أو الخطاب، ومن ضمير الخطاب إلى التكلم أو الغيبة، ومن ضمير التكلم إلى
 ضمير الغيبة أو الخطاب، كل ذلك ورد في القرآن الكريم وسيُفرد له الباحث
 إن شاء الله ورقة بحثية تستقصي جميع جوانبه.

المطلب الثالث

نماذج من تطبيقات تضمين الحرف في القرآن الكريم

سبقت الإشارة إلى وقوع الخلاف في التضمين في الحرف، ويرجع سبب
 هذا الخلاف في جواز وعدم جواز إنابة الحروف بعضها عن بعض. ففي حين يرفض
 البصريون إنابة الحروف ويتأولون ما وقع منها إما بتضمين الفعل معني فعل آخر
 يقبل دخول ذلك الحرف عليه؛ وإما بالتأويل، وقد يحكمون أحياناً عندما يعوزهم
 تضمين الأفعال والتأويل، يحكمون على وقوع الحرف موضع الآخر بالشذوذ.
 أما مذهب الكوفيين ففيه مرونة وتوسع في كل الأحوال فيجيزون تضمين الأفعال
 والأسماء كما يجيزون إنابة الحروف بعضها عن بعض. وقد وردت الأمثلة المختلفة
 في القرآن الكريم كما وردت في كلام العرب شعرهم ونثرهم وفي كل مثال يمكن
 الأخذ بتضمين الأفعال أو الأسماء أو إنابة الحروف. وفيما يلي نورد بعض النماذج
 من القرآن الكريم عن ذلك.

- (1) في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: 1].
 وفي قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَأَسْأَلُ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: 59].

(1) الخصائص لابن جني - ج 2 ص 425.

(2) نفسه - ج 2 ص 413.

في الآية الأولى ورد الفعل (سأل) وفيه وجهان⁽¹⁾:

أحدهما أن يكون قد ضمن معني دعا، فلذلك تعدي بالباء، كما تقول: دعوت بكذا، والمعنى دعا داع بعذاب.

والثاني: أن يكون الفعل على أصله، والباء بمعني (عن) كقول الشاعر:

فإن تسألوني بالنساء أي: عن النساء

وفي الآية الثانية في قوله (به) وجهان:

أحدهما: أنها على بابها، وهي متعلقة بالسؤال، والمراد بالخبير الله تعالى ويكون من التجريد كقولك: لقيت به أسداً والمعنى: فسأل الله الخبير بالأشياء.

والثاني: أن تكون الباء بمعني (عن)، إما مطلقاً وإما مع السؤال خاصة.

والتخريج الأول في كل آية هو على مذهب البصريين الذين لا يتجاوزون في إنابة الحروف، وعندهم أن التجوز في الفعل أولى منه في الحروف لقوته، والتخريج الثاني هو على مذهب الكوفيين الذين يجيزون إنابة الحروف⁽²⁾.

(2) وفي قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس:

38]، وردت كلمة (مستقر) وقيل - على رأي البصريين - أن في الكلام حذف

مضاف تقديره: لجري مستقر لها؛ وعلى هذا فاللام للعة أي: لأجل جري

مستقر لها، وفي هذا تكلف واضح، ولذلك يرى السمين الحلبي أن الصحيح

لا حذف وأن اللام بمعني (إلى) على رأي الكوفيين في إنابة الحرف، ويدل

على ذلك قراءة بعضهم (إلى مستقر)، وقُرئ في الشاذ (لا مستقر) بلا النافية

للجنس⁽³⁾. واللام تبدل إلى الحرف (إلى) كما جاء في التنزيل، قال تعالى:

﴿فَوَسَّوْا لَهُمَا﴾ [الأعراف: 20]، وقوله تعالى: ﴿فَوَسَّوْا إِلَيْهِ الشَّيْطَانَ﴾ [طه:

120]، وكقوله تعالى: ﴿يَجْرِي لِأَجَلٍ﴾ [الزمر: 5]، و (يجري إلى أجل) فاللام

(1) انظر الدر المنون - ج 6 - ص 372 مرجع سابق.

(2) انظر الدر المنون - ج 6 - ص 372 ج 5 - ص 260 مرجع سابق.

(3) انظر الدر المنون - ج 5 - ص 485 مرجع سابق.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم ←
 وإلى قيل إنهما لغتان وقيل أنهما يتعاقبان⁽¹⁾.

(3) وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: 14]، في قوله تعالى: (وإذا خلوا إلى شياطينهم)، الأكثر في (خلا) أن يتعدى بالباء، وقد يتعدى (بالى) من باب التناوب- أما على رأي البصريين فقد ضُمِّن (خلا) معنى (صرف) فتعدى (بالى) والمعنى: صرفوا خلاهم إلى شياطينهم- أو ضُمِّن (خلا) معنى ذهبوا وانصرفوا فيكون كقول الفرزدق:

أَلَمْ تَرَ نِيَّ قَائِلًا مَجْنِي قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زِيَادًا عَنِّي⁽²⁾

أي: صرفه بالقتل.

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن حرف الجر (إلى) بمعنى الباء، والمعنى إذا خلوا بشياطينهم ويرى السمين الحلبي أن (خلا) يتعدى بالباء، وقد يتعدى (بالى) وإنما تعدى في هذه الآية إلى معنى بديع، وهو أنه إذا تعدى بالباء احتمال معنيين أحدهما: الانفراد والثاني: السخرية والاستهزاء، تقول (خلوت به) أي: سخرت منه، وإذا تعدى إلى كان نصاً في الانفراد فقط⁽³⁾. وقيل (إلى) هنا بمعنى (مع) كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: 2]، وقيل هي بمعنى الباء، وهذان القولان إنما يجوزان عند الكوفيين، وأما على تقدير (إلى) على بابها فلا يكون إلا بالتضمين في الفعل (خلا).

(4) وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 9]، يوم الجمعة ظرف وحق الظرف أن يأتي معه حرف الظرفية (في)، ولذلك قال أبوالبقاء إنها بمعنى (في) أي: في يوم الجمعة، ولما لم يكن هناك تخريج لغير ما ذكر، فذهب البصريون إلى أنها شاذة⁽⁴⁾.

(1) انظر تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي المتوفى سنة 745هـ- حققه الشيخ عادل أحمد عبد الجواد وآخرون- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى 1413هـ 1993م- ج-6 ص264.
 (2) انظر المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها- أبو الفتح عثمان ابن جني- تحقيق علي النجدي وصاحبه- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة- 1415هـ 1994م- ج-1 ص52.
 (3) انظر الدر المنصور - ج-1 ص-123 مرجع سابق.
 (4) انظر الدر المنصور - ج-6 ص-318 مرجع سابق.

(5) وفي قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: 71]، (في جذوع النخل) فيها وجهان:

الأول: وهو ما يوافق رأي البصريين أن حرف الجر وضع على حقيقته، وهو الظرفية- وأول الحرف تأويلاً يقبله اللفظ، وذلك بتشبيهه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء⁽¹⁾، ومما يؤكد ذلك ما جاء في التفسير، أنه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعاً وعطشاً.

والثاني: أنه وضع حرف مكان حرف آخر، والأصل على جذوع النخل، وذلك من باب النيابة كقول الشاعر:

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْجِهِ يُحْدِي نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ⁽²⁾

أي: على سرجه. أو شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه.

(6) وفي قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: 6]، ذكر البصريون في قوله تعالى: (يشرب بها) عدة أوجه منها:

1. أن الباء في (بها) زائدة والمعنى يشربها، ويدل على ذلك ويعضده قراءة ابن "أبي عبلة" (يشربها) معدى إلى الضمير نفسه.

2. أن الباء بمعنى (من) أي: يشرب منها على باب التناوب.

3. أنها على تضمين "يشربون" معنى يلتذون بها شاربين، أي على تضمين الفعل يشرب يلتذ.

4. أنها على تضمين الفعل يشرب معنى يروى، أي: يروى بها عباد الله. فالوجه الأول والثالث والرابع على التضمين، والوجه الثاني عن

الإنبابة⁽³⁾، ومما يؤكد معنى الإنبابة أو الزيادة قول الشاعر:

شربن بما البحر ثم ترفعت متى لبح خضرٍ لهن نتيح⁽⁴⁾

(1) انظر التضمين في النحو العربي - منيرة محمود الحمد - ص-452 مرجع سابق.

(2) لم أهد لتأمله.

(3) انظر الدر المصون - ج-6 ص-441 مرجع سابق.

(4) البيت لأبي ذؤيب الهذلي - في ديوان الهذليين - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة 1384 هـ 1965 م - نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب 1369 هـ 1950 م - ص52.

التضمين النصوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم ←

(7) وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان:

25]، في الجار والمجرور بالغمام ثلاثة أوجه:

الأول: أن الباء على السببية وهو أحد معانيها التي وضعت له، أي: بسبب

الغمام يعني بسبب طلوعه منها. ومثله قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل:

18]، وكأنه الذي يتشقق به السماء.

الثاني: أنها للحال، أي: أنها حالية، والمعنى حال مكتسية بالغمام وذلك على

التأويل.

والثالث: أنها بمعنى (عن)، أي: عن الغمام كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ

عَنْهُمْ سَرَّاعًا﴾ [ق: 44]، وفيها إنابة حرف عن حرف.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، محمد بن عبد الله وعلى أصحابه ومن والاه، تناول هذا البحث موضوع التضمين النحوي في اللغة العربية وبعض النماذج والتطبيقات من القرآن الكريم وبين فيه الباحث أهمية هذا الموضوع واهتمام علماء العربية به وتوصل إلي النتائج التالية:

1. اعتماد قياسية التضمين وعدم الوقوف على ما تمّ سماعه من القدماء وذلك وفق الشروط التي وضعها المتأخرون من العلماء.
 2. الأخذ برأي الكوفيين في إنابة بعض الحروف عن بعضها وعدم الالتفات إلى الرأي القائل بعدم الإنابة - وذلك لورودها في القرآن الكريم وكلام العرب.
 3. لم يرد في القرآن الكريم التضمين بسبب حذف الجر توسعاً وما ورد من ذلك في كلام العرب لا يقاس عليه، ويدخل في ضرورات الشعر.
 4. أكثر ما ورد من التضمين جاء في الأفعال تليها الأسماء ثم الحروف.
- وبناءً على النتائج السابقة يوصي الباحث بالآتي:
1. عمل دراسات وبحوث عن التضمين في القرآن الكريم يتناول جميع الأفعال التي ورد فيها التضمين وكذلك الأسماء والحروف.
 2. أفراد دراسات وبحوث للتضمين في الحديث النبوي الشريف.
 3. عمل دراسات وبحوث تتناول أوجه الخلاف بين البصريين والكوفيين في مسألة تضمين الحروف وإنابة بعضها عن بعض.
 4. اعتماد مفردة التضمين النحوي وتطبيقاته في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في مناهج كلية الدراسات العليا بالجامعات لدارسي اللغة العربية.

التضمين النحوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم
قائمة بأسماء المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الخصائص: تأليف أبي الحسن عثمان بن جني - تحقيق محمد علي النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الرابعة 1999م.
3. لسان العرب: للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري 630-711هـ - مطبعة دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان الطبعة الثالثة 1413هـ 1993م.
4. مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد أبي بكر بن عبد القادر الرازي - طبعة دائرة المعاجم - مكتبة لبنان 1986م.
5. القاموس المحيط: للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي الشيرازي - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.
6. المعجم الوسيط: قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار - المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - استانبول - تركيا - الطبعة الثانية.
7. مغني اللبيب عن كتب الأعراب - للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام المتوفى سنة 761هـ - طبعة دار السلام - القاهرة - تحقيق أ.د صلاح عبد العزيز علي السيد.
8. التضمين في النحو العربي - بحث مقدم من منيرة محمود الحمد - أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية - كلية البنات الرياض 1412هـ.
9. أنواع التضمين في علوم العربية - للأستاذ عبد الحليم يوقي - بحث منشور لمجلة دراسات أدبية العدد الثالث 2009م - الجزائر - مركز البصيرة للبحوث والدراسات.
10. مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة - العدد الأول - دورة الإنعقاد الأولى.

11. ديوان أبي ذؤيب الهذلي- دار القومية للطباعة والنشر- القاهرة 1384هـ
1965م- نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب 1369هـ 1950م.
12. ديوان أبي فراس الحمداني: رواية أبي عبدالله الحسين بن خالويه - طبعة
دار صادر- بيروت - الطبعة الثانية 2005م.
13. ديوان النابغة الذبياني: شرح وتقديم عباس عبدالستار- دار الكتب العلمية
- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 1405هـ 1984م.
14. التضمين النحوي في القرآن الكريم- تأليف الدكتور محمد نديم فاضل-
مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع- المدينة المنورة- الطبعة الأولى 1426هـ
- 2005م.
15. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد-
مكتبة دار التراث طبعة 1426هـ - 2005م.
16. البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي-
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الجيل- بيروت- لبنان- طبعة 1408هـ
1988م
17. ديوان جرير: بشرح محمد بن حبيب - تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين
طه- طبعة دار المعارف- القاهرة.
18. ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي: الناشر المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها
مصطفى محمد- الطبعة الثالثة- 1384هـ 1965م.
19. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ- معجم معاني كلمات القرآن الكريم-
تأليف أبي العباس - شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن سعود بن
إبراهيم الحلبي الشافعي- المعروف بالسمنين- المتوفي سنة 756هـ - تحقيق
محمود محمد السيد الدغيم - الطبعة الأولى- 1407هـ - 1987م- دار السيد
للنشر- استانبول- مكتبة نور عثمانية.

- التضمين النصوي في اللغة العربية نماذج من تطبيقاته في القرآن الكريم ←
20. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- تأليف الإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمن الحلبي- تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض وآخرين- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة الأولى 1414هـ - 1994م.
21. الكشاف: عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل- للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي- 407 538هـ- دار المعرفة- بيروت - لبنان- بدون تاريخ للطبعة.
22. الكتاب- لسيبويه- أبي عمرو بن عثمان بن قنبر- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- الطبعة الثانية- القاهرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977م.
23. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان ابن جني- تحقيق علي النجدي وصاحبيه- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة- 1415هـ 1994م.

العدد في القرآن الكريم (إعرابه وتمييزه) دراسة تحليلية

د. عبدالرحمن عبدالله محمد الفكي *

ملخص البحث

جاءت هذا الدراسة عن العدد في القرآن الكريم إحصاءً وإعراباً وتمييزاً، أحصى الباحث الأعداد التي ذكرت في القرآن الكريم وبيّن عدد مرات الورود ومواضعها، كما بيّن مواضع إعرابها وأشار إلى تمييزها وأنواعها ومطابقتها لقاعدة النحاة. ووضح ما تشير إليه من معاني.

تكونت الدراسة من ثلاثة فصول بينت في الأول مفهوم العدد في العلوم عامة، وعند النحاة خاصة. وفي الثاني أحكام العدد مع المعدود كما تناولت تمييزه وأحكامه من حيث الإعراب وصيغته من حيث الجمع والإفراد. وجاء الفصل الثالث إحصاءً وتطبيقاً للعدد وتمييزه في القرآن الكريم.

وتوصل الباحث لنتائج مهمة إذ أنّ القرآن الكريم حملّ العدد معاني كثيرة ومتنوعة واستخدمه لإيصال معلومات رياضية دقيقة فحدد به الزمن، وحدد به الميراث. كما بين به أعداد الأشياء مثل السماوات والأرض، كما أكد به قضايا عقديّة مثل وحدانية الله وقضية البعث والخلق من نفس واحدة. وخرج البحث بتوصيات مختلفة، أثبتت في الخاتمة.

Abstract

This study is about the number in the Holy Qura`an, statistics, expressions and distinction. The researcher counted the numbers mentioned in the Holy Qura`an and showed the number of times and places of roses, as well as the locations of their expressions and pointed out their distinction, type and conformity to the rule of grammarians. Explain what it refers to. The study consisted of three chapters. In the first, the researcher explained the concept of number in science in general, and in particular grammarians. In the second provisions of the number with the number also dealt with its distinction and provisions in terms of expression and formula in terms of collection and individuals. The third chapter was about statistics and application of the number and distinction in the Qura`an. The researcher reached important results as the Holy Qura`an carried many different meanings and used it to convey accurate mathematical information, so it was determined by time, and by the inheritance. He also showed by the numbers of things such as the heavens and the earth, as stressed by the doctrinal issues such as the oneness of God and the issue of Baath and creation of one soul. The research came up with different recommendations, which proved in the conclusion.

مقدمة

الحمد لله نعمده حمد الشاكرين ونشكره شكر العارفين ونصلي ونسلم على نور الهدى واليقين. وبعد .

فقد عزم الباحث منذ مدة غير قصيرة على البحث في العدد وكيفية استخدامه في القرآن الكريم فتيسر له هذا والحمد لله فكان عنوان البحث: (العدد في القرآن الكريم إعرابه وتمييزه، دراسة تحليلية).

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث إلى أنه دراسة في القرآن الكريم من حيث أنه نزل باللغة العربية فهو معجزاً فيها نحواً وصرفاً ولغةً وأسلوباً واستخداماً، ومدلول العدد وتمييزه وإعرابه فيه من الإعجاز .

دوافع البحث:

تتمثل في الآتي:

1. خدمة كتاب الله من خلال دراسة العدد .
2. التأكيد على أهمية العدد .
3. دراسة تمييز العدد وإعرابه .
4. القصد إلى توثيق، وتسجيل آراء العلماء القدماء من المفسرين والنحاة .
5. محاولة المساهمة في إثراء المكتبة العربية بهذه الدراسة المتواضعة .

أهداف الموضوع:

1. الوقوف على العدد وتمييزه وإعرابه .
2. دراسة وتحليل الأعداد الواردة في القرآن الكريم .
3. معرفة الكيفية التي يرد بها العدد في القرآن الكريم .
4. خدمة طلاب اللغة العربية بهذه الدراسة .

حدود البحث:

حدود البحث: (العدد تمييزه وإعرابه ووروده في القرآن الكريم).

أسئلة البحث:

هذا البحث يدرس العدد وكيف ورد في القرآن الكريم. وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما العدد؟

2. كم عدد وروده في القرآن؟ وكيف يرد؟/ ما مدلوله؟

الدراسات السابقة:

وقفتُ على دراسة لعماد أحمد حسين جامعة القادسية. العدد في القرآن الكريم دراسة إحصائية نحوية. وزادت دراستي عنه بتمييز العدد وإعرابه.

منهج البحث:

اتبع الباحث منهجاً تكاملياً بين المنهج الاستقرائي، والتحليلي الوصفي، حيث قام الباحث بتتبع العدد في النحو العربي واللغة ثم في القرآن الكريم وحل استخدامه في القرآن الكريم.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة البحث، وأهدافه وترابط مسائله وقضاياه وموضوعاته أن يكون مشتملاً على مقدمة، وثلاثة مباحث، تحت كل مبحث مطالب. وتقسيمها كما يلي:

المبحث الأول: مفهوم العدد وأنواعه.

المطلب الأول: مفهوم العدد.

المطلب الثاني: العدد مع المعدود.

المبحث الثاني: إعراب العدد وما يصاغ منه.

المطلب الأول: إعراب العدد.

المطلب الثاني: ما يصاغ من العدد.

المبحث الثالث: العدد في القرآن الكريم.

المطلب الأول: العدد واحد واثنان.

المطلب الثاني: الأعداد المضافة لتمييزها.

المطلب الثالث: ألفاظ العقود.

المطلب الرابع: المائة والألف وما يصاغ من العدد.

المبحث الأول

العدد مفهومه وأقسامه

للمطلب الأول

مفهوم العدد

نتناول هنا مفهوم العدد في اللغة والاصطلاح وعند النحاة.

العدد في اللغة:

للعدد كثير من التعريفات في معاجم اللغة منها أن الكلمة من الفعل عد: عدت الشيء عداً: (حسبته وأحصيته) ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٤]، يعني أن الأنفاس تحصى إحصاء ولها عدد معلوم. وفلان في عداد الصالحين، أي يعد فيهم وعداده في بني فلان إذا كان ديوانه معهم، وعدة المرأة: أيام قروئها والعدة جماعة قلت أو كثرت. و العَدُّ مصدر كالعدد والعديد⁽¹⁾.

وجاء في معجم الصحاح عدت الشيء، إذا أحصيته، والاسم العدد والعديد. يقال: هم عديد الحصى والثرى، أي في الكثرة... وعده فاعتد وأيضاً معدوداً، وأعتد به⁽²⁾. وقال لبيد:

تطير عدائد الأشراك شفعا ووترا الزعامة للغلام...⁽³⁾

المعنى الاصطلاحي.

العدد في الاصطلاح ما دل على كمية الأشياء المعدودة. وَالْعَدَدُ: مقدار ما يعد⁽⁴⁾ وقال بذلك صاحب المخصص: الْعَدْدُ - مقدار ما يعد والجمع أعداد⁽⁵⁾.

- (1) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (ج1/ ص: 79).
- (2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى 393هـ): تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت ط 4، 1407هـ/1987م (ج2 ص505).
- (3) ديوان لبيد، لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر المعدود من الصحابة (المتوفى 41هـ) أعتن به: حمدو طماس الناشر دار المعرفة، ط1، 1425هـ - 2004م (1/128).
- (4) العدد في اللغة، أبو الحسن بن علي بن إسماعيل بن سيده المراسي (المتوفى 458هـ) تحقيق: عبد الله بن الحسين الناصر/عدنان بن محمد الظاهر، الطبعة: الأولى، 1413هـ/199م، (ص: 19).
- (5) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المراسي (المتوفى: 458هـ) المحقق: خليل إبراهيم خالناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت ط1، 1417هـ/1996م (ج5/ص192).

وعند النحاة وبعض المحاسبين هو الكمية، والألفاظ الدالة على الكمية بحسب الوضع تسمى أسماء العدد ويطلق عليها في اللغة الإنجليزية [Number.figure.numeral] في اللغة الفرنسية [chiffre Number](1)، وعرفوه بأنه: ما أوضح كمية الأحاد أي: الأفراد. ويقصد بها الكلمات المصطلح عليها في اللغة للدلالة على كميات الأشياء التي يرمز إليها الرياضيون بالأرقام الحسابية(2). ولا بد أن نفرق بين اسم العدد والرقم(3). فالرقم في العربية: هو الخط الغليظ والعلامة والختم وما يكتب على الثياب وغيره من أثمانها وكل ثوب يرقم أي يوشى برقم معلوم يصير علماً له، ويستخدم الرقم كثيراً في علم الحساب. هو الرمز المستعمل للتعبير عن أحد الأعداد البسيطة وهي الأعداد التسعة الأولى والصفى 1-2-3-4-5-6-7-8-9. وبقية الأعداد مكونة من تركيب هذه الرموز بوضع بعضها مع بعض(4).

وقيل الرقم بفتح العين ما وضعه حكماء الهند للأعداد اختصاراً في الأعمال العددية وجميع الأرقام وأصولها تسعة مشهورة وهي هذه : 1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 6 - 7 - 9(5). مع ملاحظة أن اللغة تهتم بأسماء الأعداد نفسها لا رموزها الحسابية وهذا طبيعي فاللغة كلمات لا رموز للكلمات(6).

العدد في اللغة العربية:

العدد لفظ مبهم أي لا يوضح بنفسه المراد منه ولا يعين نوع مدلوله ومعدوده، فمن يسمع كلمة ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة... الخ أو غيرها من ألفاظ العدد لا يمكن أن يدرك النوع المقصود من هذا العدد(7). إلا بمجيء ما يعين ذلك.

- (1) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم موسوعة، محمد بن علي ابن القاضي محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى 1158هـ) تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيع المعجم، تحقيق: د علي دحروج نص الفارسية إلى العربية (ج2/ص1167).
- (2) النحو المصفى، محمد عيد، الناشر مكتبة الشباب (ص: 707).
- (3) ضياء السالك إلى أوضاع المسالك، المؤلف: محمد عبد العزيز النجار، الناشر مؤسسة الرسالة، ط1 1422هـ/ 2001م (ج4/ص97).
- (4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، تحقيق إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، الناشر: دار الدعوة (ج1/ص366).
- (5) الكتاب: دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد فكري عرب عباراته الفارسية حسن هاني (حسن) الناشر دار الكتب العلمية لبنان / بيروت ط1، 1421هـ. 2000م : (ج2/ص102).
- (6) النحو المصفى: (ص: 708).
- (7) النحو الوالى: عباس حسن (المتوفى 1398هـ)، الناشر: دار المعارف ط15 (ج4/ص525).

أقسام العدد يمكن تقسيم العدد إلى مجموعات حسب الاستخدام اللغوي ولكنه قد يختلف بعض الشيء مع تقسيم النحاة.

1. العددان واحد واثنان. ويمكن إجمالهما مع الأعداد المفردة. أو الأحاد
2. الأعداد من ثلاثة إلى عشرة، وتسمى عند النحاة الأعداد المضافة إلى الجمع وذلك بإضافتها إلى تمييزها، وتسمى عند الرياضيين الأحاد معها في ذلك الاسم العددان واحد واثنين.
3. الأعداد من أحد عشر... إلى تسعة عشر، وتسمى الأعداد المركبة وتركب من الأعداد المفردة أو الأحاد والعشرة.
4. الأعداد من عشرين... إلى تسعين، تسمى ألفاظ العقود تعقد العشرات فيها عشرتان تساوي عشرين وثلاث عشرات تساوي ثلاثين وتسع عشرات تساوي تسعين.
5. الأعداد من واحد وعشرين إلى تسع وتسعين، وتسمى المعطوف والمعطوف عليه.
6. الأعداد مائة ومضاعفاته والألف ومضاعفاته وتسمى عند النحاة لفظي المائة والألف وهي عندهم من الأعداد المضافة.

وجمعها صاحب المفصل في اثني عشر أصلاً إذ قال: وهذه الأسماء أصولها اثنتي عشرة كلمة وهي الواحد والاثنان والثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة والمائة والألف، ما عداها من أسامي للعدد فمتشعب من هذه الأصول. وعامتها تشفع بأسماء المعدودات لتدل على الأجناس ومقاديرها كقولك: ثلاثة أبواب، وعشرة دراهم، وأحد عشر ديناراً، وعشرون رجلاً، ومائة درهم، وألف ثوب⁽¹⁾.

والنحاة يقسمون الأعداد إلى العدد المضاف (المائة والألف)، والمفرد، والمركب، وألفاظ العقود، والأعداد المعطوفة⁽²⁾.

(1) الفصل في صناعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى 538هـ) المحقق: د. علي بوملحم، الناشر: مكتبة الهلال بيروت ط1، 1993، (ص267).

(2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: 769) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، وسعيد جودة السحار وشركاه (ج4/ص: 69).

أولاً: تذكيره وتأنيته:

للعدد مع معدوده من ناحية التذكير والتأنيث أحوال تختلف باختلاف العدد ويمكن توزيعه كالآتي:

1. الأعداد من ثلاثة إلى العشرة تخالف المعدود في التذكير والتأنيث بمعنى أنها تكون بدون تاء التأنيث حينما يكون معدودها مؤنثاً، والعكس أي تكون بالتاء عندما يكون معدودها مذكراً قال ابن مالك في ألفيته:

ثلاثة بالتاء قل للعشرة في عد ما أحاده مذكر (1)

2. الأعداد المركبة من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر، مركبة من كلمتين، وحكهما في التذكير والتأنيث يختلف في الصدر عن العجز، فالصدر يخالف المعدود فيكون على عكسه، وأما عجز المركب (العشرة) يطابق المعدود في التذكير والتأنيث، ومثل هذين العددين في هذا الحكم ما بينهما من الأعداد المركبة، ومن ذلك نستطيع أن نستنبط أن العدد (عشرة) له حكمان الأول إذا كان مفرداً يخالف المعدود والثاني إذا كان مركباً مع عدد مفرد، ففي الحالة هذه يطابق المعدود، فنقول: عندي ثلاثة عشر رجلاً، وخمس عشرة طالبة.

3. وألفاظ العقود ومائة وألف تلزم صورة واحدة، سواء كان المعدود مذكراً أو مؤنثاً، فالمائة والألف ثابتة الصيغة على حالتها اللفظية، تأنيثاً في مائة، وتذكيراً في الألف، وقد يكون المعدود مذكراً أو مؤنثاً على حسب الدواعي المعنوية، نحو: جاء مائة رجل، وجاءت مائة فتاة، وحضر ألف رجل، وحضرت ألف فتاة. أي أن صيغة اللفظة لا تخرج عما وضعها في الأصل فكلمة مائة ملازمة للتأنيث اللفظي في كل استعمالاتها هي و مضاعفاتها، وكلمة ألف ملازمة للتذكير اللفظي دائماً وكذلك مضاعفاته (2).

(1) أفضية بن مالك، محمد بن عبدالله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبدالله، جمال الدين (المتوفى 672هـ)، الناشر: دار التعاون، (ص60).

(2) النحو الواجب، (ص: 527).

4. أما الأعداد التي تعطف على ألفاظ العقود وهي الأعداد من ثلاثة إلى تسعة فحكمها حكم الأعداد المفردة في أنها تكون بالتاء مع المعدود المذكر وبغير التاء مع المعدود المؤنث فنقول : حضر ثلاثة وعشرون طالباً وخمس وعشرون طالبةً.

ثانياً: تمييزه:

وقد عرف ابن جني تمييز العدد في كتابه اللمع في العربية بقوله: التمييز تخليص الأجناس من بعض ولفظ المميز اسم نكرة يأتي بعد الكلام التام يراد به تبين الجنس وأكثر ما يأتي بعد الأعداد والمقادير⁽¹⁾. وهو المبين إجمال ذات⁽²⁾. الأسماء المبيّنة أربعة أنواع⁽³⁾:

الأول: العدد من أحد عشر إلى تسعة وتسعين قال تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: 4]، ﴿تَسْعَ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص: 23].

الثاني: المقادير وهي إما ممسوحات مثل: فدان نخلاً، أو كيل: رطل سمناً.

الثالث: ما يشبه المقدار مثل: ﴿مَثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا﴾ [الزلزلة: 7]، ﴿جِنًا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: 109].

الرابع: ما كان فرعاً للتمييز هذا خاتم حديداً، وباب ساجاً، وثوب خزاً.

تمييز العدد:

أسماء العدد عند النحاة على أربعة أقسام: مضافة، ومركبة، ومفردة، ومعطوفة⁽⁴⁾.

العدد المضاف نوعان: أول المضاف للجمع وهو الأعداد من ثلاثة إلى التسعة، والثاني المضافة لمفرد هو العدد مائة وألف.

1. الأعداد من ثلاثة إلى التسعة تكون مضافة لتمييزها ويكون مجموعاً مجروراً بإضافة العدد إليه ومخالفاً له في التذكير التأنيث، نحو: ثلاثة أثواب وثلاث

(1) اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى 392هـ المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية الكويت (ص: 64).

(2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج2/ص287).

(3) دليل الطالبين لكلام النحويين: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الحنبلي (المتوفى: 1033هـ) الناشر: إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية الكويت. عام النشر 1430هـ/2009م (ص: 62).

(4) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (ج4/ص: 73).

ليال، وعشرة أشهر وعشر سنين⁽¹⁾. ويغلب إضافتها إلى جمع قلة ويقل إضافتها إلى جمع الكثرة، ويدخل جمع السلامة في باب الجمع القليل وإن كان يجوز أن يُنوي به الكثير، وإنما وجب ذلك لمقاربتها في الحكم كقولك: عندي ثلاثة زידين، وثلاثة طلحات⁽²⁾. أما المضافة للمفرد فالعددان المائة والألف ويكون تمييزهما مفرد مجرور بالإضافة إليه. جاء مائة رجل وألف امرأة.

2. الأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر، تمييزه مفرد منصوب نحو: جاء أحد عشر رجلاً، وأحدى عشرة امرأة وقول الله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: 4]، ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: 60].

3. ألفاظ العقود (من عشرين إلى تسعين) وتكون الأعداد بلفظ واحد للمذكر والمؤنث ويكون تمييزها مفرد منصوب نحو: حضر عشرون رجلاً، وحضرت عشرون امرأة. ويذكر قبلها الأعداد من واحد إلى تسعة. ويعطف هو عليها فيقال: واحد وعشرون، وثلاثة وعشرون بالتاء في الثلاثة وكذا ما بعدها إلى التسعة للمذكر، ويقال للمؤنث: إحدى وعشرون وثلاث وعشرون بلا تاء في الثلاثة إلى التسعة، وتسمى الأعداد المعطوفة⁽³⁾.

4. الواحد والاثنان: المعدود معهما لا يحتاج لذكر العدد فنقول: جاء رجل وقام رجلان فلا نذكر العدد وإذا جئنا بهما يعربان صفة للمعدود وتفصيلهما كالآتي: فالعدد واحد يعرب صفة مؤكدة للمعدود إذا احتاج إليه فنقول جاء رجل واحد، أو يحل محل المعدود فنقول: قابلت واحداً من الملاك ويعرب في الحالين حسب موقعه من الجملة مثله وبقية الأعداد من ثلاثة إلى التسعة. وكذلك اثنين ولكنها تختلف منه في أنها تعرب بالحروف نيابة عن الحركات فنقول جاء رجلان اثنان. فهما لا يحتاجان للتمييز.

(1) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: عبد الحميد هنداء، الناشر: المكتبة التوفيقية مصر (ج2/ص347).

(2) علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: 381هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد، الناشر: مكتبة الرشيد، الرياض / السعودية، ط1، 1420هـ-1999م (ص: 490).

(3) شرح ابن عقيل (ج4/ص: 73).

إذا تمييز العدد على نوعين: مجرور ومنصوب، فالمجرور على قسمين: مفرد أو جمع، فالمفرد تمييز المائة والألف، والجمع تمييز الأعداد من ثلاثة إلى عشرة. والمنصوب تمييز أحد عشر إلى تسعة وتسعين، ولا يكون إلا مفرد.

إعراب تمييز العدد:

اتفق النحاة في أن ناصب التمييز المبين لإبهام الذات هو ذلك الاسم المبين (الذات) التي فسرها التمييز وهذا باتفاق النحاة غير أنهم اختلفوا في توجيه كون هذا الاسم الجامد قد عمل النصب فذهب جمهورهم إلى أن هذا الاسم الجامد في نحو قولك: اشتريت رطلاً زيتاً، قد أشبه اسم الفاعل المفرد في نحو: زيد ضارب عمرو وفي نحو قولك: اشتريت عشرين ثوباً. في عشرين شبه اسم الفاعل المجموع في نحو(هؤلاء الضاربون عمرو)⁽¹⁾.

يجوز في التمييز الرفع لإبهام الاسم أن يجر بإضافة ذلك الاسم إليه، مثل: شبر أرض. و قفيز بُر⁽²⁾، ويجوز أيضاً أن تجره ب(من)، إلا تمييز العدد، فتقول شبرٌ من أرضٍ.

(1) أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، عبدالله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام الأنصاري، (المتوفى: 761هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (ج2/ص: 297).

(2) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله بن يوسف بن أحمد أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، (المتوفى: 761هـ)، تحقيق: عبدالغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع سوريا (ج2/ص471).

المبحث الثاني

إعراب العدد وما يصاغ منه

المطلب الأول

إعرابه

أسماء العدد موضوعة على الوقف، لذلك لا يكون فيه إعراب فيسكن آخرها تقول: واحد اثنان ثلاثة، لأن المعاني الموجبة للإعراب مفقودة. فمتى وجد الموجب للإعراب أي إذا دخلت في جمل فحينها تعرب حسب موقعها من الجملة فتقول: حضر ثلاثة رجال، فثلاثة فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة ولكن الفاعل الحقيقي هو المعدود (الرجال) فهم الذين حضروا. ورأيت أربعة رجال، فأربعة مفعول به منصوب ولكن الرؤية تكون للرجال ليست للعدد، ومررت بخمس نساء. فخمس مجرورة بالباء. ويلحق بتلك المائة والألف⁽¹⁾.

فالعدد يقع مرفوعاً (فاعل، نائب فاعل، مبتدأ)، ويقع منصوباً (مفعول به)، ويقع مجروراً بحرف من حروف الجر. كما رأينا.. ويجري ذلك على ألفاظ العقود إذ أنها تعرب حسب موقعها في الجملة ولكن تعرب بالحروف نيابة عن الحركات فهي ملحقة بجمع المذكر السالم فنقول: جاء عشرون طالباً، وقرأت ثلاثين كتاباً، وأثنيت على أربعين ناجحاً. فإن قيل: لما جاء هذا الجمع في الأعداد من العشرين إلى التسعين؟ قيل: إنما جاء هذا الجمع في الأعداد؛ لأن الأعداد تقع على من يعقل مثل: "جاء عشرون رجلاً" وتقع على ما لا يعقل مثل: "عندي عشرون ثوباً"، غلب جانب من يعقل على ما لا يعقل، كما يغلب المذكر على المؤنث. نحو أخوك هند وزيد⁽²⁾. ومن هنا ألحقت ألفاظ العقود بجمع المذكر السالم في إعرابه بالحروف نيابة عن الحركات. فهي ملحقة بهذا الجمع لأن شروط هذا الجمع لا تتوفر فيه.

أما أحد عشر إلى تسعة عشر فأعداد مركبة من الأحاد والعشر، وتكون مبنية على فتح الجزأين، سوى وقعت في محل رفع أو نصب أو جر، وقيل في

(1) المفصل في صنعة الإعراب، (ص: 271).

(2) أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري، أبو البركات كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، الناشر: دار الأرقم ط: الأولى 1420هـ- 1999م (ص: 66).

العدد في القرآن الكريم (إعرابه وتمييزه) دراسة تطليلية ←
 تعليل بناءها: لما كان أصل العدد أن يكون اسماً واحداً يدل على جمع نحو: ثلاثة وأربعة وخمسة بنوا هذين الاسمين فجعلوا اسماً واحداً وألزموه الفتح لأنها أخف الحركات (1). وجاء في كتاب علل النحو: اعلم أنك إذا زدت على العشرة واحد، أو ما شئت من الأحاد إلى التسعة، فأنت تبني الاسمين على الفتح، كقولك: له أحد عشر درهماً، وصرفت تسعة عشر درهماً (2). وتكون في محل رفع أو نصب أو جر. وقال الفراء في كتابه معاني القرآن: ... إن العرب تنصب ما بين أحد عشر إلى تسعة في الخفض والرفع، ومنهم من يخفف العين في التسعة عشر فيجزم العين مع المذكر ولا يخفف مع المؤنث وعلّة ذلك أنهم سكنوا مع المذكر لكثرة الحركات. فأما المؤنث، فالشئ من عشر ساكنة، فلم يخففوا العين منها فيلتي ساكنان (3).

إذا أعرب العدد المركب يعرب بفتح الجزئين إلا اثني عشر فتعرب اثنين بالحروف نيابة عن الحركات (إعراب المثني) وتبنى العشرة على فتح الجزء، ويكون العدد المركب في محل رفع وجر ونصب. مثل: جاء أحد عشر رجلاً، فأحد عشر عدد مركب مبني على فتح الجزئين في محل رفع فاعل. رأيت أحد عشر طالباً، (أحد عشر) عدد مركب مبني على فتح الجزئين في محل نصب مفعول به أثنيت على أحد عشر طالباً (أحد عشر) عدد مركب مبني على فتح الجزئين في محل جر ب(على).

المطلب الثاني

ما يصاغ من العدد

ما يصاغ منه على وزن الفاعل:

يصاغ اسم على وزن "فاعل" من الأعداد المفردة من العدد واحد إلى العشرة ليصف ما قبله ويدل على ترتيبه ويصاغ مثل ذلك من صدر الأعداد المركبة ومن الأعداد المعطوف عليها، فأنحصر وزن الفاعل في الأعداد من واحد إلى تسعة أيما وقع أحاداً أو صدراً لمركب مع العشرة أو معطوفاً عليها أفاظ العقود. فنقول ثاني

(1) المقتضب (ج2/ص: 161).

(2) علل النحو (ص: 494).

(3) معاني القرآن للفراء ألفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمام الكوفة في النحو واللغة (المتوفى 207هـ) تحقيق: العالمين الجليلين الأستاذ أحمد يوسف نجاتي، والأستاذ محمد علي النجار. دار مصر للتأليف والنشر. 1 (ج3/ص 203).

وثانية وثالث وثلاثة إلى عاشر وعاشرة. و يكون موافقا لموصوفه تذكرها وتأنيتها وتنكيراً وتعريفاً⁽¹⁾. فيشتق من العدد اسم به تمامه وهو مضاف إليه مثل: خامس خمسة، ثاني اثنين، وثالث ثلاثة إلى عاشر عشرة، ومعناه بالثالث صار العدد ثلاثة وبالخامس صار العدد خمسة وهكذا أي أحد ثلاثة وأحد خمسة. وتقول للمؤنث: ثالثة وخامسة، فتدخلها الهاء كما تدخل في "ضاربة" لأنك بنيتها بناء اسم الفاعل وإذا أضيفت قلت: ثالثة ثلاث وخامسة خمس وقد يضاف اسم الفاعل للعدد الذي بعده فتضاف ثاني إلى الثلاثة فقولك: هذا ثاني ثلاثة وهذا خامسة أربع، تريد: هذا الذي خمس الأربعة، أي صير الأربعة خمسة، وكذلك جميع الأعداد المفردة إلى العشرة⁽²⁾ ونستعمل صيغة فاعل - في الأغلب - صفة، توافق موصوفها تذكرها وتأنيتها وتنكيراً وتعريفاً: جاءت طالبة خامسة، ورأيت البنت الخامسة، والكتاب السادس، وقرأت فصلاً سادساً. أذاً العدد المصاغ على وزن فاعل يستعمل في ثلاثة مواقع:

1. أن يراد به واحد من ذلك العدد فهذا يضاف للعدد الموافق له نحو: رابع أربعة، وخامس خمسة، ويكون مضافاً له.
2. أن يكون بمعنى التصيير والإكمال، وهذا يضاف للعدد الذي قبله مباشرة. كقولك: ثالث اثنين ورابع ثلاثة، وخامس أربعة كقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: 7]، أي يصيرهم بعلمه وإحاطته أربعة وستة⁽³⁾.
3. أن يستخدم صفة توافق موصوفها تذكرها وتأنيتها وتنكيراً وتعريفاً: جاءت طالبة خامسة، ورأيت البنت الخامسة، والكتاب السادس، وقرأت فصلاً سادساً.

العدل من العدد:

- (1) شرح ابن عقيل (ج4/ص76).
- (2) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي بالمعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت (2/426).
- (3) البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله بن بدر الدين محمد عبدالله بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط/ الأولى، 1376 هـ - 1957 م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابلي وشركائه (4/118).

يعدل من العدد مثل عدل آخر فيقال: أحاد مثنى وثلاث ورباع فتمنعها من الصرف للوصف والعدل وهي معدولة من واحد واحد واثنين اثنين وثلاثة ثلاثة فيقال: جاء الطلاب رباع أي أربعة أربعة. قال سيبويه: سألت الخليل بن أحمد عن أحاد وثناء ومثنى وثلاث ورباع، فقال: هو بمنزلة آخر، إنما حده واحد، اثنين اثنين، فجاء معدولاً عن وجهه فترك صرفه. قلت: أتصرفه في النكرة؟ قال: لا، لأن نكرة يوصف به نكرة، قال لي: قال أبو عمرو: في قوله تعالى: ﴿مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: 3]، صفة كأنك قلت: أولي أجنحة اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة. وتصديق قول أبي عمرو⁽¹⁾ قول ساعدة بن جؤية:

وعاودني ديني فبت كأنما خلال ضلوع الصدر شرع ممدد
ولكنما أهلي بواد أنيسه ذئاب تبغي الناس مثنى وموحد⁽²⁾

(1) الكتاب لسبويه عمرو بن عثمان بن قنيز الحاربي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسبويه (المتوفى: 180هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ط3، 1408هـ 1988م (ج3/3 ص225).

(2) الشاعر ساعدة بن جوية من شواهد سبويه. (ج3/ص: 225).

المبحث الثالث

العدد في القرآن الكريم

المطلب الأول

العدد واحد واثنان

استخدم القرآن الكريم العدد وكثير من المصطلحات الحسابية والإحصائية، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: 5]، فالعنى قدر لكم منازل (لتعلموا)، أنتم أيها الناس (عدد السنين)، دخول ما يدخل منها، أو نقضاء ما يستقبل، وحسابها وحساب أوقات السنين، وعدد أيامها وساعات أيامها⁽¹⁾. وقال تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾ [المؤمنون: 112-113]، اختلف في تفسير العادين هل هم الملائكة أمّا الحساب فقد ورد التفسير بكليهما. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: 94]، أمّا الأعداد فورد منها كثير في كلام الله عز وجل، وهذا ما نريد البحث عنه تفصيلاً.

الأعداد: واحد واثنان:

1. العدد واحد يعرب صفة مؤكدة للمعدود إذا احتاج إليها، فنقول جاء رجل واحد، أو يحل محل المعدود فنقول: قابلت واحداً من الملاك. وكذلك اثنين ولكنها تختلف عنه في أنها تعرب حروف نيابة عن الحركات. والواحد من أكثر الأعداد وروداً في القرآن الكريم، فقد ورد بصيغة التذكير ثماني عشرة مرة في أربع عشرة سورة، ثلاث مرات في سورة النساء ومرتين في سورتي البقرة والنحل ومرة واحدة في كل من سورة المائدة والأنعام والرعد ويوسف وإبراهيم والكهف والأنبياء والحج والنور والعنكبوت وفصلت. ومعظمها ارتبط بتوكيد وحدانية الله جل جلاله، وذلك في اثني عشر موضع منها قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا﴾ [البقرة: 163] وكلها جاءت

(1) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) تحقيق: د. عبدالله بن عبدالحسن التركي بالتعاون مع مركز التحوث الإسلامية بدار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ - 2001م (ج15/ص/24).

مرفوعة صفة للخبر. مؤكدة للوحدانية الله تعالى. وفي ست آيات جاء لمعاني متفرقة وهو مجرور في المواضع الستة ﴿لَنْ نُصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: 61] فالطعام الواحد هو السلوى نوع من الطير⁽¹⁾ وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ [يوسف: 67] مداخل مصر قاله سيدنا يعقوب عليه السلام لبنيه.

وجاء العدد واحد مؤنثاً (واحدة) تسع وعشرين مرة في اثنتين وعشرين آية في سورة النساء ويس في ثلاثة مواضع وفي موضعين في كل من سورة ص والقمر والحاقة. ومرة واحدة في البقرة و المائدة والأنعام والأعراف ويونس وهود ويوسف والنحل والأنبياء والمؤمنون والفرقان ولقمان والصفات والزمر والشورى والزخرف والنازعات.

ووردت بالرفع في أربعة مواضع وبالجر في سبعة مواضع وثمانية عشر موضعاً بالنصب وهي صفة في عشرة مواضع لكلمة أمة التي فسرت بمعنى دين واحد إلا في سورة البقرة ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة: 213] فقد فسرت بدين آدم عليه السلام، الذي اختلفوا بعده، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين بعده⁽²⁾.

ووردت صفة لكلمة صيحة ثلاث مرات في سورة يس ومرة في سورة ص والقمر. وهي نفخة جبريل في الموضع الأول من سورة يس لعذاب الأمم التي عصت الرسل عليهم السلام، ونفخة إسرافيل عند قيام الساعة، في الموضعين الآخرين. وجاءت صفة لنفخة في سورة الحاقة، وصفة لكلمات قريبة المعنى للصيحة والنفخة وهي دكة في سورة الحاقة نفسها وزجرة في سورة النازعات. وكلها تشير إلى يوم القيامة. الأ قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: 29] تعني الصيحة والمعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك هو جبريل عليه السلام. ولم ينزل لإهلاكهم جند من جنود السماء، كما فعل يوم بدر والخندق⁽³⁾ وفيها قراءات (إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً) بالرفع قرأ به أبو

(1) المصدر نفسه (ج2/ص126).

(2) المصدر السابق (ج4/ص279).

(3) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط3: 1 - 1407 هـ (ج4 / ص12).

جعفر المدني وحده وهي جيدة في العربية، وبقية القراء نصبوا والمعنى ما وقعت عليهم عقوبة إلا صيحة واحد. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [القمر:31] وهي بذات المعنى.

ووردت صفة للكلمة (نفس) في خمسة مواضع في سورة النساء الأنعام والأعراف ولقمان والزمر وهي في كل المواضع بمعنى أن البشر جميعهم بني رجل واحد هو سيدنا آدم وأم واحدة هي حواء. ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء:1]. إلا موضع سورة لقمان جاءت بمعنى: إلا بعث نفس واحدة⁽¹⁾. دلالة على قدرة الله تعالى. وآية سورة النساء: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء:11] فيه قراءتان قرأ نافع وحده. (واحدة) رفعا، وقرأ الباقون: (وَاحِدَةً) نصبا. وقال أبو منصور: من قرأ بالرفع جعل كان مكتفية بالفاعل ومن قرأ بالنصب فهو على إضمار اسم ل(كانت) أي وأن كانت المولودة واحدة. والنصب الاختيار وعليه أكثر القراء. وتكون (كانت) بمعنى وقعت مثل: كان الأمر⁽²⁾ وهي هنا في ميراث البنات.

مما سبق نعلم أن العدد واحد استعمل بالتأنيث لثلاث قضايا الأولى توكيد لوحدة الأمة الثانية مرتبطة بالأولى وهي وحدة خلق الإنسان (النفس الواحدة وهي سيدنا آدم) والثالث: قضية البعث.

2. **اثنان واثنان:** وردت (اثنان) بالتذكير والرفع في موضع واحد و(اثنين)

بالنصب و الجر في ثمانية مواضع، فموضع الرفع في سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ائْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ [المائدة:106] ورد في إعرابه أقوال منها أنه خبر المبتدأ الذي هو (شهادة)، والتقدير شهادة بينكم شهادة اثنين، فأقام المضاف إليه مقام المضاف، ألا ترى أن الشهادة لا تكون إلا باثنين⁽³⁾. ويمكن أن تكن فاعل

(1) تفسير الطبري = جامع البيان (ج1/ص318).

(2) السبعة في القراءات. احمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف مصر ط2، 1400هـ (ص: 227) ومعاني القراءات للأزهري تأليف: محمد بن أحمد الأزهري الهراوي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) الناشر مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط1. 1412 هـ - 1991 م (ج1/ص293).

(3) الحجة في القراءات السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل أبو علي (المتوفى: 377هـ) المحقق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجايي، راجعه ودققه عبد العزيز رباح بدرالدين قهوجي - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث دمشق / بيروت، ط2، 1413 هـ - 1993 م (ج3/ص264).

للمصدر شهادة. وبالنصب ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزَاتَيْنِ﴾ [الأنعام:143] وقرأت بالرفع على الابتداء عند أبان بن عثمان من الضان اثنان ومن المعز اثنان⁽¹⁾ قراءة النصب على أنها بدل من ثمانية.

وجاءت صفة للكلمة زوجين في ثلاثة مواضع هود والرعد المؤمنين قال تعالى: ﴿قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ اثْنَيْنِ﴾ [هود:40] وجاءت كلمة اثنين للتأكيد الشديد. ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلِهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل:51] فذكر اثنين توكيد لقوله إلهين، كما ذكر الواحد ﴿وَالْهَكْمَ إِلَهُ وَاحِدًا﴾ [البقرة:163].

اثنتان للمؤنث وردت في سورة النساء في موضعين وذلك في معرض الحديث عن المواريث ﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ [النساء:11] تقديره فأن كان المتروكات نساء فوق اثنتين فلهن الثلثان، وأما أعطي للبتين الثلثين بالنسبة⁽²⁾ فكان قوله تعالى: (فوق اثنتين) لنفي المزيد في الفرض وليس تحديدا للعدد البنات.

﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء:176] الألف في كان اسمه واثنان خبرها وإن قيل إن الخبر هو نفس المبتدأ هو ألف الإثنتين والخبر اثنين الإجابة لكون الخبر أفاد أن المقصود العدد فقط لا غيره لئلا يقدر أحد أن الخبر يمكن أن يكون كبيرة، فيفرقوا بين الكبيرة والصغيرة في الميراث. فجاءت منصوبة لتعرب خبر إن كان منافياً لشرط الخبر (أنه يجب أن يفيد ما لا يفيد المبتدأ) ولأن الألف قد دلت على الإثنتين ولكن الفائدة في قوله اثنتين بيان أن الميراث، وهو الثلثان هاهنا، مستحق بالعدد فقط مجرداً عن الصغر والكبر وغيرهما⁽³⁾.

﴿قَالُوا رَبَّنَا أُمَّتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا﴾ [غافر:11] اثنتان نائب عن مصدر محذوف تقديره إمانتين مودة قبل الخلق وبعد الخلق والحياة الدنيا والحياة الآخرة.

- (1) إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ) وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بن مضمون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ (ج2 ص/36).
- (2) مشكل إعراب القرآن، لمي أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبري المالك (المتوفى: 437هـ) المحقق: د.حاتم صالح الامن، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت ط2، 1405 (1/191).
- (3) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عب الله العبكري (المتوفى: 616هـ) المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء: 2 (414/1).

الأعداد المضافة إلى تمييزها

وهي نوعان المضاف لجمع (من ثلاثة إلى عشرة) والمضافة لمفرد المائة والألف.

أولاً: المضافة للجمع وتكون مخالفة لتمييزها تذكيراً وتأنيثاً يكون تمييزها جمع قلة مجرور إلا إذا لم يكن له جمع قلة.

1. **الثلاثة:** ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: 196]، صيام مرفوعة على الإبتداء والخبر محذوف أي فعليه صيام ثلاثة أيام، فصيام مضاف وثلاثة مضافة إليه وأيام تمييز مضاف إلى العدد وجاء جمع كثر لأن يوم ليس له جمع قلة، وهو مخالف له صيغة فالتمييز مذكراً لذا أُوْنِثَ العددُ، وجاءت بهذا التمييز (أيام) في سورة البقرة و ال عمران والمائدة وحكمه واحد وأضيفت إلى أشهر في سورة الطلاق ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: 4]، ثلاثة خبر مرفوع أشهر تمييز مضاف إليه مجرور وهو جمع قلة وجمع الكثرة شهور. ومثلها في تحديد الوقت آية سورة البقرة. ﴿وَالْمَطْلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228]، واختلفت معها أن تمييزها جمع كثرة قروء مع وجود جمع القلة أقرأء⁽¹⁾.

و﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ﴾ [النساء: 171]، و﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةَ﴾ [الكهف: 22]، الأيتان تعرب جملة ثلاثة، في محل نصب مفعول به للقول، والعدد خبر لمبتدأ محذوف تقديره في الأولى (الألهة) وفي الثانية (هم) أي أهل الكهف⁽²⁾.

﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةَ﴾ [الواقعة: 7]، ﴿نَجْوَى ثَلَاثَةَ﴾ [المجادلة: 7]، في الآية الأولى العدد صفة للمعدود وفي الثانية مضاف إليه المعدود. وهي كالأيتين السابقتين التمييز مقدر. ثلاث بلا تاء للمعدود المذكر وردت خمس مرات في الآية (25) من سورة الكهف والآية (10) مريم والآية (58) النور والآية (6) الزمر والآية

(1) التبيان في إعراب القرآن (ج1/ص 180).

(2) معاني القرآن للفراء ص 38.

(30) المرسلات. ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم:10]، ثلاث ظرف وليالي تمييز جمع مضاف وسويًّا حال⁽¹⁾ وقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظُّهيرةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ﴾ [النور:58]

ورد العدد ثلاث في هذه الآية مرتين بصيغة المذكر لأن التمييز مؤنث مرات جمع مرة وعورات جمع عورة وهو مضاف إليه. والآية فيها قراءات فقد قرأ المدنيون و أبو عمرو ثلاث عورات بالرفع، وقرأ الكوفيون (ثلاث عورات) بالنصب ظرفاً. وقال الفراء: الرفع أحب إليّ. قال: وإنما اخترت الرفع لأن المعنى هذه الخصال الثلاث عورات. والرفع عند الكسائي بالابتداء، والخبر عنده ما بعده. ولم يقل بالعائد، وقال نصاً بالابتداء. قال العورات الساعات التي تكون فيها العورة والخلة إلا أنه قرأ بالنصب⁽²⁾. والملاحظ أن العدد ثلاثة يأتي في القرآن لتحديد أزمان (شهر، يوم، ساعة التي تدل عليها مرات وعورات).

2. **العدد أربعة:** ورد في اثني عشر موضعاً في خمس سورة، تسعة مواضع بالتاء للمعدود المذكر وذلك في سورة البقرة والنساء والتوبة وفصلت والنور وبغير التاء للمعدود المؤنث في سورة النور ﴿فَشَهَادَةٌ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور:6]. ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾ [النور:8]، في الآية الأولى (أربع شهادات بالله) فيها قراءات فبالنصب قراءة أهل المدينة وأبي عمرو، وقراءة الكوفيين أربع شهادات بالرفع على الابتداء، والخبر (أربع) أي شهادة ادهم التي تزيل عنه حد القاذف أربع⁽³⁾، وفي الثانية مفعول به منصوب والتمييز شهادات جمع شهادة.

و﴿تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة:226]، مبتدأ مؤخر وهو مضاف أربعة مضاف إليه ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:234]، أربعة ظرف ﴿فَسِيحُوا﴾

(1) إعراب القرآن العظيم المنسوب لـ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيني (المتوفى: 926هـ) حققه وعلق عليه: د. موسى علي موسى مسعود (رسالة ماجستير) الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م (ص: 382).

(2) إعراب القرآن النحاس (102/3).

(3) المصدر السابق (ج/3 ص/89).

في الأَرْضِ أَرْبَعَةٌ ﴿التوبة:2﴾، أربعة ظرف والتمييز في الثلاث وأحد وهو أشهر جمع قلة لشهر وجمع الكثرة شهور، و﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت:10]، مجرورة ب(في) والتمييز أيام جمع يوم .
﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور:4]، ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور:13]، العدد في الآيتين مجرور بالباء والتمييز شهداء جمع شهيد وقرأ أبوزرعة ابن عمرو بن جرير بتنوين العدد وفيه ثلاثة أوجه: يكون شهداء في موضع جر على النعت لأربعة، ويكون في موضع نصب بمعنى ثم لم يحضروا أربعة شهداء. والوجه الثالث أن يكون حال من النكرة⁽¹⁾.

﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ [التوبة:36]، أي أربعة أشهر حرم حذف التمييز وأربعة مبتدأ مؤخر وحرم صفة لها مرفوع. و﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة:260]، إن كان التمييز اسم جمع أو اسم جنس جر بمن. الأول كخمسة من القوم، وأربعة من الإبل، والثاني كستة من الطير، وسبع من النحل. فالتمييز (الطير) مجرور بمن لأنه اسم جنس⁽²⁾.

3. العدد خمسة: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف:22]، خبر مبتدأ أي هم خمسة والتمييز يبينه ما قبله (أصحاب الكهف).
﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَآبِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ﴾ [المجادلة:7]، العدد مجرور بالإضافة إلى محذوف تقديره نجوى، وتقدير التمييز متناجون جمع متناجي لأن فيه معنى المشاركة.

أما خمس بدون تاء التي يكون تمييزه مذكر فلم تأتي القرآن الكريم.
4. العدد ستة: ورد في سبعة مواضع بالتأنيث فيها كلها ولم يرد بالتذكير، وذلك في الآية (54) من سورة الأعراف والآية (3) من سورة يونس والآية (7) من سورة هود والآية (59) من سورة الفرقان والآية (4) من سورة السجدة والآية

(1) المصدر نفسه (ج3/ص89).

(2) جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: 136هـ) الناشر: المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط: 28، 1414هـ - 1993م (ج3/ص117).

(38) من سورة ق والآية (4) من سورة الحديد. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [يونس:3]، في ستة أيام وهي بهذه الصيغة في الآيات السبع وبنفس الإعراب الجرب (في) وبنفس التمييز (أيام). ووردت كلها في عدد الأيام التي خلق الله سبحانه وتعالى فهن الكون.

5. **العدد سبعة:** ورد العدد سبعة مذكراً لتمييز المؤنث في اثني عشر موضعاً خمسة مواضع منها بتمييز واحد هو سماوات ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [البقرة:29]، في سورة البقرة الآية (88) فصلت الآية (12) الطلاق (12) الملك (3) نوح (15). سبع بدل من الضمير (هن) في سواهن وقضاهن ومفعول به منصوب في بقية الآيات، والتمييز مجرور بالكسرة وهو جمع مؤنث سالم وعدل عن جمع التكسير لأنه مهمل.

﴿أُنْبِتْتُ سَبْعَ سُنَابِلٍ﴾ [البقرة:261]، سبع مفعول به و سنابل تمييز مجرور بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف لوزن مفاعل وجاء جمع كثرة مع وجود جمع التكسير الدال على القلة (سنبلات). وذلك لأن سياق الآية يدل على الكثرة، فالتعبير بالعدد سبعة ومشتقاته يراد به في الشرع أحياناً المبالغة في الكثرة كقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ مِمْدَهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان:27]، و ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة:80]، فالسبعة يراد به المبالغة في الكثرة في الأحاد والسبعون يراد به المبالغة في العشرات، والسبعمائة في المئات (1)

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ [يوسف:43]، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ [يوسف:46] سبع الأولى مفعول أرى والثانية فاعل والثالثة معطوفة على الأولى وتمييز الأولى بقرات جمع قلة لبقرة مجرور بالإضافة وسمان نعت لبقرات وفي غير

(1) دراسات في علوم القرآن محمد بكر إسماعيل (المتوفى: 1426هـ) الناشر: داؤ المنار ط2 1419هـ 1999م (ص: 73).

القرآن يمكن أن تكون نعت للعدد سبع المنصوب (سمانا) وفق قاعدة إذا وقعت الصفة بعد متضايفين أولهما عدد جاز إجراؤها على المضاف أو المضاف إليه، فمن الأولى: (سبع سماوات طباقاً). ومن الثاني: (سبع بقرات سمان). والثانية (سبع عجاف) حمل (سبع) العدد والمعدود وعجاف نعت للعدد مرفوع. وتمييز الثالثة (سبلات) جمع مؤنث سالم وذلك لأن باب ما يجمع بالألف والتاء يكون للقليل ما لم ينص على إرادة الكثير أو يعرض عارض⁽¹⁾.

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ [يوسف:47]، (سبع) ظرف زمان منصوب ناب عن الظرف الأصلي متعلق بـ(تزرعون)، (سنين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة:7]، سبع ظرف زمان متعلق بـ(سخرها) ليالي تمييز مضاف إليه مجرور.

ومؤنثة وردت ثلاث مرات ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ﴾ [الحجر:44]، ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَامِنَهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف:22]، ﴿وَالْبَحْرُ مِدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان:27]، والتمييز على التوالي أبواب وأصحاب على وزن أفعال جمع قلة وأبحر أفعال جمع قلة كذلك. يأتي العدد سبعة في القرآن الكريم لإرادة الكثرة. كما يشير إلى عدد السماوات.

6. العدد ثمانية: ورد بالتاء للمعدود المذكر في أربعة مواضع في سورة الأنعام والزمزم. ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [الأنعام:143]، ثمانية مفعول به منصوب بفعل مضمر يفسره أنشأ في الآية السابقة وان شئت جعلتها مردودة على الحمولة⁽²⁾. أي بدل منها. والتمييز أزواج على وزن أفعال جمع قلة مفردها زوج. وورد في سورة الحاقة في موضعين ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة:7]، و﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ﴾ [الحاقة:17]، ثمانية

(1) معتوك الأقران في إعجاز القرآن ويسمى (إعجاز القرآن ومعتوك الأقران)، عبدا الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1 1408 هـ 1988 م (ج3/ ص189).

(2) معاني القرآن للفراء (ج1/ ص359).

معطوف على سبعة منصوبة والتمييز أيام جمع يوم مذكر في المفرد، وثمانية فاعل يحمل.

7. **العدد تسعة:** ورد العدد تسعة للمذكر مرة واحدة في سورة النمل: ﴿وَكَانَ فِي

الْمَدِينَةِ تِسْعَةً رَهْطًا﴾ [النمل:48]، تسعة اسم كان ورهط تمييز مجرور بالإضافة.

وهي اسم جمع لا مفرد له من لفظه فيجوز جره بالإضافة ويجوز جره بمن. وجاء مرة مركب مع العشرة. يذكر مع العدد المركب.

أما للمؤنث فجاء في موضعين. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾

[الإسراء:101]، تسع مفعول ثاني للفعل آتينا وبينات صفة للتمييز مجرورة

ويجوز أن تكون صفة للعدد منصوبة علامة نصبها الكسرة لأنها جمع مؤنث

سالم. و﴿فِي تِسْعَ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ [النمل:12]، تسع عدد مجرور بفي،

وآيات تمييز. ومعطوفة في سورة (ص)⁽¹⁾.

8. **العدد عشرة:** ورد في موضعين مضافاً وفي موضعين مركباً، ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ

كَامِلَةٌ﴾ [البقرة:196]، عشرة خبر وكاملة نعت لها، غرضها التوكيد وهي جمع

الأعداد التي قبله (الثلاثة والسبعة) تساوي عشرة فالعشرة إذا معلومة مسبقاً

ولكن كرره توكيداً وحتى لا يظن التخيير بين الثلاثة والسبعة وهي عادة جارية

في كلام العرب كما أشار إلى ذلك الفراء في قوله: وهو توكيد مما تزيده العرب

علي المعني المعلوم كما قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِن تَعْمَى

الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:46]، والقلب لا يكون إلا في الصدر، والثلاثة

والسبعة معلوم أنهما عشر. ومثل ذلك نظرت له بعيني. ومثل قول الله تعالى:

﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ [آل عمران:167]⁽²⁾،

فالعرب تؤكد الشيء وقد أكتمل، فتعيده بلفظ غيره تفهيماً وتوكيداً.

﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ﴾ [المائدة:89]، (إِطْعَامٌ): مصدر مضاف إلى

(1) بينا ذلك في موضعه مع الأعداد المعطوفة.

(2) معاني القرآن للفراء (ج2/ص228).

المفعول و (عشرة) مضاف إليه مجرورة في موضع نصب⁽¹⁾. ومساكين تمييز مضاف إليه مجرور، ممنوعة من الصرف لأنها على وزن مفاعيل.

وورد بصيغة المذكر في موضعين في سورتي الأنعام والفجر ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:160]، عشر مبتدأ مؤخر و(له) خبر مقدم والمبتدأ والخبر جملة جواب الشرط و(أمثالها) نعت لتمييز مقدر تقديره حسنات قال الفراء: من خفض يريد فله عشر حسنات أمثالها ولو قلنا هنا: فله عشر مثله يريد عشر حسنات مثلها كان صواباً⁽²⁾، وهي قراءة جميع القراء في الأمصار ما عدا الحسن البصري فإنه يقرأ (عشر) بالتنوين و(أمثالها) بالرفع وهي من القراءات الشاذة وذلك وجه صحيح في العربية مخالف لإجماع القراء⁽³⁾.

﴿وَالْفَجْرِ • وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر:1-2]، الواو للقسم والفجر مجرور بالواو و(ليالي). معطوف على الفجر والتنوين تنوين العوض و(عشر) نعت لليال.

المطلب الثالث

الأعداد المركبة وألفاظ العقود

أولاً: الأعداد المركبة:

من الأحاد والعشرة حكمه الإعرابي تبنى على فتح الجزأين في محل رفع أو نصب أو جر بحرف، وتمييزها مفرد منصوب. وردت في سبعة مواضع أربعة للمذكر وثلاثة للمؤنث أما التي للمذكر ففي سورة المائدة والتوبة ويوسف والمدثر. ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة:12]، اثني منصوبة ببعثنا وعلامة النصب الياء لأنه ملحق مثنى وتعرب عشر مبنية على الفتح وهذا خاص بهذا العدد (اثني عشر)⁽⁴⁾ وحذفت النون لأن التركيب يشبه الإضافة، و(نقياً) تمييز مفرد منصوب.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة:36]، اثنان خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه ملحق بالمثنى (عشر) لفظ عدد مبني على الفتح تابع لخبر

(1) التبيين في إعراب القرآن (ج1/ص458).

(2) معاني القرآن للفراء (لج/ص366).

(3) الحجة في القراءات السبع (ص:152).

(4) إعراب القرآن للنحاس (ج1/ص261).

العدد في القرآن الكريم [إعرابه وتمييزه] دراسة تطليلية ←
أن، و (شهرًا) تمييز منصوب⁽¹⁾. ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾

[يوسف: 4]، أحد عشر عدد مبني على فتح الجزأين في محل نصب مفعول به.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: 30]، تسعة عشر عدد مبني على فتح الجزأين في

محل رفع مبتدأ.

أما الأعداد المركبة للتمييز المؤنث منها قول الله ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: 60]، اثنتا فاعل مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمتنى، وعشر عدد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، عينا تمييز مفرد منصوب.

آية سورة الأعراف ورد فيها مرتين ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمًّا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: 160]، اثنتي عشرة أسباطاً اثنتي مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بالمتنى، و(أسباطا) بدل من اثني عشر منصوبة و(أمما) بدل من (أسباط) منصوبة أو نعت لها أو صفة لموصوف محذوف والتقدير (اثني عشرة فرقة أو أمة أسباطاً)⁽²⁾ وهذا رأي جيد لأنه لا يمكن أن تكون (أسباط) تمييز لأن تمييز العدد المركب مفرداً.

فالأعداد المركبة لم يرد منها إلا ثلاثة أعداد هي: أحد عشر مرة واحدة واثنا عشر في خمس مواضع، وتسعة عشر في موضع واحد.

ثانياً: أَلْفَاظُ الْعُقُودِ:

وتنحصر اصطلاحاً في: الأعداد عشرين، ثلاثين، أربعين... إلى تسعين. وحكمها الإعرابي تعرب إعراب جمع المذكر السالم بالحروف نيابة عن الحركات في جميع حالاتها؛ لأنها ملحق به، إذا هي اسم جمع مذكر وليست جمع⁽³⁾. تكون بحالة واحدة مع المذكر والمؤنث. وتتميزها مفرد منصوبة.

(1) الجدول في إعراب القرآن، المؤلف محمود بن عبد الرحيم صايغ، (المتوفى: 1376هـ) الناشر: دار الرشيد، دمشق مؤسسة الإيمان، بيروت ط: الرابعة، 1418هـ (ج 10/ ص 333).

(2) المصدر نفسه (ج 9/ ص 100).

(3) النحو الوافي (ج 4/ ص 523).

1. **العدد عشرون:** ورد مرة واحدة بالرفع في قوله ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ [الأنفال: 65]، (عشرون) اسم يكن مؤخر عن الخبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم و(منكم) خبر مقدم ويجوز أن (يكن) فعل تام وعشرون فاعل و(صابرون) نعت له (عشرون).
2. **العدد ثلاثون:** ورد مرتين مرفوعاً مرة وأخرى منصوباً، ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: 15]، (حملة) مبتدأ واصلها مدة حملة حذف المضاف و (ثلاثون) خبره مرفوع علامة رفعه الواو و(شهرًا) تمييز مفرد منصوب.
- ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: 142]، موسى مفعول أول (ثلاثين) مفعول ثاني واعدنا منصوب وعلامة نصبه الياء. و(ليلة) تمييز منصوب. ثلاثون أتى لتحديد زمن كما الثلاثة.
3. **العدد أربعون:** ورد أربع مرات وكلها بالنصب وجميعه في قصة سيدنا موسى عليه السلام إلا واحد. اثنان منها في وعد الله سبحانه وتعالى له وتمييزها ليلة والأخرى في عدة تحريم الأرض المحرم على قومه وتمييزها سنة. والتي في وعد موسى عليه السلام ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: 51]، وقوله: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: 142]، قال الفراء في معاني هذه الآية: في قول القائل: كيف ذكر الثلاثين وأتمها بالعشر و الاربعون قد تكمل بعشرين وعشرين، أو خمسة وعشرين وخمسة عشر؟ قيل: كان ذلك والله اعلم أن الثلاثين كانت عدد شهر، فذكرت الثلاثون منفصلة لمكان الشهر وأنها ذوالقعدة أتمناها بعشر من ذي الحجة⁽¹⁾.
- ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: 26]، أربعين ظرف زمان منصوبة بمحرمة ويمكن أن تنصب بقوله (يتيهون) وذلك بقطع الكلام. أربعين سنة يتيهون. وفي تفسيرها قال أبو جعفر النحاس: ويروى أنه حرم عليهم دخولها أبداً والتمام على هذا عند قوله (عليهم) فقطع ثم قال تعالى (أربعين سنة يتيهون

(1) معاني القرآن للفراء (ج1/ ص36).

- في الأرض) وقد ذهب بعض أهل اللغة الى أن المعنى (فأنها محرمة عليهم أربعين سنة) ثم ابتداء فقال (يتيهون في الأرض) الأربعين سنة التي حرّمها عليهم⁽¹⁾.
4. **العدد خمسون:** وردت بالنصب فقط مرتين قال تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14]، (خَمْسِينَ) منصوبة على الاستثناء من الموجب هو عند سيبويه بمنزلة المفعول لأنه مستثنى عنها كالمفعول، وعند الفراء إلا هي (إن) دخلتها عليها (لا) فالنصب عنده بأن، والرفع عنده بلا إذا رفعت⁽²⁾. وعاما تمييز منصوب.
- ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4]، خمسين خبر كان و(ألف) تمييز العدد خمسين و(سنة) مضاف إليه - تمييز العد ألف - مجرور.
5. **العدد ستون:** ﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾ [المجادلة: 4]، (إطعام) مبتدأ وهي مضافة و(ستين) مضاف إليه مجرور بالياء (مسكينا) تمييز منصوب.
6. **العدد سبعون:** ورد ثلاث مرات بالنصب والرفع ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: 32]، ذرعا سبعون مبتدأ وخبره «ذراعا» تمييز.
- ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رِئَاسَةً﴾ [الأعراف: 155]، واختار موسى قومه سبعين رجلا مفعولان أحدهما حذف منه (من) وقد ورد ذلك في الشعر العربي أنشد سيبويه: [الطويل] من الذي اختير الرجال سماحة... وجوداً إذا هب الرياح الزعاع⁽³⁾.
- أي: اختير من الرجال. السماح فأسقط من. وأورد النحاس في كتابه التبيان قوله اختار يتعدى إلى مفعولين، أحدهما بحرف جر الجر، وقد حذف ها هنا، والتقدير: من قومه. ولا يجوز أن يكون "سبعين" بدل عند الأكثرين؛ لأن المبدل منه في نية الطرح، والاختيار لا بد له من مختار، ومختار منه والبديل يسقط

(1) معاني القرآن للنحاس (ج2/ص: 192).

(2) إعراب القرآن للنحاس (ج3/ص 170).

(3) البيت للفرزدق الديوان ص: 448 أورده سيبويه في الكتاب ص 161.

المختار منه، وأرى أن البدل جائز على ضعف، ويكون التقدير "سبعين رجل منهم" (1).

7. **العدد ثمانين:** ورد مرة واحدة بالنصب ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: 4]، (ثمانين) مفعول مطلق منصوب علامة نصبه الياء وهو نائب عن المصدر (جلداً) من إنابة العدد عن المصدر (المعدود). جلدة تمييز منصوب.

8. **العدد تسعون:** ورد مرة واحدة معطوفة على تسعة في سورة (ص) ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص: 23]، (لَهُ) جار ومجرور خبر مقدم "تسع" مبتدأ مؤخر و"تسعون" معطوف على تسع مرفوع بالواو والجملة خبر ثاني و"نعجة" تمييز منصوب (2).

كل ألفاظ العقود وردت في القرآن الكريم. أما الأعداد العطفية على ألفاظ العقود فلم ترد إلا مرة واحدة في آية (23) من سورة ص. وقد ذكرت أنفاً

المطلب الثالث

المائة والألف وما يصاغ من العدد

1. **العدد مائة:** يكون بصيغة واحدة مع المذكر والمؤنث، ويكون مضافاً إلى تمييز مفرد مجرور بالإضافة. وقد ردت المائة ثمانين مرات، في سبعة آيات في سورة البقرة ثلاث مرات في آيتين، وفي سورة الأنفال في آيتين ومرة في كل من الكهف واليُور والصفوات.

﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: 259]، (مائة) ظرف زمان منصوب بالفعل أمات المتضمن معنى ألبثه مائة (عام) تمييز مفرد مضاف إليه. ﴿فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: 261]، مائة حبة هي مبتدأ والخبر مقدم (في كل سنبلية) و(حبة) تمييز مفرد مضاف إليه.

(1) التبيان في أعراب القرآن (1/ 597).

(2) إعراب القرآن للدعاس المؤلف: أحمد عبيد الدعاس أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم الناشر: دار المنير ودار الفارابي دمشق الطبعة: الأولى 1425هـ (122/3).

ووردت في سورة الأنفال في موضعين ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ﴾ [الأنفال: 65]، ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةً﴾ [الأنفال: 66]، (مائة) في الموضعين اسم يكن مؤخر وتمييز تقديره فيهما رجل، وصابرون نعت ل(مائة) مرفوعة علامة رفعها الواو لأنها جمع مذكر سالم.

﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: 2]، (مائة) مفعول مطلق نائب عن المصدر ومائة مضاف وجلدة مضاف إليه.

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: 147]، مائة مجرورة بالي والجار والمجرور متعلق بالفعل أرسل، ومائة مضافة وألف مضاف إليه من إضافة العدد إلى المعدود وهو شأن المائة والألف.

2. جمع المائة: لم يرد إلا مرة واحدة ثلاثمائة في سورة الكهف، ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ﴾ [الكهف: 25]، ثلاث ظرف منصوب ومائة تمييزه و(سنين) تمييز مائة فيه قراءات، قرأت بإثبات التنوين قرأ بها أهل المدينة وأبي عمرو بطرح التنوين وجعلها مضافة.(وهذه قراءة حمزة والكسائي) فالحجة لمن أثبت التنوين: أنه نصب سنين بقوله "لبثوا" ثم أبدل ثلاثمائة منها فكأنه قال: ولبثوا سنين ثلاثمائة، كما تقول: صمت أياماً خمسة، ووجه من أضاف أن ينصب (ثلاثمائة) بلبثوا، ويجعل سنين بدلاً منها أو مفسرة لها. والحجة للإضافة: أنها تبني العدد على وجهه، وأضاف على خفة، والمفسر مجموعاً على أصله، لأن إجماع النحاة على أن الواحد المفسر عن العدد معناه الجمع فإمّا (سنون) هنا مجموعة جمع سلامة لذلك فتحت نونها⁽¹⁾.

3. الألف: مثله ومائة مع التمييز، وقد ورد في سبعة مواضع أربع منها تمييزه سنة مفرد مجرور بالإضافة. ﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [البقرة: 96]، و﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: 14] و﴿ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: 5]، و﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي

(1) الحجة في القراءات السبع (ص: 223).

يَوْمَ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿[المعارج: 4]، وألف في آية سورة البقرة والعنكبوت ظرف منصوب. وفي آية سورة السجدة خبر كان. و في سوة المعارج تمييز خمسين.

الاسم المعدول من العدد:

يستخدم اسم معدول من الأعداد من واحد إلى تسعة ولم تزد العرب عن رباع في الاستعمال وما جاء في القرآن ثلاثة أسماء معدولة هي مثنى وثلاث ورباع في موضعين في سورة النساء ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: 3]، وفي سورة فاطر ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [فاطر: 1]، آية سورة النساء تتحدث عن التعدد في الزواج فحدده في ثلاث حالات غير الواحدة وهي اثنين اثنين، (مثنى) وثلاث ثلاث (ثلاث) وأربع أربع (رباع) والألفاظ الثلاثة في موضع نصب على البدل من "ما" ولا ينصرف عند أكثر البصريين في معرفة ولا نكرة لأن فيه علتين إحداهما أنه معدول. قال أبو اسحاق: أما إعراب هذه الكلمات في سورة فاطر صفة لأجنحة مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنها ممنوعة من الصرف (1).

اسم الفاعل من العدد:

جاء اسم الفاعل كثيراً في القرآن الكريم ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ﴾ [التوبة: 40]، ثاني منصوب على الحال من ضمير الغائب في أخرجه أي أخرجه فرداً من جميع الناس؛ إلا من أبي بكر رضي الله عنه أي أحد اثنين. قال علي بن سليمان: التقدير فخرج ثاني اثنين (2).

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: 73]، ثالث خبر إن مرفوعة ومضافة إلى ثلاثة.

وسورة الكهف ورد فيها رابعاً وسادساً وثماناً، ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ

(1) إعراب القرآن للنحاس! (1/ 199).

(2) إعراب القرآن للنحاس! (2/ 119).

كَلْبُهُمْ ﴿[الكهف: 22]، وردت هذه الصيغ للترتيب أي يكملهم كلبهم أربعة، و ستة، وثمانية.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: 7]، أي يصير ثلاثة الذين يتناجوا بعلمه وإحاطته أربعة وخمسة ستة والسبعة ثمانية.

﴿وَإِخْمَاسَةٌ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور: 7]، ﴿وَإِخْمَاسَةٌ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: 9]، في الخامسة قراءات جاء في السبعة اختلفوا في قوله (وَإِخْمَاسَةٌ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا) ولم يختلفوا في الأولى أنها مرفوعة أما الثانية فكلهم قرأ (الخامسة) رفعا غير حفص عن عاصم فإنه قرأ (والخامسة) نصبا⁽¹⁾. وأعرابها أن يشهد الشهادة الخامسة أن غضب الله عليها.

(1) السبعة في القراءات (ص: 453).

جدول يبين السور التي ذكر فيها العدد وعدد مرات الذكر.

أولاً: الأعداد من واحد إلى تسعة عشر صُنفت حسب تمييزها:				
العدد	عدد مرات الورد	السور التي وردت فيها بصيغة المؤنث للتمييز	عدد مرات الورد	السور التي وردت فيها بصيغة المؤنث للتمييز
الواحد	18	ورد ثلاث مرات في سورة النساء و مرتين سورتي البقرة والنحل ومرة واحدة في كل من سورة المائدة والأنعام والرعد ويوسف وإبراهيم والكهف والأنبياء والحج والنور والعنكبوت وفصلت	29	ورد في اثنتين وعشرين سورة في سورة النساء ويس في ثلاثة مواضع وفي موضعين في كل من سورة ص والقمر و الحاقة. ومرة واحدة في البقرة و المائدة والأنعام والأعراف ويونس وهود ويوسف والنحل والأنبياء والمؤمنون والفرقان ولقمان والصفوات والزمر والشورى و الزخرف و النازعات.
الاثنتين	8	المائدة، الأنعام مرتين، التوبة، هود، الرعد، النحل ، المؤمنون، ص،	3	النساء، غافر
الثلاثة	5	الكهف، مريم، النور، الزمر، المرسلات	11	البقرة، ال عمران، النساء، المائدة، هود، الكهف، الواقعة، المجادلة، الطلاق
الأربعة	3	النور ثلاث مرات	9	البقرة ثلاث مرات، النساء، التوبة مرتين، النور مرتين، فصلت
الخمس	-	--	2	الكهف، والمجادلة
الستة	-	--	7	التوبة، يونس، هود، الفرقان، السجدة، ق، الحديد
السبعة	14	البقرة مرتين، يوسف، ست مرات، المؤمنين، فصلت، الطلاق، الملك، الحاقة، نوح	4	البقرة، الحجر، الكهف، لقمان
الثمانية	1	القصص	4	الأنعام، الزمر، الحاقة مرتين.
التسعة	3	الإسراء، النمل، ص.	2	النمل، المدثر.
العشرة	6	المائدة، الأنعام، التوبة، يوسف، المدثر، الفجر	4	البقرة مرتين، المائدة، الأعراف
أحد عشر	1	يوسف	--	--
اثني عشر	2	المائدة، التوبة	3	، والأعراف مرتين البقرة
تسعة عشر	1	المدثر	--	--

ثانياً: ألفاظ العقود صنفت حسب الإعراب:				
اللفظ	عدد مرات الورد	السور التي ورد فيها مرفوع	عدد مرات الورد	السور التي ورد فيها بالنصب أو بالجر.
عشرون	1	الأنفال	--	--
ثلاثون	2	الأحقاف	1	الأعراف
أربعون	--	--	4	البقرة، المائدة، والأعراف، الأحقاف
خمسون	--	--	2	العنكبوت، المعارج
ستون	--	--	1	المجادلة
سبعون	1	الحاقة	2	الأعراف، التوبة
ثمانون	--	--	1	النور
ثالثاً: المائة والألف:				
اللفظ	عدد مرات الورد	السور التي ورد فيها		
مائة	7	البقرة مرتين، الأنفال مرتين، الكهف، النور، الصافات		
الألف	8	البقرة، الأنفال مرتين، العنكبوت، السجدة، الصافات، المعارج، القدر		

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين علام الغيوب و الخبايا والصلاة والسلام على معلم الناس سبيل الهداية.

توصلت الدراسة لعدد من النتائج والتوصيات التي نرجو الله أن ينفع بها وأهم تلك التوصيات:

1. العدد واحد من أكثر الأعداد وروداً في القرآن الكريم.
2. ارتبط العدد واحد بتوكيد وحدانية الله جل جلاله.
3. استعمل العدد واحد بالتأنيث (واحدة) لثلاث قضايا الأولى توكيد وحدة الأمة، والثانية مرتبطة بالأولى وهي وحدة خلق الإنسان (النفس الواحدة وهي سيدنا آدم) والثالث: قضية البعث.
4. العدد ثلاثة يأتي في القرآن لتحديد أزمنة (شهر، يوم، ساعة التي تدل عليها مرات وعورات).
5. ورد العدد خمسة لبيان عدد الأيام التي خلق فيهن الله سبحانه وتعالى الكون.
6. يأتي العدد سبعة في القرآن الكريم لإرادة الكثرة. كما يشير إلى عدد السماوات.
7. الأعداد المركبة لم يرد منها إلا ثلاثة أعداد هي: أحد عشر مرة واحدة واثنًا عشر في خمس مواضع، وتسعة عشر في موضع واحد.
8. ثلاثون أتى لتحديد زمن كما الثلاثة.
9. كل ألفاظ العقود وردت في القرآن الكريم.
10. الأعداد المعطوفة على ألفاظ العقود لم ترد إلا مرة واحدة.
11. مضاعفات المائة لم ترد إلا مرة واحدة ثلاثمائة.
12. أن هنالك تمييزين فقط خالفا القاعدة النحوية، حيث جاءت بجمع الكثرة مع وجود جمع القلة.

التوصيات:

- تلمس جوانب الإعجاز النحوي في القرآن الكريم فهذا كتاب لا تنقضي عجائبه.
- التعامل مع الأعداد في النطق والاستخدام بالطريقة القرآنية.

فهرست المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أسرار العربية، عبد الرحمن بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ).
3. الأصول في النحو، أبوبكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ).
4. إعراب القرآن العظيم، أحمد عبيد الدعاس، أحمد محمد حميدان، إسماعيل محمود القاسم.
5. إعراب القرآن العظيم. المنسوب لـ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السبكي (المتوفى: 926هـ).
6. إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المراد النحوي (المتوفى: 338هـ).
7. ألفية بن مالك: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ).
8. أوضح المسالك لى ألفية ابن مالك عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ).
9. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ).
10. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين عبد الله العبكري (المتوفى: 616هـ).
11. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ).
12. جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: 1364هـ).

13. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ).
14. الحجة للقراء السبعة المؤلف: الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ).
15. دراسات في علوم القرآن المؤلف: محمد بكر إسماعيل (المتوفى: 1426هـ).
16. دليل الطالبين لكلام النحويين المؤلف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 1033هـ).
17. ديوان لبيد لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى: 4هـ).
18. السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ).
19. شرح بن عقيل علي ألفية بن مالك ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: 769هـ).
20. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ).
21. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ).
22. ضياء السالك إلي أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار.
23. العدد في اللغة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ).
24. علل النحو، محمد بن عبدالله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (المتوفى: 381هـ).
25. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ).
26. الكتاب: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق 12هـ).

27. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد 1158هـ).
28. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ).
29. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلبي (المتوفى: 392هـ).
30. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ).
31. المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
32. معاني القرآن وإعرابها لزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ).
33. معاني القرآن للفراء ألفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إمام الكوفة في النحو واللغة، المتوفى سنة 207.
34. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمي (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).
35. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ).
36. المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ).
37. الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه (المتوفى: 180هـ).
38. النحو المصفي، محمد عيد النحو المصفي لمؤلف: محمد عيد.
39. النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: 1398هـ).
40. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).

Appendixes

A Questionnaire for University EFL Teachers

Dear colleagues

This questionnaire is intended to collect data for a research paper entitled *Problems Encountered by EFL learners When Collocating English Adjectives of Quality with Preposition*. Indeed, the achievement of the objectives of the study depends largely on how the participants respond to the statements of the questionnaire. Hence, your significant contribution would be greatly appreciated.

Please, tick the responses you think most appropriate

Statements	Agree	To some extent	Disagree
1-Most of EFL university students do not translate lexical collocations properly.			
2-Most EFL university students always collocate noun plus noun wrongly in translation.			
3-The most problematic area with respect to lexical collocations in translations is noun plus noun.			
4-Most EFL university students mix between Arabic and English collocations with special focus on lexical collocations.			
5-Intensive exercises inside the classroom help in improving EFL university students performance in translating lexical collocations.			
6-Practice of lexical collocations in context enhances EFL university students' performance in translation.			
7-Including various and different types of lexical collocations will improve EFL university students' performance in translating.			
8-Effective teaching has a significant role in absorbing the concept of lexical collocations in translating.			
9-Memorizing words in isolation hinder learning English lexical collocations.			
10-Organized strategies help learners to perform well in translating lexical collocations.			
11-The mother tongue interference is one of the main causes which make deterioration in translating lexical collocations.			

References

1. Alrawi ,(1994) Collocations In Arabic .Baghdad University . Baghdad .
2. Baker , M (1992) In Other Words . London And New York Rout ledge .
3. Baker ,M (1997) In Other Words . Rout ledge .London .
4. Carter , R . (1987) Vocabulary Applied Linguistic Perspectives . London and
5. Crystal,D (1985) Linguistics .(2nd edition) Penguin Books . England .
6. Crystal ,D (1995) The Cambridge Encyclopedia of English Language
7. Hill , ,J (2000) Revising Priorities .Language Teaching Publication . Hove .
8. Hill ,J(1999) Collocational Competence .Language Teaching Publication . Hove
9. Kjelmer ,G (1990) Patterns Of Collectability. Rodopi .Amstrdam .
10. Kennedy ,C (1990) Language Planning And English Language Teaching . Prantice Hall International .Birmingham .
11. Lewis ,M (1994) The Lexical Approach The State of ELT And Away Forward . Language Teaching Publications. Hove .
12. Lewis ,M (2000) Learning A lexical Approach .Oxford University Press . Oxford .
13. Lweis , M (1997) Implement The Lexical Approach . Language Teaching Publications .Hove .
14. Palmer ,FR (1979) Semantics .Cambridge University Press . Cambridge .
15. Palmer ,FR (1981) Semantics (second edition)Cambridge University Press . Cambridge .
16. Sinclair ,J (1966) Beginning The Study of Lexis .Oxford University Press . Oxford
17. ShaheenM(1998)Translation Theories, Oman, Dar AlthagafaLibrary ,
18. Nattinger, J. (1987). Collins Cobuild English Language Dictionary. London:Collins
19. Nattinger, J.R. and DeCarrico, J.S.(1992).Lexical Phrases and Language Teaching London: Longman.

5- Systematic errors must be collected by the teachers, their causes should be explained and a lot of meaningful drilling should be conducted until the students overcome the problem in hand.

6-The syllabus designers should include a considerable number of exercises in students' text books.

7- EFL teachers have to encourage the students to listen to and watch authentic texts on radio and T.V respectively.

5-3Conclusion

The study aimed at finding out the performance of EFL university students in translating lexical collocations. The researcher chose (20) experienced EFL teachers at university level since.A questionnaire for EFL teachers is employed to elicit data from the subjects.

CHAPTER FIVE

FINDINGS, RECOMMENDATIONS AND CONCLUSION

5-0 Introduction

This chapter is assigned to the conclusion, findings and the recommendations of the study .

5-1 Findings

- 1- Most EFL learners at university level do not perform properly when using lexical collocations. (60%) Table (4-1-1).
- 2- Most students do not perform well in translating noun plus noun collocationally. (55%) Table (4-1-2).
- 3- The majority of the students mix between Arabic and English collocations with respect to lexical collocations (84%) Table(4-1- 3).
- 4-The mother tongue interference is one of the main causes which make deterioration in translating lexical collocations(75%) Table (4.1.11).

5-2 Recommendations

It is quite clear from the findings of the study that lexical collocations constitute a major area of problems for the learners at university level in translating. Hence, based on the findings, the following recommendations are provided:

- 1- EFL teachers should familiarize the students with the importance of noticing lexical collocations in translating.
- 2- EFL teachers should provide intensive and extensive practice in translating lexical collocations.
- 3- EFL teachers have to expose students to this structure in context.
- 4-EFL teachers should encourage students to have notebooks specifically organized forlexical collocations.

4.2.1. Hypothesis one

The first hypothesis is *Most students do not translate lexical collocations correctly*. Table (4.1.1) of the questionnaire indicates that (60%) of the respondents agree that *most EFL secondary school students do not perform well in translating lexical English collocations*. Table (4.1.2) of the questionnaire also reveals that (55%) of the respondents agree that *most EFL secondary school students always collocatenoun plus noun incorrectly*. Hence, these two results support the first hypothesis. Thus, the results of the questionnaire strongly support the first hypothesis.

4.2.2. Hypothesis Two

The second hypothesis is *A certain group of lexical collocations are more problematic in translation for university students*.

This hypothesis is strongly validated by table (4.1.3) which assures that (13) of the respondents (65%) agree that *the most problematic area with respect to lexical collocations in translation is noun plus noun*.

3.2.3. Hypothesis three

The third hypothesis is *Intensive practice of lexical collocations in context will improve EFL university students performance in translation*.

Referring to table (4.1.5) which reveals that (12) of the respondents (60%) agree that *intensive exercises inside the classroom help in improving EFL university students performance intranslating Englishlexical collocations* and Table (4.1.6) which states that (13) of the respondents (65%) agree that *practice of lexical collocates in context enhance EFL university students performancein translation* verify the third hypothesis.

4.2.4. Hypothesis four

The fourth hypothesis is *Certain suggested strategies can be effective in translating lexical collocation*.

According to table (4.1.8) which shows that (12) of the respondents (60%) agree that *effective teaching has a significant role in absorbing the concept of lexical collocation* and table (4.1.10) which reveals that (11) of the respondents (55%) agree that *well organized strategies help learners to perform well in translating lexical collocations*, the fourth hypothesis is supported.

The following chapter will include the conclusion and recommendations of the study.

Table (4.1.10) Help of well- organized strategies in improving performance

• جامعة القرآن الكريم وتامل العلوم • عمادة البحث العلمي

Options	Frequency	Percent
Agree	11	55%
Agree To a large extent	7	35%
Agree To some extent	2	10%
Disagree	-	-
Total	20	100%

Referring to table (4.1.10) , (11) respondents (55%) well organized strategies help learners to perform well in translating lexical collocations, whereas (7) respondents (35%), agree to a large extent , (2) respondents (10%) agree to some extent, but there is no respondent disagrees with this option.

Table(4.1.11)The interference of the mother tongue.

Options	Frequency	Percent
Agree	15	75%
Agree to a large extent	4	20%
Agree to some extent	1	5%
Disagree	-	-
Total	20	100%

It can be seen from table (4.1.11), (15) of the respondents (75%) agree that the mother tongue interference is one of the main reasons which makes deterioration in translating lexical collocations whereas (4) respondents, (20%) agree to a large extent , only one respondent (5%) agrees to some extent and no respondent disagrees with this option.

4-2. Discussion of hypotheses of the study in relation to the results

In this section, the hypotheses of the study are tested in relation to the results of the questionnaire..

Table (4.1.8) Significance role of effective teaching

Options	Frequency	Percent
Agree	12	60%
Agree to a large extent	7	35%
Agree to some extent	1	5%
Disagree	-	-
Total	20	100%

It is noticed that in table (4.1.8) ,(12) of the respondents (60%) agree that effective teaching has a significant role in absorbing the concept of lexical collocations in translation whereas (7) respondents (35%) agree to a large extent , one respondent (5%) agrees to some extent while no respondent disagrees.

Table (4.1.9) Memorization of words in isolation as a hindrance in learning English lexical collocations.

Options	Frequency	Percent
Agree	7	35%
Agree to a large extent	7	34%
Agree to some extent	4	20%
Disagree	2	10%
Total	20	100%

Table (4.1.9) above indicates that (7) respondents (35%), agree that memorizing words in isolation hinders learning English lexical collocations in translating whereas (7) respondents (35%) , agree to a large extent, (4) respondents, (20%) agree to some extent while (2) respondents (10%) disagree.

Table (4.1.6) Enhancing EFL tertiary students performance through Practicingof lexicalcollocations in context

Options	Frequency	Percent
Agree	13	65%
Agree to a large extent	7	35%
Agree to some extent	-	-
Disagree	-	-
Total	20	100%

Considering table (4.1.6), (13) of the respondents (65%) agree that practice of lexical collocations in context enhance EFL university students performance in translation whereas (7) respondents, (35%) agree to a large extent, but no respondent has chosen option (3) or option (4) .

Table (4.1.7) Various types of lexical collocates for improving EFL tertiary students performance

Options	Frequency	Percent
Agree	9	45%
Agree to a large extent	9	45%
Agree to some extent	2	10%
Disagree	-	-
Total	20	100%

Regarding table (4.1.7), (9) of the respondents (45%) agree that including various and different types of lexical collocates will improve EFL university students performance in translating whereas (9) respondents (45%) agree to a large extent and two respondents (10%) agree to some extent and no respondent disagrees with this option.

Table (4.1.4) Mixing between Arabic and English lexical collocations.

Options	Frequency	Percent
Agree	15	75%
Agree to a large extent	4	20%
Agree to some extent	1	5%
Disagree	-	-
Total	20	100%

It can be seen from table (4.1.4), (15) of the respondents (75%) agree that most EFL university students mix between Arabic and English collocations with special focus on lexical collocations whereas (4) respondents, (20%) agree to a large extent , only one respondent (5%) agrees to some extent and no respondent disagrees with this option.

Table (4.1.5) Improving of EFL tertiary students' performance in English lexical collocations through intensive exercises inside the classroom.

Options	Frequency	Percent
Agree	12	60%
Agree to a large extent	7	35%
Agree to some extent	1	5%
Disagree	-	-
Total	20	100%

According to table (4.1.5), (12) of the respondents (60%) agree that intensive exercises inside the classroom help in improving EFL university students performance in translating English lexical collocations whereas (7) respondents, (35%) agree to a large extent ,(1) respondent (5%) agrees to some extent while, no respondent disagrees with this option.

Table (4.1.2) Using incorrect the lexical collocations noun plus noun

Options	Frequency	Percent
Agree	11	55%
Agree to a large extent	6	30%
Agree to some extent	3	15%
Disagree	-	-
Total	20	100%

Referring to table (4.1.2), (11)of the respondents (55%) agree that, most EFL university students always collocate noun plus noun wrongly in translation, whereas, (6) respondents, (30%) agree to a large extent, (3) respondents (15%) agree to some extent and no respondent disagrees with this option.

Table (4-1-3)Noun plus noun in translation being most problematic area for students.

Options	Frequency	Percent
Agree	13	65%
Agree to a large extent	5	25%
Agree to some extent	1	5%
Disagree	1	5%
Total	20	100%

Table (4.1.3) reveals that (13)of the respondents, (65%) agree that the most problematic area with respect to lexical collocations in translation is noun plus noun whereas, (5) respondents, (25%) agree to a large extent ,(1) respondent (5%) agrees to some extent and only one respondent disagrees with this option.

CHAPTER FOUR

RESULTS AND DISCUSSION

4.0 Introduction

This chapter is assigned for the analysis of the data collected from: a questionnaire. The results will be presented in tables which display the performance of the students in translating English lexical collocation.

4.1 The Results of the Questionnaire

The following tables display the responses given by EFL experienced teachers at universities in Greater Wad Mednai Locality to the *Performance of EFL University Students in Translating English lexical Collocation*.

Table (4.1.1) Poor Performance of the majority of EFL tertiary students in translating English lexical collocations.

Options	Frequency	Percent
Agree	12	60%
Agree to a large extent	6	30%
Agree to some extent	2	10%
Disagree	-	-
Total	20	100%

Table (4.1.1) shows that (12) respondents (60%) agree that most of EFL university students do not perform well in translating English lexical collocations whereas, (6) respondents (30%) agree to a large extent. And (2) respondents, (10%) agree to some extent, whereas no respondent disagrees with this option.

3.6. Validity of the Questionnaire

Before distributing the questionnaire to EFL experienced teachers, it was judged by three members of the staff of university of Gezira, Faculty of Education, Hantoub, Department of English language

3.7. Data Analysis

The data collected by a questionnaire, and it was analyzed by means of both frequency and percentage manually.

In the following chapter, the results of data analysis will be displayed and discussed in relation to the hypotheses of the study.

CHAPTER THREE

METHODOLOGY OF THE STUDY

3.0. Introduction

This chapter is assigned for the discussion of the procedures followed in conducting the study .Sampling, tools of data collection and data analysis will be discussed in detail.

3.1. The Study methodology

The researcher adopted the descriptive analytical method for conducting the study. The researcher selected a sample from the study population to reflect the facts as they stand at the present time.

3.2.Sampling

The data was collected from a sample consisting of a group comprised (20) EFL experienced teachers from different universities in Greater Wad Medani Locality.

3.3. Study tools

The researcher used for collecting data: a questionnaire for EFL experienced teachers.

3.4. The Questionnaire

The questionnaire aimed at investigating the sources of the problems faced by the university students in translating English lexical collocations.

3.5. The procedures

The questionnaire was distributed to (20) EFL experienced teachers at universities in order to find out the suitable effective techniques for translating grammatical collocations.

frequent combination of adjective collocations. The result of this research is that the most frequent combination of adjective lexical collocations is *adverb + derivational adjective*. One of the recommendations of this study is to analyze other kinds of English lexical collocations such as English nominal lexical collocations and English verb lexical collocations which do not discuss in this research.

In the next chapter, the methodology of the study will be treated.

are in some way related to the present study. The first study was written by Mona El sayed University of Gezira, Faculty of education (2007) an MA study entitled *English collocations as a problematic Area for the students At secondary level*. The objectives of the study were, to measure the student ability in producing English collocations formed according to the most common patterns, to find out whether EFL students at Wad Medani secondary schools notice collocations and to find solutions to the problems encountered by the students at Wad Medani Secondary Schools when producing English collocations. The findings of the study reached are: learning English collocations is important to learn English however, most of the students cannot produce these collocations using the most common pattern, although noticing collocations is important to learn collocations, the majority of the students do not do that and the majority of the students memorize words in isolation which hinders learning collocations. The recommendations provided by the study are: teacher's should familiarize the students with the importance of noticing English collocations in learning English, The teachers should adopt the direct teaching of contextualized English collocations and their Arabic equivalents and lastly the exercises designed specifically for recycling collocations should be adequately considered in the Spine Series at the secondary level. The second study was done by Marzouq Nasser Alsulayyi, Anglia Ruskin University, England (2014) PhD study, *The Use of Grammatical Collocations by Advanced Saudi EFL Learners in the UK and KSA*. The study aimed at exploring the familiarity Saudi EFL learners in the UK and the KSA with grammatical collocations and measuring the knowledge of Saudi EFL learners in UK and the KSA through analyzing their errors when using grammatical collocation patterns in writing essays. The finding of the study showed that the participants tend to do grammatical collocations errors mostly on the noun + preposition pattern collocation (45.8%) out of total percentage of errors followed by the adjective plus preposition (18.7%), the preposition plus noun (14.5%). Whereas the literally translation into Arabic lead to negative interference from L₁ (58%). The recommendations of the researcher are: teachers need to choose carefully the activities that focus on the most problematic types of grammatical collocations, while the students can be asked to analyze text in order to draw their attention to grammatical collocations. The third study was by Siti Aisah, Gunadarma University (2009) an MA study entitled *The English Adjective Lexical Collocation*. The goals of the study were: to describe English adjective collocations and to describe the most

2.19 Some possible solutions

The above brief description of the nature of the English collocations seems so bewildering and unpredictable; furthermore, their numbers are endless. Many English teachers may think this aspect of vocabulary is indeed intimidating. Therefore, many of them prefer addressing them when they meet these word combinations as by-product of other skills they are teaching. When this is the case, teachers should not forget to introduce the combinations as lexical units, not as individual word. Usually teachers are very well aware of giving the grammatical collocation of phrasal verbs or prepositional phrases as lexical units, however when it comes to lexical collocations, they might be introducing a part of the combination or do not emphasize the collocationality of the word combination. It is very important for teachers to raise their advance-level students' awareness and sensitivity of word collocationality. Besides, when students look up new words in their dictionary (the most commonly used is the Oxford Student's Dictionary of Current English), they should be encouraged to also look at words that usually go with the word in question. Dictionary may immediately help for receptive task, such as reading comprehension, but when it comes to the learners' need to use collocation in a productive fashion, for instance in writing task, they need a dictionary which provides good coverage of collocation, such as The BBI Combinatory Dictionary of English or Collins Cobuild English Dictionary. Dictionaries are supposed to be useful resources, but very often learners cannot make much use of them, especially when it comes to collocation. First, the learners often do not know how to use the dictionary to meet their need; secondly, they do not know which collocation are most useful for productive purposes; thirdly, they do not know where to start to find the collocation they need, whether the first part or the second part of the collocations. A good bilingual dictionary can help but the learners should always be encouraged to check the expression in the monolingual L2 dictionaries with good collocational entries.

2-20 Previous Studies

The researcher has surveyed some Sudanese Universities to find the previous studies carried out in *Performance Of EFL University Students In Translating Lexical Collocations*. The survey has provided that there are no previous studies in the area of translating lexical collocations. However the researcher has found some studies that

Firstly, there may be a constant collocational relationship between the two words that collocate although several words go in between them. For example, collocation "collect stamp" can be separated as: They collect stamps; They collect foreign stamps; They collect many things, but chiefly stamps, Greenbaum, (1970) Carter and McCarthy, (1988:34).

Secondly, lexical collocation does not seem to depend on grammatical types. So, collocation "strong argument" can be expressed, for example: He argued strongly; or the strength of his argument: or His argument was strengthened.

2.18. Possible problems of Translating Lexical Collocations

Although lexical collocations seem more flexible, its greater possibility of formation may make learners feel they have the most freedom in combining words. Therefore collocational errors the learners are likely to commit are the transfers of L1 elements in their combinations which unfortunately are not always acceptable collocations. The following are possible L1 transfers:

a. Learners will transfer L1 verbs in English verb + noun collocation. For example,

: English 'make the bed' EFL learners will likely use 'clean' or more acceptable verb 'tidy up' to express the same meaning in Arabic but will hesitate to use 'make the bed', the English (start) can collocate with car = (turn on the engine) and collocates with family = (think about having the first child) but in Arabic language it can be used as (يقود السيارة و ينوي الإنجاب).

b. The transfer of L1 adjectives that collocates with nouns. Because the adjective: (pretty) collocates only with females in English language whereas, in Arabic the word (جميل) is used for both male and female. whereas 'strong coffee' is the acceptable English collocation but in Arabic language (ثقيل) is more acceptable than (قوي) Adjectives with similar and/or opposite meanings are also often confusing to learners when they have to combine them with particular nouns: should they choose 'light coffee' or 'mild coffee'? Should they choose 'weak dish' or 'mild dish' when their intention is that the food is not spicy, also it said in English language (rancid) only collocates with bacon and butter and blond hair not blond door. etc

The transfer of L1 noun, here in this case in English language (school) is acceptable with whales and (group) with people whereas, in Arabic language the word (مجموعة) can be used for both, the English word (flock) is collocates with sheep and (herd) collocates with cows but in Arabic language the word (قطيع) can be used for both.

more naturally. Besides revising what is learned regularly and practice using new collocations in context as soon as possible after learning them and checking the specialized dictionaries of collocations.

2.17 Lexical Collocations

In contrast to grammatical collocations, lexical collocations do not contain grammatical elements. Benson, Benson, and Ilson (1986 in Bahns, 1993) list various combinations of lexical collocations:

Verb + noun (start a family; keep a secret);

Adjective+ noun (good workstrong tea)

Noun + noun

This type of collocations indicates the unit that is associated with a noun larger unit to which a single member belongs. For example: a herd of buffalo, a bouquet of flowers ,etc

Adverb + adjective (heavily influenced, amazingly gorgeous);

Verb + adverb (walk slowly, laugh nervously).

In lexical collocations, too, there are fixed and loose combinations. Especially in verb + noun combinations, the combinations are fixed in which the choice of words that collocate each other is definite, such as (commit a murder), or (break the law) and the combinations: do a murder, or damage the law are unlikely. This fixed structure are idiomatic, however their meanings are still predictable from the elements of the combination. In comparison, in loose collocations the collocates are freely combined, such as: analyze/study/witness a murder and practice/study the meanings of loose collocations can still be derived from their individual words. In contrast, there are fixed combinations consisting of several lexical items which are relatively frozen expressions and whose meanings are sometimes hardly derivable from their component words, such as to scream blue murder ('to complain very loudly') or get away with murder ('someone who can do whatever they like') Nattinger, (1987:949); and lay down the law ('give other people order in a bossy way') or take the law into someone's own hand ('deliberately break the law') (ibid: 817). These fixed structures and meanings collocations are called idioms. The co-occurrence of two or more words in a lexical collocation has two important features.

adds that language production is based on piecing together readymade units appropriate for a particular situation.

Carter, (1987:112) perceives collocations as crucial factors of lexical coherence and stresses the need for teaching collocation at all levels of language proficiency, whereas the authors of *Oxford collocation Dictionary*, (2002:7) also stresses the role of collocations in language that it runs through the whole of a language to such extent that no piece of natural spoken or written language is totally free of collocation. Every student choosing the right collocation makes his /her speech more natural and more native speaker-like. Nattinger et al., (1992:176) mention that collocations are important to be considered by both teachers and learner's in their performance. They have underlined the importance and benefits of collocations stressing those collocations are essential for EFL learner's to boost their communicative competence, enhance their fluency, be native – like and maintain lexical cohesion. Besides, Lewis, (2000:82) points out that the use of collocations makes the addresser expressive enough in productive skills, then by expressiveness what is implied is the extent to which the speaker or writer is able to express an idea clearly with all detailed aspect.

2.15 Reasons for Learning Lexical Collocations

According to *Englishclub.com/vocabulary collocations*, collocation importance is presented in many points: the language will be more natural and more easily understood, alternative and richer ways will achieve and finally it is easier for brains to remember and use languages in chunks or blocks rather than as single words.

2.16 Teaching Lexical Collocations in Translation

Collocations must be treated as single blocks of language and must be thought of them as individual blocks or chunks, for example the words *strongly* and *support* must be thought as one unit (*strongly support*) not *strongly* + *support* individually. When a new word is written, the learner must write other words that collocate a new word, while words that collocate with it must be written. e.g. *remember rightly*, *remember vaguely*, *remember vividly*. Reading must be taken into consideration, because it is an excellent way to learn collocations in context and

1. To deliver a baby (English).
2. To deliver a woman (Arabic).

Baker mentions that English prefers to focus on the baby in the process of child birth whereas Arabic focuses on the woman She goes on to explain that to speak of delivering a woman would be unacceptable in modern English. Baker argues that this example suggests that differences in collocational pattern among languages are not just a matter of using a different verb that collocates with a given noun. The differences are rather involved in the different ways of describing an event and culture. This proves the effects of a culture with another across languages.

Baker, (1997: 41) says that differences in collocation patterning in different languages reflect the performance of specific language communications for certain modes of expression. Some collocations are a direct reflection of the material, social, or moral environment in which they occur. This explains why *bread* collocates with *butter* in English, but not in Arabic.

2.14 Role of Collocations in Second Language Teaching

The role of collocation plays in second language teaching is integrally related with a concept introduced in (1970s) by Firth according to which language is learned in a series of prefabricated blocks defined by Lewis, (1994:83) as unanalyzed wholes. Lewis, (1997: 96) points out that fluency in a foreign language is conditioned by the acquisition of a number of prefabricated chunks. He regards collocation as a central feature of a language production. Therefore, student's attention should be fully directed to it. Lewis, (2000:105) also claims that the number of collocations understood as word combinations are greater than the number of all words because the same words can occur in various collocations. Hill, (1999:123) suggests coining a term (collocation competence). Learners have considerable difficulty developing collocation competence unless they are able to collocate words successfully. If in their lexical corpus there are no ready – made chunks at their disposal, they have to generate them from scratch on the basis of grammar rules. This leads to numerous mistakes. A wide range of meaningful chunks and collocations in the learner's mental lexicon makes it possible to quickly find the right word. Hill, (1999:123) mentions that collocations facilitate and accelerate the communication process. Nattinger, (1980: 93),

3. Collocations not formed in relation to what is seen in neither real life nor their range (cluster) of the node includes words which have some similar semantic features. For example the collocations whose node added collocates with brain and egg so that there are collocations which do not belong to a specific type. Palmer, (1981:79) also shows that rancid cannot collocate with all words which are semantically related: rancid can collocate with bacon and butter but not with milk and cheese. In addition, Crystal, (1985: 241) reveals that not all collocation are designed according to what is noticed in real life for instance, although the colour of milk is white, white and milk are not collocates. Moreover, Crystal, (1995:102) adds that words may form a collocation, yet they denote something not noticed in real life. e.g. envy has no colour but it collocates with green in green with envy. Robins, (1969: 65) shows that red and revolution in red revolution are collocates.

2.13 Collocation and Culture

Stubbs, (2000:161) mentions that the notion of a cultural keyword was first introduced by Williams (1970:136) who investigated the history of over one hundred keywords in English culture. Traditionally, culture keywords are understood to have obvious political or ideological meanings and are particularly revealing the value of a culture. However, other scholars believe that even the most common words in the language, such as (little) specifically when used in frequent phrases, can have strong cultural connotations.

Collocation is a lexical relationship between words; it is a language – specific phenomenon which has certain characteristics that differ from language to another and from culture to another. Culture is defined by Farghal and Shunnag, (1999:122) as " a complex whole which includes knowledge, beliefs, arts, morals, law, customs, ecology and habits, among other things acquired by a member of society". They argue that word collocations in any language of the world usually associate with its culture. Al- Rawi,(1994: 3) argues that collocations are completely different and this difference is " due to the differences in the beliefs and religions culture and background" Baker, (1992: 49) gives an interesting example of English culture and its equivalent in Arabic culture.

from grammar. In this new approach, both the lexical and grammatical aspects of collocation are taken into consideration whereas Kjellmer, (1990: 66) tries to establish to what extent individual word class is collocational or non-collocational in character. The results of his research show that article preposition singular and mass nouns as well as the base form of verbs are collocational in their nature whereas adjectives, singular proper nouns and adverbs are not. Kjellmer claims that English words are scattered across a continuum which extends from those items whose contextual company is entirely predictable to those whose contextual company is entirely unpredictable. According to his result, most words tend to appear at the beginning of the continuum which can also be described as scale of fitness of collocation. Then it extends from totally free, unrestricted combinations to totally fixed and invariable ones. Lewis, (2000:223) argues that most collocations are found in the middle of this continuum which means that there are very few strong collocations.

The other classification is provided by Lewis (2000:223) who makes a distinction between strong collocation e.g. avid reader, budding author and common collocation, which makes up memories word combinations e.g. fast car, have dinner, a bit tired the medium strong which refers to the largest part of the lexis a language learner needs; e.g. magnificent house, significantly different. Hill, (1991: 89) adds one more category, unique collocation, such as to foot the bill, shrug one shoulder, interims of the strength of collocation. It is worth noting that it is not reciprocal; which means that the strength between the words is not equal on both sides e.g. blond and hair 'Blonde' collocates only with a limited number of words describing hair colour whereas e.g. brown, long, short, curly, straight happen very often that the bond between the words is unilateral. Furthermore, Palmer, (1981:71) provides three divisions with respect to collocation.

1. Collocations whose denotations relate to things noticed in real life. For example *white paint* which everyone can notice whereas *green cow* is not a collocation because there is no green cow in real life.
2. Collocations whose node (root) can collocate with all words which are semantically related; the node pretty, buxom, slim can collocate with words denoting females and also the node handsome, stout can collocate with words, denoting males.

nerves and specific in denoting meaning; and lexis is the flesh". According to www. English Grammar today © Cambridge University Press, the study of word collocation has remained an important field of language research. The notion of collocation has achieved importance because many linguists have surmised that there are fixed forms of expression in every language that are stored in the minds or memories of native speakers as whole chunks of language forms; and not as single words. These fixed expressions are used in both speech and writing. Among these fixed expressions are collocations. Moreover the web site [grammar.about.com/od/c/g/collocation term, htm](http://grammar.about.com/od/c/g/collocation-term.htm), cf, Faerch et.al, (1984: 95) emphasize the importance of learning new words through common collocations. They propose that when new words are learned to learners, it may be very helpful to introduce the most common collocates of those words. They also say that "having words in one's vocabulary includes knowing the most frequent collocations of that word".

2.12 Collocations Classification

The web site [grammar.about.com/od/c/g/collocation term, htm](http://grammar.about.com/od/c/g/collocation-term.htm) mentions that every lexeme has collocations, but some are much more predictable than others as *blond* collocates strongly with *hair* and *flock* with *sheep* to *neigh* with *horse*. Some collocations are totally predictable such as *aspick* with *span* and *addled* with *brain*. Other collocations are less predictable e.g. *letter* collocates with a wide range of lexemes, such as *alphabet* and *spelling* and *in* (another sense) *box*, *post*.

Doubtless, many classifications of English collocations are provided. For instance, Sinclair,(1991: 92) divides collocations into two categories: firstly, *up word* which consists of words which habitually collocate with the words more frequently used in English than they are themselves e.g. *back* collocates with *at*, *down*, *from*, *into*, *on*, *all of* which are more frequent words than *back*. Secondly, *down word* which consists of words which habitually collocate with words that are less frequent than they are e.g. *arrive*, *bring* are less frequent occurring collocates of *back*. In addition, Sinclair makes a sharp distinction between those two categories, the elements of *up word* collocation are mostly prepositions, adverbs, conjunctions and pronouns which tend to form grammatical frames, while the elements of the *down word* collocation are mostly nouns and verbs. Sinclair, later on, slightly changes his attitude forming *integrated approach* and dismisses the previous idea that lexis is rigidly separated

transfer- , - interference - , and overgeneralization , they are correctly understood as several manifestations of one principle of learning the interaction of previously learned material with present learning event . Interference is almost as a frequent term as – overgeneralization- and both terms are the negative counterparts of the facilitating process of – transfer- and - generalization -.It is worth mentioning that there are two types of transfer, positive and negative transfer.

2.10 Importance of Teaching Translation:

The way of teaching translation in schools and universities is still subjected to rules formulated across time on what is mainly typified as description of good translation.It is unfortunate that some translation theories have taken the stand to declare that translation is a craft;ignoring the potentiality of creating a comprehensive theory of translation New Mark (1981:113) argues that.

Translation theory is an aid to the translator; it helps him to capture the sense and spirit of verbal and non-verbal elements in texts. So teaching translation without resorting to translation theory would fail to produce certain elements that are essential to the effectiveness and efficiency of texts .therefore there should be a like between translation theory and teaching translation practices ,as translation theory enriches the translator's knowledge of the text and that is providing insights into cross . Cultural semantics.

Gerding .Salei (2001:3) also states that the main aim of translation is to swerve across –cultural bilingual communication vehicle among people. It has developed in the last few decades because of rising international trade, increased migration, globalization and the expansion of the mass media and technology.

2.11 Significance of English Collocation

Firth (1957:290) says that it is important to learn collocations because they are important for naturalism of one's speech. Besides, they broaden ones scope for expression. It is also important and vital for the competent use of language. In addition, Newmark (1988: 213) stresses the significance of collocations by describing them as (nerves) of a text, "if grammar is the bones of a text, collocations are the

2.6 Interpretation

It is an oral translation practiced by an expert translator who masters the two languages and well –versed in the terminology of subject matter under consideration .The interpretation falls into main categories

a –Consecutive interpreting

It is usually practiced at a small private business meeting or guiding tourist s . The interpreter renders his version of the original talk in short stretches while the speaker pauses intermittently.

b – Simultaneous interpreting:

It concerns large conferences either from inside a booth via a headset or by whispering speech. The interpreter listens to the original SL and at the same time renders his TL without the speaker of the original text making any pauses .

2.7 The Concept of Equivalence

It is the most important term in translating any text , when a text is translated from source language (SL) into the target language (TL) ,what is produced is equivalent to source text. Catford (1974:21) mentions that the obtaining of TL translation equivalents is the central problem.

2.8 Language Interference

In fact the theory of mother tongue is greatly discussed by Hubbard et al(1987:40) , pointing out that although young children appear to able to learn a foreign language very effectively , most older learners confront difficulty in learning a foreign language ; the grammars of the first language impose themselves on the new language and this lead to faulty grammatical patterns .

2.9 Interference

This word is generally defined by Skiba -2008- , as the negative influence of one language over learning another language. Brown (1987 :82) states that there are three terms sometimes mistakenly considered to be separate processes , these terms -

2.3.8 Computer Assisted Translation

<http://en: Wikipedia .org /wiki/> culture states that: also called "computer-aided translation " machine –aided human translation –MAHT- interactive translation, is a form of translation where in a human translator creates a target text with the assistance of a computer programme. The term, however, normally refers to arrange of specialized programmes available to the translator, including translation – memory, terminology management, concordance and alignment programmes.

2.3.9 Adaptation Translation

This is the freest form of translation it is used mainly for plays – comedies- and poetry; the themes, plots, characters are usually preserved, the source culture converted to preserved to the target culture and the text written.

2.3.10 Word for Word Translation

Newmark (1988) stresses that: in this type of translation each word or – occasionally morpheme –in the source language is translated by a word or – morpheme- - in the target language. The result often makes no sense, especially, when idiomatic expressions are used, for example "it raining cats and dogs "

2.4 Literary Arabicization

This type should not be confused with Arabicization as a method of translating signified words (i.e. loan words) . It is an Arabisation of the literary text itself. Satti mentions the following as example of this type of translation is (The Count of Monte Cristo) novel into the Arabic film

2.5 Transliteration

Crystal (1990) points that when the source language is written in a different script from the target language, it is often necessary to provide a transliteration of an original words rather than a translation .Something commonly done with the names of people, places, institutions and inventions for instance:

AlimamALmahadi was born in (labab) .

2.3.3 Communicative Translation

Communicative translation attempts to render the exact contextual meaning of the original in such a way that both content and language are readily acceptable and comprehensible to the readership .For example SL " Add pence to pence for wealth " .

2.3.4 Free Translation or Creative

In this type of translation, the linguistic structure of the source language is ignored and equivalent is found based on the meaning it conveys. For instance: " Tell me where fancy bred "

2.3.5 Partial Translation

In partial translation some parts of the SL text are left untranslated; they are simply transferred to and incorporated in the TL. For instance

" A stitch in time saves nine "

2.3.6 Semantic Translation

According to Newmark (1988) semantic translation is more powerful and informative. Mistakes made by the writer of the original text must be pointed out only in foot notes, the unite of translating in semantic translation tends to be words, collocation and clauses its main concern is meaning.

2.3.7 Machine Translation

This type is a procedure where by a computer programme analyze a source text and produces a target text without further human intervention , in the form of pre-editing and post-editing.An exception to that rule might be , for example the translation of technical specifications strings of technical terms and adjectives using a dictionary – based machine – translation system

from meanings –DESPATE(1967:620). This concludes our highlights on grammatical structural and syntactical method of translation as being a major concern of this research .Semantics will be discussed in the following section as being a highly essential element of translating methods.

The translation theories enlighten the students with all what is involved in the translation process and provide the students and everyone who is interested in this area, with guidelines that enable to make the decisions and choices. "It has stop them making howlers like the title a periodical or mistakes of usages like translating a layman's term by a technical term" Newmark -1986: 36- . The following section will explain these theories:Philological theory of translation.Sociolinguistic theory of translation.The meaning theory of translation.

2.3 Methods of Translation

The theorists discussed various types of translation methods they might be very useful in teaching translation for the learning purposes; this will be showed in the following examples:

2.3.1 Literal Translation

In this type the text is usually translated sentence by sentence. The TL text conforms to its grammar style. The translator tries to pursue the author's thought progress. There for this type is "literal translation is correct and must not be neglected if it secures referential and pragmatic equivalence to the original "- Newmark: (1988.68)-, forinstance: SL" All that glitters is not gold .

2.3.2 Idiomatic translation

Idiomatic translation reproduces the message of the original but tends to distort nuance of meaning by referring colloquialism and idioms where they do not exist in the original .For instance " A woman's work is never done " means that a woman often woks longer hour than a man because the house works raising children are jobs that never end, the origin of saying comes from an old rhymed couplet. Man may work from sun to sun But woman's work is never done.

grammar and vocabulary of one language for the grammar and vocabulary of another " Shaheen(1995:31) i.e. translating is the replacement of SL grammar and lexis by equivalent TL grammar and lexis. Focusing on grammatical structure without considering the meaning is really anti mentalistic. Here translators work at the level of the language rather than parole, and this leads to literal translation. Thus contrastive grammar should not be considered solely in translating. In Chau's opinion : " translating is the search for the correct T L equivalent lexicon/sentence via grammar " Chau (1984:122) but still it is a method of translating or the sub substitution of one part of speech by its equivalent in the TL. Again the syntactical relegation in translating is essential element in approaching proper translation. Syntactical differences between two different languages should be considered when translating i.e. English – Arabic. For example: Arabic verbs cannot necessarily be translated into equivalent verbs in English. Differences in terms of definiteness, number and gender must be realized when translation from English– Arabic English. Such differences should be realized under the scope of contrastive grammar. Grammar translation approaches, although being criticized is still functioning as an essential component of translating .

Formal linguistic method of translating developed within the development of structural linguistics. It opposes the pre-scientific traditional grammar method. Formal grammar is based on the structural analysis of phonology, morphology and syntax. "Here the focus of attention has been laid on the arbitrary nature of grammatical forms in relation to their meanings " Shaheen (1995:34) Later anthropologist brought new insights in the study of language in relation to culture. A lot of compatibles of languages were brought including different classification of reality, different ways of analyzing experience and structural difference in terms of gender, number and cohesive devicesetc. Although new discoveries were brought by many linguists in concern of grammar, structure study, analysis, meaningetc, still contrastive grammar and replacement of SL structure by TL structure remain as dominant feature of translating and teaching translation. Catford's linguistic theory of translation represent formal linguistic method ,it gives priority to formal approach over textual translation, and i.e. he defines total translation as "the replacement of SL grammar and lexis by equivalent TL grammar and lexis (1965:19) Bloom-field thought " although forms cannot be separated from their meanings , we must start from forms and not

although traditional grammar was useful for describing many aspects of Indo-European languages, still it is insufficient , that since "the terminology is not unequivocal enough and the generalization are often missed " contrastive analysis second language learning.

2.2. Linguistic Theories of Translation

This theory revealed that " translation theory derives from comparative linguistics. It is mainly an aspect of semantics. All questions of semantics relate to translation theory. Besides all morphological and syntactic ambiguities are dealt within syntax " Newmark (1988:5)

According to Nida, linguistic theories of translation are based on comparison of linguistic structures of source and target texts (1976:69) Such theories developed as a result of development in modern linguistics and due to the new trend of studying the language on scientific bases. But the application of theories of linguistic structure and grammar against translation remained limited .Later linguistics and translation theories proposed that translation theory is mainly a matter of semantics (1981:5) Nida stated that the realization of focusing on surface structures or corresponding deep structures justifies the differences between various linguistic theories .Further sociolinguistic theories emerged as a major method of approaching translation and communication in general " Sociolinguistic theories of translating relate linguistics structures to a high level , where they can be viewed in terms of their function in communication " Shaheen(1995:8).

Nida and Taber recognized the influence of social factors e .g :age ,sex ,education level , occupation, social class and religious affiliation , as being accounted for in translating .Taber followed Martin Joos's style in his technical, form informal, casual and intimate categorization. This facilitates the realization of the nearest dynamic equivalence.

Nida believed that the prospective theory of translating " should be primarily sociolinguistics " that since translating always involves communication with the context of interpersonal relations Ibid (78) the grammar model of translating regard translating as a linguistic operation associated with grammatical transfer " Here language is viewed as grammar, and translating is no more than substituting the

grammatical and morphological analysis is sufficient for the interpretation of translation phenomenon. The interpretative school concentrates on considering the language as barrier to get the meanings. The objective of the translator in this case is to translate the meanings. The Rhetorical school of translation thinks that the function of translation is to understand and restructure the message carrying the targeted meaning that needed to be expressed. This means translation is a strategy for understanding, i.e. it enables the listener or the reader to understand the text.

Jackson thought that translation was made of three major types inter translation, which means translation within the same linguistic system, i.e. the exchange of linguistic signs by another linguistic signs in the same language and carrying the semantics, secondly, translation from one language to another language, and thirdly, translation from a certain system of signs to another system of signs. Here the message is conducted to be exchanged in another sign that differ from one message to another.

Peter Newmark defined translation as: the transfer of a text from a source language into a text in a target language, the objective being perfect equivalence of meaning between the two texts. Translation for Newmark is also a craft which attempts to replace a written message in one language by the same message in another language. For him also translation is a craft requiring trained skill continually renewed linguistic and non linguistic knowledge and a deal of flair and imagination, as well as intelligence and above all a common sense. Savory thought that translation means conveyance of meaning and style of S L text into T.L. text.

Catford sees that translation is an operation performed on languages. The source text is replaced by the target text on the basis more structural elements than the other or the reverse. In addition to that is the availability of much lexical gap in a certain language. That is mostly related to words that express socio-culture or technical aspects of a particular community and uneasy to describe in another language. Still what we need is to develop a model for linguistic description. For Coseriu (1972) traditional structuralist and transformation – generative grammar are in principle all equally useful. Both Krzeszowski (1972:75) and Salma – Cazacu (1979:22-40) and James (1980:35-60) discuss the inadequacies of traditional, structuralist and transformational generative grammars for contrastive purposes, i.e.

CHAPTER TWO

2.0 Introduction

In this chapter the researcher will show relevant literature to the research topic area after surveying a number of different resources and references.

2.1. Translation Definitions, Theories and Methodologies

There is no final agreed definition of translation. Definition ranges from considering translation as an art to taking it as a science or art science Arabs and Muslims defined translation in various forms of definition of Ibn-Mandhour in his book Lisan Al-Arab "The Tongue of Arabs" he said that the translation of speech is transferring from one language to another, the translator is the one who interprets the speech that was said by another Muslim Scholar called Abadi. The Arabic Council of Cairo considered translation to be "translation is to interpret and explain the speech " Ibn Al Nadeem thought that translation is to interpret, explain and make the speech clear. But generally translation is the transfer of meaning from a language to another .Some people thought it is the transfer of certain words from a language to an equivalent meaning of another words in another language. Whereas others said that translation of words is the interpretation of words. But still translation depends upon the transfer of meanings, since understanding is the problem of speech, and the language is only a means.It is communicating or reporting from one language to another language .E Moudwa considered translation as an art uneasy to acquire ,that science each nation's words differ from another nation, due to the differences of thinking methods.Again translation is not only the transfer of words from one language to another, but also a more complicated process .Philips said that the true translation does not look as a translated one. Also he said that translation is the transfer of speech product in one language to another speech product in another language, keeping the fixed content, i.e. the meaning.Different modern schools of translation have defined translation in various forms .Social Structuralism School led by George, France thinks that translation is the consideration of the meanings, and the use of words to express a psychological concept. For such a school translation is not only a linguistic process.

The linguistic School of Translation led by Lewis of Denmark, thinks that the language in itself is sufficient for the interpretation of thought and concepts and the

1.4. Hypotheses of the Study

- 1- Most university students do not translate lexical collocations correctly.
- 2- A certain group of lexical collocations are more problematic in translation for university students.
- 3- Intensive practice of lexical collocations in context will improve EFL university students' performance in translation.
- 4- Certain suggested strategies can be effective in translating lexical collocations.

1.5. Significance of the study

This study is expected to be very useful to those who are interested in the field of translation in general and to EFL students at tertiary level and teachers in particular. The study can be considered as an exploration of an area that may help novice teacher's map out their teaching and learning strategies to be developed professionally.

1.6. Methodology of the study

The following methods are used to collect the data:

1.6.1. Population and sample of the study

The descriptive analytical method will be adopted to carry out the study. The study will comprise (20) EFL teachers chosen from Greater Wad-Madani locality.

1.6.2. Research instruments

The data required for the study will be collected from EFL, teachers from Greater Wad- Madani locality. The data will be collected through a questionnaire. The data obtained will be analyzed manually by using the simple percentages.

1.7. Limits of the study

This study is limited to performance of EFL students in translating English lexical collocations. The study will be limited to (20) EFL university teachers from Greater Wad-Madani locality. The study will be conducted during the years (2018-2019).

CHAPTER ONE

INTRODUCTION

1.0. Background

As a matter of fact translation has an effective contribution to all fields of knowledge and it plays an essential role in the world of information and communication, currently almost all the syllabus designers tend to introduce translation courses in the EFL programmes. They are beginning seriously to consider the role of translation in teaching process. Translation emerged as a result of special interest and long experience in applied linguistics particularly language teaching regarding foreign learners of English, who face many problems and difficulties in translating in general and with special focus on translating lexical collocations. So teaching collocations to second language learners has gained importance during the last decade and it is as a tendency of lexical items to co-occur with one or other words. In addition, joining of words that are in principle semantically compatible does not always produce acceptable collocations. The EFL learners at tertiary level cannot benefit from collocations in translating without knowing the suitable way to make compatibility to each word. So lexical collocations is a problematic area for EFL students especially in translating lexical collocations. Choosing the most appropriate lexical collocations is very important in both academic life and even in everyday life, using correct lexical collocations will lead to more accurate natural language. Hence, collocations in language play an important role in the improvement of second language learners and make translation more accurate because they are regulatory in nature.

1.1. Problem of the study

It has been observed that EFL students at tertiary level performance is unsatisfactorily in translating lexical collocations. This will lead to poor performance in English languages in both written and spoken language. Using lexical collocations properly enables students to master the language and express themselves naturally.

1.2. Objectives of the Study

- 1-To explore EFL learners performance in translating lexical collocations.
- 2-To find out the most problematic area in translating lexical collocations.
- 3- To suggest strategies to improve the performance of EFL learners at tertiary level in translating lexical collocations.

1.3. Questions of the Study

- 1-To what extent do EFL university students perform appropriately in translating lexical collocations?
- 2-What are the most problematic areas in translating lexical collocations?
- 3-What are the suitable techniques that enable EFL learners at university level to improve their performance in translating lexical collocations?

أداء دارسي اللغة الانجليزية بالمرحلة الجامعيه بوصفها لغة أجنبية عند

ترجمة المفردات المتلازمة

دراسة حالة طلاب اللغة الإنجليزية بكلية النور للعلوم والتكنولوجيا

فاطمة بابكر أحمد بابكر

ملخص الدراسة

تُعد ترجمة المفردات المتلازمة بشكل صحيح من أهم عناصر اللغة الانجليزية حيث يتمكن المتحدث من خلال التعبير بها التحدث بصورة صحيحة وطبيعية. هدفت الدراسة إلي معرفة أداء طلاب المرحلة الجامعية عند ترجمة المفردات المتلازمة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي . استخدمت الدراسة الاستبانة بوصفها أداة لجمع البيانات . تم اختيار (20) معلماً من معلمي اللغة الانجليزية ذوي الخبرة بالجامعات بمحلية ومدني الكبرى ولاية الجزيرة ، تم تحليل البيانات باستخدام النسب المئوية البسيطة. توصلت الدراسة لعدة نتائج من الإستبانة من أهمها (60%) من طلاب اللغة الانجليزية كلغة أجنبية لم يترجموا المفردات المتلازمة بشكل صحيح و(60%) منهم وافقوا على أن النشاطات المكثفة في الفصل في المفردات المتلازمة في سياق تساعد الطلاب في تطوير أدائهم في الترجمة. من أهم توصيات الدراسة: على معلمي اللغة الانجليزية بالمرحلة الثانوية تقديم تدريبات مكثفة في ترجمة المفردات المتلازمة، إحصاء الأخطاء المتكررة ومعرفة أسبابها ومعالجتها بالتدريبات المكثفة حتى يتغلب الطالب عليها فعليا، على معلمي اللغة الانجليزية بالمرحلة الجامعية تشجيع الطلاب لامتلاك دفاتر لتسجيل المفردات المتلازمة وعلى مُعدي المناهج تضمين تدريبات أكثر لصفات النوعية وحروف الجر تلازماً بالمناهج الدراسية.

Performance of EFL Students at Tertiary Level in Translating Lexical Collocations

**A Case Study of the Sstudents of Alnour college of Science and
Technology, Greater Wad Madani Locality, GeziraState, Sudan**

Fatima Babikir Ahmed Babikir

Abstract

Translating lexical collocations is one of the most important elements of English language which enables students to translate correctly and naturally, thus language learning can be accomplished successfully in terms of meaning and fluency. The study aimed at investigating the performance of EFL students at tertiary level in translating lexical collocations. The study adapted the descriptive analytical method. A questionnaire was used as a tool for data collection. A sample of (20) experienced EFL teachers from universities in Greater Wad Medani Locality, Gezira State .The data were analyzed manually by using the simple percentages. The main results of the questionnaire were: (60%) agreed that most students did not translate lexical collocations correctly and (60%)agreed that intensive practice of lexical collocations in context will improve EFL university students performance in translating. Based on the results, the study recommended the following: EFL teachers should provide intensive and extensive practice in translating lexical collocationsand systematic errors must be collected by the teachers, their causes should be explained and a lot of meaning full drilling should be conducted until the students overcome the problem in hand.

Performance of EFL Students at Tertiary Level in Translating Lexical Collocations

A case Study of the Students of Alnour College of Science and Technology.
Greater Wad Medani Locality, Gezira State, Sudan

Fatima Babikir Ahmed Babikir*

* A lecturer in: University of Holy Quran and Re-origination of sciences, A part time lecturer in: Alnour college of Science and Technology.

Appendix

Alnour College of Science and Technology

English Department

Translation test

Dear, student

This test is designed as a tool for data collection for a research study entitled “**Problems of Translating Colloquial Sudanese Proverbs into English Language**”

You are kindly requested to answer the test seriously in order to assist the students to overcome such problems.

Translate the following proverbs into Arabic

1 . بادر الضيف لو بي برش وقرعه مويه

.....
.....

2 . دنيا دبنقا دردقي بشيش

.....
.....

3 . يزيد الطين بله

.....
.....

4 . صاحب بالين كضاب

.....
.....

Your answers will be used for the research purposes only

Thanks a lot

References

1. Carol Maier, Anuradha Dingwaney **1996** *Between Languages and Cultures: Translation and Cross Cultural Texts*. University of Pittsburgh press, Euro span, London.
2. Hall, J. (2002). *Teaching and research language and culture Edinburgh, person education*.
3. John M. Mugane **2003** *Linguistic Typology and Representation of African Languages* Africa World Press , Tienton , Eritreas
4. Kyle Conway **2017** *Little Mosque on the Prairie and the Paradoxes of Cultural Translation*. University of Toronto press .
5. Leong Ko, Ping Chen **2015** *Translation and Cross –Cultural Communication*. Brill Rodobi , Leiden, Boston.
6. Peter, New Mark. (1988) “Approaches” *Translation* - Oxford, New York. University of Oxford: MSc in Applied Linguistics and Second Language Acquisition.
7. Pratima Dave Shastri. **2012** *Fundamental Aspects of Translation* AsokeK.Ghosh. PHL Learning Private Limited. New Delhi.
8. Said Faiq **2004** *Cultural Encounters in Translation from Arabic* Multilingual Matters LTD,Clevedon, Buffalo Toronto.
9. Susan Hamby. (2008). *Reader Development in Practice: Brinhing Literature to Readers*. Fact Publishing Ridgmount Street , London.
10. Wolfgang Mieder **2004** *Proverbs hand book* Greenwood press, Westport, London
11. <https://jaltranslation.com/>

- 3- Word – word translation doesn't serve a purpose in translating proverbs so EFL learners should be enlighten about the appropriate method for translating proverbs.
- 4- Proverbs hold sensitive messages so it should be translated with care and avoidance of distorting.
- 5- EFL learners should extensively expose to the TLT culture before beginning practicing proverbs translation.

5.3. Conclusion

The research study aimed at ensuring that there are problems face EFL learners in translating Sudanese colloquial proverbs. The researcher followed different steps in order to come to the approval of this, beginning from the preparing the study proposal to the surveying of amount of references to collect a good literature review to present an obvious study frame to the intended issue, following the standard methodology in choosing the study population, sampling, tools of data collection and tools of data analysis. The researchers came to the final results through the test out comes which are then studied observed and then tested in the shade of the study hypotheses one by one. After the hypotheses testing the researcher came to the required results which proof that there are a lot of problems faced EFL learners in translating Sudanese colloquial proverbs.

CHAPTER FIVE

CONCLUSION, FINDINGS AND RECOMMENDATIONS

5.0. Introduction

After the discussion and analysis of the research data on the light of the research results the researcher arrived at the following findings:

5.1. Findings:

- 1- Most EFL learners' faced by different problems in translating Colloquial Sudanese proverbs.
- 2 – Most EFL learners lack the cultural knowledge which is mostly offered through English literature.
- 3- Some of EFL learners relied on word –word translation which it doesn't serve a purpose in translating proverbs.
- 4- Ignorance about the TLT culture completely distorts proverbs translation.
- 5- EFL learners need a great exposing to the TLT culture before beginning practicing proverbs translation.

5.2. Recommendations

In the light of the research results, the researcher recommends the following:

- 1- EFL learners' different problems in translating Colloquial Sudanese proverbs should be urgently but in consideration by the teachers.
- 2 –EFL learners should be supported with the considerable cultural knowledge which is mostly offered through English literature.

Most of the students failed in translating this proverb the thing that supports the first, second and fourth hypothesis.

The problems represented (Insufficient knowledge about culture) the thing that lead most of them to fail to find the cultural equivalence of the proverb and led them to rely on using word- word translation . some of them when they used word – word translation they failed to find the appropriate equivalences of the words .

proverb and led them to rely on using word- word translation . some of them when they used word – word translation they failed to find the appropriate equivalences of the words .

Table 4
صاحب بالين كضاب

Answers	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
A man with two works is not right	2	8.0	8.0	58.0
Jack of all trades is a master of nothing	4	16.0	16.0	30.0
Two works are impossible	5	20.0	20.0	50.0
One job is enough	4	14.0	14.0	14.0
Two minds have liar	1	4.0	4.0	62.0
Peron with two (minds-brains) is a liar	9	38.0	38.0	100.0
Total	25	100.0	100.0	

Table (3)

يزيد الطين بله

Answers	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Add water in mud	5	20.0	20.0	20.0
Pour water in mud	4	16.0	16.0	36.0
Water in the mud	3	12.0	12.0	48.0
But water in ground	2	8.0	8.0	56.0
Add fuel to the fire	3	10.0	10.0	66.0
Fuel in the fire	3	12.0	12.0	78.0
Ground full water	1	6.0	6.0	84.0
More water in ground	2	6.0	6.0	90.0
Water in the mud	2	10.0	10.0	100.0
Total	25	100.0	100.0	

Most of the students failed in translating this proverb the thing that supports the first, second and fourth hypothesis.

The problems represented (Insufficient knowledge about culture) the thing that lead most of them to fail to find the cultural equivalence of the

Table (2)

دنيا دبنقا دردقي بشيش

Answers	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Life changes	4	14.0	14.0	14.0
Universe change	4	16.0	16.0	30.0
Every day the world change	5	20.0	20.0	50.0
World is moving	2	8.0	8.0	58.0
Be patient in life	1	4.0	4.0	62.0
Life is difficult	9	38.0	38.0	100.0
Total	25	100.0	100.0	

Most of the students failed in translating this proverb the thing that supports the first, second and fourth hypothesis.

The problems represented (The complete ignorance about the cultural equivalence of this proverb) the thing that led them to rely on using word-word translation.

Table (1)

بإدار الضيف لو بي برش وقرعه مويه

Answers	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Meet your guest (good- very good)	17	74.0	74.0	74.0
Welcome the visitor generously	3	12.0	12.0	86.0
Meet the guest smiley	2	8.0	8.0	94.0
Receive the guest simply – very simple	3	6.0	6.0	100.0
Total	25	100.0	100.0	

Most of the students failed in translating this proverb so, the first, second and fourth hypothesis is being supported by that.

The problems represented (In sufficient knowledge about culture the thing that lead most of them to rely on using word- word translation . some of them when they used word – word translation they failed to find the appropriate equivalences of the words .

CHAPTER FOUR

DATA ANALYSIS AND DISCUSSION

4.0. Introduction

After the analysis and discussion of the research test items which aimed to investigate the problems of translating Sudanese Colloquial proverbs face EFL learners, the researcher discussed the results due to the questions of the study

4.1. Results

Considering the SPSS analysis for the results of the test items it has been proved that the majority of EFL learners in Alnour College of Science and Technology face many problems in translating the Sudanese Colloquial proverbs from Arabic into English, it supports the research hypotheses and the researchers point of view.

The following are the tables that display the EFL learners' responses of the test items:

Correlation = 0.94

Reliability = $\frac{2+0.94}{1+0.94} = 0.96$

C = 0.94

R = $2 + 0.94 = 0.96$

1 + 0.94

Validity = $0.96 = 0.98$

3.5 Reliability

To measure the reliability of this test, the test was given to students so as to answer it for scoring purposes. The researcher used correlation coefficient of person's equation, which is stated as follows:

3.6 Validity

The test was validated by a jury of a number of Doctors specialized in English language in University of Gezra , Alkamleen. They based their comments in the following criteria:

1. The appropriateness of the items to the intended objectives.
- 2- The clarity and reasonability of the test items.
- 4- The simplicity of the language used in structuring the test.

The face validity was checked. All the teachers agreed that the test was valid.

$$R_{xy} = \frac{N \sum XY - \sum X \sum Y}{\sqrt{[N \sum X^2 - (\sum X)^2][N \sum Y^2 - (\sum Y)^2]}}$$

Where

r = correlation

R: reliability of the test

N: number of all items in the test

X: odd scores

Y: even scores

∑: sum

Val = reliability

CHAPTER THREE

METHODOLOGY

3.0. Introduction

This part is devoted to the methods used in conducting the study. It illustrates the study population, the sample, tools of data collection and the statistical procedures implemented.

3.1. Methodology of the Study

The researcher used the descriptive analytical method which is based on data collection, classification, organization and analysis.

3.2. The population of the Study

The population of the study consists of a number of EFL learners in Sudanese universities.

3.3. The sampling of the Study

The sample consists of (25) English language university teachers in a number of different Sudanese universities, in English language department. The sample is collected through stratified sampling.

3.4. Tools of the Study

To achieve the study aims the researcher used a test that consists of four items, the test is distributed to EFL learners to have the responses that may achieve the study objectives.

translation should be used as a way of testing writing skills at secondary level, so as to familiarize the learning with these important skills.

The difference between this study and the present study is that this study focused on the difficulties facing EFL students in Translation- with special Reference to Scientific and Literary Texts, while the instant study discussed culture specific problems of translating Sudanese colloquial proverbs.

4) The study conducted by Ahmed (2009) *Difficulties facing EFL students in Translating Figurative Expressions*. University of Gezira.MA research . The study aimed at investigating the difficulties facing students in translating figurative expressions. The study found that figurative expressions constitute a real difficulty in translation for learners , context plays an essential role in solving the problem ,so the awareness of different types of contexts is required and teachers can solve the difficulty of translating polysemous items as context .The study recommended that texts including figurative expressions should be introduced to learners regularly, learners should be trained to work out meanings from the context and teachers should give more time for analyzing texts and conversation with the purpose of familiarizing learners with the analysis process before performing translation.

The difference between this study and the present research study is that this study focused on Difficulties face EFL learners in translating figurative expressions while the instant research study focused on EFL learners' culture specific problems in translating Sudanese colloquial proverbs.

the difference between the languages families that Arabic and English belong to create many problems in translation and also found that Saudi students can not translate properly because they do not have enough understanding of English grammar and structure. The study recommended that there must be special designed units in curriculum showing and comparing differences between the two languages (contrastive analysis studies), also the study recommended that EFL students translators should be motivated to have deep knowledge of grammar.

The difference between this study and the present study is that this study focused on some translation problems in translating English and Arabic Languages structure while the instant study focused on the problems face EFL learners in translating Sudanese colloquial proverbs.

3) The study conducted by Abd El-rahman (2005) *Difficulties facing EFL students in Translation- with special Reference to Scientific and Literary Texts.*

University of Gezira.MA research the study aimed at encouraging EFL students promote their performance in translation as a linguistic activity witch reinforces learning of English as foreign language. The study found that the majority of difficulties facing EFL students in translation are due to linguistic source, the difficulties appear at each linguistic level since the sample performance in translating scientific and literary text is very low .However the most difficulties encountered are lexical and grammatical levels of linguistics. Also the study found that the EFL students at university level are motivated to study translation and have positive attitude towards translation. The study recommended that the syllabus for translation should include comparative studies between the two languages including the structure of both SL and TL languages, students should be encouraged to study translation, since the importance of translation for the current revolution of information quite obvious. Also the study recommended that

were located: 1) literature reading helped those who scored low in the pretest improve their overall critical thinking skills. 2) students' English proficiency did not relate to their performance in both the pretest and posttest; 3) some students were assertive they tended to show more disposition toward critical thinking than ever but this needs a follow-up longitudinal study with a standardized measure to assess the efficacy in this respect; 4) Students found guided in-class discussion more effective than other student-directed activities in developing critical thinking. This study recommended the following: First, more time should be allocated for students to respond to the questions marked by the teacher in their learning log sheets. A response sheet may be designed and attached so that they can further explore the depth of their thoughts and challenge themselves. Second, students need to be alerted to the importance of group presentation. Group presentation does not merely help cultivate their critical thinking but also enhance their teamwork skills and employability. Third, if possible, a series of follow-up courses should be designed to develop critical thinking in different frameworks of content knowledge. In this way, the momentum of students' critical thinking can be sustained and further exalted over a long-term process.

The difference between this study and the present study is that this study focused on how to develop the learners' critical thinking through literature while the instant research study focused on culture specific problems of translating proverbs.

2) The study conducted by Khalifa (2015) *Problems in Translating English and Arabic Languages Structure: A case Study of EFL Saudi Students in Shaqra University*. AL Baha University .This study aimed at investigating the problems of structure that Saudi students face when translating from English as a source language, into Arabic, as a target language and vice versa. The study found that

2. 4. 2 Cultural Equivalence

The same word , may mean multiple things depending on where it's placed and how it's used in a sentence (Smartling : 2017) This phenomenon typically follows one of two patterns. There are homonyms (i.e. Scale the fish before weighing it on the scale), which look and sound alike but are defined differently. And then there are heteronyms (i.e. I drove down the windy road on a windy day) , which look alike but are defined and pronounced differently. Differences between SL culture and TL culture may cause translation loss because there are some contextual aspects that have features related exclusively to SL culture and are not found in the TL culture. These features are usual lifestyle or habits of certain group of people that do not appear in the TL. The cultural expressions can be found in proverbs, collocations, phrasal verbs and figures of speech including metaphors.

2.6 Previous studies

1) The study conducted by Chang (2009) *Developing Critical thinking through Literature Reading*. University of FengChia. This study aimed at developing critical thinking skills and critical thinking disposition in college students because it has been set as a primary goal in higher education for decades. Recently it has become more urgent in implementing this goal to enhance students' employability in the fast changing work place. This study, investigated the efficacy of developing critical thinking through literature reading. A few strategies are incorporated into the course design: reading comprehension pop quizzes, learning log, group presentations guided in-class discussion with Socratic questioning skills and individual essay-question reports. Students took the pretest and posttest (California Critical Thinking Skills Test) and a self-assessed questionnaire and then scheduled an individual interview with the teacher. Finally, a few findings

shared cultural experience in a way that summarizes issues of importance to local communities.

2.4 EFL Learners' Problems

EFL learners encounter some problems due to the cultural gap between Arabic and English (Classe , 2000) Translating cultural texts is not an easy task and translators should be aware of the culture they translate from and the culture they translate to. Proverbs is an area of difficulty for translators. EFL learners' problems are represented in the following:

2.4.1 Cultural Gap

Proverbs translation is sensitive to cultural as well as to linguistic factors. Translation culture (Ko and Chen, 2015) might be defined as a culture that a translator formulates by integrating his understanding and representation of the source text culture (the author's culture) with his understanding of an adjustment to the target culture (the reader's culture). It is not the same as either the source culture or the target culture, yet related to both in one way or another. It is an inter-culture , somewhere between two related cultures , either a bit closer to the author's culture or a little closer to the reader's culture , resulting from the influence of the translator's own cultural background and other conditioning factors. So translators' knowledge about TL is very important.

To translate a proverb, is not a question of replacing one with a another, but of replacing a proverb by its cultural equivalence and it is in this sense that it can be powerfully transformative for those who take part (Konway, 2017) it is a negotiation over meaning where one group of participants tries to understand how the other group sees the world.

assessments, one of which is radical relativism between languages and their respective culture.

Translation creates bridges between two languages and two cultures. It is an important medium of expressing us to the world literature as well as to literature written in different languages (Shastri , 2011) Apart from being an art form grounded in aesthetic experience; literature is a guide to social reality. Translation is one of the most potent means of providing with afresh view of oneness, unity and commonality as well as the wonderful variations which indicate the expansive richness of a certain culture. Most of the classics of French, German and Russian literature come to us through translation. Translation crosses linguistic, social, religious and cultural barriers.

2.3 Concept of Proverb

A proverb is an expression which, owing its birth to the people, testifies to its origin in form and phrase (Mieder, 2004) It expresses what is apparently a fundamental truth that is , a truism in homely language , often adorned , however , with alliteration and rhyme . It is usually short, but need to be . Some proverbs have both a literal and figurative meaning, either of which makes perfect sense, but more often they have but one of the two. A proverb is a short generally known sentence of the folk which contains wisdom, truth , morals and traditional views in a metaphorical , fixed , memorable form which is handed down from generation to generation. A proverb must be venerable, it must bear the sign of antiquity and since such signs may be counterfeited by a clever literary man, it should be attested in different places at different times.

Proverb is an old saying, it is a pithy expression, often metaphorical, occurs in oral tradition and tends to display the author's wit and profundity (Mugane , 2003) A proverb is a statement which represents traditional wisdom within a

2.2 Concept of Translation

Translation can be defined as an enabling tools and methodology for discussing cross-cultural (Third World) texts , one must examine its potential pitfalls –the" violence " for instance with which most self-conscious and thoughtful theorists and practitioners of translation associate it (Maier and Dingwaney,1996) Translation is one of the primary means by which texts written in one or another indigenous language of the various countries arbitrary grouped together under the (Third) or non-Western ,metropolitan languages . However translation is not exclusive to such linguistic transfers alone; translation is also the vehicle through which the (Third World) cultures (are made to) travel-transported or ((borne across)) to and recuperated by audience in the West.

The process of translation is a complex one. It involves the transfer of message from one language into another (Shastri , 2011) This problematic as the languages concerned (SL and TL) are linguistically and extra linguistically vary .Complete equivalence is not available between them at phonological, lexical, syntactical and semantic levels. Culturally too, they follow different semiotic systems. Hence, complete fidelity to the original creates a challenge for a translator. He is always on a tight rope walk balancing two extremes at the same time.

Translation is to bring back a cultural equivalence other as the same as the recognizable (Faiq , 2004) even the familiar and this always risk a wholesale domestication of the foreign text, often in highly self-conscious projects, where translation serves as imperialist appropriation of foreign cultures for domestic agendas, cultural, economic or political Debates about translation became volatile , changed and sensitive when the notions of culture and ideology which always there are marked and discussed. These two notions remain open

analyses, what is more, another objective permeating the teaching of culture is to foster understanding of the target culture from an insider's perspective – an empathetic view that permits the student to accurately techniques for teaching culture in the foreign language teaching.

Language is a production of the society, who speaks it. There are many views regarding the relationship between language and culture, language, and form, whether language is related to culture or independent from it. The first view is explained by (Hall , 2002) he says that our consideration of language firstly and in majority is, a socio – cultural source, contains a range of possibilities, an open ended set of options in behavior that are available to the individual in his existence as a social man. These options which we use to participate in our communication comprise a wide range scale of linguistic origins such as lexical and grammatical components, speech acts and rhetoric structures in written language. In the condition of oral language usage, constructed patterns for taking turns, phonological features and prosodic are examples of such options. Also paralinguistic resources such as intonation, stress, tempo, and pausing are sub –options. Culture specific refers to particular characteristics that belong generally to members of a certain culture though not necessarily to every individual within that culture For example compare the various ways human beings greet one another – a hand shake , a , a bow , a wave . Many of these are characteristics of specific culture. If we understand, for example the appropriate way of greeting someone from a different cultural group, this is “culture specific knowledge”.

CHAPTER TWO

LITERATURE REVIEW

2.0. Introduction

This chapter is devoted to show the relevant literature to the research topic area after surveying a number of different resources and references.

2.1. Concept of Culture and Culture Specific

The term culture refers to a set of beliefs that control a particular country or group behavior. It is defined as (Wuri ,1998) a complex whole which includes knowledge, beliefs, customs and any capacities and habits acquired by man as a member of a society”. Among these beliefs, language is considered as an essential part that constitutes one’s culture.

Culture is the way of life and its manifestations are peculiar to a community that uses a particular language as it means of expression. (Newmark ,1988) It is as the Longman Dictionary describes it the heart within the body of culture. This involved in the process of translation through the influence of the source and target cultures.

Culture not only dictates who talks to whom, about what, and how the communication proceeds, it also helps to determine how people encode messages, the meanings they have for messages, and the conditions and circumstances under which various message may or may not be sent, noticed, or interpreted, so culture is the foundation of communication. (Nunan, 1991) What educators should always have in mind when teaching culture, is the need to raise their students’ awareness of their own culture, to provide them with some kind of meta-language in order to talk about culture, and to cultivate a degree of intellectual objectivity essential in cross- cultural

1.7. Limits of the study

A- This study will be delimited to cross cultural problems of Translating Colloquial Sudanese proverbs Into English. Case Study of EFL learners in Alnour College of Science and Technology

B- The study was conducted in the following limitation

Place: Alnour College of Science and Technology

Population: Consist of (25) EFL learners

1.8. Limitation of the Study

The researcher faced some obstacles represented in preparing the appropriate test to achieve the required objectives, controlling the learners during the test and the scoring of the test.

3- There are solutions for EFL learners' cross cultural problems in translating Sudanese colloquial proverbs.

4- EFL learners' performance of proverbs needs to be promoted

1.5. Significance of the Study

This study may benefit ministry of higher education, syllabus designers, university teachers who teach translation, EFL learners and translators and English Language researchers.

1.6. Methodology of the study

The following methods are used to collect the data:

1- Population and sampling of the study

The sample consists of (25) EFL learners from Alnour College of Science and Technology in English department. The method of sampling used, is stratified sampling by choosing learners who study translation courses and practice translation.

2- Research instruments

The data required for the study will be collected from EFL learners, from Alnour College of Science and Technology those who are specialized in English. The data will be collected through a test .The data obtained will be analyzed by using SPSS program to have a background about percentages and frequencies.

1.2. Objectives of the Study

- 1- To investigate cross cultural problems that face EFL learners in translating Sudanese colloquial proverbs.
- 2- To probe into the reasons behind cross cultural problems of translating colloquial Sudanese proverbs.
- 3- To provide some solutions for cross cultural problems which face EFL learners in Translating Sudanese colloquial proverbs.
- 4- To promote EFL learners performance of translating proverbs

1.3. Questions of the study

- 1- What are the cross cultural problems that confront EFL learners in translating Sudanese colloquial proverbs?
- 2- What are the reasons behind cross cultural problems encounter EFL learners in translating colloquial Sudanese proverbs?
- 3- What are the solutions for cross cultural problems encounter EFL learners in Translating Sudanese colloquial proverbs.
- 4- How to promote EFL learners performance in translating proverbs

1.4. Hypotheses of the study

- 1- Some EFL learners face cross cultural problems in translating Sudanese colloquial proverbs.
- 2- There are reasons for EFL learners' cross cultural problems in translating Sudanese colloquial proverbs.

CHAPTER ONE

INTRODUCTION

1.0. Background

Generally speaking translation is an area of difficulty for most of EFL learners. EFL learners face a lot of problems in the field of translation most of these problems are manageable to be solved whether by the learners themselves or through their teachers guidance, but some of them and specifically cross cultural problems of translation are considered as a point of dilemma for EFL learners and the solution is urgently needed for these problems. Hamby (2008: 64) states that:

“Language teaching needs to go beyond monitoring linguistic production in the classroom and becomes aware of the complex and numerous processes of intercultural mediation that any foreign language learner undergoes”

So the process of translation cannot be a comprehensive and perfect unless the cross cultural problems are to be put in consideration by both teachers and learners trying to find an absolute solutions for them.

1.1. Statement of the problem

Some EFL learners who study translation courses and practice translation face cross cultural problems in translating Sudanese colloquial proverbs into English it seems to be a prominent problem in the translation performance.

مشاكل ترجمة الأمثال العامية السودانية إلى اللغة الإنجليزية دراسة حالة طلاب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية بكلية النور للعلوم والتكنولوجيا سالي صديق عبد الله صديق مستخلص الدراسة

تعتبر ممارسة الترجمة نقطة تحدي لطلاب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية. بعض طلاب اللغة الإنجليزية الذين يدرسون مواد خاصه بالترجمة ويمارسون الترجمة يواجهون بعض المشاكل ذات الطابع الثقافي في ترجمة الأمثال العامية السودانية إلى اللغة الإنجليزية. تهدف هذه الدراسة إلى تشخيص المشاكل الثقافية التي يواجهها الطلاب في ترجمة الأمثال العامية السودانية ، الوصول إلى أسباب المشكلات المتعلقة بالثقافة في ترجمة الأمثال العامية السودانية كما تهدف لتقديم بعض الحلول للمشكلات الثقافية التي تواجه طلاب اللغة الإنجليزية في ترجمة الأمثال العامية السودانية. النتائج الرئيسية لهذه الدراسة هي أن أغلبية طلاب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية يفتقرون للمعرفة الثقافية التي تتوفر لديهم عن طريق الأدب الإنجليزي، وبعض الطلاب يلجأ للترجمة الحرفية التي لاتخدم غرضاً في ترجمة الأمثال بالإضافة إلى ذلك جهل الطلاب بثقافة النص المترجم إليه تشوه الأمثال بصورة كاملة. وعليه توصي الدراسة بوجود دعم طلاب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية بالمعرفة الثقافية الكافية من خلال دراسة الأدب الإنجليزي ، كما يجب تنوير طلاب اللغة الإنجليزية بوسائل الترجمة المناسبة لترجمة الأمثال كما يجب توشي الحذر في ترجمة الأمثال العامية السودانية لأنها تتضمن رسائل في غاية الأهمية و ذات طابع حساس من حيث المعنى والمضمون.

Abstract

Translation practice is considered as a challenge for EFL learners. Some EFL learners who study translation courses and practice translation face specific problems of culture in translating Sudanese colloquial proverbs into English language. This study aims at investigating culture specific cultural problems face EFL learners in translating Sudanese colloquial proverbs, to probe into the reasons behind specific cultural problems of translating colloquial Sudanese proverbs and to provide some solutions for specific cultural problems faced by EFL learners in Translating Sudanese colloquial proverbs. The main findings of this study are that most EFL learners lack the cultural knowledge which is mostly obtained through English literature, some of EFL learners rely on word by –word translation which it doesn't serve a purpose in translating proverbs and ignorance about the TLT culture completely distorts proverbs translation. The study recommended that EFL learners should be supported with the considerable cultural knowledge which is mostly available in English literature, word by – word translation doesn't serve a purpose in translating proverbs so EFL learners should be enlightened about the appropriate method for translating proverbs and Sudanese colloquial Proverbs hold extremely important messages and sensitive in term of meaning and content so it should be translated carefully and distorting should be avoided.

**PROBLEMS OF TRANSLATING SUDANESE
COLLOQUIAL PROVERBS INTO ENGLISH LANGUAGE**
A Case Study of EFL Learners in Alnour College of Science and Technology

SALLY SIDDIG ABDALLA SIDDIG*

* A part time lecturer in: Gezira College of Medical Sciences and Technology - Alnour College of Science and Technology.

chez des apprenants universitaires soudanais en FLE, Mémoire de FLE, Université du Soudan, des Sciences et de Technologie.

Hamed Al-Siddig A. (2017), *Analyse de Difficultés liées à la cohérence Textuelle dans la Traduction Chez les Apprenants Universitaires Soudanais en FLE*, Thèse en FLE, Université du Soudan, des Sciences et de Technologie.

Michel Pendanx. (1998), *Les activités d'apprentissage en classe de langue, autoformation*, Paris, Hachette FLE.

PAUL ROBERT. (2004), *LE PETIT ROBERT*, Dictionnaires le Robert – SEJER.

Paul, R. (1993), *Le Nouveau Petit Robert*.

Pierre Guiraud. (1967), *La SYNTAXE DU FRANÇAIS*, Paris, troisième édition.

Saussure de Ferdinand. (1995), *Cours de linguistique générale*, VI^e Editions Payot&Rivages, 106 bd Saint-Germain, Paris.

SIOUFFI Gilles et RAEMONCK Dan Van. (1999), *100 Fiches pour comprendre la linguistique*, Bréal, Rosny, Paris.

Annexe

Le livre de la Traduction des Significations du Résumé de Sahih

Al-Boukhari

Christian Baylon et Paul Fabre. (2007), *Initiation à la linguistique*, Armand Colin.

Conseil de la Coopération Culturelle, Comité de l'Éducation. (2000), *Un Cadre Européen commun de Référence pour les Langues*, Didier, Paris.

CHAPELAIN Rennes. (2002), *Écritures en Ligne: pratiques et communauté*, Paris.

Couto, Lita Lundquist, Jean-Luc Minel. *Linguistique textuelle*, Paris.

Dany B. Perramond.(1997), *Composition et Grammaire de Texte*, Canadian Scholars' Press Inc. Toronto.

Ducrot, O. & Scheffer. (1995), Dictionnaire Encyclopédique des sciences du Langage , Essais. P. 728

Ferréol Gilles et Flaguel Noel.(1996),*Méthodes et techniques de l'expression écrite et orale*, Armand Colin/ Masson, Paris.

GARDESTAMINE Joëlle, (1990 ,1998), *La grammaire*, SESJM/Armand Colin.

Gilbert Dalalian et Daniel Malbert.(1989), *Grammaire Textuelle du Français*, Didier/ Hatier, Paris.

Grevisse, M. (1975), *Le Bon Usage* , Belgique, Duculot-De Boeck.

Hamid Mohammed, Ahmed. (2009), *Problématique de l'écrit en situation d'apprentissage : Difficultés liées à la reprise anaphorique et à la progression thématique chez les apprenants universitaires soudanais en FLE*, Thèse de doctorat, Université de Franche-Comté. Besançon- France.

Handelsh ø jskolensForlag et al. (1990), *L'analyse textuelle*, Danemark.

Hamed Al-Siddig A. (2012), *Problématique de la production écrite en situation d'apprentissage : Difficultés de la cohérence textuelle*



9.0. Conclusion

Cette étude a montré que l'emploi du contexte au processus de la traduction joue un rôle essentiel à la compréhension du texte traduit.

Ainsi que;le traducteur a bien réussi au fonctionnement du contextetextuel pendant le processus de la traduction des textes islamiques dans ce livre. Alors, à partir sa traduction, il a pu à traiter au sensde la compréhension de la signification de ces textes islamiques selon plusieurs compétences spéciales ; (l'interprétation, la déverbalisation et la réexpression du sens de la langue de départ dans la langue d'arrivée).

Finalement, nous espérons que cette étude sera une addition vraie dans le processus de la pratique de la traduction. Aussi, que notre travail pourra contribuer à ouvrir la voie à d'autres chercheurs pour rechercher profond dans le domaine de la traduction des textes islamiques, dans l'espoir d'améliorer la pratique de la traduction chez les traducteurs.

utiliser la situation d'énonciation de Hadith en facilitant sa compréhension.

8.0. Bilan de l'analyse

D'après cette analyse, nous constatons que l'utilisation du contexte de la signification dans les textes islamiques traduits de la langue arabe vers la langue française, est une utilisation correcte selon la variété du contexte de la signification dans ces textes dans les deux langues.

Aussi, d'après l'analyse, le contexte a bien été utilisé selon la situation énonciative dans les deux langues, ce qui sert à aider à la compréhension de texte traduit. Aussi, nous n'obtenons aucun emploi erroné du contexte de la signification dans les textes islamiques traduits.

Ainsi, ces résultats confirment notre hypothèse de la recherche ; le fonctionnement du contexte textuel pendant le processus de la traduction des textes islamiques, il a un effet sur la compréhension de la signification de ces textes.

Selon l'exemple, le traducteur explique le sens de Tahjjoud en disant : **(la prière nocturne)**, ce qui rend le sens compréhensif. Aussi, le traducteur a bien réussi à éclaircir le sens de verbe (اشتكى النبي) en l'a mis dans un contexte français (*le prophète (ﷺ) sentit un certain mal*). Ainsi, il a utilisé la phrase (*il ne fit pas la prière nocturne*) pour exprimer de la phrase (فلم يُفم). Donc, le traducteur a bien réussi à manifester le sens de Hadith selon son contexte.

Exemple 5 :

Chapitre 13.

13- باب: اتباع النساء الجنائز

(Est-il permis) aux femmes de suivre les cortèges funèbres ?.

649- عن أم عطية رضي الله عنها قالت: تُهَيِّئْنَا
عن اتباع الجنائز، ولم يُعزَمَ علينا.

649. Oum Atiyya (رضي الله عنها)

(رواه البخاري: 1278).

rapporta : On nous avait interdit de suivre les cortèges funèbres, mais pas absolument.

P : 343

D'après la traduction dans cet exemple, le traducteur emploie le contexte de l'énoncé **(Est-il permis)** pour faciliter la compréhension du sens de cette phrase (اتباع الجنائز) qui signifie l'autorisation de suivre les cortèges funèbres. Aussi, il s'est exprimé de la phrase (ولم يُعزَمَ علينا) en disant : **(mais pas absolument)**, ce qui signifie qu'il est permis de suivre les cortèges funèbres mais, cette autorisation n'est pas absolument. Alors, nous pouvons dire que, le traducteur a réussi à

Exemple 3 :

Chapitre 10. L'invocation du
Prophète (ﷺ) pour: « Seigneur !
Fais-lui connaître le Coran ».

67. Inb Abbâs (رضي الله عنه) rapporta :
« Le Messager d'Allah (ﷺ)
m'embrassa (un jour) en disant :
(Seigneur ! Fais-lui connaître le
Coran »

باب: قول النبي : اللهم علمه الكتاب
67- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
ضمني رسول الله وقال: (اللهم علمه الكتاب)
رواه البخاري 75.

P : 86

D'après cet exemple, le traducteur emploie le contexte de l'énoncé ((ضمني رسول الله)) en ajoutant « *un jour* » pour faciliter la compréhension du sens de la parole du Prophète.

Ainsi, il utilise le terme « Coran » à la traduction de terme (الكتاب) pour expliquer le sens du livre sacré ou de livre. Mais, il a manifesté aux auditeurs ou locuteurs l'intention du Prophète concernant ce terme.

Exemple 4 :

Chapitre 3.
Le malade peut omettre le
Tahjoud (la prière nocturne).

592. Jondob ibn Abdillah (رضي الله عنه)
rapporta : une fois, le prophète (ﷺ)
sentit un certain mal, alors il ne fit
pas la prière nocturne pour une ou
deux nuits.

3- باب: ترك القيام للمريض
592- عن جندب بن عبدالله قال: اشتكى النبي
(ﷺ)، فلم يُقم ليلة أو ليلتين.
(رواه البخاري: 1124).

P : 319

D'après cet exemple, le traducteur emploie le contexte pour illustrer le sens de la parole du Prophète en disant : ((وإن كانوا)) « s'ils (*les ennemis*) sont plus nombreux », il ajoute le terme (*les ennemis*) pour expliquer le sens. Aussi, pour manifester aux auditeurs ou locuteurs l'intention du Prophète dans ce Hadith. Puis, le traducteur ajoute une explication de ((وإن كانوا)) en disant : (*les musulmans*) « ils peuvent (*les musulmans*) prier... ».

Le traducteur a réussi à utiliser la situation d'énonciation de Hadith en arabe pour la transformer en français pour faciliter la compréhension.

Exemple 2 :

Chapitre 2. Aimer les Ansârs est un signe de la foi.

باب: علامة الإيمان حُبُّ الأنصار

17. Anas (رضي الله عنه) rapporta que le Prophète (صلى الله عليه وسلم) avait dit : « le signe de la foi est le fait d'aimer les Anârs (*les musulmans d'Al-Madina qui ont accueilli le Prophète et ses compagnons*) et le signe de l'hypocrisie est la haine à leur égard.»

17. وعنه رضي الله عنه، عن النبي

ﷺ قال: (آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار). رواه البخاري 17

P : (61)

Selon l'exemple, le traducteur traduit les Anârs entre parenthèse (*les musulmans d'Al-Madina qui ont accueilli le Prophète et ses compagnons*) en but de les connaître aux autres selon la situation du contexte de la parole du Prophète, car, leur aime est un signe de la foi. Donc, le traducteur a bien réussi à éclaircir le sens de Hadith où il est situé.

Chapitre trois :

6.0. Recueil des données

Notre expérimentation était une analyse du livre ; Sahih Alboukhari consiste à appuyer sur la méthode descriptive analytique. Le choix de cette consigne pose au niveau avancé dans la traduction, car, il est produit par des traducteurs spécialistes.

De plus, nous avons illustrés des exemples selon le contexte énonciatif dans les deux langues (arabe et française) à fin de nous servir et vérifier de l'hypothèse de cette étude.

7.0. Analyse des données et résultats

D'abord, notre bilan d'analyse est récapitulatif d'une analyse descriptive de notre corpus. En revanche, dans ce bilan nous avons illustrés des exemples pour tester notre hypothèse.

Dans ce qui suit, nous allons donner des exemples qui marquent l'utilisation correcte du contexte de la signification dans les textes islamiques traduits de la langue arabe vers la langue française. Comme le montre les exemples suivants :

Exemple 1 :

Chapitre 2. Faire la prière de la crainte debout ou sur une monture.

525. Abdoullah ibn Omar (رضي الله عنه) rapporta aussi : le Prophète (ﷺ) dit : « Et s'ils (les ennemis) sont plus nombreux, ils (les musulmans) peuvent prier debout ou sur leurs montures. »

باب: صلاة الخوف رجالاً وركباناً

525. وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه- في رواية- قال: عن النبي ﷺ: (وإن كانوا أكثر من ذلك، فليصلوا قياماً وركباناً). رواه البخاري 943

P : (289)



5.3.5. Letexteinjonctif

Il accomplit un acte d'ordre, il amène à faire agir le destinataire : le texte injonctif formule des ordres, des consignes, des conseils...etc. Ce type présente des analogies avec le texte explicatif (prise en compte des capacités du lecteur, besoin d'exhaustivité, d'ordre dans les informations fournies). Indices textuels fréquents : impératifs, infinitifs ; structure algorithmique...

5.3.6. Le texte rhétorique

Le type textuel rhétorique pourrait englober toutes les productions où domine la fonction poétique, telle que la définit Jakobson.. Prédominance du jeu sur les mots, rythme déterminant...etc.

5.3.2. Le texte narratif

Le texte narratif est concentré sur des déroulements dans le temps et asserte des énoncés de faire. Dynamique par définition, il se caractérise par :

- L'emploi prédominant du Passé Simple et des verbes d'action
- La progression thématique en ligne
- L'abondance des circonstanciels de temps et des marqueurs de temps.

5.3.3. Letexte informatif et l'explicatif

Le texte **informatif** communique un savoir, ou des données: il vise à combler des lacunes, sans prétendre changer l'opinion du lecteur ou du destinataire. *L'objectif est donc d'informer.*

Le texte **explicatif**, cherche à faire comprendre, c'est à dire à *éclairer un problème et à en faciliter la compréhension.* C'est ainsi souvent un texte qui résout un paradoxe, explique un problème apparent; il répond fréquemment à un "*pourquoi?*", à un "*comment?*".

Exemples : *Pourquoi le Soleil ne nous paraît-il pas plus gros que la lune, alors qu'on le sait gigantesque ? Comment les dinosaures ont-ils disparu ?*

5.3.4. Letexte argumentatif

Il est centré sur une prise de position. Le texte argumentatif vise à transmettre une opinion, à modifier celle du lecteur (convaincre et

prise pour du linguistique pur et le concept de discours, a relié aux pratiques sociales aux conditions de production.

Dans son livre *la grammaire textuelle* H. Weinrich (1997) : défini le texte comme « *une succession signifiante de signes linguistiques entre deux ruptures manifestes de la communication* ».

Selon cette définition, nous disons que le texte est un tout et un principe constituant de la textualité (la **cohérence**), cette dernière signifie que le texte est un concept équivalent à celui de la grammaticalité en ce qui concerne la phrase. Ainsi, qu'un texte n'est pas la simple juxtaposition de phrases, mais, tout un lien qui constitue le fil conducteur pour en assurer la continuité, c'est-à-dire, la cohérence textuelle.

5.3.0. Typologie du texte :

5.3.1. Le texte descriptif

Ce type présente surtout des arrangements dans l'espace et asserte des énoncés d'état; les éléments rapportés sont situés dans l'espace. Parmi ses caractéristiques :

- Prédominance de l'imparfait et des verbes d'état.
- Progression thématique à thèmes éclatés.
- Abondance des adjectifs et des circonstanciels de lieux

ce message est produit à l'écrit et sa situation dans laquelle est reçue à l'oral.

D'après ces définitions, nous pouvons citer deux domaines différents concernant la notion de **contexte**:

- D'abord, *le contexte textuel* : ce qui précède ou suit un passage dans un texte, entourage linguistique d'un élément ; mot, phrase...etc.
- Deuxièmement, *le contexte situationnel* : ou la situation de discours, ce sont ensembles des circonstances au milieu dans lesquelles se déroulent un acte d'énonciation. D'autre sens, ignorer la situation d'énonciation n'aide rien à comprendre ou interpréter un énoncé.

5.2.3. Texte et discours

En abordant la notion du texte, il est nécessaire de parler de concept de discours. Mais, il n'est pas facile de trouver une définition adéquate de ces deux termes – texte et discours – car leur signification varie aussi bien dans l'usage courant que dans l'emploi terminologique.

Pour aborder le concept de contexte, nous soulignons à la formule de (Adam et al : 2004: 30) :

« Discours = Texte + Contexte/conditions de production et de réception-interprétation et de son symétrique Texte = Discours – Contexte/conditions de production ».

D'après cette formule, en nous pouvons dire que le concept du texte est un objet abstrait par rapport à l'effet de distinction entre le texte,

situation de l'énonciation où il est produit. Le locuteur met en place le cadre référentiel de l'énoncé à partir d'une situation particulière, qui permet d'identifier les acteurs de la communication et de situer l'énoncé dans le temps et dans l'espace.

5.2.2. Le contexte :

La notion de contexte est sans doute une des notions les plus nécessaires pour le processus de la compréhension et la production du texte ou de discours. Ainsi, la définition du contexte est la situation d'énonciation dont il est produit. C'est-à-dire, le fonctionnement du langage ou la situation dans laquelle il apparaît comme le précise Gille Siouffi :

« La notion de contexte : est une notion relativement ancienne, mais qui peut avoir un sens différent selon les domaines dans lesquels on l'emploie. Récemment, elle est devenue l'un des concepts principaux de la pragmatique ». (Ibid. P : 150)

Selon cette citation, nous pouvons dire que, le contexte désigne par conséquent tout ce qui entoure un texte, un énoncé ou un fragment d'énoncé et une unité linguistique.

De plus, le contexte joue un rôle inévitable dans le processus de la compréhension de transmettre un message, donc, il est devenu important linguistiquement à la situation de la traduction car, au moment de transmettre un message, on prend en considération au premier lieu son contexte qui désigne son environnement dans lequel

semanifeste au niveau local, niveau de la phrase, au niveau de la phrase à phrase par (connecteurs temporels (quand, alors), connecteurs spatiaux, connecteurs argumentatifs (mais, or, toutefois, ...). Elleconcerne plutôt la forme et suppose le respect des normes morphologiques etsyntaxiques.

Aussi, la deuxième notion concernant la sémantique du texte c'est (la cohérence), ou la **macrostructure** : qui relève de l'organisation des unités textuelles de tailles variées (paragraphe, chapitre, texte) caractérisées par leur possibilité d'être résumées, c'est ce qu'on appelle le domaine de la cohérence du texte qui assure l'enchaînement de l'unité textuelle.

D'autre sens, la cohérence de texte se trouve aux niveaux des liens qui se forment entre la cohésion (niveau des phrases) et la macrostructure (niveau du texte). Elle se manifeste au niveau global du texte (champ lexical, enchaînement des idées, relation entre paragraphes ...etc.). Elle concerne la signification et signifie que les idées doivent suivre logiquement l'une à l'autre pour assurer l'unité du texte. Ce qui nous conduisons à parler de la situation ou le contexte dont le texte est prononcé ou écrit.

5.2.1. L'énonciation et l'énoncé

Ces deux notions se sont distinguées, d'abord, l'énonciation est comme l'acte de fabrication est distinct du produit fabriqué. Tandis que, l'énoncé est le produit, oral ou écrit, de l'acte d'énonciation. Tout énoncé est repéré directement ou indirectement par rapport à la

« *Le texte ne se définit dès lors pas par sa taille : un texte peut être un mot simple, une phrase simple, un groupe de phrases ou roman-fleuve, pour autant qu'ils soient énoncés dans une certaine situation de communication.* » (Ibid. P :139)

Deuxièmement, ce linguiste estime que l'analyse de texte se fait sous la forme d'un énoncé en supposant que les locuteurs, pour exprimer ce qu'ils ont l'intention de dire, utilisent le code de la langue d'une manière plus appropriée qui soit à la situation.

5.2. La sémantique du texte :

En abordant la sémantique du texte, il ne fait pas éviter d'illustrer deux définitions concernant la notion de la cohésion et de la cohérence du texte.

Pour ne pas se limiter au sens que Le Robert prête à ce mot passe-partout « rapport étroit d'idées qui s'accordent entre elles », il convient de rappeler que la cohérence constitue un élément important dans la linguistique textuelle, laquelle cherche à mettre en lumière

« *...les propriétés de cohésion et de cohérence qui font qu'un texte est irréductible à une simple suite de phrases* ». RASTIER, F. (1989)

D'après cette citation, nous illustrons d'abord la première notion (**la cohésion**) ou la **microstructure**: qui relève de l'organisation des phrases entre elles dans une perspective interphrastique — reprises, connections...etc, c'est ce qu'on appelle le domaine de la cohésion du texte qui sera au niveau phrastique. C'est-à-dire que, la cohésion

Chapitre deux :

5.0. Notion de texte

Selon le dictionnaire Le petit Robert, (1990), le texte est défini comme « les termes, les phrases qui constituent un écrit ou une œuvre ». Cette définition suivie par la définition de Jean Michel Adam qui a donné une autre définition du texte :

« Un texte est une structure hiérarchique complexe comprenant n^o-séquences -elliptiques ou complètes- de même type ou de types différents ». (1991, pp. 16)

La définition du texte selon les linguistes est assez floue. Actuellement, la définition plus employée pour le texte à partir des études de pragmatique textuelle, c'est que le texte est une chaîne linguistique parlée ou écrite formant une unité de communication.

5.1. Le texte, selon Benveniste

Benveniste a proposé une distinction entre la phrase et le texte. C'est-à-dire que les éléments qui contiennent la phrase se composent des unités successives du texte.

« Selon Benveniste, qu'une phrase précède ou suit une autre phrase dans un rapport de successivité, car un groupe de phrases n'est pas une unité de rang supérieur à la phrase » (Gilles Siouffi : 138)

D'après cette citation, Benveniste considère que le texte n'est pas une unité grammaticale comme la phrase, mais est un usage du langage plutôt sémantique. Ce point, est comme le souligne Halliday et Hasan concernant la définition de texte, ils disent :

mettant en exergue les différences structurelles et socioculturelles entre les langues et leur caractère traduisible ou non transposable. Dans le secondouvrage, la question de la traduction est traitée d'un point de vue plutôtraductologique.

En ce qui concerne le contexte de la signification, Mounin (1963) démontre que l'opération de la traduction n'est pas seulement un processus de transfert linguistique, mais en même temps, de prouver que celle-ci comporte des aspects non-linguistiques et extralinguistiques. Comme le souligne :

« La traduction est un cas de communication dans lequel, comme dans tout apprentissage de la communication, celle-ci se fait d'abord par le biais d'une identification de certains traits d'une situation, comme étant communs pour deux locuteurs. Les hétérogénéités des syntaxes sont «court-circuitées» par l'identité de la situation ». (Mounin 1963 : 266).

D'après cette citation, nous pouvons dégager que le processus de la traduction chez Mounin consiste à produire dans la langue d'arrivée l'équivalent naturel le plus proche du message de la langue de départ, d'abord quant à la signification, puis quant au style et il prend en évidence la situation socioculturelle du texte, c'est-à-dire la situation ou le contexte.

D'autre sens, cette approche insiste que l'opération de traduction s'appuie sur la structure de langue, ou le champ sémantique qui désigne l'analyse des instruments linguistiques dans le domaine du lexique.

autre texte dans une langue, en posant l'équivalence comme étant au centre de la pratique et de la théorie de traduction :

« *A central problem of translation-practice is that of finding TL [target language] translation equivalents. A central task of translation theory is that of defining the nature and conditions of translation equivalence* » (Catford 1965 : 21).

« *Un problème central de la pratique de la traduction consiste à trouver des équivalents de traduction en (langue cible). L'une des tâches principales de la théorie de la traduction est de définir la nature et les conditions de l'équivalence de la traduction.* » (Ma traduction en français).

Puisque Catford concentre sur l'équivalence à la pratique de la traduction, donc, il a fait deux types d'équivalence : l'équivalence textuelle et la correspondance formelle.

L'équivalence textuelle est toute forme de texte cible dont l'observation permet de dire qu'elle est l'équivalence d'une forme de texte source, tandis que la correspondance formelle constitue des correspondances formelles lorsque les différentes catégories de la langue cible occupent la même place que celles de la langue source. » (SiddigHmaed : 82)

4.3.4.L'approche de Mounin (1963 et 1994) :

Cette approche fonde essentiellement par les travaux de l'auteur, d'abord, dans *Les problèmes théoriques de la traduction [1963]* et ensuite dans *Les belles infidèles [1994]*. Selon le premier ouvrage, Mounin traite de la traduction selon un point de vue linguistique, en

4.3.2.L'approche de Vinay et de Darbelnet (1958) :

Cette approche est née avec ouvrage majestueux intitulé Stylistique comparée du français et de l'anglais, qui a publié pour la première fois en France en 1958 par Vinay et Darbelnet qui représentent des fondateurs de la stylistique comparée. Ces deux auteurs tentent de développer une approche de la traduction en partant d'une étude comparative du français et de l'anglais, en respectant que la traduction qui convoque le passage d'une langue A à une langue B, relève d'une discipline de nature comparative.

Les deux auteurs suggèrent le concept de l'unité de traduction pour assurer le contexte de la signification, lequel désigne non pas des mots, mais des groupes syntagmatiques faisant sens et qui favorisent la compréhension du texte et sa reformulation en langue d'arrivée, ils citent que :

« La comparaison de deux langues, si elle est pratiquée avec réflexion, permet de mieux faire ressortir les caractères et les comportements de chacune. Ici, ce qui compte, ce n'est pas le sens de l'énoncé, mais la façon dont procède une langue pour rendre ce sens ([1958:25]) ».

4.3.3.L'approche de Catford

L'approche de Catford met l'accent essentiellement sur la conception de la traduction comme une opération entre langues, c'est-à-dire un processus de substitution d'un texte dans une langue par un

Dans ce qui suit, nous allons illustrer trois processus qui sont les processus de la traduction: (l'interprétation, la déverbalisation et la réexpression).

Dès lors, nous comprenons que la théorie mise en évidence place le sens en avant-première ou au cœur de sa réflexion sur la traduction, en s'intéressant notamment aux différentes opérations qui ont lieu lors de tout ce processus. Dans son raisonnement sur le processus de traduction, Seleskovitch [1986:105] fait savoir que celui-ci consiste à:

Dégager de la formulation en langue source le sens qu'elle désigne mais qui n'est pas connu en elle, puis de l'exprimer en langue cible. Entre l'original et la traduction se trouve l'idée déverbalisée qui, une fois saisie consciemment, peut s'exprimer dans n'importe quelle langue.

4.3.1.1. La compréhension

La théorie interprétative de la traduction insiste sur l'analyse de la compréhension du discours. Elle traite la question de compréhension dans ce cadre, elle revient à déterminer son impact dans le processus de traduction. De plus, on peut dire que la compréhension est une opération très importante au processus de traduction à côté des processus de l'interprétation, la déverbalisation et la réexpression.

traduction, surtout une placedans l'acte de traduire.En revanche, la théorie du interprétative conçoit qu'il serait erroné qu'une théorie de latraduction porte sur la comparaison des idiomes. Selon Seleskovitch [1986:104] parexemple,

« Le comparatisme linguistique permet de constater qu'elles sontdissemblables et d'énumérer la longue liste de leurs différences mais qui ne mène pas à des équivalences applicables à la traduction humaine ».

Cette théorie qui s'est basée sur l'ESIT (1957) sur lesobservations faites à propos de la traduction simultanée et consécutive de nature orale.De plus, elle est fondée sur le processus d'interprétation, de déverbalisation et de reformulation. Donc, elle prend en consciencela place fondamentale du contexte générale des deux textes, texte de départ et texte d'arrivé Comme le suggère Bernd Stefanink :

« La traduction est une opération qui cherche à établir des équivalences entre deux textes exprimés dans des langues différentes, ces équivalences étant toujours et nécessairement fonction de la nature des deux textes, de leur destinations, des rapports existant entre la culture des deux peuples, leurs climat moral, intellectuel, affectif, fonction de toutes les contingences propres à l'époque et au lieu de départ et d'arrivée »².

²FDM : Français Dans Le Monde
(Revue de la Fédération internationale des professeurs de français) N0 310 p. 25

« *Le thème et la version définissent un type tout à fait particulier de traduction : la traduction comme exercice pédagogique. Ce cas particulier est un cas remarquable dont il s'agit de faire ressortir la spécificité.* »

A la différence entre la traduction thème et version, nous pouvons dire que la traduction thème se fait dans une opération traduisante interne, c'est-à-dire que la traduction vise à traduire en elle-même. Mais quant à la traduction version, ce terme de traduction se fait d'une langue à une autre langue comme le souligne Jean RenéLadmiral :

« *Dans le thème, c'est en langue-cible étrangère qu'on traduit un texte français ; dans la version, la langue-source est la langue étrangère enseignée et c'est en français qu'on traduit.* » (Ibid. P : 43)

4.3. Quelques approches ou théories de la traduction

4.3.1. La théorie du sens

Cette théorie a associée à l'ESIT (École supérieure d'interprètes et de traducteurs de Paris), elle est également connue sous le nom de Théorie interprétative. Seleskovitch est connu par un des fondateurs de cette théorie.

Cette théorie occupe une place particulière parmi les diverses autres qui se penchent sur le processus de l'interprétation et de la

(p.ex. « Cette nervosité était la traduction d'une certaine gêne »).

D'après cette définition de base, nous pouvons dire que traduire consiste à énoncer dans une langue ce qui était énoncé dans une autre, la traduction sert à entrer dans un autre univers linguistique en respectant un contexte culturel, c'est-à-dire que, la traduction sert à avoir « une vision constructiviste de l'universel », en nous invitant à mettre l'accent par le biais de la culture de l'autre.

Selon Tatilon (1986 : 7), traduire, c'est « reformuler un texte dans une autre langue, en prenant soin de conserver son contenu », ou encore « traduire est une opération qui a pour but de fabriquer, sur le modèle d'un texte de départ, un texte d'arrivée dont l'information soit – dans chacun de ses aspects : référentiel, pragmatique, dialectal, stylistique – aussi proche que possible de celle contenue dans le texte de départ ». Pour cet auteur, la traduction a besoin de prendre en conscience la progression et la hiérarchisation du texte, c'est-à-dire la cohésion et la cohérence textuelle, ce qui facilite la signification de texte traduit.

4.2. Traduction, thème et version

Ces deux types de la traduction sont deux opérations courantes au processus de traduction d'exercice pédagogique comme le cite Jean RenéLadmiral (2004 : 41):

Chapitre un :

4.0. La traduction

4.1. Définition

La notion de la traduction découle du verbe traduire. Selon le dictionnaire Petit Larousse ; traduire consiste à « faire passer un texte d'une langue dans une autre ». Le dictionnaire historique de la langue française (éd. Robert) indique, quant à lui, que le verbe traduire qui signifie « faire passer un texte d'une langue dans une autre est emprunté en 1520 pour le sens à l'italien *tradurre* ou directement au latin *traducere*».

La traduction est une activité humaine universelle. Cette une notion très vague, mais, il est souhaitable de définir ce concept selon de différents auteurs comme celle-là de Jean René L'Admiral (2004 : 11-12):

La traduction est un cas particulier de convergence linguistique : au sens le plus large, elle désigne toute forme de l'information entre locuteurs de langues différentes. La traduction fait passer un message d'une langue de départ (LD) ou langue-source dans une langue d'arrivée ou langue-cible (LC). La traduction désigne à la fois la pratique traduisante, activité de traducteur (sens dynamique) et le résultat de cette activité, le texte-cible lui-même (sens statique). Le mot prend aussi parfois le sens métaphorique excessivement élargi d'expression, représentation, interprétation

3.0. La méthodologie

Dans cette étude, nous suivrons la méthode descriptive analytique. Cette méthodologie consiste d'abord à donner des notions épistémologiques concernant le cadre théorique (la traduction, le texte et le contexte).

Ainsi, cette méthodologie constitue un corpus d'étudier et analyser le contexte dans la traduction des textes islamiques (à travers la traduction des significations de résumé de Sahih Al-Boukhari).

Ensuite, cette méthodologie vise à tester l'emploi du contexte de la signification du texte en mettant l'accent sur l'analyse de ce critère. Alors que, nous illustrerons des exemples des textes et nous expliquerons leur dysfonctionnement. En fin, nous ferons un bilan d'analyse et une conclusion de cette étude.

compétences bi-langues pendant la traduction et des capacités concernant le type de texte religieux.

De plus, le contexte textuel joue un rôle primordial dans l'assurance de la compréhension du sens de texte, ce qui facilite le processus de la traduction.

1.1. Hypothèses

Nous supposons une seule hypothèse : c'est que le fonctionnement du contexte textuel pendant le processus de la traduction des textes islamiques, a un effet sur la compréhension de la signification de ces textes.

De plus, ce type de texte (texte religieux) exige une compétence spéciale pour faire l'interprétation, la déverbalisation et la réexpression du sens de la langue de départ dans la langue d'arrivée. Donc, ce processus est complexe comme la traduction juridique par exemple.

2.0. L'objectif de l'étude

Cette étude vise d'abord à : montrer le fonctionnement du contexte de texte pendant le processus de la traduction. Deuxièmement, savoir l'effet du contexte sur la signification des textes islamiques. Aussi, d'essayer de trouver des solutions possibles qui participent à améliorer la pratique de la traduction concernant les termes et les textes islamiques. Ainsi, d'encourager et d'attirer l'attention des chercheurs en FLE pour suivre des recherches dans ce domaine.

0.0. Introduction

Cet ouvrage sera consacré à la question au texte de spécialité en situation de traduction. Donc, le facteur religieux y occupera une grande place très importante. Cette question est le langage de religion, c'est-à-dire, la traduction du texte religieux en particulier.

Cette étude se base exclusivement sur le contexte de la signification dans la traduction des textes islamique, étude analytique de la traduction des significations de résumé du livre Sahih Al-Boukhari¹. Cet ouvrage vise à analyser d'abord, l'utilisation du contexte de la signification dans les textes islamiques traduits de la langue arabe vers la langue française. Deuxièmement, savoir la variété du contexte de la signification dans ces textes dans la langue française et en l'examine dans la langue arabe.

1.0. Problématique

Selon notre expérience en français et en tant qu'enseignant du FLE à l'Université du Saint Coran et Taseel des Sciences, et pendant les cours et les travaux de la traduction des textes islamiques, nous avons remarqué la difficulté de l'utilisation du contexte de la signification des textes islamiques traduits dans les deux langues (langue de départ et langue d'arrivée). Ainsi, ce processus pose un problème réel chez les traducteurs professionnels, car, il demande une capacité et des

1Ce livre est : La Traduction des Significations du Résumé de Sahih Al-Boukhari (Arabe-Français), pour l'auteur : Al-Imam Zain-oud-Dine Ahmad Ibn AbdillatifAz-Aoubaidi. (1999), Daroussalam, Riyadh, Arabie Saoudite.

Abstract

This study aims at knowing the usage of the context in translating Islamic studies. To achieve that goal the study is based on a basic assumption that. The usage of linguistic context influences the comprehension of the context in translating the Islamic contexts.

In order to achieve that assumption the study has taken the deductive analytical method and that is applied on the book {Mokhtaser Sahih Al-Bokhari} which has been translated into French.

The study has arrived to a number of results and most important of them are: the writer has used the context of text in the translation of the Islamic studies in a correct way particularly in the reverse translation from Arabic into French. The fact which the absorption of text-written in French.

Key words:

The context of the text, absorption of the text, reverse translation, equivalent translation, linguistic context, Islamic texts.

المستخلص

هدف هذه الدراسة هو معرفة استخدام سياق النص في ترجمة النصوص الإسلامية. ولبلوغ هذا الهدف بُنيت هذه الدراسة على فرضية هي الأساس، وهي: أن استخدام السياق اللغوي يؤثر على فهم النص في ترجمة معاني النصوص الإسلامية. ولتحقيق هذه الفرضية اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بالتطبيق على نماذج متفرقة من كتاب مختصر صحيح البخاري المترجم إلى اللغة الفرنسية للزبيدي. ثم توصلت هذه الدراسة إلى نتائج، أهمها: أن الكاتب استخدم سياق النص في ترجمة النصوص الإسلامية استخداماً صحيحاً في الترجمة العكسية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية مما يسهل عملية فهم النص باللغة الفرنسية.

كلمات مفتاحية:

سياق النص، فهم النص، الترجمة العكسية، السياق اللغوي، النصوص الإسلامية.

**Le contexte dans la traduction des textes islamiques (étude analytique
des exemples variés de la traduction des significations de résumé de
Sahih Al-Boukhari d'Al-Zubaidy)**

**سياق النص في ترجمة النصوص الإسلامية
(دراسة تحليلية لنماذج متفرقة من مختصر صحيح البخاري للزبيدي باللغة الفرنسية)**

**The Usage of the Context in Translating Islamic Studies. Analytical
study and applied on the book {Mokhtaser Sahih Al-Bokhari, Al-
Zubaidy} translated into French**

Dr. Al siddig Hamed Ahmed AbdAlla *

* Assistant Professeur ,College of Languages – department of French, University of the Holy Quran and Taseel of the Sciences